

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0023938285

893.7M88

IF

07302916

893.7M88

IF C1

SHARH AL-MU ALLAQAT

DUE DATE

SEP 30 1991

AUG 02 1990

AUG 02 1990

MAY 31 2002

JUL 05 2002

SEP 30 2005

OCT 19 2005

JUN 01 2010

Printed
in USA

4-205

شَح

المجلد الثاني السبع

للإمام الأديب القاضي المحقق
أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الرزوزي

المتوفى سنة ٤٨٦ هـ

ضبطه وكتب مقدمته وتراجمه وتعليقاته

محمد علي التند

نشر و توزيع
المكتبة الاموية
دمشق

893.7M88
IF

(جميع الحقوق محفوظة)

50157M

المطبعة التكاونية

١٩٦٣ - ١٣٨٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَلِمَاتُ النَّاشِرِ

لقد كرم الله لغتنا العربية فأنزل الكتاب على رسوله الأمين ﷺ ﴿ قرآنا عربياً ﴾ ﴿ بلسان عربي مبين ﴾ ، فكان حقاً على هذه الأمة أن تعرف للغة مكاتها ، وترعى كرامتها ؛ ولقد عمل العاملون في هذا السبيل ، كل في ميدانه وبما أوتيته ، وبذات مساعٍ سخية ، ولكن الكمال يأبى إلا أن يكون بعيداً . فعلى الرغم من أن السنوات الأخيرة شهدت - وما تزال تشهد - خطوات حثيثة في النشر والتأليف ، فإن صوت القارئ مازال يقرع أسماعنا ، عاتباً مرة ، ومثوباً مرة أخرى ، لما يقع بين يديه من كتب لا يرضيه نشرها بالشكل الذي هي عليه ، وخاصة ما ينشر من تراثنا العربي القديم .

ولئن كنا اليوم نهدى إلى القارئ الكريم جهدنا الذي بذلناه في اخراج هذا الكتاب فإننا لن ندلّ عليه ولن نغنّ ... ولن نزعم أنه كمل ، ولكننا سنقول له إننا عزمنا فيه أن نكون مخلصين : للكتاب ، وللتراث ، وللقارئ نفسه . فنحن نربأ بإرثنا الفكري أن يكون مركباً سهلاً لمن يتعجّل النشر ، كما نربأ بالقارئ العربي أن يأخذ بين راحتيه من الكتب ما يقصّر عن سمو العلم وقدره ، وسبحان الذي ﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ .

الناشر

القسم الاول

بين يدي الكتاب

١

قال ابو عثمان الجاحظ في البيان والتبيين^(١) : (ومن قدر الشعر وموقعه في النفع والضّر أن ليلي^(٢) بنت النضر بن الحارث بن كندة لما عرضت للنبي ﷺ وهو يطوف بالبيت ، واستوقفته وجذبت رداءه حتى انكشف منكبه ، وأنشدته شعرها بعد مقتل أبيها ، قال رسول الله ﷺ : لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلتها .)

وذكر صاحب العقد الفريد^(٣) أن الرسول سمع مرةً ابناً لسويد بن عامر يقول فيها :

لا تأمننَّ وإن أمسيتَ في حرم إن المنايا بجني كل إنسانِ
.....
والخير والشر مقرونان في قرنٍ بكل ذلك يأتيك الجديدان^(٤)

(فقال النبي ﷺ لو أدرك هذا الإسلام لأسلم) .

وجاء في اللؤلؤ والمرجان^(٥) (عن سعيد بن المسيّب قال : مر عمر في المسجد وحسّان ينشد ، فقال : كنتُ أنشد فيه ، وفيه من هو خير منك ؛ ثم التفت إلى أبي هريرة فقال : أنشدك بالله أسمعت رسول الله ﷺ يقول : أحب عني ، اللهم أيده بروح القدس ؟ قال : نعم) .

وأخرج أحمد^(٦) (عن عائشة أن رسول الله ﷺ وضع حسّان منبراً في المسجد ينافع عنه بالشعر) .

(١) ٤٣/٤ (٢) وقيل : اسمها قتيلة ، قتل أبوها بعد الرجوع من بدر وكان شديد العداوة للرسول (٣) ٢٧٦/٥ (٤) القرن الحبل والجديدان : الليل والنهار (٥) ٢١٥/٣ (٦) المسند ٧٢/٦ وانظر مثله في العمدة ٩/١ وفي الكامل ٣١٤/٢ .

وجاء في صحيح مسلم (١) (عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال : ردف رسول الله ﷺ يوماً فقال : هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئاً ؟ قلت : نعم . قال : هيه . فأنشدته بيتاً فقال : هيه ، ثم أنشدته بيتاً فقال : هيه ، حتى أنشدته مئة بيت) .

وأخرج أحمد في مسنده (٢) (أن كعب بن مالك حين أنزل الله - تبارك وتعالى - في الشعر ما أنزل ، أتى النبي ﷺ فقال : إن الله - تبارك وتعالى - قد أنزل في الشعر ما قد علمت ، فكيف ترى فيه ؟ فقال النبي ﷺ : ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه) . وقال في غيره (والذي نفسي بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل فيما تقولون لهم من الشعر) .

ولو شئنا أن ننضي مع الأثر الشريف لنرى ما أثر عن الرسول ﷺ في الشعر وفي بيان فضله لرأينا الكثير .. من ذلك - مثلاً - أنه قال : (إن من الشعر لحكمة) (٣) ؛ وقال عبد الله بن عمر : (قدم رجلان من المشرق فخطبا ، فعجب الناس لبيانها ، فقال رسول الله ﷺ : إن من البيان لسحراً) (٤) . وانه لغني عن البيان ما كان لحسان بن ثابت من شأن عند الرسول ، ومن أنه دعا ﷺ دعا له مرة وهو يسمع شعره فقال : (جزأوك الجنة يا حسان) ، ودعا له أخرى فقال : (وقاك الله حر النار) (٥) . وكذلك ما كان من شأن كعب بن زهير حين أنشد الرسول قصيدته المشهورة « بانت سعاد » (فلم ينكر عليه النبي ﷺ قوله ، وما كان ليوعده على باطل ، بل تجاوز عنه ، ووهب له بردته ، فاستراها منه معاوية .. وهي التي يتوارثها الخلفاء يلبسونها في الجمع والأعياد .. وذكر جماعة .. أنه أعطاه مع البردة مئة من الأبل) (٦) ثم كان أن اشتهرت هذه القصيدة باسم « البردة » وعارضها الشعراء ؛ ولعل

(١) ٧٦٧/٤ (الكتاب ٤١) وانظر ابن ماجه ١٢٣٦/٢ وأحمد ٣٨٨/٤ والطيالسي ٦٧/٢
(٢) ٤٥٦/٣ (٣) ابن ماجه ١٢٣٥/٢ (الكتاب ٣٣ الباب ٤١) وأخرجه كذلك الترمذي وأحمد والدارمي والطيالسي ، وهو في العقد الفريد ٥/٢٧٤ (٤) موطأ مالك ٩٨٦/٢ (الكتاب ٥٦ الباب ٣) وأخرجه كذلك البخاري وأبو داود والترمذي وأحمد والطيالسي وقصته في المجتبي لابن دريد ص ٢٢ تختلف عما ذكرناه هنا (٥) زهر الآداب ٤/١١١٧ (٦) العمدة ٧/١ وانظر الاصابة . ٢٧٩/٣

قول الحصري في زهر الآداب (١) إن الرسول سمع (الشعر وأثاب عليه) إنما يرمي إلى حادثة كعب ومثيلاتها . وأما قوله ﷺ : (لأن يمتليء جوف أحدكم قيحاً خيراً له من أن يمتليء شعراً) (٢) ، فذلك شأن من غلب الشعر عليه ، حتى أصبح هو كل ما عنده ؛ وذلك بدلالة قوله « يمتليء » أولاً ؛ وبدلالة ما قدّمنا من أحاديث ترفع مكانة الشعر ، ثانياً . وقال ﷺ : (إنما الشعر كلام ، فمن الكلام خبيث وطيب) (٣) ، وقال أيضاً (لا بأس بالشعر لمن اراد انتصافاً من ظلم واستغناء من فقر وشكراً على احسان) (٤)

ولم يكن الشعر عند صحابة رسول الله ﷺ أقل شأنًا ولا أدنى رتبة ، فقد قال ابن عباس : (إذا سألتكم عن شيء من غريب القرآن ، فالتمسوه في الشعر ، فان الشعر ديوان العرب) (٥) - أو قال : (الشعر علم العرب وديوانها فتعلموه) (٦) - وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وكان لا يكاد يعرض له أمر إلا أنشد فيه بيت شعر) (٧) - قال : من أراد أن يفهم كلام الله فعليه بديوان الجاهلية (٨) ؛ وقال في غيره : (محاسن الشعر تدل على مكارم الاخلاق وتنتهي عن مساوئها) (٩) وفي غيره أيضاً : (الشعر جزل من كلام العرب ، يُسكّن به الغيظ ، وتُطفأ به النار ، ويتبلى به القوم في ناديتهم ، ويُعطى به السائل) (١٠) ؛ وكتب مرة (إلى أبي موسى الأشعري : مرّ من قبلك بتعلم الشعر ، فانه يدل على معالي الأخلاق وصواب الرأي ومعرفة الأنساب) (١١) .

كل ذلك أقوال أثرت عن عمر رضي الله عنه ، وكلها تدل على ما كان يعظمه من أمر الشعر . أما أن يقول : (أفضل صناعات الرجل الأبيات من الشعر) (١٢) ، فهذا هو الاكبار كله . ولعله من الطريف جداً أن نسمع كعب الأخبار يقول : (إنما نجد قوماً في التوراة ، أناجيلهم في صدورهم ،

(١) ٣١/١ (٢) الترمذي ١٣٩/٢ (٣) العمدة ٩/١ (٤) محاضرات الراغب الاصبهاني ٣٦/١ (٥) المزهري ٣٠٢/٢ (٦) العقد الفريد ٢٨١/٥ (٧) البيان والتبيين ٢٤١/١ (٨) جمهرة اشعار العرب (٩) الجمهرة ٢٩ (١٠) العقد الفريد ٢٨١/٥ ومحاضرات الراغب الاصبهاني ٣٦/١ (١١) العمدة ١٠/١ (١٢) العقد الفريد ٢٧٤/٥

تنطق ألسنتهم بالحكمة ، وأظنهم الشعراء (١) ؛ بل لعل الأطراف منه - من نحو آخر - أن نسمع السيوطي (٢) ينقل عن عمدة ابن رشيقي قوله : (كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر ، أتت القبائل فهنأتها بذلك ، ووضعت الأطعمة ، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الأعراس ، وتتباشر الرجال والولدان ، لأنه حماية لأعراضهم ، وذباب عن أحسابهم ، وتخليد لماثرهم ، واشادة لذكورهم) ؛ وأوضح من هذا القول - وان كان أقل طرافة - قول أبي عمرو بن العلاء (٣) من أن الشعر (يقيّد عليهم ماثرهم ، ويفخّم شأنهم ، ويهول على عدوهم ومن غزاهم ، ويهيب من فرسانهم ، ويخوف من كثرة عددهم ، ويباهم شاعر غيرهم) . وجزى الله ابن رشيقي (٤) خيراً إذ قال : (سمى الشاعر شاعراً لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره) .

* * *

بعد كل هذا الذي تقدم .. وبعد أن جالونا ما للشعر من أثر ، وما للشعراء من مكانة مرموقة ترتفع إليها الأنظار .. فلا علينا لاذن .. إن نحن فتحنا - اليوم - ديوان الجاهلية ، وتناولنا بالدرس والنشر سبعة من أعلامه ، بل قل : أشهر أعلامه .

٢

الشعراء السبعة وأنسابهم

شعراؤنا في هذا الكتاب سبعة : واحد قحطاني - من أم عدنانية - وهو امرؤ القيس بن حجر ، وستة عدنانيون : ثلاثة منهم ينتهون إلى مضر ، وثلاثة إلى أخيه ربيعة . أما المضربيون فواحد من أدب بن طابجة بن الياس « زهير ابن أبي سلمى المزني » ، واثنان من قيس عيلان « عنترة بن شداد العبسي وليبيد بن ربيعة العامري » . وأما الثلاثة الربيعيون فواحد من تغلب « عمرو ابن كلثوم » ، واثنان من أخيه بكر « طرفة بن العبد والحارث بن حلزة »

(١) العقد الفريد ٥/٢٧٤ . (٢) المزهري ٢/٢٧٠ . (٣) البيان والتبيين ١/٢٤١

(٤) العمدة ١/٧٤ والمزهري ٢/٤٩١ .

ولن أطيل الكلام هنا على انساب الشعراء ، فلقد أفردت لذلك صفحة خاصة (١) وسمتها بـ « نسب شعراء المعلقات » تبدأ من عدنان ، وتنتهي بالشعراء الستة أو أبنائهم . وزيادة في الفائدة فقد ضمنت شجرة الانساب هذه من كانت تربطه بأصحاب المعلقات صلة القرابة ، سواء كانوا من الشعراء « كعامر بن الطفيل وملاعب الأسنة ومعوذ الحكماء وعمرو بن قميئة والمتلمس والمرقشيين ومهلل » أو كانوا من المعروفين المشهورين « كجساس وعمرو بن هند وكليب وائل » .

وإن كان لي ما أقوله هنا قبل أن أترك الحديث عن نسب الشعراء ، فهو أن اختلاف الروايات في انسابهم واقع لاحالة ، ولكنه اختلاف يسير ، استطعت بشيء من مقابلة الروايات أن أصل فيه إلى قرار . اللهم إلا امرأ القيس وعترة . فعلى الرغم من أن نسابة (٢) امرئ القيس هو الأصمعي وابن الأعرابي ومحمد ابن حبيب فإنك تجد الخلاف في نسبه كبيراً جداً ، ولعل مرد ذلك إلى أنه قحطاني أولاً ، وقديم ثانياً .

أما اختلافهم في نسب عترة ، فقد بلغ حداً لم يصلوا اليه في الخلاف على نسب أي شاعر آخر ، وإن أنت قابلت الروايات ببعضها - وما أكثرها من روايات (٣) - وجدت أن الخلاف واقع في آباءه الأذنين « من قطيعة بن عيس فما دون ذلك » . والذي يمنع الظن بأن عبوديته الأولى سبب اضطراب نسبه ، هو أن شداداً ليس بعبد . والرأي عندي أن عترة لم يكن من أغربة العرب وكفى ، بل كان غراباً مقصوص الجناح ، إذ ليس في ذوي قرياه من كان له شأن يذكر أو يد طولى ، في شعر أو ملك أو فروسية . أجل ! لم يكن لعترة مثل أعمام ليبيد « ملاعب الأسنة ومعوذ الحكماء والطفيل » ، ولا مثل عقب زهير « بجير وكعب وعقبة المضرب والعوام وغيرهم ... » ولا مثل عمومة طرفة وخاله « المرقشان وعمرو بن قميئة والمتلمس » ، ولا مثل عقب عمرو بن

(١) تجدها بين صفحتي ٦٤ و ٦٥ (٢) انظر الأغاني ٧٦/٩ (٣) الاغاني ٢٣٥/٨ وخزانة الأدب ١٢٥/١ والشعر والشعراء ٢٠٤/١ وهدية العارفين ٨٠٤/١ والمؤتلف والمختلف ١٥١ وأسماء من قتل من الشعراء ٢١٠ والقباب الشعراء ٣١٠ ومعجم الشعراء وجمهرة انساب العرب ومقدمة ديوانه وشروح المعلقات وغير ذلك كثير .

كلثوم وآل امه « العتّابي ومهلل وكليب » . وهذا كله بالاضافة الى ما كان من شأن لييد حين اسلم ، وشأن ابن عمه عامر حين أنزل الله فيه آية ، وشأن كعب بن زهير في الاسلام ، وشأن طرفة وابن حليزة وابن كلثوم مع عمرو بن هند (١) الملك ، فلا غرو إذن ان كان نسب عنقوة مغمورا بعض الشيء . ✓

٣

أشعر الناس

لقد اكثر أدباؤنا الأولون من الحديث عن طبقات الشعراء ، وأطالوا في ذلك أيما إطالة ، ولكن عبتاً تحاول أن تصل إلى نتيجة ، من كل ما عجت به كتبهم ورسائلهم ومجالسهم . . الأمر الذي فوت عليّ فرصة كنت أحسبها ثمينة وهي أن أشير في هذا التقديم إلى طبقة كل من شعرائنا السبعة ، الذين قدّر لهم أن يبعثوا احياءً ، ويدعوا للنشور ، كلما نشر عنهم بحث أو كتاب ، وهأنذا أسوق بين يديك طرفاً من الخلاف الطويل العريض ، حول تفضيل هذا الشاعر على ذاك ، وتقديم ذاك على ذيك . وأحب أن أقول هنا : إن كان تناقض الآراء والأحكام في مجال النقد الأدبي مقبولاً عند بعضهم فلن مناقضة المرء نفسه بين قول وآخر ، لا يمكن قبوله دون أن يبقى منه في النفس شيء .

قال الاصمعي في كتابه فحولة الشعراء (٢) : (لقي رجل كثير عزة ... فقال له : يا أبا صخر أي الناس أشعر ؟ قال : الذي قال :

آثرت إدلاجي على ليل حرّة هضم الحشا حسانة المتجرّد

وهذا للحطيمية . قال : ثم تركه حيناً ، حتى إذا ظنه قد نسي ذلك لقيه فقال : يا أبا صخر ، أي الناس أشعر ؟ قال : الذي يقول : قفانك من ذكرى حبيب ومنزل ، يعني امرأ القيس) .

(١) أفاد ابن قتيبة في أدب السكاتب ص ١١٦ أن همزة (ابن) تكتب عند التنثنية « مازن وحسن ابنا علي » ، وعند النسبة إلى غير الأب . ولكني آثرت حذفها هنا وفي سائر الكتاب لأن رسمها في القرآن (عيسى ابن مريم) وفي الاملاء التاريخي غير ملازم في املائنا الحديث (٢) ص ٣٥ - ٣٦

وأُشِد (مروان بن أبي حفصة لزهير فقال : زهير أشعر الناس ، ثم أنشد للأعشى فقال : بن هذا أشعر الناس ، ثم انشد لامرئ القيس ، فكأنما سمع به غناء على شراب ، فقال : امرؤ القيس ، والله ، أشعر الناس) (١) . وفي خبر آخر (٢) عن مروان بن أبي حفصة ايضاً أن أنشده (يوماً جماعة من الشعراء وهو يقول في واحد بعد واحد : هذا اشعر الناس . فلما كثر ذلك عليه قال : « كل » الناس أشعر الناس) . وروي (٣) عن الحطيئة انه قدّم أبا دؤاد الإيادي مرة ، وقدّم زهيراً على سائر الشعراء مرة اخرى .

هذا بما جاء في تناقض الذواق مع نفسه ، وأقول الذواق ولا أقول الناقد ، لان اطلاق الصفة الاخيرة على امثال كثير ومروان والحطيئة يجعلني - ولا اكتمك - أحس شيئاً في نفسي ، قد تسميه أنت إثارةً للسلامة ، او تسميه تهيئاً واشفاقاً من بعض ادبائنا المعاصرين - وألح على كلمة بعض - الذين يغالون ، ويأبون إلا أن يعالجوا الأدب بمقاييس - وأوشك أن أقول : باجهزة - علمية صرف (٤) ولو كان هؤلاء الادباء النقاد يقولون مثل ما قال أحد ملوك النقد القدامى ، وهو ابن رشيق ، لما باليتُ شيئاً (٥) ؛ قال ابن رشيق في عمدته (٦) - وهي في الواقع عمدتنا نحن - : (ليس للجودة في الشعر صفة ، إنما هو شيء يقع في النفس عند المميز) . قد يذهب القاريء الى القول ، بعد هذا الذي قدّمته ، انني أعطف على كثير ومروان والحطيئة ، من خلال قولي « ذواق » على الاقل ، وهذا حق . إذ حسب كثير وصاحبيه ، لكي يحسنوا النظر في الشعر ، أن يكونوا من خريجي مدرسة التنقيح التي بدأت بأوس بن حجر ، ثم كان من روادها زهير وعقبه ، كما سيجيء في ترجمته قبل المهلقة .

قلت : هذا بما جاء في تناقض الذواق مع نفسه ، أما اختلافهم فيما بينهم فأنا أنقل اليك من جمهرة أشعار العرب نصاً بعينه لترى فيه رأيك : (... وقيل : إن الفرزدق قال : امرؤ القيس أشعر الناس ، وقال جرير : النابغة أشعر الناس ، وقال الأخطل : الأعشى أشعر الناس ، وقال ابن أحرر : زهير أشعر الناس ،

(١) الشعر والشعراء ٢٧/١ (٢) العمدة ٥٦/١ (٣) العمدة ٦١/١ .

(٤) لا يؤنث لأنه في الاصل مصدر (٥) قولك : لا أباليه أفصح من : لا أبالي به (٦) ٧٧/١

وقال ذو الرُّمَّة : لبيد أشعر الناس ، وقال ابن مقبل : طرفة أشعر الناس ،
وقال الكميت : عمرو بن كلثوم أشعر الناس (

أمام نص كهذا لا يسعنا إلا أن نقف قليلاً نتأمل ونتدبر - على حد قول الأقدمين .
أول ما يلاحظ في هذا المقطع أن الشعراء الجاهليين السبعة الذين وصفوا فيه
بأنهم أشعر الناس هم أنفسهم أصحاب المعلقات السبع على ما جاء في الجُمهرة ، وسيمر
بك عند كلامنا على المعلقات ، أن أبا زيد القرشي صاحب جُمهرة أشعار العرب ،
يختلف عن الزوزني في أنه أسقط الحارث وعترة من أصحاب معلقاته ، وجعل
مكائنها النابغة والأعشى .

ويلاحظ بعد هذا أن القرشي لم يعجزه أن يجد لكل واحد من رجال
معلقاته - بلا استثناء - من يعظم شأنه ، ويقدمه على الشعراء جميعاً ويقول
بأنه هو أشعر الناس طراً ، وقيل في المثل (لكل ساقطة لاقطة) (١) ، فكيف
إن كانت من درر الشعر وليست ساقطة ؟

وملاحظة ثالثة نسوقها حول هذا النص ، هي أن المقصود ، « فيه » بكلمة
« الناس » هو « أصحاب المعلقات » ليس غير .

وهكذا ، نعود إلى مقاله مروان بن أبي حفصة منذ برهة ، لا لنكرر
وراءه « كل الناس أشعر الناس » ، ولكن لنقول هذه المرة ونتبسّم : « كلُّ
من شعراء المعلقات أشعر أصحابها » .

هذا مع الامتع الى أن جريراً الذي فضّل ههنا النابغة ، يفضل طرفة بن
العبد (٢) في خبر آخر ، وزهير بن أبي سلمى (٣) في خبر ثالث . وأن الأخطل
الذي فضّل الأعشى قبل سطور ، قد فضّل في أخبار أخرى ، طرفة بن
العبد (٢) مرة ، وقيم بن مقبل مرة .

بقي لنا ، قبل أن تغادر هذا النص ، سؤال : ما الذي حدا (٤) فلاناً على
تفضيل فلان ؟ وهل معرفة أسباب هذا التفضيل ميسورة دائماً وعند كل أحد ؟

(١) أساس البلاغة مادة لقط (٢) رجال المعلقات العشر ص ١١٢ (٣) ابن سلام ص ٥٤
(٤) قولك : حداني على كذا أصح من : حدا بي الى كذا .

وهل السبب هو الإعجاب بالقطعة وليس شيئاً آخر وراءه ?? أما أنا فأقول :
إن السبب غالباً واحد ، وهو التعصب ، ولكنه يتشعب في شجون ، فهناك
التعصب لفن من الشعر ، والتعصب لهوى النفس ، والتعصب للمبادئ إن صحت
التسمية ، والتعصب للنسب ، والتعصب للقديم ، ثم تعصب البيئته . ولكل شعبة
بين أيدينا مثال .

أ - أما التعصب لفن معين من فنون الشعر فذاك شأن الأخطل الأموي ،
حين قدم الأعشى على غيره من أصحاب المعلقات ؛ وما ذلك - لعمرى -
إلا لأنها يلتقيان في الاجادة والشهرة عند فن واحد ، هو ذاك الذي
يدعى بالخرجات .

ب - وأما التعصب لهوى النفس فذاك شأن الفرزدق حين قدم امرأ القيس
على « الناس » جميعاً .. والذي قرّب بين الشاعرين أن امرأ القيس (كانت
مفتوناً بالنساء) (١) ، مجاهر (بالزنى والديب إلى حرم الناس) (٢) ويتعهر (٣) في
شعره فوق ما ينبغي ، حتى عيب عليه (فجوره وعهره) (٤) ، وحتى بلغ به هذا
الفجور أن سئل ذات يوم عن (أطيب لذات الدنيا فقال : بيضاء رعبوبة ، بالحسن
مكبوبة ، باللحم مكروبة ، بالمسك مشبوبة) (٥) .. ومثل هذا - إن لم نقل
أكثر - كان صاحبه الفرزدق ؛ وحسبك من عهر الأخير أن ترجع إلى مقدمة
محمد بن سلام (٦) ، لتقرأ فيها قصة شعرية قصيرة ليلية « فرزدقية » ، ولن أصفها
بغير ذلك أبداً .. لم يقل الفرزدق في هذه القصة إنه سما « إليها بعد ما نام أهلها
سمو حباب الماء » (٧) ، وإنه تجاوز « أحراساً إليها ومعشراً » (٨) كما قال صاحبه
المرقسي ، ولكنه قال بأن وصيفتها دلّته قبيل الفجر من ارتفاع ثمانين قامة ،
فلما بلغت قدماء الأرض انطلق من حيثها قبل أن يفتضح .. ! وإن شئت ألا
تعود إلى مظان هذه الأخبار جميعاً ، فارجع - على أقرب تقدير - إلى ابن

(١) العقد الفريد ٦/٢٢٠ (٢) الشعر والشعراء ١/٨٥ و ١/٧٠ (٣) ابن سلام ٣٥

(٤) الموشح ٣٦ (٥) زهر الآداب ٢/٥٢٥ (٦) ص ٣٦ - ٣٨ (٧) شرح ديوان امرئ القيس

١٦١ (٨) البيت ٢٢ من المعلقة .

قتيبة (١) أو ابن عبد ربه (٢) ، لتوقن أنه ما (كان أروى لأحاديث امرىء القيس وأشعاره من الفرزدق) (٣) ؛ ولقد أمسك الدكتور طه حسين بخناق هذا الخبر ، وبني عليه ان كثيراً من شعر امرىء القيس هو من منحول الفرزدق . ولن نتعجل النظر في هذا القول ، فسوف يكون لنا حوله رأي عند التوطئة لأولى الملاحظات .

ج - واما التعصب للمبادئ - إن صحت التسمية - فهو تعصب الأحنف ابن قيس ، ذلك الرجل الذي عُرف بالحكمة والحلم (٤) والوقار ورجاحة العقل ، عندما مال إلى شاعر الحكمة والاتزان في الجاهلية - وهو زهير بن أبي سلمى - فقدمه على سائر شعراء عصره (٥) ، شأنه في ذلك شأن عمر بن الخطاب (٦) وابن عباس ؛ وما من شك أبداً ان المثل التي في شعر زهير ، والحلق الذي يدعو اليه ، هو الذي جباه هذه المسكنة في نفوس أمثال عمر . وزهير هو الذي قال :

وإن أشعر بيت أنت قائله بيت يقال إذا أنشدته : صدقا

د - وعلى الرغم من الظن الذي يخالج نفسي من أن ابن أحمز لم يفضل زهيراً ، وذا الرُّمة لم يفضل لبيداً ، إلا لأنهم جميعاً من مضر - إن لم يكن هناك سبب آخر - فإني لا أراه مثلاً موقفاً على التعصب للنسب . ولهذا أراني مضطراً لأن أجذب الأصمعي من ردهائه وأضمه إلينا . قال أبو حاتم السجستاني في كتاب فحولة الشعراء (٧) : (قلت للأصمعي : كيف شعر الفرزدق ؟ قال : تسعة أعشار شعره سرقة) - هذه واحدة - . وذكر أبو حاتم في موضع آخر من الكتاب (٨) قال : (قلت : فأعشى باهلة ، أمن الفحول هو ؟ قال : نعم ، وله مرثية ليس في الدنيا مثلها) - وهذه أخرى . فإذا علمت الآن أن الأصمعي من باهلة ، وأن الفرزدق هجا باهلة ، وقفت على ما كان يدفع الأصمعي لهذا القول في الأولى وفي الثانية .

(١) الشعر والشعراء ٧٠/١ (٢) ٣٩٧/٦ (٣) وانظر خزانة الادب ٤١٦/٣ (٤) يعلى ابن قتيبة وابن عبد ربه حرص الفرزدق على رواية أخبار امرىء القيس وشعره بأن الأخير قضى شطراً من حياته في بني دارم وهم رهط الفرزدق ، وعندني ان هذا سبب ثان في تفضيل الفرزدق لامرىء القيس ، وما هو ببطل للسبب الذي عرضته (٤) له في الأمالي ١٩/٢ حكم تشبه حكم زهير ، وانظر في الميداني ٢٢٩/١ شرح المثل (أحلم من الأحنف) (٥) معاهد التنصيص ١١٠/١ والاغاني ٣٠٠/١٠ وتاريخ أدب اللغة لدراز ص ٩٨ (٦) جبهة القرشي ص ٥٣ وابن سلام ٥٢ (٧) ص ٣٨ (٨) ص ٣٠ .

ه - ولا يذهب بك الظن أننا قد انتهينا من أمر الأصمعي ، أو أن الأصمعي قد خُص منا ومن أمر هذا التجريح ، فان أول مثال يُضرب في العادة على التعصب للقديم : تعصب الأصمعي - وهو بصري - وتعصب ابن الأعرابي - وهو كوفي - وهماك الدليل :

جاء في الموازنة (١) للآمدي أن ابن الأعرابي أنشد يوماً أبياتاً لأبي تمام (وهو لا يعلم قائلها ، فاستحسنها وأمر بكتبتها ، فلما عرف أنه قائلها قال : خرّقه) . وأنشد اسحاق الموصلي مرة الأصمعي بعض الأبيات فسأله (لمن تشدني ؟ فقال : لبعض الأعراب . فقال : والله هذا هو الديباج الحسرواني . قال : لمنها ليلتها . فقال : لا جرم والله إن أثر الصنعة والتكلف بيّن عليهما) . هذا ما كان من ابن الأعرابي والأصمعي وناهيك بهما ناقدين وراويتين .

و - أمّا ما أسميته بتعصب البيئة ، فما كنت لأقول هذا لولا أنني وجدت فيما قرأت (٢) : أن أهل البصرة يقدمون امرأ القيس ، وأهل الكوفة يقدمون الأعشى ، والحجاز يقدم زهيراً ، والعالية تقدم نابغة ذبيان . ولكم كنت أودّ أن أفصل القول في هذا الاجماع البيئي في النقد ، لولا خشية التطويل ، ولولا كلمة خطها القرشي في جمهرته (٣) ، فأثرت بعدها أن أمسك عن الحديث . هذه الكلمة هي قوله : (فأما أهل الحجاز فإنهم الغالب عليهم الغزل) . إذ كيف لأهل الحجاز أن يكونوا غزلين ، وهم الذين اختاروا زهيراً على سائر شعراء الجاهلية ..! وليس غزل زهير بشيء إذا قيس بغزل غيره ..!

* * *

حتى هذه السطور لم تتمكن من تصنيف شعراء المعلقات في طبقة أو طبقات ، كما لم نستطع أن نحكم جازمين بأن هذا أشعر الناس ، أو أن تلك هي أجود المعلقات ، وذلك لأننا لم نتعرض بعد لذكر أي آراء نقدية تحمل في ذاتها بذور أسس سليمة في نظرة أدبائنا الأولين إلى المعلقات وأصحابها ، وهذا ما سنأتي عليه

(١) ص ٢٢ - ٢٣ وانظر كذلك سر الفصاحة لابن سنان ص ٢٦٢

(٢) ابن سلام ٤٤ (٣) ص ٧٦ - ٧٧

في الصفحتين أو الثلاث الآتية .

قيل لخلف (من أشعر الناس ؟ فقال : ما ينتهي هذا إلى واحد يُجتمع عليه ، كما لا يُجتمع على أشجع الناس وأخطب الناس وأجمل الناس)^(١) ، فانظر إلى هذا الاعتراف الهادئ بالحقيقة والواقع ، ألا ترى فيه إيمان خلف بأن دوران المرء مع محيط الدائرة لا يقربّه من مركزها قدر أمثلة حتى لو فعل ذلك ألف كرة !! إذن .. لم هذا الإلحاح في السؤال : من هو أشعر الناس ، وما هو أشعر بيت ؟ لكأني بخلف يممس بهذا من بين السطور ، ويلحى سائله أن يطلبوا منه ما ليس يمكن .

و (سئل يونس النحوي : من أشعر الناس ؟ فقال لا أومىء إلى رجل بعينه ، ولكني أقول : امرؤ القيس إذا ركب ، والنابعة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، والأعشى إذا طرب)^(٢) وزاد بعضهم : وغنّرة إذا غضب . فالذي لا شك فيه أبداً أن يونس النحوي - أو هو ابن أبيّ كما في رواية أخرى^(٣) - قد طبّق المفصل في هذا القول ، فأصاب حقيقة ناصعة ، هي أن أحداً من الشعراء لا يستطيع أن يتربع على عرش سائر فنون الشعر ، وأنه ما كان لأحد من النقاد أن « يومىء إلى رجل بعينه » ليقول إنه « أشعر الناس » ، بل لا بد له أن ينظر في كل من الأغراض الشعرية على حدة ، ليرى من أجاد فيه فسبّق ، أو قصر فاستبّق .

وعند يونس : أن زهيراً ملك المديح ، ونابعة ذبيان ملك الاعتذار في الشعر ، والأعشى صناجة العرب وملك الحمرة والغناء ، والمرقي ملك .. ضليل ..! أخرجته أبوه عنه فضلّ ، وأسلم قياده للهوى فأضلّنه ، وهوى عرشه الموروث من أبيه فضلّ^(٤) .. وفي كل ذلك تراه ما يفتأ واكباً : على فرس « قيد الأوابد »^(٥) ، تارة ، وعلى مطية تُعقر للعدارى^(٦) تارة أخرى .

أما أم جندب ، زوج امرئ القيس ، والحكم بينه وبين علقمة حين زعم

(١) ابن سلام ٥٤ (٢) معاهد التنصيص ١ / ٦٩ وياقوت ٢٠ / ٦٥ ومحاضرات الراغب ١ / ٣٧

(٣) في العمدة ١ / ٦٠ مثل هذا القول تقريباً ، حكاه الأصمعي عن ابن أبي .

(٤) انظر ترجمته قبل المعلقة (٥) البيت ٥٠ من معلقته (٦) البيت ٩ من معلقته

كل منها أنه أشعر من صاحبه ، فلم تذهب بعيداً عن الحقيقة التي أصابها يونس من بعد ، عند ما قالت لهما : (قولاً شعراً تصفان فيه فرسيكما على قافية واحدة وروي واحد) (١) . فهذه القصة (٢) - إن صحت (٣) - تدل على أن أم جندب فطنت لوحدة الغرض والموضوع في الشعر ، وما لهذه الوحدة من أثر كبير في المفاضلة بين قصيدتين ، فالزمت صاحبها بفن وقافية وروي .

إذن ، فقد صح ما قاله الجحظ (أن من الشعراء من لا يجيد فناً من الشعر وإن أجاد فناً غيره ، كما يوجد ذلك في كل صناعة) (٤) ، وصح معه كذلك قول الباقلاني (٥) : (من الشعراء من يجود في المدح دون الهجو ، ومنهم من يبرز في الهجو دون المدح ، ومنهم من يسبق في التقريظ دون التأيين ، ومنهم ...) . ولقد كان من آثار فطنة الأولين لذلك أن كلاً من ابن سلام والقرشي صنّف أصحاب المراثي في طبقة خاصة ، كما أن سلسلة الحماسات التي ظهرت منذ أوائل القرن الثالث الهجري قد أخذت بوحدة الغرض الشعري دون أي اعتبار آخر .

مع هذه الحقيقة التي لا يمكن إنكارها - وهي وحدة الغرض أو الفن عند المفاضلة بين شعرين - تبدو أمامنا حقيقة أخرى لا تقل عن سابقتها تأثيراً ولا خطراً . هذه الحقيقة هي التي نبّه جرير إليها ولده عكرمة إذ سأل أباه : من أشعر الناس ؟ فقال جرير : (أجاهلية أم إسلامية ؟) (٦) . وآية ذلك أن أشعر الناس مدحاً أو هجاءً في الجاهلية ليس بالضرورة أشعرهم في سائر العصور ، إذ لكل زمان شعراؤه وأسلوبه ، ولكل زمان معانيه المبتكرة وأغراضه المستحدثة . ثم كان من جراء هذا التنبيه إلى أثر العامل الزمني في الشعر - شكلاً ومضموناً - أن فرق ابن سلام الجحفي في طبقاته بين الجاهليين والإسلاميين ، ثم جاء القرشي من بعده فخصّ المخضرمين بطائفة من مختاراته سماها « المشوبات » أي « التي شاهن الكفر والاسلام » .

(١) الموشح ٢٨ (٢) انظر ترجمته قبل المعلقة (٣) جاء في الموشح ص ٣٠ أن ابن المعتز ينكر القصة والشعر معاً (٤) العمدة ٧١/١ (٥) اعجاز القرآن ١/٥٨١ (٦) الشعر والشعراء ٨٧/١ وابن سلام ٥٤ وخزانة الأدب ٢/٢٩٠

أمّا وقد عرف العرب هاتين الحقيقتين فطبيعي جداً أن يضموا هذه إلى تلك فيما يُلقون من أحكام نقدية ، وهاك المثل - مأخوذاً عن العمدة (١) - :
 قالت طائفة (الشعراء ثلاثة : جاهلي وإسلامي ومولد ، فالجاهلي امرؤ القيس ، والإسلامي ذو الرثمة ، والمولد ابن المعتز . وهذا قول من يفضل البديع ، بخاصة التشبيه ، على جميع فنون الشعر . وطائفة أخرى تقول : بل الثلاثة : الأعشى والأخطل وأبونواس ، وهذا مذهب أصحاب الخمر وما ناسبها) .
 وقريب من هذا ما ردّ به قتيبة بن مسلم على الحجّاج بن يوسف - وكان سأله عن أشعر شعراء الجاهلية وشعراء وقته - إذ قال : (... وأما شعراء الوقت : فالفرزدق أفخرهم ، وجريرو أجهامهم ، والأخطل أوصفهم) (٢) .

وإن كان لنا أن نضيف إلى ما سبق حقيقة ثالثة ، فهي أثر البيئة في الشاعر وشعره . ولو أن الأدباء من أجدادنا فاتتهم هذه الحقيقة لما فصل ابن سلام شعراء القرى عن سواهم ، ولما فصلهم ذلك التفصيل فقال : شعراء الطائف - شعراء مكة - شعراء المدينة - شعراء البحرين ... شعراء اليهود ، أفلم تكن لليهود بينهم الخاصة أيضاً ... بل لما خصّ القرشي الأوس والخزرج بسبع من مختاراته سماها المذاهب .

وهكذا . . . نعود إلى ما كنا ذكرناه من أن « تحديد طبقة » كل من شعراء المعلقات أمر هو « فوق الواقع » أصلاً ، وليس فوق الطاقة أو دونها ، وأظن أن القارئ غدا الآن يشاطرنى هذا الرأي ، ولن يلحف في طلب الطبقات الشتى وترتيبها ، وحسي منه أن يرضى بما رضيته ، وهو أن ضيوفنا السبعة في هذا الكتاب ليسوا من طبقات تُفصل فيها القول تفصيلاً ، ولكنهم من طبقة واحدة عريضة ، لا يهمننا تحديد أغراضها وأساليبها بقدر ما يهمننا أن نقول : لمنها - أي الطبقة - درة الأدب في الجاهلية وطلبة شعرنا العربي .

ولله در يونس إذ قال : (الشعر كالسراة والشجاعة والجمال لا يئتمى منه إلى غاية) (٣) .

٤

عصر المعلقات

يُظن لأول وهلة أنني تحت هذا العنوان الصغير أود التحدث عن الحياة العامة في العصر الذي أنتج المعلقات ، والواقع غير هذا ، ذلك لأن الكلام على حياة العرب في الجاهلية موضوع خصب غني ، خُطِّت فيه الكتب بعد الكتب واثماً يُستوف بعد ، ولأن القارئ العربي ليجد له مصادر ومراجع كيفما التفت في خزائن الكتب ودور النشر ، وما كنت لأبجس هذا الموضوع حقه فأتناوله في سطور . إذن فما أردت بعصر المعلقات هنا إلا أن أحدد الفترة الزمنية التي سمعت أذنُ الدهر فيها صوت أصحاب المعلقات وهم ينشدون .

ولو نحن عدنا - من أجل هذا الغرض - إلى « نسب شعراء المعلقات » (١) ، لوجدنا أطولهم نسباً - أن صح التعبير - يقع في الجيل الثالث والعشرين ابتداء من « عدنان » ، بينما يقع ادناهم منه في الجيل العشرين ، وهذا يعني أن ليس يفصل بين أدناهم وأقصاهم من عدنان سوى جيلين فقط ، الأمر الذي يحضني أن أزعم مزعمين :
الزعم الأول هو أنهم في فترة ما كانوا - كلهم - أحياءً متعاصرين .

والزعم الثاني هو أن هذا اللقاء الزماني بينهم حدث في النصف الأول من القرن السادس للميلاد .

ولسوف يبقى ما أقوله « زعماً » حتى ينكشف عنه الغطاء فيثبت ، أو بعض الغطاء فيرجح .

والمقصد الأجدى من هذا وذاك - فيما سيأتي - هو أن أحدد ترتيب وفياتهم واحداً بعد آخر .

أ - امرؤ القيس بن حجر : بما لاشك فيه أن امرأ القيس أقدم شعراء المعلقات جميعاً ، وذلك بدلالة أن كل من ذكر خبره من القدماء قدمه على

(١) بين صفحتي ٦٤ - ٦٥ من هذا الكتاب .

الشعراء ، وخصّه بالسبق وبأنهم اقتفوا أثره وذهبوا مذهبه^(١) ، حتى الرسول^(٢) ﷺ وعمر وعلي^(٣) أقروا له بهذا السبق كما أقر به واحد من أصحاب المعلقات ، وهو لبيد^(٤) .

ولقد أورد الذين ترجموا لامريء القيس أرقاماً كثيرة في تحديد سنة وفاته ، وهي تتراوح بين ٥٣٠ و ٥٦٦ للميلاد . ولكن . . إذا علمنا أنه عاصر كلاً من جوستنيان ، قيصر الروم الذي حكم بين سنتي ٥٢٧ و ٥٦٥ م ، والمنذر بن ماء السماء ملك الحيرة الذي دام حكمه من ٥٠٥ إلى ٥٥٤ م^(٥) ، رجحنا أن تكون وفاة الشاعر بين ٥٤٦ و ٥٤٨ للميلاد (٧٨ - ٧٦ ق هـ) ، ولم أقل ماهو دون ذلك لأن ملك الحيرة آنذاك كان قد أمضى شطراً ليس بالقليل من سنوات حكمه ، بدليل أن ابنه - عمرو بن هند - كان قد كملت رجولته وشارك أباه الحكم والرأي^(٦) . ولم أقل ماهو فوق ذلك لأن قيصر الروم عندما زاره الشاعر كانت له - علي ماروي ابن قتيبة^(٧) - ابنة صبية راقت لعيني صاحبنا . ولن أتحدث هنا عن صحة احتمال الشاعر إلى جوستنيان أو عدم صحتها ، فذاك حديث سأعرض له عند التوطئة للمعلقة .

أما ما ذكره ابن رشيق إذ قال : (وبين امريء القيس ومبعث رسول الله ١٥٤ سنة)^(٨) ، فليس عندي بشيء لسبب جلي ، هو أن امرأ القيس استنجد بابن عمته - عمرو بن هند - أيام حكم أبيه المنذر بن ماء السماء^(٦) ، ولقد تقدم القول بأن آخر حكم المنذر وأول حكم عمرو بن هند كان سنة ٥٥٤ م ، فكيف يستنجد امرؤ بآخر إذا كان بينهما ما يناهز المئة سنة . . . بل كيف يكون أحدهما ابن عمه^(٩) الآخر أو ابن خاله وبينهما هذه الحقة من الدهر . . . وأنا إذ أقول «حقة» فلأن ابن رشيق يريد أن يجعل وفاة المرقسي حوالي سنة ٤٥٥ م ، وشتان ما بين هذا التاريخ وتاريخ اعتلاء ابن هند العرش

(١) فحولة الشعراء ١٣ و ٣٥ - ابن قتيبة ٧٦/١ - وانظر كذلك نالينو ٥٩
(٢) ابن قتيبة ٧١/١ - ٧٣ ومسنند أحمد ٢٢٨/٢ (٣) الزهر ٤٧٨/٢ (٤) ابن سلام ٤٥
(٥) تاريخ العرب ١١٠/١ (٦) انظر الأغاني ٩٠/٩ (٧) الشعر والشعراء ٦٢/١ ،
وكذلك في معاهد التنصيص ٦/١ (٨) العمدة ١٤٨/٢ (٩) ابن قتيبة ١٨٦/١ .

وبما تجدر الإشارة إليه هنا أن ابن قتيبة^(١) هو الوحيد الذي حاول أن يحقق في وفاة امرئ القيس ، وذلك عندما استند على الخبر القائل بأن الحارث بن أبي شمر الغساني هو الذي ساعد الشاعر على الوصول إلى قيصر ، فقال بأن الحارث هذا - وكذا ابن ماء السماء - عاشا في أيام كسرى أنوشروان الذي اعتلى عرش الفرس قبل مولد النبي بنحو أربعين سنة (٥٣١ م) .

أما الشنقيطي - في المعلقات العشر - فلا أدري كيف استقام له القول بأنه (مات سنة ٨٠ ق هـ و ٥٦٥ للميلاد) ، فالتاريخان غير متقابلين أبداً .
ب - طرفة بن العبد : وهو يأتي - في ترتيب وفيات الشعراء - بعد امرئ القيس مباشرة ، وذلك لأن كلاً من الشعراء عاصر عمرو بن قميئة وعبيد بن الأبرص وعمرو بن هند .

ذكر الذين ترجموا للمرقيسي أنه ادرك ابن قميئة ، ورحلاً معاً إلى أرض الروم . وقال ابن سلام^(٢) : (طرفة وعبيد وعمرو بن قميئة والمتلمس في عصر واحد) . فإن علمنا هذا ، وأعدنا إلى الأذهان قصة عبيد بن الأبرص عندما وقع في أسر حجر أبي امرئ القيس ، استطعنا أن نؤكد ما ذهبنا إليه .

أما ابن هند فما كان أغنانا - لكي نثبت معاصرة طرفة إياه^(٣) - عن القول بأنه هو الذي أمر عامله على البحرين بقتله بعد منادمة لم يتمتع بها طرفة إلا قليلاً . ثم ندع أرقام السنين نتحدث فنرى بين أيدينا طائفة من الأرقام كل واحد منها يقول بأنه شهد مقتل طرفة المسكين . وهذه الأرقام لما تتراوح ما بين ٥٥٠ و ٥٦٩ للميلاد ، إلا أننا بالرجوع إلى تاريخ الفترة التي حكم ابن هند خلالها الحيرة ، وهي (٥٥٤ - ٥٦٩ م) ، وبرجوعنا إلى ما تقدم من أمر معاصرة طرفة لهذا أو ذاك من الناس - مع ملاحظة أنه عاش ٢٦ عاماً ، نرجح أن تكون وفاته فيما بين ٥٥٥ و ٥٥٨ م (٦٩ - ٦٦ ق هـ) .

ودفعاً لكل لبس ، لن يفوتني القول بأن ما ذكرته عن فترة حكم ابن هند

(١) ٧٣/١ و ٦٢/١ (٢) ص ٣٤ وانظر المزهو ٤٧٧/٢ (٣) ابن قتيبة ١٣٧/١ و ١٤١ -

الاغاني ٥٤٣/٢٣ - أسماء من قتل من الشعراء ٢١٢

(٥٥٤ - ٥٦٩ م) هو الصحيح^(١)، أما ما أورده صاحب الاغانى في المجلد الثالث والعشرين^(٢) من أنه (ملك ثلاثاً وخمسين سنة) ، فأنا لا أستطيع ان اقبل ذلك منه إلا إذا استعنت على تفسيره بما جاء في المجلد التاسع^(٣)، حين ذكر الاصبهاني أن عمرو بن هند كان يشارك أباه في الحكم ؛ وعلى هذا فالسنوات الثلاث والخمسون ليست كلها في عهد عمرو - وحده - بل ان قسماً منها (٥١٦ - ٥٥٤ م) كان في عهد ابيه المنذر بن ماء السماء .

وكما أنصفتُ أبا الفرج الأصبهاني^(٤) ، يطيب لي - هنا - أن أنصف «كارلوفالينو» أيضاً .

قال نالينو^(٥) : (. . الذي يتبع امرأ القيس من أصحاب المعلقات على الترتيب التاريخي هو الحارث بن حلزة اليشكري البكري) . قد يذهب الظن بقارىء هذا المقطع الصغير أن نالينو يخالفني الرأي فيجعل الحارث ثاني أصحاب المعلقات - وفاةً - بعد امرئ القيس ، على حين أتى جعلت طرفة بن العبد هو ثانيهم . ولدفع هذا الظن أقول إن نالينو صنّف أشعار الجاهلية أصنافاً أربعة ، هي :

١- أشعار اهل البادية ٢ - أشعار الوثنيين المجالسين للملوك ٣ - أشعار نصارى الحيرة وغسان ٤ - أشعار الوثنيين من أهل الحضر في الحجاز . فاذا علمت الآن بأن نالينو وضع طرفة بن العبد مع شعراء الصنف الثاني ، وعلمت كذلك أن هذا المقطع مأخوذ من حديثه عن شعراء الصنف الأول . . ظهر لك السبب في عدم ذكره طرفة ، وفي تجاوزه الى الحارث . . ذاك التجاوز الذي لا يفسر بشكل من الأشكال بأن نالينو ينكر على طرفة كونه من أصحاب المعلقات . وكل ما في الأمر أن تقسيمه القائم على أساس البيئة والدين اقتضى منه ذلك .

ج ، د - الحارث بن حلزة وعمرو بن كلثوم : وهذان شاعران لا يذكر الناس واحداً منها إلا قرنوا به الآخر ، وذلك لأن الحادثة التي أدّت الى اشتهارها واحدة ، وهي احتكام بكر وتغلب - في شيء كان بينهما - الى الملك عمرو بن

(١) انظر نالينو ص ٦٠ وحننا فاخوري ١١٦ وكذلك مهد العرب ص ٤٣ (٢) ص ٥٤٣ .
 (٣) ص ٩٠ (٤) اصبهان أصح من أصفهان . انظر تفسير ذلك في القاموس مادة أوصص .
 (٥) تاريخ الآداب العربية ٦٠ .

هند ، بعد نخود حرب البسوس ببسير . وسيمر بنا عند التمهيد لمعلقتهما أنها قيلتا
إبان ذلك الاحتكام في مجلس الملك . ولقد شهد كل منها حرب البسوس التي
استعرت نارها عقب مقتل كليب وائل أخي مهلهل بن ربيعة . ونحن نعلم أن
مهلهلاً هذا هو جد عمرو بن كلثوم لأمه ، وخال امرئ القيس بن حجر الشاعر ،
ومعنى ذلك أن ابن حجر وابن كلثوم تعاصروا ولو لفترة قصيرة ، وخاصة أن ابن
حجر ووليلى ام عمرو يقعان في جيل واحد من الأجيال التي أنسلها ربيعة بن الحارث
كما تجرد في شجرة الأنساب .

فاستناداً الى كل هذا ، نستطيع القول بأن وفاة الحارث كانت حوالي سنة
٥٨٠ للميلاد (٤٣ ق هـ) لعدة اعتبارات - زيادة على ماسبق - منها : أن الأرقام
التي ذكرها المتجمعون له في تحديد سنة وفاته تتراوح بين ٥٢٠ و ٥٨٠ م ،
ومنهما : أن الحارث معدود من المعمرين ، ومنها كذلك : اعتقادي الشخصي
بأن حادثة احتكام بكر وتغلب الى عمرو بن هند وقعت قبل
مقتل ابن هند بسنة الى ثلاث سنوات على أبعد تقدير ، ولو كانت الفترة الفاصلة
بين إنشاد ابن كلثوم معلقته ، وبين إقدامه على قتل ابن هند (سنة ٥٦٩ م)
أكثر من سنة الى ثلاث ، لما رجع ابن كلثوم الى هذه المعلقة ، ليضيف إليها
مجاوء لعمرو بن هند بعد أن فخر فيها بين يديه ، ولكان أخرى به - وقد
تراخى الزمن - أن ينشئ قصيدة مستقلة في هجاء الملك القليل . فإذا جعلنا
تاريخ التحكيم ما بين ٥٦٦ و ٥٦٨ م ، ثم أضفنا الى هذا التاريخ بضعة عشر
عاماً عاشها الحارث بعد إنشاد المعلقة ، كانت وفاته - على هذا التقدير - حوالي
سنة ٥٨٠ ميلادية (٤٣ ق هـ) .

أما عمرو بن كلثوم - وهو الذي قتل ابن هند سنة ٥٦٩ ، ثم عمر بعده
زمناً - فالأرجح عندي ، من سائر أرقام السنين التي ذُكرت عن وفاته ،
والتي تتراوح بين ٥٧٠ و ٦٢٢ م ، أنه مات بين سنتي ٦١٠ و ٦١٢ م (١٢-١٠ ق هـ)
ويعزز هذا القول ما نراه في المعلقة من حماسة (١) متقدمة لا نجد مثلها في العادة

(١) يكتب بعض الاساتذة - حتى المرموقون منهم - المصدر « الحماسة » بغير تاء ، وكأنهم لم
يسمعوا بحماسة أبي تمام ، فواعجباً !..

عند من أوغلوا في الهرم والشيخوخة . فليس بكثير اذن إن عاش ابن كلثوم بعدها أربعين عاماً أو تزيد ، ما دام معدوداً مع المعمرين . وعلى ذكر « المعمرين » لن تفوتني الإشارة هنا أنني لم آخذ بما ذكره عن امتداد عمر هذا الشاعر حتى بلغ المئة والخمسين ، وحجتي في ذلك بينة جلية : قالوا إن عمرو بن كلثوم عاش مئة وخمسين عاماً ، كلها قبل ان يظهر الإسلام ، أو قبل أن تصحر راياته في جزيرة العرب ، فإذا اعتبرنا عام الهجرة (٦٢٢ م) حداً أقصى لحياة عمرو بن كلثوم وفي هذا تسامح منا ، ثم أخذنا من هذا الرقم ١٥٠ سنة ، فإن مولده سيكون - وفق هذا الاعتبار - سنة ٤٧٢ م ، وهذا يعني أنه عندما قتل عمرو بن هند سنة ٥٦٩ م ، كان له من العمر ٩٧ عاماً ، ونحن نعلم أن أمه (ليلى بنت مهلهل) كانت معه سنتئذ ، وأنه ما قتل ابن هند الملك إلا لأن هـنداً (١) أرادت - بوحى من ولدها - ان تذلل أم الشاعر ، فطلبت ان تناولها الطبق ، فردت بنت مهلهل : لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها ، ولما أعادت عليها الطلب ، صاحت ليلى : واذلاه يا لتغلب ، فإذا برأس عمرو بن هند يطير ... فلما كانت سن الشاعر آتئذ سبعة وتسعين عاماً ، فكم كان عمر أمه ليلى لاذن ؟ وهل يقفز ابن سبع وتسعين الى الرواق ، ويمتشق الحسام ، ويقتل ملكاً في عقر داره ، ثم ينهب الحيام ويرحل !..

قلنا منذ قليل ان ابن كلثوم قال معلقته بين ٥٦٦ و ٥٦٨ م ، أي قبل مقتل ابن هند بسنة الى ثلاث ، فهل لمن بلغ من العمر ٩٤ أو ٩٦ عاماً أن يقول ما قاله ابن كلثوم في الايات ١٣ - ١٤ ١٨ من معلقته !

ه ، و - عنزة بن شداد وزهير بن أبي سلمى : وهذان أيضاً شاعران متعاصران ، جمعتهما حرب داحس والغبراء (٢) ، إذ كان الاول مؤثراً لثاها ، والثاني داعياً الى الصلح فيها . يؤكدها هذا اللقاء الزمني بينهما أن كلا من الشعارين عاصر الرسول ﷺ ولكن مع فارق بين الروايتين . فبينما تقول أحدهما بأن

(١) اختيار التنوين في مثل هذا العلم أفصح ، لأن الاعراب « أصل » والمنسج من الصرف « عارض » . (٢) الاغاني ٢٣٨/٨ و ٣٠٣/١٠ و ٣٠٦ أما قصة حرب داحس ففي ١٢٣/١٧ .

الرسول تبنى رؤبة عنتره ولم يره (١) ، نرى الرواية الاخرى تقول بأن رسول الله ﷺ رأى زهيراً في أخريات أيامه (٢) ، وهذا يعني أن الشاعر العبسي أسبق وفاة من صاحبه المزني .

ولكن .. ربما اعترض معترض فقال : إن عنتره شهد « داحساً والغبراء » وهو شاب فارس قادر على المشاركة في القتال ، وان زهيراً شهدا « شيخاً » بدليل قوله في المعلقة « ومن يعش ثمانين حولاً .. » وهذا اعتراض مردود - فيما أرى - من وجهين :

أولهما : أن شهوده الحرب شيء ، ونظمه المعلقة شيء آخر .
والثاني : أن عنتره لم يكن أيام « داحس » حدثاً أو فتى إلى الحد الذي يخاله بعض الناس .

أما الاول فحجتي فيه أن زهيراً نظم معلقته بعد « صلح » عبس وذبيان على يد هرم بن سنان والحارث بن عوف ، على حين أن عنتره قال قصيدته أيام كانت الحرب دائرة ، ونحن نعلم أن حرب داحس التي نشبت بين عبس وذبيان من أحياء مضر ، هي من أطول حروب العرب في الجاهلية ، بل ان العرب - على وجه التأكيد - لم تعرف حرباً أخرى دامت دوامها إلا حرب البسوس التي نشبت بين بكر وتغلب من أحياء ربيعة . وعلى ذلك لا يبعد أبداً أن يكون بين هذه المعلقة وتلك عشرون عاماً أو تزيد .

أما الوجه الثاني - وهو نفي حداثة عنتره أيام داحس - فلي فيه أقوال :
منها : أني وجدت في حاشية العدوي (٣) على الجرجاوي ما يفيد أن عنتره (كان معاصراً لامرئ القيس واجتمع به) ، ولقد سبق أن قصرنا حياة الشاعر المرقسي على النصف الاول من القرن السادس للميلاد لا يتعداه ، فكيف يجتمعان إذن مع علمنا أن حرب داحس نشبت في الربع الأخير من القرن نفسه ?? إن هذا لا يصح إلا إذا افترضنا مولد عنتره في نهاية الربع الاول من القرن السادس ،

(١) الاغاني ٢٤٠، ٨ والشنقيطي ٢٨ وديوان عنتره ١١٩ (٢) الأغاني ٣٠١/١٠ وزهر الآداب ٥٨/١ ومعاهد التنخيص ١١٠/١ (٣) حاشية العدوي على شرح الجرجاوي لشواهد ابن عقييل ص ٩٧ .

وعليه : تكون سنه أيام داحس قد تجاوزت الخمسين عاماً . زد على ذلك أن « كافة » الروايات « متفقة » على بلوغ عنتره من السن عتياً^(١) - وقد سبق أنه أدرك أيام الرسول ولم يره ، بمعنى أنه مات بين ٦١٠ و ٦١٥ م - فكيف يموت في هذا التاريخ عن عمر يناهز التسعين كما يروى ، من كان « حدثاً » في الربع الاخير من القرن السادس ، أي أيام داحس ؟؟

ومنها أيضاً : أني رأيت عنتره يقول :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر للحرب دائرة على ابني ضمضم^(٢)
فكيف نفسر خشيته من دنو الأجل وفوات الانتقام إذا نحن قبلنا افتراض
حدثه في حرب داحس ؟

ومنها أخيراً : أني رأيت في ديوانه^(٣) قطعة يتوعد فيها النعمان بن المنذر
(صاحب النابغة) ، والتاريخ يقول إن حكم النعمان بدأ سنة ٥٨٠ م^(٤) ، أفكان
عنتره الفلحاء بن زبيبة الحبشية يجرؤ على « ملك » لو لم تكن له في قومه مكانة؟
أم إن هذه المكانة قد وافته يافعاً ؟ أفلم يكن في « إيفاعه » راعي إبل وغنم
ينهره هذا وذلك ، ويقوم في الحي بأعمال النسوة من صرّ وحلاب^(٥) . . ؟

بعد كل هذا لا يسعني إلا أن أثق هذه المرة بناالينو^(٦) فأقول معه : إنه
(في السنين العشرين الأخيرة من القرن السادس للمسيح قال عنتره بن شداد العبسي
معلقته) . وان كان الذين ترجموا لعنتره قد نثروا بين يديّ - في تحديد سنة
وفاته - أرقاماً عدة تتراوح بين ٦٠٠ و ٦١٥ م فأنا أرجح أن يكون مقتل
فارسانا البطل بين ٦١٠ و ٦١٥ م (١٢ - ٧ ق ٥) .

أما زهير ، ذلك الذي أدرك أولاده الإسلام فأسلموا ، وأدرك أستاذة زوج
أمه أوس بن حجر^(٧) عمرو بن هند الملك ، والقائل في شعره :
بدا لي أني عشت تسعين حجة تباعاً ، وعشرأ عشتها وثمانيا
فأنا أرجح أن وفاته كانت بين ٦١٨ و ٦٢١ م (٤ - ١ ق ٥) . هذا مع العلم

(١) أسماء من قتل من الشعراء . ٢١٠ والأغاني ٨/٢٤٢ و ٢٤٣

(٢) البيت ٧٣ من المعلقة (٣) ص ١٠ (٤) تاريخ العرب ١/١١٢

(٥) الأغاني ٨/٢٣٧ (٦) ص ٦١ (٧) بروكلمان ١/١١٢

أن الأرقام التي بين يديّ ، والتي يختلف أصحابها في تحديد سنة وفاته ، تتراوح بين ٦٠٨ و ٦٣١ م .

ز - لييد بن ربيعة العامري : وهذا هو آخر الشعراء ، والوحيد الذي اعتنق الإسلام منهم . وأخبار إسلامه تقطع « قول كل خطيب (١) » لايقول بأنه الأخير في ترتيب وفياتهم .

ولست أحب هنا أن أذكر شيئاً من أخباره بعد الإسلام ، ولا من أخبار أخيه أربد الذي نزلت فيه آية (٢) ، لأن ذلك استباق لما سيأتي في ترجمته قبل المعلقة ، وتكرار لا طائل تحته . وكل ما سأقوله عن تحديد سنة وفاته ان المتوجمين له وضعوا جملة من الأرقام تتراوح بين سنتي ٦٦٠ و ٦٨٠ للميلاد ، ومرد هذا الفارق بين الرقمين أن فئة تقول بوفاته اول حكم معاوية ، ومن هؤلاء ابن حجر العسقلاني (٣) وفئة تقول بموته آخر أيام معاوية ، ومن هؤلاء صاحب هدية العارفين (٤) . ولم يخرج عما يحدده هذا الرقمان إلا ابن عبد البر (٥) القرطبي الذي يرجح وفاة لييد في خلافة عثمان . أما الرأي الذي أرجحه بدوري فهو أن لييداً مات في السنة التي دخل معاوية فيها الكوفة ، وأخذت له البيعة ، وهي سنة ٤١ للهجرة (٦) ، (٦٦٢ م) ، ولقد عُمر هذا العامري طويلاً حتى قيل (٧) : (انه لم يميت حتى حرم عليه نكاح خمسمئة امرأة من نساء بني عامر) فتأمل .

ولو شئنا أن نخفي مع الشعبي وابن الكلبي والبخاري والأريسي وابن أنس (٨) و... وأربعة عشر آخرين في الأغاني (٩) - لنرى ما ذكروه عن مديد عمره ، لطالت بنا الرحلة وما أغنت . ولا أخفي القارئ أنني - ببني وبين نفسي - أميل أحياناً الى الأخذ بما ذكره السجستاني في كتابه

(١) من أمثالهم « قطعت جبهة قول كل خطيب » .

(٢) الشعراء والشعراء ٢٣٥/١ والسيرة لابن هشام ٢١٥/٤ والكشاف ٤٠٤/٢ . وانظر في التفسير

سورة ١٣ - الرعد - آية ١٤ (٣) الإصابة في تمييز الصحابة ٣٠٧/٣ (٤) ٨٣٩/١

(٥) الاستيعاب ٣٠٧/٣ (٦) تاريخ الإسلام للسيامي ٢١٣/١

(٧) جبهة أشعار العرب ٦٦ (٨) انظر الإصابة ٣ / ٣٠٨ والشنقيطي ٣١ ورجال

(٩) ٢٩١/١٥

المملكات ص ١٦٠ و ١٦٩

«المعمرين» إذ حدد حياته بمئة وعشرين ، أو بما ذكره الأبشيبي (١) حين قال : (... وكانت العرب لاتعد من الأعمار إلا مابلغ مئة وعشرين سنة فما فوقها ... وعاش لبيد بن ربيعة الشاعر مئة وعشرين سنة) ، لولا أشياء تمنعني من ذلك ، وتدفعني إلى الأخذ برواية من قال إنه عاش مئة وخمساً وأربعين سنة . هذه الأشياء :

منها : أنني - بعد النظر في أجيال مضر - وجدت لبيداً يقع في جيل زهير بن أبي سلمى ، وشداد أبي عنبرة العبسي ، وهذا أول دليل على قدمه . ومنها : أنني وجدت ابن قتبية (٢) يقول بأن الحارث بن أبي شمر الغساني ، وهو الأعرج ، وجّه إلى المنذر بن ماء السماء مئة فارس « في يوم حليلة » (٣) وجعل لبيداً عليهم . ونحن نعلم أن الحارث هذا عاصر كسرى أنوشروان ، وعاصر امرأ القيس الشاعر وساعده على الوصول إلى قيصر - كما سبق منذ صفحات - إذن .. فهذا دليل آخر على قدم صاحبنا لبيد .

ونحن حين نقول بأن يوم حليلة وقع في منتصف القرن السادس للميلاد (٤) ، وأن لبيداً كان أمير حملة غسانية يومئذ ، فعنى ذلك أنه ولد قبل أن ينقضي الربع الأول من القرن نفسه ؛ فإن قدرنا ولادته سنة ٥١٧ م مثلاً ، فلسوف يكون عمره في يوم حليلة حوالي ٣٣ عاماً ، ولسوف تكون سنه حين دخل معاوية الكوفة ١٤٥ عاماً ، وهي السن التي نحاول التحقيق في بلوغه إياها . ولو عاش لبيد مئة وعشرين عاماً فقط لوجب أن يكون مولده سنة ٥٤٢ م ، أي قبل يوم حليلة بسنوات قلائل . فكيف يكون - والحالة هذه - قائداً للحملة ؟ وهل يتأتى لمن كانت ولادته سنة ٥٤٢ م أن يعاصر ابن ماء السماء (٥٠٥-٥٥٤م) والحارث الأعرج (٥٢٩ - ٥٦٩ م) (٤) وصاحبه امرأ القيس الشاعر ، وكسرى أنوشروان (٥٣١ - ٥٦٩ م) . وكلهم عاش معظم حياته وحكمه في النصف الأول من القرن السادس ??

(١) المستطرف ٣٣/٢ (٢) ٢٣١/١ (٣) هي بنت الحارث بن ابي شمر الغساني ، سمي اليوم بها لأنها جاءت بطيب ، وطيبت به الفرسان تفاعلاً - سبائك الذهب ١١٣ وانظر خزانة الأدب ٣٠٣/٣ - ٣٠٤ (٤) تاريخ العرب ١٠٣/١ - ١٠٤

وتلخيصاً لكل ماتقدم أورد فيما يلي جدولاً صغيراً يوضح الترتيب التاريخي لأصحاب المعلقات ، منلما يوضح أعمارهم ومولد كل منهم ووفاته بشكل تقريبي .

الشاعر	مولده	وفاته	عمره	وفاته بالهجري (١)
امرؤ القيس بن حجر	٥٠٢ ٥٠٤	٥٤٦ ٥٤٨	٤٢ - ٤٦	٧٨ - ٧٦ ق هـ
طرفة بن العبد	٥٢٩ ٥٣٢	٥٥٥ ٥٥٨	٢٦	٦٩ - ٦٦ ق هـ
الحارث بن حازة	٤٧٥ ٤٧٧	٥٧٨ ٥٨٠	١٠١ - ١٠٥	٤٥ - ٤٣ ق هـ
عمرو بن كلثوم	٥١٢ ٥١٤	٦١٠ ٦١٢	٩٦ - ١٠٠	١٢ - ١٠ ق هـ
عنتره بن شداد	٥٢٠ ٥٢٥	٦١٠ ٦١٥	٨٦ - ٩٤	١٢ - ٧ ق هـ
زهير بن أبي سلمى	٥١٠ ٥١٣	٦١٨ ٦٢١	١٠٥ - ١١١	٤ - ١ ق هـ
لبيد بن ربيعة	٥١٧ ٥٢٢	٦٦٢	١٤٥ - ١٤٠	٤١ ب هـ

وهكذا : تبدو لي من وراء هذا الجدول صحة الزعمين اللذين كنت ذكرتهما في مطلع هذا الفصل ، من أن أصحاب المعلقات جميعاً كانوا في فترة ما متعاصرين ، وأن هذا اللقاء الزماني بينهم وقع في النصف الاول من القرن السادس الميلادي . وليس ببعيد أن تكون هذه الفترة ما بين العقدين الرابع والخامس من القرن نفسه (٥٣٢ - ٥٤٦ م) - (٩٣ - ٧٨ ق هـ) - كما يشير الجدول . وعلى ذلك ، فلن نكون واهمين إذا أسمينا القرن الذي احتوى معظم حياتهم بقرن المعلقات أو «عصر المعلقات» .

وكلمة أخيرة أحب أن أسوقها هنا قبل ان اترك الكلام على « التلاقي في الزمان » - المعاصرة - هي أن معظم شعراء المعلقات عاشوا جل حياتهم في نجد (٢) ، أو أطراف نجد ، حتى امرؤ القيس (٣) ذو الاصل اليمني . ولعل هذا التقارب الزماني

(١) مع مراعاة قصر السنة الهجرية عن الميلادية (٢) مهد العرب ص ٦٧ و ٦٩ و ٧٥

(٣) جهمرة أشعار العرب ٧٥ وتاريخ الادب للزيات ٤٥ .

فالمكاني بين أصحاب المعلقات هو الذي زاد اختلاف الناس حولهم ضراوة وضرامة .
فنحن نعلم ان الادباء قديماً وحديثاً اختلفوا بين هذا وذاك من السبعة الجاهليين ،
وبين جريو والفرزدق ، وبين أبي تمام والبحثري ، وبين حافظ وشوقي ؛ ولم
يختلفوا بين لبيد وجريو مثلاً ، ولا بين الفرزدق والبحثري ، ولا بين أبي تمام
وحافظ ، بل إنهم لم يوازنوا بينهم أصلاً وهذا كله مصداق لما قلنا .

٥

قصة المعلقات

أجل .. للمعلقات قصة أية قصة ..!! وضع خطوطها الكبرى أبو جعفر النحاس
أحد نحوي مطلع القرن الرابع الهجري ، ثم اتسعت رقعتها ، وكثرت « أبطالها » ،
واحتدم « الحوار » فيما بينهم ، حتى أوشكت أن أسميها مشاجرة أو مصاحبة .
ذلك لأني وجدت أدباء المتلذد والمطرف (١) ، والمشرق والمغرب ، يشتركون في
هذا « الحوار » . فمن النحاس ، وابن الكلبي والقشيري وابن عبد ربه وابن رشيق
في المتقدمين ، إلى ابن خلدون والبغدادى في المتأخرين ، إلى زيدان والرافعي
والزيات ... وكثيرين غيرهم في المشرق ، إلى بلاشير وبروكلمان ونولدكه وليال
وكليمان هيار - وستة آخرين ذكرهم بلاشير (٢) - و ... من المستشرقين . وأي
كتاب أولى بالتحقيق في القصة من مثل هذا الكتاب .

القصة : هي أن فريقاً من القدماء قال عن هذه « القصائد الطوال » إنها
علقت بأستار الكعبة فسميت معلقات ، وفريقاً آخر نفى ذلك وأنكره ، وفريقاً
ثالثاً سكت ولم ينبس ببنت شفة ففسر سكوته عند الفريق الثاني تأييداً
لما يرى .

وأنا - قبل أن أجمع لك من هنا وهناك خلاصة ما ذهبوا إليه - أحب أن
أورد مبادئ ثلاثة ، هي :

أ - أن التعليق غير ممتنع عقلاً ولا عادةً .

(١) أي القديم والحديث (٢) تاريخ الأدب العربي لبلاشير ١٥٦/١ .

ب - وأن السكوت عن ذكر حدث لا يعني - بالضرورة - عدم حدوثه .
ج - وأن الأحكام تؤخذ بالبينات ، فإن لم تكن بينة ، أخذت بالقرائن .

أ - قلت : « التعليق غير ممتنع عقلاً ولا عادةً » لأنه ثبت عن العرب أنهم علقوا بعض العهود والمواثيق على الكعبة . من ذلك مثلاً أن رجال قريش ائتمروا (في أن يكتبوا بينهم كتاباً يتعاقدون فيه على ألا ينكحوا بني هاشم ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئاً ، فكتبوا بذلك صحيفة بخط منصور بن عكرمة ثم علقوها في جوف الكعبة) (١) .

فإن زعم زاعم بأن تعليق العهود شيء ، وتعليق الشعر شيء آخر لا يليق بالكعبة والآلهة ، كان ذلك مردوداً عندنا من ثلاثة أوجه :

أولها : أن « الشاعر » قديماً كان فوق الجميع ، بل لعله كان فوق « الفارس » أيضاً ، وحسبك ان الشعر عندهم من صنعة « جن عبقر » . ولقد مضى في الفصل الأول من هذه المقدمة ما فيه الغناء حول اكبارهم للشعر والشاعر .

وثانيها : أن الشعراء كانوا يقدون الى مكة في موسم الحج ، وينشدون الشعر عند الكعبة . من ذلك مثلاً قدوم عمرو بن كلثوم اليها من العراق ، وانشاده المعلقة (٢) .

وثالثها : أن الآلهة نفسها لم تكن لها تلك الهيبة في نفوس عرب الجاهلية ، سواء قبيل الاسلام بقليل عندما ظهرت بوادر التآله تمهد للدين الجديد كما هي الحال عند لبيد (٣) وزهير (٤) وأميه بن أبي الصلت (٥) وسويد بن عامر (٦) ، أم قبل الاسلام بكثير . وان شئت أن يكون مثلنا ذا صلة بموضوع هذا الكتاب فانظر خبر امريء القيس حين استقسم بالقداح ثلاثاً عند صنم تعظمه العرب يقال له « ذو الخلصة » فلم يرضه ما أمرته به تلك القداح (فجمعها وكسرها

(١) تاريخ آداب العرب للرافعي ١٩٢/٣ وانظر كذلك مصادر الشعر الجاهلي ص ١٧٠

وتاريخ الادب للزيات ٣١ (٢) اسواق العرب لسعيد الافغاني ص ٣٤٠ .

(٣) موشح المرزباني ٧١ (٤) نالينو ٦٢ - رسالة الغفران ٦٧ - الشعر والشعراء ٨٨/١

(٥) صحيح مسلم ١٧٦٧/٤ (٦) العقد الفريد ٢٧٦/٥ .

وضرب بها وجه الضم وقال : لو أبوك قُتل ما عُقتني (١) ب - ثم قات : « السكوت عن ذكر حدث لا يعني بالضرورة عدم حدوثه » لأن السكوت عن أمر من الامور قد يدل على نفيه فعلاً ، أو يدل على الجهل بحدوثه ، أو يدل على اشتغاره بين الناس حتى غدا ذكره لهم من قبيل تحصيل حاصل .

ج - أما « البينة والقرينة » فمن طريف ما يروى أن عالماً سأل أعرابياً من البادية عما يثبت وجود الخالق فقال : البعرة تدل على البعير والماء يدل على الغدير ، وأثر الاقدام يدل على المسير ؛ افلا تدل السموات والأرض على العلي القدير ! .. إذن فلنبحث بدورنا عن القرائن الدالة على التعليق أو عدمه . وبعد : فلنبداً الآن القصة من أولها :

قال جرجي زيدان (٢) (اختلف اصحاب الأخبار في شأن هذه المعلقات ... فقال بعضهم : ان العرب بلغ من تعظيمهم إياها أن علقوها بأستار الكعبة ، وأنكر بعضهم ذلك وأكبروه وأقدم المنكرين أبو جعفر النحاس النحوي ... فقد قال في شرحه المعلقات ... ما نصه « واختلفوا في جمع هذه القصائد السبع ، وقيل إن العرب كان أكثرهم يجتمع بعكاظ ويتناشدون الأشعار ... فإذا استحسنت الملك قصيدة قال : علقوها واثبتوها في خزائي . فأما قول من قال انها علق في الكعبة فلا يعرفه أحد من الرواة ، وأصلح ما قيل في هذا أن حماداً الراوية لما رأى زهد الناس في الشعر ، جمع هذه السبع وحضهم عليها ، وقال لهم هذه هي المشهورات ... فسميت القصائد المشهورة » ونقل ذلك عنه ابن الانباري (٣) فقال : « وهو - أي حماد - الذي جمع السبع الطوال ، هكذا ذكر أبو جعفر ... النحاس ولم يثبت ما ذكره الناس من أنها كانت معلقة على الكعبة » فهو يستغرب مخالفة النحاس لما ذكره الناس . والا كثرون يذهبون الى أنها علق في الكعبة . وهذا ابن

(١) الاغاني ٩/ ٩١ وانظر ترجمته قبل المعلقة (٢) ١/ ١٠٥ - ١٠٧ و ١٦٥ .

(٣) هو ابو البركات المتوفى سنة ٥٧٧ صاحب نزهة الألباء ذكر ذلك في ترجمة حماد ص ٢٣ ،

ومثل هذا القول في ياقوت ١٠/ ٢٦٦ (ترجمة حماد) .

عبد ربه كان معاصراً للنحاس (١) المذكور وتوفي قبله - سنة ٣٢٨ هـ - قال : (٢) « لقد بلغ من كلف العرب به - أي بالشعر - وتفضيلها له ان عمدت الى سبع قصائد ، تخيرتها من الشعر القديم ، فكتبتها بماء الذهب في القبايطي المدرجة ، وعلقتها بين أستار الكعبة ، فمنه يقال مذهب امرئ القيس ومذهب زهير ؛ والمذاهب سبع ، وقد يقال لها المعلقات ، وأيد ذلك كثيرون في عصور مختلفة منهم ابن رشيقي صاحب كتاب العمدة وهو من أكبر نقدة الشعر قال : (٣) « وكانت المعلقات تسمى المذاهب ، وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر ، فكتبت في القبايطي بماء الذهب ، وعلقت على الكعبة ، فلذلك يقال مذهب فلان إذا كانت أجود شعره . ذكر ذلك غير واحد من العلماء . وقيل بل كان الملك إذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول علقوا لنا هذه لتكون في خزائنه ، فتروى أن ابن رشيقي أميل الى القول بتعليقها ، لأنه ينسب القول بذلك الى غير واحد من العلماء ويضعف الرأي الآخر بقوله وقيل . أما ابن خلدون فإنه يقطع بتعليقها ولا يذكر سواه ، وهذا قوله : (٤) « حتى انتهوا - أي العرب - الى المناغاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام موضع حجهم وبيت ابراهيم ، كما فعل امرؤ القيس بن حجر والنابعة الذبياني وزهير بن أبي سلمى وعنترة بن شداد وطرفة بن العبد وعلقمة بن عبدة والأعشى ، وغيرهم (٥) من أصحاب المعلقات السبع » وقد وافقهم أكثر العلماء والباحثين في هذا الموضوع . وانما استأنف انكار ذلك بعض المستشرقين من الافرنج ، ووافقهم بعض كتابنا رغبة في الجديد من كل شيء . وأي غرابة في تعليقها وتعظيمها بعدما علمناه من تأثير الشعر في نفوس العرب ، وتعظيمهم لأصحابه ؟ أما الحججة التي أراد النحاس أن يضعف بها القول بتعليقها ، فهي غير وجيهة لأنه قال : ان حماداً رأى زهد الناس بالشعر ... الخ والحقيقة ان الناس لم يكونوا راغبين في الشعر مثل رغبتهم في أيامه . ألم يكن الخلفاء يستقدمون حماداً هذا من العراق الى الشام ، ليسألوه عن بيت من قاله أو فيم قيل ؟) .

(١) مات غريباً في النيل سنة ٣٢٨ هـ (٢) العقد الفريد ٥ / ٢٦٩ (٣) العمدة ١ / ٦١ والمزهر ٢ / ٤٨٠ (٤) مقدمة ابن خلدون ص ٥٨١ (٥) لاحظ أنه عد سبعة شعراء ثم قال : وغيرهم

أما الزيات فقد قال (١) : (يزعم جمهور المؤرخين ان العرب اختارتها ، فكتبتها بماء الذهب على القباطي ، ثم علقنها بالكعبة إعجاباً بها وإشادة بذكرها . وقد بقي بعضها الى يوم الفتح ، وذهب بالبعض الآخر حريق أصاب الكعبة قبل الاسلام ... ومن الناس من ينكر تعليقها بغير دليل قائم ولا حجة مقنعة ؛ فمن المتقدمين ابو جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ ، ومن المتأخرين المستشرق الألماني نولدكه . على أن تعليق الصحائف الخطيرة على الكعبة كان سنة في الجاهلية بقي أثرها في الاسلام ؛ فمن ذلك تعليق قریش الصحيفة التي وكدوا فيها على أنفسهم مقاطعة بني هاشم والمطلب ، لحمايتهم رسول الله ﷺ حين أجمع على الدعوة ، وتعليق الرشيد لعهد بالخلافة من بعده الى ولديه الأمين فالأمون . فلم لا يكون الأمر كذلك في هذه القصائد ، مع ما علمت من تأثير الشعر فيهم ومكانة الشعراء منهم ؟ على أن لهذا الأمر نظائر في أدب الأغرقي ، فإن القصيدة التي قالها بندار زعيم الشعر الغنائي يمدح بها دياجوراس ، قد كتبها بالذهب على جدران معبد أثينا في لمنوس) .

هذا هو رأي زيدان فالزيات في الموضوع ، وهذه هي مناقشتها له . أما المرحوم مصطفى صادق الرافعي فهو يأبى إلا أن يسلك النقيضة (٢) ، وأن تكون له مع أنصار زيدان والزيات نقائص كنقائص جرير والفرزدق . نأخذ الجزء الأول (٣) من كتابه « تاريخ آداب العرب » فاذا به يقول عن قصة المعلقات انها « خرافة وأكذوبة » . ثم ندخل في (٤) الجزء الثاني (٥) فنراه يسفّه من قال (إن القصائد السبع المسماة بالمعلقات هي عندهم معارضة للقرآن بفصاحتها) ، ويفتد - في حاشية الصفحة - هذا الزعم ، وأن القصائد علق في الكعبة ، وأن العرب أنزلتها لفصاحة القرآن ... ومن هنا .. من هذه النقطة بالذات يبدأ الرافعي بما عرف عنه من إخلاص وتحمس صادق ، فيشدد النكير على قصة « التعليق » ، ويصر على رفضها ، رغم أن تعليق الشعر على الكعبة في الجاهلية ، لا يمس الدين في شيء مطلقاً .. ثم .. من هم الذين يعدون المعلقات « معارضة للقرآن بفصاحتها » ؟

(١) تاريخ الأدب لحسن الزيات ص ٣١ - ٣٢ (٢) الطريقتي في الجبل

(٣) ص ٨٩ (٤) انظر مادة دخل في صحاح الجوهري (٥) ص ١٨٦ .

أهم الجاهليون ولما ينزل القرآن بعد ؟ أم المسلمون وقد آضت الكعبة كعبتهم ؟ أم أهل مكة قبل الفتح ؟؟ إن قلت في الاخيرة : نعم ، فهذا يؤيد قصة التعليق . قالوا « إن العرب انزلتها لفصاحة القرآن » ترى !.. أفصاحة القرآن فقط هي السبب في إنزالها ؟ أم الدخول في الدين الجديد ؟ أم فتح مكة ؟ ؟

نعود كرة أخرى إلى الرافعي ، ونأخذ الجزء الثالث (١) من كتابه ، فإذا بثورته تشتد وتبلغ الذروة فيقول بأن هذه القصائد (لم تخرج عن سبيل ما يختار من الشعر) (٢) ، وأن (خبر الكتابة بالذهب أو بانه والتعليق على الكعبة ... من الاخبار الموضوعة التي خفي أصلها حتى وثق بها المتأخرون) (٣) ، وأن (حماداً هو أول من اختار السبع الطوال وشهرها في الناس ، وان ابن الكلبي هو الذي ذكر خبر تعليقها على الكعبة) (٤) . ثم يقول الرافعي بعد هذا مانصه : (وليس ببعيد ان يكون ابن الكلبي ، وهو من متأخري الرواة ، قد رأى انصراف الناس عن شعر الجاهلية والتأدب به إلا فيما احتاجوا إليه من الشاهد والمثل...فاختلق هو أو غيره خبر التعليق) (٥) .

نلاحظ من هذا القول أن الرافعي اخذ بما قاله النحاس جملة وتفصيلاً ، ثم مالبت أن زاد عليه ؛ ذلك لأن كلاً منها يتمسك - فيما يزعم - بحجة « انصراف الناس عن الشعر » ويعتد به : النحاس يجعله سبباً في جمع حماد للمعلقات ، والرافعي يجعله سبباً في اختلاق ابن الكلبي لخبر التعليق . وإن كان زيدان قد رد على النحاس بأن « الناس لم يكونوا راغبين في الشعر مثل رغبتهم في أيام حماد » فنحن نرد على الرافعي ولكن . . . بسؤال : إن كان الناس في عصر ابن الكلبي قد زهدوا في شعر الجاهلية ، فعلام يجمع الأصمعي مختاراته ، ويضع ابن سلام طبقاته ، وهما من عصر ابن الكلبي ايضاً ؟ ؟ وهل يعد ابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ « من متأخري الرواة » وهو الذي قضى كل حياته في القرن الثاني للهجرة ؟ ؟ نقول هذا مع الاشارة إلى أن خلفاً الأحمر مات سنة ١٨٠ هـ ، ويونس مات سنة ١٨٢ هـ ، والشيباني سنة ٢٠٦ هـ ، وأبا عبيدة سنة ٢١١ هـ ، والأصمعي سنة ٢١٦ هـ ، وابن

(١) من ص ١٨٧ إلى ١٩٢ و ٣٦٣ - ٣٦٤ (٢) ١٩٢/٣ (٣) ١٨٧/٣ (٤) ١٩١/٣ .

الأعرابي وابن سلام ماتا سنة ٢٣١ هـ ، فهل هؤلاء جميعاً من المتأخرين ?? والنحاس المتوفى سنة ٣٣٨ من متقدمي الرواة ??

ولم يكتب الرافعي بأن جرّح صاحبنا ابن الكلبي ، بل لقد اورد مقاله هذا في قصة التعليق ، ثم عقب عليه بما هو أشد تجريحاً .

قال ابن الكلبي « أول شعر علق في الجاهلية شعر امرئ القيس ، علق على ركن من أركان الكعبة أيام الموسم حتى نُظر إليه ، ثم أُحدر فعلق الشعراء ذلك بعده ، وكان ذلك فخراً للعرب في الجاهلية . وعدوا من علق شعره سبعة نفر » أورد الرافعي (١) هذا النص عن ابن الكلبي ، ثم راح يلتمس المعول لهدمه فقال (١) :

(نقل ابن خلكان عن أبي جعفر النحاس . . ان حماداً الراوية هو الذي جمع السبع الطوال . وحماد هذا توفي سنة ١٥٥ . وفي المزهرة أنه أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها . وقال البغدادي في خزنة الادب (٢) بعد ان ذكر أصحاب المعلقات : « وقد طرح عبد الملك بن مروان شعر أربعة منهم وأثبت مكانهم أربعة » . وعبد الملك توفي سنة ٨٦ فبين وفاته وبين وفاة حماد ٦٩ سنة .

ثم قال البغدادي (٢) : « وروي أن بعض امراء بني أمية امر من اختار له سبعة أشعار فساها المعلقات » وفي رواية أخرى - في غير الخزنة - فساها المعلقات (الثواني) فعلى ذلك (يكون خبر طرح عبد الملك واثباته موضوعاً أيضاً ، خصوصاً وقد أغفله... صاحب المزهرة) (٣) ، هذا (وقد أغفل ابن قتيبة المتوفى

سنة ٢٧٦ رواية ابن الكلبي بجملة . . ولم نرَ أحداً ممن يوثق بروايتهم وعلمهم أشار إلى هذا التعليق ، ولا سمى تلك القصائد بهذا الاسم ، كالجاحظ والمبرد وصاحب المزهرة وصاحب الأغاني ، مع أن جميعهم أوردوا في كتبهم نتفاً وأبياتاً منها . وقد ذكر أبو الفرج . . المتوفى سنة ٣٥٦ أن عمرو بن كلثوم قام بقصيدته « خطيباً بسوق عكاظ وقام بها في موسم مكة » (٤) . فلو كان خبر

التعليق صحيحاً لما ضرّه أن يقول : فكتبها العرب وعلقها على ركن من أركان الكعبة (٣) . ومثل هذا ما جاء في إعجاز القرآن للباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣ اذ قال (« ولما اختاروا قصيدته - أي امرئ القيس - في السبعيات اضافوا إليها

(١) الرافعي ١٨٧/٣ (٢) المصدر السابق والخزنة ١٢٤/١

(٣) الرافعي ١٨٨/٣ (٤) الاغاني ٤٨/١١

أمثالها وقرنوا بها نظائرها» (١) ... فلو صح عنده خبر التعليق ، وان العرب هي التي اختارتها ، وقدمتها على سائر الشعر لكان في ذلك دليل يشد عليه يده شد الحريص (٢) . وهذا كله من كلام الرافعي .

حتى في تعليل التسميات التي أطلقت على القصائد السبع يذهب الرافعي إلى حماد ليسأله عن معنى « السمط أو السموط » فيجيبه حماد : (كانت العرب تعرض أشعارها على قريش ، فما قبلوه منها كان مقبولاً ، وما ردوه منها كان مردوداً ، فقدم عليهم علقمة بن عبدة فأنشدهم فقالوا : هذه سمط الدهر . ثم عاد إليهم العام المقبل فأنشدهم فقالوا : هاتان سمطا الدهر (٣) . ثم نتولى نحن سؤال الرافعي عن معنى « السبع الطوال » فيرد قائلاً : هذه (تسمية حماد ، وقد نقلها من الحديث « أعطيت مكان التوراة السبع الطوال » (٤) وهي البقرة وآل عمران و ...) (٣) . ثم يترك الرافعي هذا الموضوع إلى غيره من موضوعات كتابه ، حتى إذا ما شرف ختامه عاد فقال : (أول اختيار مدون عند العرب القصائد المعروفة بالمعلقات ، اختارها حماد الراوية . . . ثم جمهرة أشعار العرب (٥) .

أما وقد فرغنا من بسط رأي الرافعي ، فلن ندخل مع القارئ في سرد رأي المستشرقين إلا بعد أن نعلّق على ما سبق تعليقاً قصيراً نبحت فيه عن البيئات والقرائن .

أ - أول ما نعقب به على أقوال الرافعي المنكر لتعليق الشعر بالكعبة ، أنه قبل بتعليق اليهود والمواثيق بها فأورد خبر تعليق صحيفة قريش على النحو الذي قدمناه لك قبل صفحات (٦) .

ب - أراد الرافعي أن يثبت دعوى النحاس بشأن حماد فقال : (نقل ابن خلكان عن ... النحاس ... أن حماداً ... الخ) . ثم أخذ عبارة السيوطي (٧) فجمّلها فوق ما تحمل ؛ وإلاّ فما يدرينا أن المقصود بـ « أشعار العرب » هو المعلقات حتماً ؟

(١) الباقلائي ١٠/٢ (٢) الرافعي ٣/١٩٠ (٣) الرافعي ٣/١٨٩ والخبر في الأغاني ٢٢٥/٢١ وفي شرح المفضليات ٣٩٠ (٤) المصدر السابق والاتقان للسيوطي ١/٥٨ (٥) الرافعي ٣/٣٦٣ (٦) ص ٣٣ من هذا الكتاب (٧) ليست العبارة للسيوطي فعلاً ولكنه نقلها من ابن سلام ص ٤٠

ج - جاء في خزانة الأدب للبغدادي^(١) : (ومعنى المعلقة : أن العرب كانت في الجاهلية يقول الرجل منهم الشعر في أقصى الأرض ، فلا يعبأ به ولا ينشده أحداً ، حتى يأتي مكة في موسم الحج ، فيعرضه على أندية قريش ، فإن استحسَنوه رُوي وكان فخراً لقائله ، وعلق على ركن من أركان الكعبة ، حتى ينظر إليه ، وإن لم يستحسَنوه طُرح ولم يعبأ به . وأول من علق شعره في الكعبة امرؤ القيس ، وبعده علق الشعراء ، وعدد من علق شعره سبعة ، ثانيهم طرفة بن العبد ، ثالثهم زهير . . . رابعهم لييد . . . خامسهم عنترة ، سادسهم الحارث . . . سابعهم عمرو . . . هذا هو المشهور) .

يفسر البغدادي - هنا - معنى المعلقة والتعليق بأمرين اثنين هما : رحلة الشعراء الى مكة وانشاد شعرهم فيها ، واستحسان قريش لهذا الشعر أو طرحها إياه . وأنت تعلم أن الرافي قبيل بهذين الأمرين حين قبيل من حماد تعليقه لتسمية « السموط » .. إذن ، أفلا يكون هذا هو السبب في إحجامه عن نقل هذا المقطع من الخزانة مع ما نقل منها ، كيلا يجرحه قبول هذين الأمرين الى القول بالتعليق ؟ وسواء عدنا الى خبر حماد في قصة علقمة والسموط ، أم أخذنا بنحو البغدادي هنا .. أفلا يحمل كلا الخبرين دلائل أو قرائن على التعليق ؟ وإلا فما هي مراسم القبول والرد ، أو الاستحسان والطرح عند قريش ؟ أهى هزة رأس من عظيم أن : نعم ، وهزة رأس أن : كلا .. فقط ؟ وكيف لم تنس قريش - حولاً كاملاً - وأياً في شعر علقمة ؟ مع العلم أن الشعر عندهم أكثر من الدنانير التي سرقها^(٢) حماد ، قبل أن يكون رواية يفسد الشعر (فلا يصلح أبداً)^(٢) - على حد قول الضبي .

د - إذا لم يأخذ الرافي بنحو عبد الملك المتوفى سنة ٨٦ هـ ، فكيف يعلل اختلاف الناس في تسمية شعراء المعلقات ، خصوصاً أن هذا الاختلاف قريب من أيام حماد ، بعيد من أيام عبد الملك ؟ أفكان الناس يختلفون لو أن مجموعة حماد بين أيديهم ؟ وإن كان الرافي يشك في صدر هذا الخبر فلم لا يأخذ

بعجزه ، وفيه أن ما اختير لأحد بني أمية ، سُمي بالمعلقات الثواني تشبيهاً لها بالمعلقات على الكعبة ...؟

هـ - صحيح أن صاحب الجهرة أغفل خبر عبد الملك ، ولكن .. لا ننس أنه أسمى هذه القصائد بالمعلقات ، وافتتح بها كتابه ، ثم حدد أسماء أصحابها فقال (هؤلاء أصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب السموط ، فمن قال ان السبع لغيرهم فقد خالف ما أجمع عليه أهل العلم والمعرفة) (١) . ثم ان القرشي لم يذكر نسبة جمعها الى حماد ، فهل انتحل هذا الاختيار لنفسه انتحالاً ، فأدخله في كتابه ?? وصحيح أيضاً أن ابن قتيبة أغفل خبر « التعليق » ولفظ « المعلقات » ، ولكنه قال عن قصيدة ابن كثوم إنها (احدى السبع) (٢) ، وعن قصيدة عنزة إنهم (كانوا يسمونها المذهبة) (٣) ، كما قال عن طرفة إنه « أجودهم طويلة » (٤) . فما الذي قصد بـ « السبع » و « المذهبة » و « الطويلة » غير السبع الطوال المذهبات وهن المعلقات ؟ وما الذي قصد بالضمير في « أجودهم » غير رفاق طرفة الستة الآخرين ؟

وصحيح كذلك أن ابن قتيبة والجاحظ والمبرد والقرشي اغفلوا رواية ابن الكلبي ، ولكن ألم يغفلوا نسبة جمعها الى حماد .. أيضاً ؟ فعلام يأخذ الرافعي - رحمه الله - من الموضوع جانباً ويغض عن جانب ؟ ثم قال الرافعي عن كل من أبي الفرج والباقلاني : « لو صح عنده خبر التعليق لما ضره أن يقول : فكتبها العرب وعلقها ... الخ » . ونحن نجيب عن هذا بقولنا : لو صح عنده جمع حماد لها لما ضره أن يشير اليه . و - وأخيراً قال الرافعي بأن الحديث الشريف هو الذي أعطى هذه القصائد اسم « السبع الطوال » ، وهذا مقبول منه ؛ إلا أن قبولنا ذلك لا يعني أن حماداً - بالذات - هو الذي فعل ذلك حتماً ، فقد يكون هو حقاً ، وربما (٥) لا يكون ؛ شأنه فيه شأن أي رواية آخر متقدم . أما قوله بأن اختيار حماد

(١) جهرة أشعار العرب ٧٥ وانظر كذلك العمدة ٦١/١ والمزهر ٤٨٠/٢ مع اختلاف في الألفاظ
(٢) ١٨٨/١ وكذا في الخزانة ١٦٢/٣ (٣) ٢٠٦/١ (٤) الرافعي ١٨٨/٣ .
(٥) قولهم قد يكون وقد لا يكون خطأ لأن (قد) لا تدخل على نفي .

هو (أول اختيار ممدون ... ثم جمهرة أشعار العرب) فذاك أمر لن أقول فيه شيئاً ، ولكنني سأحيل القارئ الى مقدمة المفضليات للاستاذين شاكر وهارون ، والى الفهرست (١) لابن النديم إذ يقول : (ولم يرَ لحماذ كتاب وإنما روى عنه الناس ، وصنفت الكتب بعده) ، أما : أين ذهب الناس الذين رروا عنه المعلقات وما أسماؤهم ، فالله أعلم ، لأنه سؤال يوجه للنحاس والرافعي ، ولا يوجه إلينا . هذا مع الترجيح أن ابن النديم أدرك آخر أيام أبي جعفر النحاس أول منكري التعليق ، ولا أدري كيف يختلفان في هذا . أنصدق ووافقاً تصير الكتب كلها إليه ، ويعيش في قلب العراق ، أم نصدق النحاس - النحوي - الذي ولد وعاش ومات في مصر ، ولم يأت العراق إلا قليلاً ؟ وإن كان اختيار حماذ هو الأول وصاحب الجمهرة هو الثاني ، فأين يقع ترتيب المفضليات والاصحمايات والحامسة التامة وكلها ظهرت قبل الجمهرة ؟

ثم يأتي دور المستشرقين ، فنذهب الى ريجيس بلاشير (٢) فإذا به يقول بأن (« المعلقات » اسم استعمل منذ القرن الثالث للهجرة . . . والمذهبات اسم أطلقه ابن قتيبة على قصيدة عنتره) (٣) ، (وقد استند صاحب الجمهرة على تقليد لا جدال فيه ، عندما أطلق اسم المعلقات على القصائد السبع الأولى) (٤) ، (وبما أن هذه التسمية مدعاة للبس ، اخترعت ... اسطورة تفسر منشأها) (٤) ؛ (ويظهر أن علماء العراق في القرن الثالث ... كانوا يجهلون أصل التسمية (٥) والاسطورة التي رافقتها ، فلم يشر اليها ابن الكلبي (٦) ولا مؤرخو مكة ، ولا من ورد ذكره ... في كتاب الأغاني ؛ وقد نذهب الى أبعد من ذلك بأن النحوي المصري (٧) المتوفى سنة ٣٣٨ ... يرفض الاسطورة تماماً . حتى إذا جاء المستشرقون وقفوا الموقف ذاته مستندين على حجج تاريخية (٨) . بيد أنهم يترددون

(١) ص ١٣٤ (٢) تاريخ الادب العربي لبلاشير ١٥٢/١ - ١٥٧ (٣) ١٥٣/١ (٤) بلاشير ١٥٤/١ (٥) تدعيماً لهذا الرأي علق بلاشير في الحاشية قال : (اطلق ابن كيسان المتوفى سنة ٢٩٩ هـ على كتابه عنوان « شرح السبع الطوال الجاهلية ») عن حاشية ص ١٥٥ (٦) لاحظ الخلاف بينه وبين الرافعي . (٧) يقصد ابا جعفر النحاس (٨) عند هذه الكلمة علق بلاشير في الحاشية قال (اذا لم يكن بوكوك من أنصار الرفض المطلق فان رايشك وهانستنبرغ وسلفستردى سامي يردون الاسطورة والتسمية معاً) حاشية ص ١٥٦

في قبول معنى المعلقة (١) ، وتعتبر فرضية نولدكه أقرب الى المعقول ، ويقول هذا العالم بأن مؤرخي العرب في القرون الوسطى يستعملون كلمة بمعنى العقد أي السمط عنواناً لكتبهم ، وهذا ما جرى للمعلقة التي سميت بالسموط (٢) . ويجب متابعة « ليال » عندما قال : ان المعلقة مشتقة من العلق وهو ما يضمن به ... وبما يدعو الى قبول هذا الرأي أن ابن رسته أحد جغرافيين العرب في القرن الثالث ... أمى كتابه « الأعلام النفسية » بمعنى المعلقة إذن : عقود من أحجار كريمة تعلق . (

هذه هي خلاصة رأي ريجيس بلاشير في المعلقة ، وأبرز ما يلاحظ فيه ثلاث نقاط :

الأولى هي اعتاده على رفض النحاس لقصة التعليق ، وكأنما أعجزه أن يجد للنحاس قريناً .

والثانية هي اعتقاده بأن التسمية بالمعلقة سبقت « قصة التعليق » .
والثالثة هي أنه أراد أن يعلل التسمية على غير أساس التعليق بالكعبة ، فتخبط وتخبط معه الكثيرون ؛ فمن قائل إنها من العلق وهو النفيس ، وقائل لها من « علق » بمعنى كتب ، وقائل بأنها من تعلق البيت بتاليه وغير ذلك .
وفوق هذا فهم يرتابون بتعدد التسميات التي تطلق على هذه القصائد : من معلقة ومذهبات وسموط وسبع طوال .. ولست أدري ما المانع في أن تختلف التسمية أو تتعدد النعوت ما دام المسمى أو المنعوت واحداً ، أفلم تتعدد عندهم أسماء الاشخاص بله الأشياء ؟ ألم يكن مهلهل هو عدياً نفسه ، وامراً القيس نفسه ؟ بل ألم يكن لمكة عندهم تسعة عشر اسماً (٣) ؟؟ .

(١) ويعلق بلاشير أيضاً عند هذه الكلمة في الحاشية فيقول (... ويعتقد فون كيرمر ان الكلمة مشتقة من علق أي كتب ...) وهذا بعيد لأن (... فعل علق بمعنى دون استعمال متأخر ...) وكذلك (... لايسعنا الا رد مصدر التسمية التي اقترحها آهلوارد القائل بأن المعلقة معناها تعلق معنى البيت ببيت يليه) من حاشية ص ١٥٦ (٢) ثم يعلق بلاشير عند هذه الكلمة في الحاشية فيقول بأن (كلمة السمط أو السموط قد وردت في الكتب منذ أواخر القرن الثالث للهجرة) عن حاشية ص ١٥٦ (٣) منها : صلاح وأم رحم والقرش والقادس والناسة والحاطمة والرأس وكوثاء . . الخ انظر ص ١١ من تاريخ الكعبة لحسين باسلامة

أما المستشرق الألماني كارل بروكلمان فهو يبسط رأيه بكل هدوء فيقول (١) (وأقدم ما بقي من مجموعات القصائد الكاملة ، هو الاختيارات التي جمعها حماد الراوية ، سماها على غرار عناوين الكتب الأخرى : السموط ، أو الاسم الآخر المؤلف وهو المعلقات . وأراد حماد من هاتين التسميتين الدلالة على نقاسة ما اختاره ، والافتخار بخالص اختياره . وزعم المتأخرون أنها سميت معلقات لأنها كانت معلقة على الكعبة لعلو قيمتها . ولكن هذا التعليل إنما نشأ من التفسير الظاهر للتسمية ، وليس سبباً لها ، كما هو رأي نولدكه) .

ولكي نقف على رأي نولدكه - هذا - نعود الى الزيات (٢) فنراه يقول بأن نولدكه وضع (كتاباً في هذا الموضوع رجح فيه أن المعلقات معناها المنتخبات ، وإنما سماها حماد الراوية بهذا الاسم تشبيهاً لها بالقلائد .. واستدل على ذلك بأن من أسماءها : السموط .. وشايه على هذا الرأي .. كليان هيار الفرنسي) . هذا أمر ما قيل في القديم والحديث حول قبول فكرة « التعليق » أو رفضها . وقد لاحظت ولا شك من خلال المناقشات والآراء السابقة ، أن هذه القصائد حملت مع الأيام أكثر من تسمية واحدة ، بل إنني لأستطيع أن أحدد لك هذه التسميات جميعاً بسبع : اثنتين غير شائعتين أبداً ، وسأحدثك عنها ، وخمس شائعة هي : المذهبات - الطوال - المعلقات - السموط - القصائد . وعندني أن أقدم هذه الأسماء : « المذهبات » وقد استعملها ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ في ترجمة عنترة (٣) ؛ وآخرها : « القصائد » وقد استعملها النحاس (٤) ، فالزوزني (٥) ، فالتبريزي ، فصاحب المثل السائر (٦) . أما « الطوال » و « المعلقات » و « السموط » فتلك تسميات استعملت ما بين منتصف القرن الثالث وأوائل القرن الرابع ،

(١) ٦٧ / ١ . (٢) تاريخ الادب للزيات ص ٣٢ (٣) الشعر والشعراء ٢٠٦ / ١ ، ومن استعملها بعده : صاحب العقد الفريد ٢٦٩ / ٥ والمعدة ٦١ / ١ وخزانة الأدب ١٢٣ / ١ والمزهر ٤٨٠ / ٢ وغيرهم (٤) سبقت هذه التسمية للنحاس في ص ٣٤ من هذا الكتاب (٥) انظر مقدمة الزوزني في هذا الكتاب (٦) سميت في المثل السائر ص ٧٢ « القصائد السبع الطوال »

ثم انتشرت بعد ذلك (١) .

وأما الاسمان غير الشائعين فهما « السبعيات » و « الجاهليات » . ومن استعمال : « السبعيات » الباقلاني صاحب إعجاز القرآن (٢) ، والبغدادى صاحب خزانة الأدب (٣) . أما تسمية « الجاهليات » فوجدتها عند ثلاثة ممن ترجموا لابن الانباري ، أولهم ياقوت (٤) المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ، وثانيهم القفطي (٥) المتوفى سنة ٦٤٦ هـ ، وثالثهم ابن خلكان (٦) المتوفى سنة ٦٨١ هـ . وننبه هنا أن معظم كتاب التراجم لا يعبؤون بتحري الاسماء الصحيحة للكتب (٧) .

وعلى ذكر التسميات ، نعود الى التسمية الاولى « المذهبات » لنقول فيها كلمة لا بد منها :

قد يقول قائل بأن الجمهرة تضمنت سبعاً باسم « معلقات » وسبعاً باسم « مذهبات » فكيف يقال ان المسمى بهما واحد ؟ - الواضح أن القرشي في اختياره كان كمن يختار من الثمرات قدر ما يتسع له إناءه ، والذي حدد له هذه « السعة » بـ (٧) ، أن المعلقات في عرف الناس سبع ، فلما ألزم نفسه بهذا الرقم وجب عليه تبعاً لذلك - وهذا ما فعله - أن يضرب صفحاً عن كل مرثية رائعة بعد السبع ، حتى لو كانت تستحق الاختيار ، ووجب عليه بالمقابل ، عندما لا تقع له من المشوبات الرائعة - مثلاً - إلا أربع أو خمس ، أن يزيد عليها حتى تبلغ « السبع » ، ثم ضيق على نفسه أكثر فأكثر ، فجعل هذه

(١) من سماها « الطوال » : ابن كيسان (نزهة الألباء ١٦٢) وصاحب الجمهرة (ص ٧٥) والانباري وابنه (البغية ٣٨٠ والفهرست ١١٢ ونزهة الألباء ١٨١) والأزهري (ياقوت ١٧/١٦٤) والمثل السائر ٧٢ . ومن سماها « المعلقات » - عدا الشراح - صاحب الجمهرة ، والعقد الفريد (٥/٢٦٩) والعمدة (١/٦١) والعباسي (معاهد التنصيص ٤/١) وابن خلدون (المقدمة ٥٨١) وخزانة الادب (١/١٢٣ - ٣/٣٧٩ - ٤/٢٧٣) وحاجي خليفة . ومن سماها « السموط » : القرشي وابن رشيح والسيوطي (٢) ١٠/٢ (٣) ١٤٤/٣ . (٤) ٣١٢/١٨ (٥) انباه الرواة ٣/٢٠١ (٦) وفيات الأعيان ٣/٦٣ (٧) من ذلك مثلاً أن صاحب طبقات الادباء (ص ٢٠٢ و ٢٥٥) أطلق تسمية « السبع الطوال » على شرحي النحاس والتبريزي رغم انها سماها « القصائد » كما مر ، وسمى اليافعي في مرآة الجنان (٢/٣٢٧) شرح النحاس « المعلقات السبع » . وفي ايضاح المكنون سمي شرح ابن الانباري « السبع الطوال » مرة (٢/٣) ، و « المعلقات السبع » مرة اخرى (٢/٥١٣) ومثل هذا كثير .

« السبعات » سبعة ، وراح يبحث لها عن أسماء ، فأخذ اسم « المذهبات » و « المرثي » (١) من ألسنة الناس ، وزاد عليها : المشوبات والملحمات و ... حتى اكتملت كما أراد .. وهل للقرشي وقد أحس « أزمة أسماء » أن يدع تسمية موفقة كهذه !..

أخيراً : بقي أمامي موضوع واحد صغير يتعلق بعدد المعلقات وتسمية أصحابها . والقول فيه : أن أحداً لم يقل بزيادة المعلقات على سبع . حتى الخطيب التبريزي صاحب « شرح القصائد العشر » لم يقل هذا ؛ بل كل ما في الأمر أنه وجد روايةً يعدون قصيدتي عنتره والحارث من المعلقات ، وروايةً قلة آخرين لا يعدونها منها بل يستبدلون بها قصيدتي النابغة والأعشى . فأراد أن يرضي اولئك وهؤلاء ، فألحق بالسبع المشهورة قصيدتي الأعشى والنابغة . وما دام باب الزيادة قد فتح ، فلا عليه إذن أن يلحق بها قصيدة لعبيد ، ليس باعتبارها معلقة ، ولكن لإتمام التسع ، عشرأ (٢) .. ولكي يتحرز التبريزي من اللوم على ما فعل ، برأ ذمته على رؤوس الأشهاد فقال في مقدمة شرحه (سألتني ادم الله توفيقك أن ألخص لك شرح القصائد السبع مع القصيدتين اللتين أضافهما إليها أبو جعفر (٣) أحمد بن محمد ... قصيدة النابغة الذبياني وقصيدة الأعشى ... ، وقصيدة عبيد بن الأبرص البائية تمام العشر) .

وهكذا نرى ان النحاس أول من أنكر « التعليق » ، وأول من عزف عن اسم « المعلقات » ، وأول من ألحق بالسبع اثنتين لاختلاف الرواة فيها . ولعل بعض الادباء اليوم (٤) أضلهم صنيع النحاس والتبريزي ، فتوهوا اختلاف القدماء حول عدد المعلقات ، وما هم مختلفون (٥) ؛ وهذا هو القفطي (٦) في القرن السابع الهجري ، يترجم للنحاس وينبه إلى زيادة القصيدتين في شرحه .

(١) لدى ابن سلام طبقة سماها « أصحاب المرثي » . (٢) جاء في آخر المعلقة السابعة من شرح التبريزي : « هذه آخر القصائد السبع ، وما بعدها المزيد عليها » . (٣) اي النحاس ، انظر زيدان ١٠٥/١ (٤) كالغلابيني في الشرق ، وبرو كليان (٦٨/١) وبلاشير (١٥٦/١) في الغرب (٥) في العمدة (٦٦/١ و ٦١/١) لم يجعل ابن رشيقي شعراء المعلقات تسعة ولكنه انكر على ابي عبيدة والمفضل استبدالهما الأعشى والنابغة بعنتره والحارث (٦) انباه الرواة ١٠١/١

أما زيدان^(١) الذي اتهم القرشي بجعل المعلقات ثنائي ، فلو قرأ مقدمة الجهرة (ص ٧٥) ، أو العمدة (٦١/١) ، أو المزهرة (٤٨٠/٢) لفظن إلى أن القرشي لم يجعل ججهراته ستاً ومعلقاته ثنائي - بزيادة قصيدة عنثرة - ولكن النساخ هم الذين رفعوا فارسهم من أصحاب الججهرات وضموه لأصحاب المعلقات .

وليس العجب في هذا وذاك ، ولا في استبدال شاعرين بآخرين نتيجة الخلاف ، ولا في اختلافهم حول معلقة الاعشى والنابغة - دون سائر المعلقات - «أي اللاميتين معلقة الاعشى ؟؟ أدالية النابغة معلقته أم الرائية ؟؟» .. ولكن العجب كل العجب أن تبحث عن الحارث بن حازة في سائر مختارات الجهرة البالغة تسعاً وأربعين فلا تقع له على أثر ..! والعجب كذلك ألا يكتبني ابن خلدون^(٢) يجعل النابغة مكان الحارث ، والاعشى مكان ابن كلثوم - ضناً منه بعنثرة - ، بل هو يطلع علينا بمجديد ، فيعد علقمة بن عبدة من أصحاب المعلقات مكان لبيد . وأظن - مجرد ظن - أن حديث حماد حول سمطي علقمة^(٣) قد آتى أكله عند هذا المؤرخ ، أو أن تفوق علقمة على امرئ القيس في قصتها مع أم جندب هو الذي أغرى ابن خلدون بذكره .

ومن يدري ! لعل سقوط الحارث بن حازة من جهرة القرشي هو الذي جعل بروكلمان يقول : (... وهؤلاء الشعراء .. هم أشهر شعراء الجاهلية ... ما عدا الحارث بن حازة ، وقد وقف نولده على السبب الذي حمل حماداً على ضم الحارث إلى مجموعته ، وذلك أن حماداً كان مولى لقبيلة بكر بن وائل ، وكانت هذه القبيلة في عداً دائماً مع قبيلة تغلب ... ، ولما كانت قصيدة عمرو بن كلثوم قد لقيت شهرة واسعة لتمجيدها قبيلة تغلب ... لم يسع حماداً أن يعدل عن اختيارها ، ولكنه اضطر إلى ... وضع قصيدة أخرى إلى جانبها تشيد بمجد سادته .. بكر بن وائل . وهكذا اختار قصيدة سليل هذه القبيلة ، وهو الحارث ابن حازة القليل الشهرة ...)^(٤) .

والذي أراه : أن بروكلمان - بصرف النظر عن رأيه في تعليق هذه

(١) ١٠٥ و ٨٠/١ (٢) المقدمة ٥٨١ (٣) الاغاني ٢٢٥/٢١ أو المفضليات ٣٩٠ وقد مر هذا الحديث في ص ٣٩ من هذا الكتاب (٤) بروكلمان ٦٧ / ١ - ٦٨ .

القصائد بالكعبة أو عدم تعليقها - ورّط نفسه في أمر كان في غنى عنه ، ثم راح يلتمس لنفسه مخرجاً مما تورّط فيه ؛ ذاك أنه نفى عن الحارث بن حازة اشتهاه ، ثم التفت إلى نولده يستعين به على تعليل اختيار حماد لقصيدته . والمعروف أن الحارث كان أحد الكبراء في بكر ولم يكن من دهماً . والمعروف كذلك أن الحادثة والبلاط الذين قيلت فيها معلقة ابن كلثوم هما الحادثة والبلاط اللذان قيلت فيهما معلقة ابن حازة ، وطبيعي ألا تذكر الأولى إلا ذكرت الثانية ، لأنها رد عليها ، أو قل نقيضة لها ، كنعائض جرير والفرزدق تماماً . زد على ذلك أن بكرأ هي التي خرجت ظافرة في تلك المعركة الشعرية مع تغلب ، وأن الحارث هو الذي رفعت دونه الستور آتئذ ، وهو الذي شارك ابن هند طعامه ، رغم ما كان فيه من برص ، وما كان في ابن هند من طيرة بمن بهم سوء^(١) . وان كان الحارث « قليل الشهرة » - كما أورد بروكلمان ، وشايعة بلاشير^(٢) - فعلام انطلقت السنة القوم بالمثل « أفخر من الحارث بن حازة^(٣) » ؟ وعلام يصفه ابن دريد^(٤) بـ (صاحب القصيدة المشهورة بين يدي الملك المنذر ..) ؟

وما دمت قد أدليت في الموضوع دلوي ، فنثرت هنا وهناك بعض ما أرتئيه ، فلا عليّ إذن أن أفرغ ما بقي في الجعبة - من غير تكرار - فأورد للقارئ ما قد ذهب إليه ظني - أو يقيني - لعله واجدٌ فيه غير ما أجد :

أ - النحاس هو أول وآخر من أنكر التعليق ، فكيف لم يسبقه أحد - من شراح وأدباء - إلى هذا الانكار ، مع العلم أنه لم يكن أقدم شراح المعلقات ؟؟ وكيف لم يؤيده في ذلك أحد بعده ؟

يحتج من يرفض « التعليق » أن الذين سكتوا عن ذكر خبره كثر ، وهذا صحيح ، ولكن .. من الذي قال بجمع حماد للمعلقات غير واحد فرد هو النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ ؟ أليس القائلون بالتعليق أكثر من واحد على أي حال ؟

(١) انظر القصة في ترجمة الحارث قبل معلقته (٢) بلاشير ١٥٦/١

(٣) مجمع الأمثال ٣٦/٢ ، وغيره من كتب الأمثال (٤) الاشتقاق ٣٤٠

أليس فيهم من سبق النحاس بكثير أو عاصره ، كابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ وابن عبد ربه المتوفى سنة ٣٢٨ ؟

ب - منذ أيام الاحنف وابن عباس وابن أحمـر وابن مقبل ... وأيام جرير والفرزدق وذو الرثمة .. والناس مختلفون في أشعر الشعراء^(١) ؛ وليس في بلاطات الملوك وفي مجالس السمر أو العلم سوى الجدل حول هذا أو ذلك من الشعراء السبعة أو التسعة ؛ وليس في كتب الأدب شيء أكثر من الكلام على أبيات من المعلقات^(٢) وأخبار شعرائها ؛ بل ان كثيراً من هذه الاخبار يعود تاريخها الى ما قبل حماد ، لأن الذين جرت على ألسنتهم فتناقلوها وتذاكروها لم يدركهم حماد ، أبعد كل هذا ، وبعد أن اتخم الناس من شعر أصحاب المعلقات وأخبارهم يجيء جاءء - كحماد - فيكتب المعلقات في قرطاس ، ويقول هذه من صنعتي ?? لو فعل فاعل هذا لكان كمن دعا صينياً الى أكلة رز ثم من عليه بها منأ كثيراً . ولعل هذا هو السبب الذي منع الضبي ثم الاصمعي من إيراد المعلقات أو بعضها في اختياريهما ، فما كان لهدين الراويتين الكبيرين أن يضعا بين أيدي الناس ما هو في صدورهم ، ومن محفوظهم .

ج - اختار الضبي ، فعرف الناس له اختياره وسموه « مفضليات » ، واختار الاصمعي . فعرفوا له اختياره أيضاً وسموه « أصمعيات » ، حتى صاروا إذا نعتوا قصيدة مختارة قالوا : « أصمعية مفضلية »^(٣) . فكيف لم يُعرف لحماد اختياره هذا ، ولم يذكره أحد ، لا باسم « حماديات » ولا باسم آخر غيره ?? وان صح اختياره لها فلم سماها « معلقات » ؟ ألا تؤمن معي أن كل ما قيل في تفسير معنى المعلقات متمجّل ... متكلف .. متعمّل .. بعيد^(٤) . وماذا نضع بالخبر المنقول عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال : (قصيدة عمرو بن كلثوم وقصيدة الحارث بن حازمة من مفاخر العرب ، وكانتا معلقتين بالكعبة دهرأ)^(٥) ؟ وهل نتجاهل عمداً فنزعم أننا لم نقرأ قول ابن خلدون (إنما كان يتوصل الى تعليق الشعر بها من كان له قدرة على ذلك بقومه وعصيته ومكانه في مضر)^(٦) ؟ ..

د - ان اختلاف الادباء في تسمية الشعراء السبعة ليدل دلالة قاطعة على صحة

(١) انظر ص ١٢ من هذا الكتاب (٢) تعليقاتنا على أبيات المعلقات في هذا الكتاب دليل قوي على ذلك .
(٣) الاغاني ٣ / ٢٦٦ وانظر مقدمة الشعر والشعراء أيضاً (٤) راجع ص ٤٣ من هذا الكتاب
(٥) خزانة الادب ٣ / ١٦٢ ورجال المعلقات ١٩٨ (٦) مقدمة ابن خلدون ٥٨١

التعليق بالكعبة ، ولو أن حماداً أو غيره اختار المعلقات ، فجمعها بين دفني كتاب لعُرفت بين الناس وشاعت على الشكل الذي وضعها فيه حماد ، ولما وقع الخلاف بين فحول النقّاد في أسماء فحولة (١) الشعراء ، خاصة أن الخلاف قريب العهد من حماد .

هـ - بل .. لو كانت هناك مجموعة من صنع هذا الراوية - حماد - لما أقدم أبو زيد القرشي على ضم هذه المجموعة الى مختاراته ؛ فحقوق التأليف عند القدماء مرعية حتى لو لم يكن لديهم قانون يحميها كيومنا هذا . ألم يتعقب القدامى - كتعقب الجناة - كل من سرق معنى ، أو عارض قصيدة ، أو قلد كتاباً ؟ اذن فهل كان للقرشي ان يسرق مجموعة حماد بأكملها؟ أنا لا أسك ابدأ ان القرشي لو فعل هذا لما استطاع أن يقلت من « فريق القناصة » من النقدة ، اللهم إلا إذا تحرز منهم فأسند اختيار المعلقات إلى حماد ، جرياً على عادتهم في اسناد كل خبر الى صاحبه - وهذا ما لم يقله - أضف الى هذا وذاك :

: أن صاحب الجهرة هو الوحيد - عدا الشراح - الذي نقل الينا المعلقات كاملة .

: وان ظهور الجهرة رافق ظهور أول شرح للمعلقات .

: وان القرشي حرص على افتتاح مجموعته بالمعلقات مثل حرصه على تحديد أسماء شعرائها . ومن خالفه (فقد خالف ما أجمع عليه أهل العلم والمعرفة) (٢) .

و - (قال ابن اسحاق : وزعم ليث بن ابي سليم أنهم وجدوا حجراً في الكعبة قبل مبعث النبي ﷺ بأربعين سنة ، مكتوب فيه : من يزرع خيراً يحصد غبطة ، ومن يزرع شراً يحصد ندامة ، يعملون السيئات وتجزون الحسنات ، أجل كما لا يجتنى من الشوك العنب) (٣) .

هذا الخبر يرضنا أمام سؤال : ما داموا قد كتبوا الحكمة على حجر - ليضمنوا بقاءها - وجعلوه في الكعبة ، فما الذي يمنع أن يكتبوا الشعر على الأدم أو غيره ثم يعلقوه على الكعبة ؟ ؟ .

(١) في فحولة الشعراء للأصمعي ص ١٣ (قال أبو حاتم : قلت : فما معنى الفحل؟ قال يريد ان له مزية على غيره كميزية الفحل على الحقائق) والحقاق : النوق .

(٢) انظر ص ٤١ من هذا الكتاب . (٣) عن تاريخ الكعبة ص ٥٥ .

ز - روي عن الاصمعي أنه، تخرجاً من ذكر «قيس» وهو صنم للعرب في الجاهلية، لم يكن يقول «امرأ القيس . بل « امرأ الله »^(١) . وروي عن أبي عمرو بن العلاء أنه لم يكن يقرأ الشعر في رمضان ، وأنه احرق في أخريات أيامه كل ما جمع من أشعار . إذن .. أفلا يكون هناك احتمال - ولو ضعيفاً - بسكوت بعض الرواة عن خبر التعليق لاشتهاره ، وسكوت بعضهم الآخر محافظة منهم على هيبة الكعبة في نفوس المسلمين ، وحماتها من عبث الكلام لدى غير المسلمين ، لاسيما أن بعض ما علق بها لم يجز من التمتك والمجون ، كالمعلقتين : المرقسية والكثومية .. ؟

ح - قال الاصمعي عن كل من طرفة والحارث وابن كلثوم إنه من اصحاب الواحدة^(٢) ؛ وجاء في الجهمرة^(٣) عن ابن كلثوم أيضاً (إن واحده له لأجود سبعمهم) ، وقال ابن سلام (فأما طرفة فأشعر الناس واحدة)^(٤) ، وقال أيضاً عن ابن كلثوم والحارث وعترة : (لكل واحد منهم واحدة)^(٥) ، فمن أين أتى هذا المصطلح «واحدة»؟ ولو لم يكن « اصطلاحاً » بينهم ، أكانوا يتداولونه ناقداً عن ناقد ؟ ولماذا لم يطلقوه على شعر خدش - مثلاً - مادام أشعر من لبيد ، أم إن هجاءه لقريش باعدينيه وبين الكعبة والتعليق بها؟^(٦) وماذا تعني كلمة ابن سلام (... وله قصيدة ، التي أولها ...)^(٥) إن لم نفسرها بـ « معلقة » ؟

وآخر ما أنقل عن ابن سلام أنه ذكر عترة العبسي فقال (وله شعر كثير إلا أن هذه نادرة فألحقوها مع أصحاب الواحدة)^(٧) ، وعلى هذا فلن يقال بأن اصطلاح « الواحدة » يطلق على شعر المقلين كما يزعم البعض ، لأن كلمة « كثير » هنا تمنع من هذا . زد على ذلك أن لفظ « أصحاب » يحتتم أن تكون هناك فئة أو طبقة يمتاز شعراؤها عن غيرهم بأمر ما . ألا وهو تعليق شعرهم بالكعبة . ولا خير عندنا بعد هذا ، أن يدعوها معلقات أو مذهبات أو طوالاً أو ... سموطاً ، لأنهم ما ذهبوها وعلقوها بالكعبة إلا زينة لها ، والسمط - مذ وجد - زينة ، فلتكن إذن سموط الكعبة وقلائدها وزينتها .

* * *

(١) معاهد التنصيص ٥/١ (٢) فحولة الشعراء ص ٥٩ - ٦٠ . (٣) ص ٦٧ . (٤) ص ١١٥ ، (٥) ص ١٢٧ . (٦) انظر ابن سلام ص ١١٩ - ١٢٠ . (٧) ص ١٢٨ .

من كل ما سبق أصل إلى نتيجة ثابتة واحدة هي أن العرب علقّت في الجاهلية بعض الشعر على الكعبة . وقد اجتزأت بقولي « بعض الشعر » ولم أقل سبع قصائد ، لأنّ حدساً رقيقاً بقي في روعي أن ما علق من الشعر لم يبلغ السبع ، بل ربما كان أربع قصائد ، ثم أكملها الناس سبعاً . ولست أقول هذا جازماً ، ولكنها « فرضية » يعوزها تأكيد أو وثق ، أطرحها بين يدي القارئ للدرس فقط ، عقداً أو نقضاً :

– قال الرافعي (١) في معرض الكلام على الحديث الشريف « أنزل القرآن على سبعة أحرف » : (وإنما جعلها سبعة رمزاً إلى ما أفوه من معنى الكمال في هذا العدد ، وخاصة فيما يتعلق بالالهيات ، كالسموات السبع والأرضين السبع والسبعة الأيام التي برئت فيها الخليقة ، وأبواب الجنة والنعم) . وقال أيضاً (٢) : (ألف الاديّب الصفدي كتاباً في عدد السبعة لِكِماله وشهرته سماه « عين النبع على طرد السبع » ثم ساق – أي الصفدي – أمثلة مختلفة من استعمال الناس لفظ السبعة في كل ما يريدون به الكمال أو المبالغة أو التيمّن ..) .

وقال بلاشير (٣) : (ولا يحتوي المنتخب في بادئ الأمر سوى ست أو سبع قصائد حتى غلب العدد الأخير على ما عداه ، وهذا شيء طبيعي إذا عرفنا الدور السحري الذي لعبه عدد السبعة عند الساميين عامة والعرب خاصة) ، ثم علق على هذا فقال إن عدد السبعة أطلق على كثير من الأشياء المنتخبة في مختلف الميادين ، ففي الموسيقى مثلاً : قسمت أصوات كل من معبد وسريج سبعة ألحان (٤) ، كما أن قراءات القرآن سبع أيضاً .

وقد مر بك قبل صفحات أن رسول الله ﷺ قال « أعطيت مكان التوراة السبع الطوال ، وأعطيت مكان الزبور ... الخ » (٥) .

فاستناداً إلى هذه الفكرة يجوز لنا القول بأن المعلقات لم تبلغ سبعاً ، ولكنهم زادوا على حقيقتها حتى بلغت هذا العدد ، كما زاد الخطيب التبريزي واحدة على قصائده التسع لتم عشر (٦) .

أما رجوعي بالعدد « ٧ » إلى « ٤ » – وأنبّه ثانية أن هذا محض افتراض – فالسبب فيه أنني رأيت كلاً من يونس بن حبيب ومحمد بن سلام يعتمد الرقم « ٤ » فلا يتعداه . يسأل يونس عن أشعر الناس فيقول (امرؤ القيس إذا ركب ، والنابعة إذا رهب ، وزهير

(١) ٥٣/٢ (٢) ج ٢ حاشية ص ٥٤ (٣) ١٥٢/١ (٤) الاغاني ١٣٣/٩ و ٢٢٩ (٥) الاتقان للسيوطي ٥٨/١ وانظر كذلك ص ٣٩ من هذا الكتاب (٦) انظر ص ٤٦ من هذا الكتاب .

إذا رغب ، والاعشى إذا طرب) (١) ، ويُصنف ابن سلام طبقات شعرائه فإذا هم أربعة بعد أربعة بعد . . . الخ . نرى ! هل من قبيل المصادفة أن يلتقي الرجلان عند الرقم «٤» ؟ ثم يلتقي معها عبد الملك بن مروان إذ قيل بأنه أمر بطرح شعر أربعة وإثبات أربعة مكانهم (٢) ?? إخال أن يونس قد أتى في قوله هذا على شعراء المعلقات جميعاً ، لأن انقطاع كلامه على هذا الشكل يوحي بذلك ، ولو كان يريد كافة شعراء الجاهلية - لا أصحاب المعلقات فحسب - ل زاد على هذا القول شيئاً ؛ فالشعر في الجاهلية لم يقتصر على هؤلاء الأربعة فقط ، وفنون الشعر في الجاهلية لم تقتصر على فنون هؤلاء الأربعة « غزل - اعتذار - مدح - خمریات » . هذا مع العلم أن يونس كان (عالماً بالشعر . . . عارفاً بطبقات شعراء العرب حافظاً لأشعارهم يرجع إليه في ذلك كله) (٣) ، وكانت وفاته سنة ١٨٢ هـ - أي بعد حماد ، وقبل ابن سلام .

أما ابن سلام فهناك ما قاله في مقدمة طبقاته (٤) : (. . . ثم إنا اقتصرنا بعد الفحص والنظر والرواية عن مضي من أهل العلم إلى رهط أربعة على أنهم أشعر العرب طبقة ثم اختلفوا فيهم بعد) . ان ابن سلام لم يكتب ان انتفى من مصطلحات النقاد والرواة ادقها وأعمقها بل راح يدعم الفحص بالنظر ، والنظر بالرواية على نحو تلمس فيه إصراراً شديداً على انتزاع الشك من نفسك ليحل محله يقين قاطع ، وان كنت ممن لا يؤمنون بالفحص والنظر بدعوى أنها لا يعصمان من الزلل مها بلغا من الدقة والحصافة فان ابن سلام يؤكّد الفحص بالرواية الموثوقة المسندة إلى أهل العلم ، لا من تأخر منهم ، ولكن من مضي فكان اقرب للجاهلية . وبعد هذه السلسلة من النظر وجمع الروايات وفحصها للتأكد أنها عن أهل علم قد مضوا . . . يحط صاحبنا رحاله عند رهط أربعة ، ليس على أنهم أشعر صقع أو عصر أو قبيلة ، ولكن على أنهم أشعر العرب بالمعنى المطلق الرحيب لكلمة عرب ؛ ثم يقرن بها كلمة أخرى ذات مغزى فيقول « طبقة » . اقول « ذات مغزى » لأن ما أفهمه من كلام ابن سلام هو : « طبقة أشعر العرب أربعة » . ترى . . ما الذي ضمهم في « طبقة » بعد شتات ؟ وما الذي يميزهم عن الآخرين فكانوا « أشعر العرب » ؟ ولم كانوا بعد الفحص والنظر والرواية . . . « أربعة » ??

(١) معاهد التنصيص ٦٩/١ وياقوت ٦٥/٢٠ (٢) خزائن الادب ١٢٤/١ (٣) ياقوت ٦٥/٢٠

(٤) ص ٤٢ .

من هنا يذهب بي الظن أن قولنا «طبقة شعر العرب أربعة» معناه «طبقة شعراء المعلقات أربعة»، ولهذا السبب - بالذات - التزم التقسيم الرباعي في معظم طبقات ابن سلام، كما التزم التقسيم السباعي في جمهرة القرشي، اعتماداً منه على العرف الشائع بين الناس أن المعلقات سبع. ولست أعني بهذا أنها زادت من أربع قصائد إلى سبع في غضون السنوات التي تصرّمت بين ابن سلام والقرشي، ولكن الذي أقوله - بل قلته - إن ابن سلام رجع بها إلى أربع بنتيجة الفحص والنظر والرواية ولم يعتبر الشيوخ والعرف حجة، ولو كان العرف في أيامه أنها أربع لما احتاج إلى أن يفحص وينظر و... ولست أدري؟ أفعال الأصمعي - حين ألف كتابه «القصائد الست» - مثلما فعل ابن سلام، ففحص ونظر... ثم ذهب إلى أن المعلقات أربع، ولكنه زاد عليها اثنتين من القصائد المحتلف فيها؟ أم الشائع في أيامه أنها ست؟؟ إن صح أن كتاب «القصائد الست» (١) - وهو مفقود - شرح للمعلقات، وصح معه سوء النال الأول هنا فمعنى ذلك أن كلاً من الناقلين الكبيرين يروج ما نذهب إليه. زد على هذا أن الأصمعي توفي قبل ابن سلام بخمس عشرة سنة، وأن الكثرة الكاثرة ممن جعلوها سبعمائة وجدوا بعد يونس وبعد الأصمعي وابن سلام. ولعل آخر ما يقال في ترجيح العدد «٤» أن الشعراء الذين عددهم يونس المتوفي سنة ١٨٢ هـ «فلان إذا ركب وفلان إذا رهب... الخ» هم أنفسهم شعراء الطبقة الأولى عند ابن سلام المتوفى بعد صاحبه بنصف قرن «٢٣١ هـ».

وقد لاحظت ولا شك أن ابن سلام - في قوله المذكور آنفاً - يعترف باختلاف الناس فيهم بعد ذلك، بمعنى أنه شهد اختلافهم بنفسه؛ وعندني أن هذا الخلاف هو الذي جرى إلى الزيادة، لأن قوله «إلى رهط أربعة» ثم قوله «اختلفوا فيهم بعد» يدلان أتم دلالة على وقوع الخلاف في عددهم، وليس في أسمائهم فقط.

وكما رجحت حتى الآن أن تكون المعلقات في أصلها أربع، فأنا أرجح أن يكون أصحابها هم الذين ذكرهم يونس في حديثه، والجمحي في أولى طبقاته. أما الأربعة الذين حاول عبد الملك أن يجلهم محل أولئك فهم - في ظني - اثنان من مضر «ليبد وعنترة»، واثنان من ربيعة «الحارث وعمرو»، الأول من بكر والثاني من تغلب.

ولا بد لي هنا من التذكرة بأمرين:

الأول أن معاوية قال: (قصيدة عمرو بن كلثوم وقصيدة الحارث بن حلزة من مفاخر

العرب وكانتا معلقتين بالكعبة دهرًا (١).

والثاني أن العراق - وفي أطرافه بكر وتغلب - أذاق الأمويين في أول أمرهم رهقاً. إذن .. فلا يبعد أبداً أن يكون مقصد معارضة - وعبد الملك من بعده - هو استرواء بكر وتغلب معاً ، إذا هو أعلى شأن شاعريها .. وما دامت أمية من قريش ، وقريش من مضر فلا مناص له أن يرفع إلى « السدة الذهبية » اثنين من مضر « لبيداً وعترة » ، مقابل ذينك الشاعرين من ربيعة ، وقد نص ابن سلام على « إلحاق » (٢) قصيدة عترة بأصحاب الواحدة .

أما طرفة بن العبد فلقد رأيت بنفسك أن يونس لم يعده في الأربعة الذين ذكر ، كما لم يعده ابن سلام في الطبقة الأولى . والظن أنه لم يكن كذلك من الأربعة الذين روج لهم الأمويون ، لأن ابن خلدون قال (إنما كان يتوصل إلى تعليق الشعر بها - أي بالكعبة - من كان له قدرة على ذلك بقومه وعصبيته ومكانه في مضر) ، ونحن نعلم أن طرفة : ليس من مضر ، مقل في الشعر ، يافع لم يحنكه الزمان ، مُبعد عن قومه كما قال هو عن نفسه (٣) ، طائش يتخلى في مشيته بشهادة خاله المتلمس (٤) ... فأين كلام ابن خلدون من هذه الصفات ..! وعلى هذا فقد يكون صغر سنه مع جودة شعره أو وصفه المطول الدقيق للناقاة ، أو الشفقة التي جمعت قلوب الناس حوله بسبب القتلة الشعاء التي لقيها .. سبباً في ضمه إلى شعراء المعلقات المذهبات ، والسدة الذهبية . ولا ننس أن أخته الحرنق حين رثته فبكت وأبكت ، أسهمت في اشتهاه بنصيب وافر ، فضلاً عما كان لقصة موته وصحيفته - مع خاله - من غرابة وشهرة . وإلا فلم ضُرب المثل بـ « صحيفة المتلمس » (٥) ؟ ولم هذه الأفاضة لدى كتب الأمثال في سرد قصة الصحيفة ؟ بل في غير كتب الأمثال أيضاً !..

وهكذا ترى أن الشعراء التسعة الذين أحدثك عنهم « ذكركم يونس ثم ابن سلام في أولى طبقاته + ع أضافهم بنو أمية + طرفة = ٩ » هم أنفسهم الشعراء السبعة لدى الزوزني وغيره من السراح مع زيادة الشاعرين المختلف فيها وهما النابغة والأعشى . وأنبه للمرة الأخيرة أن ما ذكرته حول قيصر المعلقات على أربع هو مجرد « فرضية » آمل أن تؤخذ بالدراسة .

(١) خزائن الأدب ١٦٢/٣ ورجال المعلقات ١٩٨ . (٢) ابن سلام ص ١٢٨ وانظر ص ٥١ من هذا الكتاب . (٣) البيت ٥٢ من معلقته . (٤) الأغاني ٥٤٢/٢٣ . (٥) مجمع الأمثال ١/١٢٤ .

وقبل ختام هذا الفصل أعتز أني ما قرأت مرة قول ابن سلام «... أشعر العرب طبقة» لا تعاورتني الظنون بأن المعلقات هي السبب في ظهور فكرة «الطبقة أو الطبقات» حتى غدونا مع الايام - نسمع بما يسمى طبقات الادباء والأطباء والنحاة والقراء والشافعية و... و... الخ .

٦

شروح المعلقات وطبعاتها

حظيت المعلقات بشهرة واسعة في القديم والحديث ، فشرحها زهاء الثلاثين ، وترجمت إلى لغات عدة ، وطبعت بعض شروحها ، كما طبعت مرات من غير شرح حتى بلغت طبعتها قرابة الثمانين طبعة : بين مشروحة وغير مشروحة ، وبين كاملة أو متفرقة أي كل معلقة على حدة . وفيما يلي : سأذكر من وقع لي اسمه من الشراح ، ثم أعقب على ذلك بسرد الطبعات من غير حصر . ولكم كنت أود أن أصل إلى معرفة اول شراح المعلقات - على وجه الدقة - ولكن ذلك لم يأت لي لأسباب :

منها : أني لا أستطيع الجزم بأن كتاب «القوائد الست»^(١) للأصمعي هو شرح للمعلقات ، ولو تأكد ذلك لكان الاصمعي المتوفى سنة ٢١٦ أول الشراح .

ومنها : ان وفاة ابن كيسان مختلف فيها^(٢) ، فمن قائل إنها سنة ٢٩٩ ، وقائل إنها سنة ٣٢٠ ، وهذا طبعا يؤثر في ترتيبه التاريخي بين شراح المعلقات

ومنها كذلك : أن أبا زيد القرشي غير معروف الوفاة ، وان كانت - على الاغلب - في أواخر القرن الثالث .

ومنها أخيراً : أن بعض كتب التراجم جعلت شرح السبع الطوال للقاسم بن محمد الانباري^(٣) المتوفى سنة ٣٠٤ ، على حين أن كتباً أخرى جعلته لابنه محمد^(٤) المتوفى سنة ٣٢٨ ، وكتباً غيرها ذكرت لكل منها شرحاً^(٥) .

أما آخر الشراح فله محمد بدر الدين النعساني الحلبي^(٦) المتوفى في الربع الاول من هذا القرن ؛ ولم أذكر الشيخ أحمد الشنقيطي لأن صنيعه في المعلقات لا يسمى شرحاً .

(١) الفهرست ٨٢ - بلاشير ١٥٢/١ (٢) انظر المزهري ٤٦٥/٢ أو ياقوت ١٣٧/١٧ أو البغية ٨ (٣) بغية الوعاة ٣٨٠ - هدية العارفين ٨٢٦/١ ، وانظر أعلام الزركلي (٤) ابن النديم ١١٢ - ابن خلكان ٤٦٣/٣ - إنباء الرواة ٢٠١/٣ (٥) ياقوت ٣١٦/١٦ و ٣١٢/١٨ (٦) معجم سركيس ١٨٦١ .

وقبل أن نأتي على ذكر الشراح نقف عند صاحبنا الزوزني قليلاً لنقول فيه كلمة لا بد منها .

الزوزني

هو الحسين بن أحمد ^(١) بن الحسين أبو عبد الله الزوزني (القاضي الامام المحقق) (٢) ، (إمام عصره في النحو واللغة والعربية) (٣) . وزوزن (بلدة كبيرة حسنة بين هراة ونيسابور) (٤) ، (وكانت تعرف بالبصرة الصغرى لكثرة من أخرجت من الفضلاء والادباء وأهل العلم) (٥) ، (وقيل إن إمارتها تعدل إمارة مدينة كبيرة بخراسان ، وكذلك القضاء بها) (٤) . وللزوزني من الآثار : كتاب المصادر « مرتب على الابجدية كالمعجم » ، وترجمان القرآن « بالعربية والفارسية » ، وشرح بائنة ذي الرمة ، وشرح المعلقات السبع ^(٦) قال بروكلمان (وتوجد مخطوطاتها في كل مكان ، وكثيراً ما أعدت أعداداً مناسبة للدراسة) (٧) ، وأقصد جاء بعض الشراح بعده كعثمان بن عبد الله التنوخي ، وعبد الرحيم بن عبد الكريم فاعتمدا على شرحه ^(٧) ، واتكؤا عليه رغم أنه شرح مختصر ، على حد قوله في المقدمة .
توفي الزوزني - باتفاق جميع المترجمين له - سنة ٤٨٦ هـ « ١٠٩٣ م » .

شراح المعلقات

- ١ - الاصمعي عبد الملك بن قريب ابوسعيد المتوفى سنة ٢١٦ هـ ، له كتاب القوائد الست ، وقد يكون شرحاً للمعلقات ، والكتاب مفقود ^(٨) .
- ٢ - أبو زيد القرشي محمد بن أبي الخطاب صاحب جمهرة أشعار العرب ، المتوفى في أواخر القرن الثالث ، شرح المعلقات في جمهرته بإيجاز شديد .
- ٣ - أبو الحسن بن كيسان محمد بن أحمد المتوفى سنة ٢٩٩ هـ أو « ٣٢٠ » (٩) ، ذكره بروكلمان « ٧٠/١ » وقال إنه شرح (معلقات امرئ القيس وطرفة وليد وعمرو والحارث) فقط ، بينما ذكر بلاشير « ١٥٥/١ » ان ابن كيسان سمي كتابه : شرح السبع الطوال الجاهلية .
- ٤ - أبو محمد الانباري ^(١٠) القاسم بن محمد المتوفى سنة ٣٠٤ هـ أو « ٣٠٥ » هـ .

(١) سماه زيدان (٤٦/٣) وصاحب هدية الاحباب (ص ١٤٧) وبروكلمان (٢٢٣/١) الحسين ابن علي بن أحمد ، بينما سماه بروكلمان نفسه في ٧٠/١ الحسين بن أحمد (٢) عن كشف الظنون (٣) البغية ٢٣٢ (٤) أنساب السمعاني ٢٨١ « أ » (٥) عن معجم البلدان لياقوت (٦) هدية العارفين ٣١٠/١ وإعلام الزركلي (٧) ٧٠/١ - ٧١ (٨) الفهرست ٨٢ وإيضاح المكنون ٢٢٧/٢ وانظر بلاشير ١٥٢/١ (٩) ياقوت ١٣٧/١٧ والمزهر ٢/٤٦٥ ونزهة الالباء ١٦٢ (١٠) لم يذكره بروكلمان مع الشراح ، وجدته في البغية ٣٨٠ وياقوت ١٦/٣١٦ وهدية العارفين ٨٢٦/١ .

- ٥ - أبو بكر بن الانباري^(١) محمد بن القاسم بن محمد المتوفى سنة ٣٢٨ هـ «أو ٣٢٧ هـ»
 ٦ - أبو جعفر النحاس^(٢) «أو الصفار كما في نزهة الألباء ص ٢٠٢» أحمد بن محمد المتوفى سنة ٣٣٨ هـ «أو ٣٢٧ هـ» وقد ألحق بالقصائد السبع قصيدي النابتة والاعشى دون أن يعدها من المعلقات .
 ٧ - أبو علي القالي^(٣) اسماعيل بن القاسم المتوفى بقرطبة سنة ٣٥٦ هـ .
 ٨ - أبو منصور الأزهري^(٤) محمد بن أحمد المتوفى سنة ٣٧٠ هـ .
 ٩ - أبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي الهروي^(٥) المقتول سنة ٣٩٩ هـ ، له : نظم التفسير ، وهو شرح لمعلقة امرئ القيس .
 ١٠ - الزوزني^(٦) الحسين بن أحمد أبو عبد الله المتوفى سنة ٤٨٦ هـ .
 ١١ - الوزير أبو بكر البطليوسي^(٧) عاصم بن أيوب المتوفى سنة ٤٩٤ هـ .
 ١٢ - أبو زكريا بن الخطيب التبريزي^(٨) يحيى بن علي المتوفى سنة ٥٠٢ هـ ، وقد ألحق بالقصائد السبع قصائد الاعشى والنابتة وعبيد دون أن يعدها من المعلقات ، فأسمى كتابه : شرح القصائد العشر .
 ١٣ - أبو البركات الانباري كمال الدين^(٩) ، عبد الرحمن بن محمد المتوفى سنة ٥٧٧ هـ .

- (١) بروكلمان ٦٩/١ و ٢١٥/٢ والفهرست ١١٢ وإيضاح المكنون ٣/٢ باسم السبع الطوال و ٥١٣/٢ باسم المعلقات السبع وابن خلكان ٤٦٣/٣ وياقوت ٣١٢/١٨ وسركيس ٤١ ونزهة الألباء ١٨١ وانباه الرواة ٢٠١/٣ «ذكرها مرة باسم الجاهليات وأخرى باسم السبع الطوال» .
 (٢) بروكلمان ٧٠/١ و ٢٧٦/٢ - كشف الظنون - بغية الوعاة ١٥٧ - انباه الرواة ١٠١/١ - هدية الاحباب ٢٥٤ - هدية العارفين ٦١/١ - زيدان ٢١٢/٢ - ياقوت ٢٢٤/٤ باسم السبع الطوال مرآة الجنان ٣٢٧/٢ باسم المعلقات السبع .
 (٣) لم يذكره بروكلمان مع الشراح - وجدته في بغية ١٩٨ - كشف الظنون - ابن خلكان ياقوت ٢٥٧/٧ - هدية الاحباب ٢١٦ - هدية العارفين ٢٠٨/١ انباه الرواة ٢٠٤/١ .
 (٤) لم يذكره بروكلمان مع الشراح . وجدته عند ياقوت ١٦٤/١٧ .
 (٥) بروكلمان ٧٢/١ . (٦) بروكلمان ٧٠/١ - كشف الظنون - هدية العارفين ٣١٠/١ هدية الاحباب ٩٤٧ - زيدان ٤٧/٣ - أعلام الزركلي .
 (٧) لم يذكره بروكلمان مع الشراح - وجدته في هدية العارفين ٤٣٥/١ - سركيس ٥٦٩ - كشف الظنون - بغية الوعاة ٢٧٤ «سنة وفاته في بغية غلط» .
 (٨) بروكلمان ٧١/١ - سركيس ٦٢٧ - نزهة الألباء ٢٥٥ - هدية الاحباب ١٣٣ - كشف الظنون زيدان ٣٩/٣ وفي ياقوت ٢٧/٢٠ و ٢٨ أن له شرح القصائد العشر وشرح السبع الطوال .
 (٩) لم يذكره بروكلمان مع الشراح - وجدته في بغية ٣٠٢ - وفي مقدمة نزهة الألباء .

- ١٤ - كمال الدين الدميري^(١) محمد بن موسى بن عيسى أبو البقاء المتوفى سنة ٨٠٨ هـ
- ١٥ - أحمد بن الفقيه محمد بن أبي بكر^(٢) ، ألف شرحه للمعلقات سنة ٨٢٨ هـ
- ١٦ - محمد بن بدر الدين العوفي^(٢) المتوفى حوالي سنة ٨٣٣ هـ له تحفة اللبيب وهو شرح لمعلقات امرئ القيس وزهير وطرفة
- ١٧ - عبد الله بن أحمد الفاكهي^(٢) المتوفى سنة ٩٧٢ هـ
- ١٨ - محمد بن علي بن فضل الحسيني الطبري^(٢) . ألف شرحه للمعلقات بين ١١٥٥ و ١١٥٧ هـ
- ١٩ - أحمد بن محمد بن عبد الكريم الموسوي^(٢) ، أرخ شرحه للمعلقات بـ ١٢٧٣ هـ
- ٢٠ - أحمد بن محمد بن اسماعيل المعافى النحوي^(٢) ، أتم تأليف شرحه سنة ١٢٨٧ هـ
- ٢١ - علي بن علي الصافيوري^(٢) طبع شرحه للمعلقات سنة ١٢٩١ هـ بالهند
- ٢٢ - الفيض السهارنبوري القرشي الحنفي^(٣) المتوفى حوالي سنة ١٢٩٩ هـ ويسمى شرحه للمعلقات : رياض الفيض
- ٢٣ - الحسين^(٤) عبد الله بن محمود بن سليمان العمري الفاروقي الموصلية ، له شرح معلقة امرئ القيس بالتركية ، طبع باستانبول سنة ١٣١٦ هـ
- ٢٤ - محمد بدر الدين النعساني الحلبي^(٥) أبو فراس ، « كان موجوداً سنة ١٣٢٦ هـ » ، له : نهاية الارب من شرح معلقات العرب .
- ٢٥ - عبد الرحيم بن عبد الكريم^(٢) (?) وشرح المعلقات بسط لشرح الزوزني .
- ٢٦ - عثمان بن عبد الله بن أبي علي التنوخي المعري^(٦) (?) وقد اعتمد في شرحه للمعلقات على شرحي النحاس والزوزني .
- ٢٧ - موهوب بن أحمد الحصري^(٧) (?) .

(١) لم يذكره بروكلمان مع الشراح - وجدته في كشف الظنون (٢) بروكلمان ١ / ٧١ (٣) المصدر السابق وزيدان ١ / ١٨٨ . (٤) سماه بروكلمان ١ / ٧٢ الحسين فقط ، وقد عثر على اسمه الكامل في ايضاح المكنون ج ٢ ص ٢٢٩ وقال عنه انه كان رئيس مجلس التفتيش والمعاينة في دائرة المعارف العثمانية . (٥) بروكلمان ١ / ٧٢ -- معجم سر كيس ١٨٦١ (٦) بروكلمان ١ / ٧١ وسماه صاحب ايضاح المكنون ٢ / ٥١٣ عثمان بن عبد الرحمن (٧) بروكلمان ١ / ٧١ ، وعلق الدكتور النجار «معرب بروكلمان» في الحاشية قال : (كذا بالأصل ، ولعله : الجواليقي ، فهو موهوب بن أحمد بن الحسن الخضر أبو منصور الجواليقي ، وربما اشتبه على المؤلف الخضر بالحصري) .

٢٨ - محمد بن محمود بن محمد المسكان (١) (?)

٢٩ - أبو سعيد الضرير الجرجاني (٢) (?)

٣٠ - محمد اسماعيل الانصاري الطهطاري (٣) (?)

وعلى الرغم من كثرة هؤلاء الشراح لا أستطيع الجزم بأن أحداً غيرهم لم يشرح المعلقات ، لأنني لم أتخذ لنفسي صفة «المستقصي» في بحثي عن أسماءهم ، وأنت ترى أنني وقعت على عشرة شراح زيادة عما ذكر بروكلمان في عمله الاقرب إلى الاستقصاء .. زد على ذلك أنني لم أعد الشنقيطي والغلابيني والبستاني وغيرهم مع الشراح ، كما لم أعد معهم من علق عليها وفسر غريبها من المستشرقين لأن كل ذلك ما هو من معنى «الشرح» بشيء ، وكل ما أردته من سرد أسماء الشراح هو أن تحمل هذه المعلقات من نفوس أهل الادب المحل اللائق بها ، لاسيما أنها من أهم المصادر التي نعتمد عليها في فهم «الانسان العربي الاول» في الجاهلية وعالمه النفسي والفكري ، وكذلك فهم «اللسان العربي» الذي زاحم - وما زال يزاحم - بمنكبيه القويين لسن الامم والاقوام في شتى بقاع الارض ، وتأكيذاً لهذه الغاية اذكر هنا على سبيل الاختصار أن هذه المعلقات - أو بعضها - نقلت إلى أبرز لغات العالم كاللاتينية والفرنسية والانكليزية « ونظمت شعراً إنكليزياً أيضاً » والالمانية والروسية والتوكية والفارسية والهندستانية ، ولولا خشية الإطالة لجعلت ذلك في ثبت خاص مفصل .

وأخيراً هاك ما وقفت عليه من مطبوع المعلقات وشروحها ، ومن غير استقصاء أيضاً .

طبقات المعلقات

أ - بشرح الزوزني :

١ - شرح معلقة طرفة للزوزني : طبع رايסקه قسماً منه مع شروح باللاتينية - ومعه لامية المعجم -

في ليدن (هولنده) سنة ١٧٤٢ م (١١٥٥ هـ) .

٢ - شرح معلقة امرئ القيس للزوزني : طبعه كوسين دوبرسفال في باريس سنة ١٨٢٠ م (١٢٣٥ هـ) .

(١) لم يذكره بروكلمان مع الشراح - وجدته في كشف الظنون فقط . (٢) بروكلمان ٧١/١ .

(٣) انظر الرقة المتسلسل ٣٥ من طبقات المعلقات .

- ٣ - شرح معلقة امرىء القيس للزوزني : طبع في بون سنة ١٨٢٣ م (١٢٣٨ هـ) .
- ٤ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبعه لمسدن في كلكتا (الهند) سنة ١٨٢٣ م (١٢٣٨ هـ).
- ٥ - شرح معلقة امرىء القيس للزوزني : طبعه تدغوتو ومع ترجمة لاتينية سنة ١٨٢٤ م (١٢٣٩ هـ).
- ٦ - شرح معلقة ليبد للزوزني : طبع في برسلاو (بولونيا) سنة ١٨٢٨ م (١٢٤٣ هـ) .
- ٧ - شرح معلقة طرفة للزوزني : طبعه رايسكه وفولرس في بون سنة ١٨٢٩ م (١٢٤٤ هـ) .
- ٨ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع في لبنان (١) سنة ١٨٥٢ م (١٢٦٨ هـ) .
- ٩ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبعه يوحنا أسعد الصعي في لبنان (١) سنة ١٨٥٣ م (١٢٦٩ هـ).
- ١٠ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع في القاهرة بتصحيح نصر الهوريني سنة ١٢٧٧ هـ (١٨٦٠ م).
- ١١ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع في الاسكندرية سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م) .
- ١٢ - شرح المعلقات السبع للزوزني : نشرته المكتبة الوطنية في الاسكندرية سنة ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥ م).
- ١٣ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع في القاهرة سنة ١٢٩٣ هـ (١٨٧٦ م) .
- ١٤ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع في القاهرة سنة ١٣٠٤ هـ (١٨٨٧ م) .
- ١٥ - شرح المعلقات السبع للزوزني : نشرته المكتبة الازهرية في القاهرة سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٤ م).
- ١٦ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع مع تعليقات باللغة الهندستانية في دهلي سنة ١٣١٢ هـ (١٨٩٥ م).
- ١٧ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع في المطبعة الحميدية بالقاهرة سنة ١٣١٥ هـ (١٨٩٧ م) .
- ١٨ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع في القاهرة سنة ١٣١٩ هـ (١٩٠١ م) .
- ١٩ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع في المطبعة الميمنية في القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩ م).
- ٢٠ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع في القاهرة مع قصيدة للأعشى وثلاث قصائد للناطقة سنة ١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م) .
- ٢١ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع في مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢٢ م).
- ٢٢ - شرح المعلقات السبع للزوزني : نشرته المكتبة الازهرية في القاهرة سنة ١٩٢٥ م / ١٣٤٤ هـ
- ٢٣ - شرح المعلقات السبع للزوزني : نشرته المكتبة التجارية في القاهرة سنة ١٩٣٨ م (١٣٥٧ هـ).
- ٢٤ - شرح المعلقات السبع للزوزني : ألحق بها البايب الحلي معلقات الاعشى والناطقة وعبيد بشرح التبريزي ونشرها في القاهرة سنة ١٩٥٠ م / ١٣٦٩ هـ .
- ٢٥ - شرح المعلقات السبع للزوزني : طبع في مطبعة حجازي بالقاهرة سنة ١٩٥٢ م (١٣٧١ هـ).
- ٢٦ - شرح المعلقات السبع للزوزني : نشرته اداريروت ودار صادر بلبنان سنة ١٩٥٨ م / ١٣٧٧ هـ.
- ٢٧ - شرح المعلقات السبع للزوزني : نشرتها المكتبة التجارية في القاهرة سنة ١٩٥٨ م / ١٣٧٨ هـ
- ٢٨ - شرح المعلقات السبع للزوزني : نشرها البايب الحلي مع شرح معلقات الاعشى والناطقة وعبيد للتبريزي ، في القاهرة سنة ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م .

(١) قد تكون هاتان الطبعتان طبعة واحدة ، ولكن خطأ في التاريخ اصاب احدهما. انظر معجم سر كيس ، وبروكلمان ٧٠/١ وانظر الملحق الثاني للجزء الثالث من فهرس الكتب الواردة لدار الكتب المصرية لغاية ١٩٣٤ ، صفحة ١٧٣ .

ب - بشرح آخرين غير الزوزني :

- ٢٩ - شرح معلقة طرفة للنحاس : طبعه رايسكه في ليدن (هولنده) سنة ١٧٤٢ م (١١٥٥ هـ).
- ٣٠ - شرح المعلقات السبع للصافي بوري : طبع في الهند سنة ١٢٩١ هـ (١٨٧٤ م) .
- ٣١ - شرح معلقة امرىء القيس للنحاس : طبع في هال (ألمانيا) سنة ١٨٧٦ م (١٢٩٣ هـ) .
- ٣٢ - رياض الفيض - للفيض السهارة بوري - وهو شرح للمعلقات بالعربية والفارسية والهندية : طبع في لاهور (١) (باكستان) سنة ١٢٩٩ هـ (١٨٨١ م) .
- ٣٣ - رياض الفيض - للفيض السهارة بوري - وهو شرح للمعلقات بالعربية والفارسية والهندية : طبع في لاهور (١) (باكستان) سنة ١٨٨٨ م (١٣٠٥ هـ) .
- ٣٤ - شرح القصائد العشر للتبريزي (اي باضافة لامية الأعشى ودالية النابغة وبائية عميد) طبع في كلكتا (٢) (الهند) سنة ١٨٩١ م (١٣٠٨ هـ) .
- ٣٥ - حسن السبك في شرح قفانك لمحمد اسماعيل الانصاري الطهطاوي : طبع في المطبعة العثمانية بمصر سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ م) .
- ٣٦ - شرح القصائد العشر للتبريزي مع مقدمة بالانكليزية لشارل جيمس ليل : طبع في كلكتا (٢) سنة ١٨٩٤ م (١٣١١ هـ) .
- ٣٧ - (امرؤ القيس قصيده معلقسنن شرحي) للحسيب الموصلبي : طبع في استانبول سنة ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ م) .
- ٣٨ - شرح معلقة زهير للنحاس : طبعه هوسبر مع مقدمة بالألمانية ، في برلين سنة ١٩٠٥ م (١٣٢٣ هـ)
- ٣٩ - شرح القصائد العشر للتبريزي : طبع في القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦ م) .
- ٤٠ - نهاية الارب من شرح معلقات العرب للنحاساني الحلبي : طبع في مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م .
- ٤١ - نهاية الارب من شرح معلقات العرب للنحاساني الحلبي : طبع في القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م
- ٤٢ - شرح معلقة طرفة لابي بكر بن الانباري : نشره اوتو ريشر في استانبول سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م .
- ٤٣ - شرح معلقة زهير لابي بكر بن الانباري : نشر في مجلة العالم الشرقي الفرنسية سنة ١٩١٣ م (١٣٣١ هـ) .
- ٤٤ - شرح معلقة زهير لابي بكر بن الانباري : نشره ريشر (لم يذكر مكان الطبع وتاريخه) .
- ٤٥ - شرح معلقة عنتره لابي بكر بن الانباري : نشره ريشر أيضاً .
- ٤٦ - شرح معلقة عمرو بن كلثوم لابن كيسان : نشره ثلو سنجر (٣) .
- ٤٧ - شرح القصائد العشر : نشرته ادارة الطباعة المنيرية بالقاهرة سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٤ م) .
- ٤٨ - شرح القصائد العشر : نشرته ادارة الطباعة المنيرية بالقاهرة سنة ١٣٥٢ هـ (١٩٣٣ م) .
- ٤٩ - شرح القصائد العشر : نشرته ادارة الطباعة المنيرية بالقاهرة سنة ١٣٦٩ هـ (١٩٥٠ م) .

(١) قد تكون هاتان الطبعتان مستقلتين ، وقد تكونان طبعة واحدة اذا افترضنا وقوع خطأ في التاريخ عند زيدان ١٨٨/١ أو بروكلمان ٧١/١ (٢) قد تكون هاتان الطبعتان أيضاً منازتين وقد تكونان طبعة واحدة مع افتراض وقوع خطأ في التاريخ عند سركيس ، أو زيدان ٣٩/٣ و ١٨٧/١ وانظر الملحق الثاني للجزء الثالث من فهرس الكتب الواردة للدار لغاية ١٩٣٤ صفحة ١٧٣ (٣) بروكلمان ٧٠/١ .

ج - المعلقات بغير شرح :

- ٥٠ - المعلقات السبع مع ترجمة انكليزية لها: نشرها وليام جونز في لندن (١) سنة ١٧٨٢م (١١٩٦هـ).
- ٥١ - معلقة زهير : طبعت في ليزينغ (ألمانيا) سنة ١٨١٦ م (١٢٣١ هـ) .
- ٥٢ - معلقة الحارث بن حلزة : نشرها كنتاجشبول سنة ١٨٢٠ م (١٢٣٥ هـ) .
- ٥٣ - معلقة الحارث بن حلزة : مع ترجمة لاتينية لها: نشرها فولرس في بون سنة ١٨٢٧م (١٢٤٢هـ).
- ٥٤ - المعلقات السبع مع ذكر رواياتها وانساب قائلها - ومعها لامية الشنفرى - نشرها آرنولد (٢) في ليزينغ (ألمانيا) سنة ١٨٥٠ م (١٢٦٦ هـ) .
- ٥٥ - معلقة امرىء القيس مع تعليقات وشروح بالألمانية : نشرها اغسطس ميلر في هال (ألمانيا) ١٨٦٣ م (١٢٧٩ هـ) .
- ٥٦ - معلقة امرىء القيس مع ترجمة روسية نشرها موركوس (مرقس ؟) في بطوسبرغ سنة ١٨٨٥ م (١٣٠٢ هـ) .
- ٥٧ - معلقة امرىء القيس مع ترجمة روسية نشرها جرس مورقس في بطوسبرغ سنة ١٨٨٩م (١٣٠٦هـ)
- ٥٨ - المعلقات السبع مع مقدمة وتعليقات وترجمة ألمانية: نشرها دوج ايل في برلين سنة ١٨٩١م (١٣٠٨هـ)
- ٥٩ - المعلقات السبع مترجمة للانكليزية : نشرها جونسون في لندن سنة ١٨٩٤ م (١٣١١هـ)
- ٦٠ - معلقة طرفة مترجمة الى اللاتينية : نشرها فاندنهوف في برلين سنة ١٨٩٥ م (١٣١٢هـ) .
- ٦١ - خمس معلقات مترجمة الى الألمانية : نشرها نولدكه سنة ١٨٩٩ م (١٣١٧ هـ) .
- ٦٢ - خمس معلقات مترجمة الى الألمانية : نشرها نولدكه سنة ١٩٠٠ م (١٣١٨ هـ) .
- ٦٣ - المعلقات السبع : نشرها احمد الحمصاني في القاهرة سنة ١٣١٩ هـ (١٩٠١ م) .
- ٦٤ - المعلقات السبع مع ذكر رواياتها وانساب قائلها مصححة على نسخة محمد محمود بن التلاميذ التركي الشنقيطي : طبعت في مطبعة الموسوعات بمصر سنة ١٣١٩ هـ (١٩٠١ م) .
- ٦٥ - المعلقات السبع : ترجمتها للانكليزية ليدي بلنت، ونظمها شعراً انكليزياً مستر بلنت: نشرت في لندن سنة ١٩٠٣ م (١٣٢١ هـ) .
- ٦٦ - المعلقات السبع مع ترجمتين فارسية وهندستانية : طبعت في دهلي سنة ١٩٠٥ م (١٣٢٣هـ).
- ٦٧ - معلقة طرفة مترجمة الى الألمانية : نشرها جايجر سنة ١٩٠٥ م (١٣٢٣ هـ) .
- ٦٨ - معلقتا طرفة وابن كلثوم مترجمتين الى الالمانية : نشرها ركرت .
- ٦٩ - معلقة عنتره : نشرها مينيل .

(١) حدد زيدان (١٣٣/١) سنة طبعها ١٧٨٣ م (٢) عد بروكلمان (١/٧٠) هذه الطبعة مع طبغات شرح الزوزني على أنه عدها في ٦٨/١ مع الطبغات غير المشروحة وهو الصواب .

- ٧٠ - معلقة امرىء القيس مترجمة للفرنسية نشرها (رو) في باريس سنة ١٩٠٧ م (١٣٢٥ هـ)
- ٧١ - المعلقات السبع مع بيان انساب قائلها : طبعت في مطبعة الأمة بمصر سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م
- ٧٢ - القصائد العشر مع تراجم قائلها واخبارهم وانسابهم ومع رواياتها وغريبها لأحمد بن الأمين الشنقيطي طبعت في المطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م .
- ٧٣ - المعلقات العشر واخبار قائلها لأحمد بن الأمين الشنقيطي : طبعت في المطبعة الجمالية سنة ١٩١٣ م (١٣٣١ هـ) .
- ٧٤ - معلقة امرىء القيس مترجمة الى الألمانية : نشرها غاندرز سنة ١٩١٣ م (١٣٣١ هـ) .
- ٧٥ - المعلقات العشر واخبار قائلها لأحمد بن الأمين الشنقيطي : نشرتها مكتبة محمود توفيق بمصر سنة ١٣٣٨ هـ (١٩١٩ م) .
- ٧٦ - المعلقات العشر واخبار شعرائها لأحمد بن الأمين الشنقيطي : طبعت في القاهرة سنة ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ م)
- ٧٧ - المعلقات العشر واخبار شعرائها لأحمد بن الأمين الشنقيطي : طبعت في مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م) .

● أما جمهرة أشعار العرب للقرشي - وأنت تعلم أن المعلقات تؤلف المجموعة الأولى منها - فأشهر طباعتها :

- ٧٨ - تزيين نهاية الارب في قصائد العرب : طبع في بيروت سنة ١٨٦٢ م (١٢٧٨ هـ) .
- ٧٩ - جمهرة اشعار العرب : طبعت في مطبعة بولاق بالقاهرة سنة ١٣٠٨ هـ (١٨٩١ م) .
- ٨٠ - جمهرة اشعار العرب : طبعت في مطبعة بولاق بالقاهرة سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٤ م) .
- ٨١ - نيل الارب في قصائد العرب - وهو خال من اسم القرشي ومقدمته وشرحه الموجز - طبع في بيروت سنة ١٨٩٥ م (١٣١٢ هـ) .
- ٨٢ - جمهرة أشعار العرب : طبعت في المطبعة الخيرية بالقاهرة سنة ١٣٣٠ هـ (١٩١٢ م) .
- ٨٣ - جمهرة أشعار العرب طبعت في القاهرة سنة ١٣٤٥ هـ (١٩٢٦ م) .

هذا ما وقع لي - دون استقصاء - من طبقات المعلقات : مشروحة وبغير شرح ، مجتمعة وفرادى ، ولقد رتبها - كما رأيت - وفق تاريخ طباعتها ، وأشرت بين قوسين الى ما يقابل ذلك التاريخ من هجري او ميلادي ، وأظن أن ثبثاً كهذا خير دليل على ما للمعلقات من كبير شأن وعظيم خطر .

٧

صنيعي في الكتاب

الحق انني لم أكد أعقد العزم على اخراج هذا الكتاب ، حتى تملكنتي رغبة ملحاح في أن أعرض لما اشتجرت فيه أقلام الكتاب ، وهو تعليق هذه القصائد على الكعبة ، أو عدم تعليقها . ولما كان هواي مع القائلين بقصة التعليق ، فقد وجدت أن أبدأ البحث ببيان فضل الشعر وأثره في الجاهلية ، وهذا ما فعلته عندما سقت بين يديك - أو بين يدي الكتاب - طائفة من الأخبار تنهد بالشعر فيسوغ العقل ما روي من أمر تعليقه بالكعبة . وبعد ذلك التفت إلى شعرائنا السبعة فحققت في أمماتهم وأنسابهم . ثم أوليت الرواة أذنًا صاغية لأعلم أي السبعة « أشعر الناس » . وقد رأيت ولا شك أن الحديث حول هذه الفكرة الأخيرة قد جرني إلى شعاب وشعاب ، قد تظنها أنت استطراداً ، والحق أنها ليست كذلك ، فلقد تعمدت أن أنقل إليك نماذج من أجواء النقاد ومجالسهم ، لتعلم أين يقع أصحاب المعلقات من هذه الأجواء ؟ وما الذي خلّفوه في تلك المجالس ؟ وبتعبير آخر : لما أردت أن أضع أمامك كل ما قاله النقاد في هذا الشاعر أو ذلك من أصحاب المعلقات ؛ أما ما قالوه في هذه الأبيات أو تلك من معلقاتهم ، فذاك صنيعي في التعليقات كما سيأتي .

ثم وجدت لزماً عليّ بعد تحقيق أنسابهم والقول في طبقاتهم ، ألا أدخل في « قصة التعليق على الكعبة » إلا بعد أن أحقق في تحديد الفترة التي عاشها كل من شعراء المعلقات ، على نحو جديد ، عسى أن يبلغ غيري أفضل مما بلغت .

ثم تأتي « قصة المعلقات » - وهي بيت القصيد - فترواني أسوق أقوال القدماء والمحدثين في خبر التعليق بالكعبة ، وأعطي المستشرقين أكثر من فرصة للكلام ، وآخذ نفسي مثلها ؛ حتى إذا ما خلصت إلى « فرضية » لي افترضتها بكثير من التحفظ والاشفاق ، عدت إلى التنويه بمكان المعلقات :

في نفوس القدماء : إذ بلغت عدة من شرحها منهم « دون استقصاء » ثلاثين شارحاً .

وفي نفوس المحدثين : إذ بلغ ما وصل إلى علمي من طبعاتها - دون ما حصر - ثلاثاً وثمانين طبعة .

ولم أشأ أن أطيل على القارئ فأسرد عليه حياة الشعراء مفصلة ، فقد قيل « يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق » وما أسك أن لكل مناقلاته الأدبية ، ولكل منا إلمامته من حياة هؤلاء النفر بنجر ، فأثرت أن أعوج على ذكر أشياء شتى - تتصل بالشاعر أو بشعره - هي أجدي عندي من سرديات ضحاح بوسعك أن تراها في أقرب الكتب إليك ؛ وعلى ذلك فليست التراجم التي تجدها قبل كل معلقة « تراجم » بالمعنى الواسع لهذه الكلمة ، بل هي « توطئة » مبسطة ، الغرض منها أن تلقي ضوءاً على المناسبة التي قيلت فيها المعلقة مع ذكر ما لم يرد ذكره ، في هذه المقدمة ، من أهم أخبار الشاعر ، وعلى هذا : فالترجمة لا تنفي عن المقدمة ، وليست المقدمة بمنية عن الترجمات شيئاً ، وإن كانت هذه قد خفت عن أولئك إصر الإطالة .

ولكي يتحقق للقارئ النفع الذي رجوت من هذا الكتاب ، فقد سلكت في تعليق حواشيه مسلكاً وسطاً لا شطط فيه ولا إقتار ، وجعلت كل هي أن أعود إلى أمهات كتب النقد والأدب القديمة أستخرج منها أهم ما قيل في أبيات المعلقات ، ثم أثبتته في الحاشية مع ذكر مصدره ؛ ولم كان بودي أن يضم هذا الصنيع الشروح الأخرى للمعلقات ، لو لا أنني خشيت الإطالة من جهة ، وعزّت علي بعض الشروح من جهة أخرى .. وحسب القارئ أني تمخّلت له ما يجد في ثبث المراجع ، فنقلت إليه منها آراء النقاد والادباء العرب الأولين في البيت الواحد أو الأبيات ، لا أغضي إلا عن الهزيل منها فقط : كأن يفسر البيت تفسيراً يعتمد على تحل لغوي أو تكلف نحوي ، أو أن يكون الرأي عاماً جداً ، أو بلاغياً محضاً .. وبذلك يكون كتابنا هذا مشتملاً على جل ما قيل في أصحاب المعلقات وأبياتها ، مغنياً عن الرجوع إلى طائفة كبيرة

من أهمّات المصادر ... وإنّ أبي القارىء إلا أن يرجع إلى هذه الأقوال في مظانّها ، فإنّ له من ذكر المراجع في الحاشية ، ومن ثبت طبعتها التي اعتمدت عليها ، ومن الأمانة التي التزمها في النقل عنها ، خير معين له إلى ما يريد ؛ وبما التزمته في هذه المقدمة وفي التراجم والتعليقات أني : إذا نقلت لك نصاً ، أحطت المنقول بقوسين مفردتين هكذا () ، وإذا تركت من النص المنقول عنه شيئاً ، جعلت مكان المتروك عدة نقاط هذا بالإضافة إلى أني كنت أفسر كل لفظ لم يفسره الزوزني ، سواء كان في المعلقات أو في شرح الزوزني نفسه ؛ وكنت أحرص على ضبط هذا الشرح واستشهاداته مثل حرصي على شكل كثير من الكلمات فيه . وكل ذلك أمور انفردت بها طبعتنا هذه ولم نسبق إليها .
وسبحان الذي ﴿ خلق الانسان ﴾ ، علّمه البيان ﴿ ﴾ .

علي حمد الله

دمشق ٢٧ رمضان ١٣٨٢

٢١ شباط ١٩٦٣

* * *

القسم الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني :
هذا شرح القصائد السبع ، أمليته على حد الإيجاز والاختصار ،
على حسب ما اقتُرح عليّ ، مستعيناً بالله على إتمامه .

امرؤ القيس بن حجر

★ هو امرؤ القيس بن حجر - بضم فسكون - بن الحارث ... من قبيلة كندة القحطانية ، وذكروا أيضاً أن « امرؤ القيس » لقب له وأن اسمه هو حندج أو جندح أو عدي أو مليكة ، وسماه صاحب القاموس في مادة (قيس) : سليمان بن حجر . وقد كان يكنى أبا الحارث ، وأبا وهب ، وأبا زيد ، وأبا هند ؛ وفي كنيته الأخيرة أقوال متضاربة : فبينما نجد المعري^(١) يدعوه : أبا هند ، نجد ابن قتيبة^(٢) يقول بأن هنداً امرأته ، وآخر^(٣) يقول إنها ابنة أبيه ، وغيره^(٤) يقول إنها أخته .

وكان يلقب بالملك الضليل ؛ وبذي القروح لقوله :

وَبُدِّلْتُ قَرْحاً دَامِياً بَعْدَ صِحَّةِ فَيَالِكَ مِنْ نَعْمَى تَحْوَلْنَ أَبْوَسَا

كَمَا لُقِّبَ أَيْضاً بِالذَّائِدِ^(٥) لقوله :

أَذُودُ الْقَوَافِي عَنِي ذِيَادَا ذِيَادَ غَلَامٍ جَرِيءٍ جَوَادَا

(ومعنى امرؤ القيس رجل الشدة ، والقيس في اللغة الشدة ، وقيل القيس اسم صنم ، ولهذا كان الأصمعي يكره أن يروي قوله « يا امرؤ القيس فانزل » ويرويه « يا امرؤ الله فانزل »)^(٥) . وقيل : لُقِّبَ بامرؤ القيس (بجماله وذلك لأن الناس قيسوا إليه في زمانه فكان أفضلهم)^(٦) . وكان صاحبنا رجلاً (مثناً) لا ذكوره ، وغيروراً شديد الغيرة ، فإذا ولدت له بنت وأدها ، فلما رأى ذلك نساؤه غيبن أولادهن في أحياء العرب ، وبلغه ذلك فتبعهن حتى قتلهن)^(٧) . أما مكانه في قومه فإن نظرة عجلي تلقىها على شجرة^(٨) « نسب شعراء المعلقات » توضح لك أن صاحبنا المرقسي قد جمع مجد تغلب العدنانية إلى مجد كندة القحطانية ، ثم مدّ يداً ليست بالطولى إلى مجد حُم ملوك الحيرة ، ذلك لأن أباه ملك من سلالة ملوك ، وابن عمته « عمرو بن هند » ملك الحيرة ومن نسل الملوك ،

* هذه التوطئة بقلم المعلق وليست للوزني (١) رسالة الففران ٢٢٥ وانظر الاغاني ٩١/٩ و٩٣

(٢) الشعر والشعراء ٧٠/١ (٣) في الادب الجاهلي ٢٤٦ (٤) شرح الاصمعيات ١٤٤ وانظر الاغاني

٩٣/٩ و ٨٣/٩ (٥) معاهد التنصيص ٥/١ (٦) خزنة الأدب ٢٩٩/١ (٧) الشعر والشعراء ٩١/١

(٨) بين صفحتي ٦٤ - ٦٥ من هذا الكتاب وانظر كذلك الشعر والشعراء ١٨٦/١ و ٢٥٦

وأمة فاطمة أخت مهلهل وكليب من سادة تغلب ، وليلي « أم عمرو بن كثوم » هي ابنة خاله مهلهل .

ما كاد الشاعر يشب ويصلب عوده حتى انطلق لسانه بالشعر متأثراً بخاله مهلهل وبعمرو بن قميئة « وهو شاعر فحل (١) كان من ندماء (٢) أبيه حجر » ... ويشاء الصبا أن يكون التشبيب ألصق الشعر بقلب صاحبنا ، فشيب وأمعن حتى قيل إنه شيب (٣) بزوجة أبيه (هر وهي أم الحويرث) (٤) .. فما كان من أبيه ، وهو ملك ، إلا أن نهاه عن النسب - وقيل عن الشعر عامة - ثم طرده من كنفه ، فلحق الشاعر بعمه شُرْحَيْيل ملك بكر بن وائل ، وإذا بابنة عمه فاطمة ، المعروفة بعنيزة ، تمدت شاعريته وتخصبها حتى تكون المعلقة إحدى ثمار هذا المد كما سيأتي .. ولكن الذي يبدو أن امرأ القيس خبر النساء جيداً ، فكان يمنحهن قلباً مثل قلوبهن لا تعرف الجد ولا تحض الود ... إذا تغزل ، تغزل بهن جماعات « أم الحويرث - أم الرباب - عنيزة - حبلى ومرضع - فاطمة - بيضة خدر .. » (٥) ، وإذا سئل عن (أطيب لذات الدنيا قال : بيضاء وعبوبة بالحسن مكبوبة باللحم مكروبة بالمسك مشبوبة) (٦) .. وهكذا شدت الشاعر عما يليق بأبناء الملوك فعاشر الشذاذ والأفئاقين (٧) الخلاء . الامر الذي حدا ابن قتيبة (٨) على القول بأنه (كان يعد من عشاق العرب والزناة ، وكان يشب بنساء منهن فاطمة بنت العبيد بن ثعلبة بن عامر العذرية ، وهي التي يقول فيها : أفاطم مهلاً .. ومنهن أم الحارث الكلبية وهي التي يقول فيها : كدأبك من أم الحويرث ... ومنهن عنيزة) وفيها يقول : ويوم دخلت الحدر حدر عنيزة .. كان حجر - والد الشاعر - ملكاً على بني أسد وغطفان ، وكانت له عليهم

(١) فحولة الشعراء ص ٢٠ (٢) ابن قتيبة ١/٦٢ - ٦٩ .

(٣) كان جده الحارث على دين المزدكية التي تبيح الحرم (الاغاني ٧٨/٩) ، وقيل بأن الشاعر كان مزدكياً أيضاً ، إلا أن لويس شيخو عده - كما عد طرفة - من شعراء النصرانية ، فرد عليه كل من نالينو (ص ٧٢ و ٧٣) وبروكلمان (١٢٧/١) رداً لاهوادة فيه ، وأكد أن الشاعر بن وثنيان .

(٤) معاهد التنصيص ٥/١ (٥) انظر الأبيات ٥ و ١١ و ١٤ و ١٧ و ٢١ من المعلقة .

(٦) زهر الآداب ٥٢٥/٢ والعقد الفريد ٦/٢٢٠ (٧) الجوالين في الآفاق (٨) ١/٧٠ .

إثارة يؤدونها إليه كل عام ، ولكن حدث ذات سنة أن أبطؤوا عليه بها ، فضيَّق عليهم وشدد الوطأة وضرهم بالعصا - فسُموا بعدها عبيد العصا^(١) - وأسر منهم جماعة فيهم عبيد بن الأبرص الشاعر ، فكان أن نعموا عليه فغدروا به وقتلوه ، فدعا حجر - وهو في الرمق الأخير - أحد ندمائه وأوصاه أن يطوف على أبنائه واحداً واحداً ، من نافع « أكبرهم » إلى امرئ القيس « أصغرهم » ، فيبلغهم الخبر ، ثم يسلم وصيته وسلاحه وخيله لمن لا يجزع منهم . ففعل الرجل ، وأبناء حجر يجزعون للخبر ، حتى بلغ (امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلعبه بالنرد ، فقال له : قتل حجر ، فلم يلتفت إلى قوله ... حتى إذا فرغ ... سأل الرسول عن أمر أبيه كله فأخبره)^(٢) ، فقال كلمته المشهورة (ضيَّعني صغيراً وحملني دمه كبيراً ، لا صحو اليوم ولا سكر غداً ، اليوم خمر وغداً أمر . فذهبت مثلاً)^(٢) ثم آلى (لا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً ... ولا يصيب امرأة ... حتى يدرك بثأره)^(٢) ، ولما خافت بنو أسد شره نذبت له وفداً يفاوضه ، فأمر بإكرامهم واحتجب عنهم ثلاثاً ؛ فسألوا عنه فقبل لهم (هو في شغل بإخراج ما في خزائن حجر من السلاح والعدة)^(٣) ، ثم برز لهم ورفض ما عرضوا عليه وأبى إلا الحرب ، فأعانتته بكر وتغلب على ما أراد حتى قتل من بني أسد الكثير دون أن يروى له غليل ، فتركته بكر وتغلب ، ومضى لشأنه يستنصر الأحياء والقبائل حتى انتهت به قدماه إلى قيصر الروم ومعه عمرو بن قميئة الشاعر . وما كان امرؤ القيس يفعل ذلك إلا بعد أن استنجد بحمير ويربوع وإباد وجديلة ونهبان وثعل وفزارة وبهراء وتنوخ وطبيء والسموول ملك تيباء « شمالي يثرب » ، فكان منهم من وجد عنده بعض الخير ، ومنهم من خذله ، ومنهم من حامت عينه حول هند - بنت امرئ القيس أو أخته - .

ومن طريف ما يروى أنه في غمرة تطوافه بين القبائل مر بصنم (للعرب تعظمه يقال له ذو الخلصة فاستقسم عنده بقداحه ، وهي ثلاثة : الأمر والنهي

(١) ابن قتيبة ٥٢/١ (٢) الاغاني ٨٥/٩ - ٨٦ وانظر خزانة الادب ٣٠١/١ « وفي رواية

أخرى أن الشاعر حضر مقتل أبيه - الاغاني ٨٤/٩ » . (٣) الاغاني ١٠٠/٩

« رومياً » ؟ ومنهم كذلك بروكلمان الذي قال عن رحيل الشاعر إلى قيصر بأنه (من الأساطير) (١) ، وبأنه (منجول عليه ، ولكنه حدث حقيقة لابن عمه قيس بن سلمة) (٢) ، على حين أن هناك أشياء تمنعنا أن نميل - كل الميل - مع طه حسين وبروكلمان وأضرابها ، منها : أن مؤرخي الروم ذكروا هذه الرحلة وسماوا الشاعر « قيساً » (٣) .

ومنها كذلك : أن كل من ترجم لامرئ القيس أو تحدث عنه من القدماء ذكر هذه الرحلة وأقرها .

ومنها أخيراً : أن سياق الحوادث يسوغ لنا قبول هذه القصة .
 قيل (٤) : ان امرأ القيس لجأ - فيمن لجأ إليه - إلى ابن عمته عمرو بن هند ، فأجاره ورحب به ، ولكن المنذر بن ماء السماء « والد عمرو بن هند » أبى ذلك على ولده لأسباب لا تهتمنا هنا ، واستعدى عليه كسرى انوشروان ولجج في مطاردته ، الامر الذي اضطر الشاعر إلى الفرار (٥) واللجوء إلى أعداء المناذرة والفرس معاً ، ألا وهم الغساسنة والروم من ورائهم ، فما كان من الحارث بن أبي شمر الغساني إلا أن سيره إلى قيصر . وحقيق بالروم ألا يضيّعوا فرصة كهذه ، يلتجئ فيها إليهم سيد من كندة ليكون عوناً لآل غسان على المناذرة وأسيادهم الفرس ؛ أولم يكن الروم يدفعون للغساسنة وظائف سنوية لهذه الغاية (٦) !

أما الجانب الادبي من أخبار هذا الشاعر فقد قيل إنه احتكم مع علقمة بن عبدة التميمي إلى زوجته أم جندب « زوج امرئ القيس » لتري أيها أشعر ، فقال كل منهما في وصف فرسه أبياتاً على بحر واحد رقافية واحدة ، فجاء في قصيدة المرقسي قوله :

فلمسوط أهوب وللساق درة وللزجر منه وقع أهوج منعب

(١) ١١٧/١ (٢) بروكلمان ٩٨/١ (٣) مقدمة الديوان للسندوي ص ٢٦
 وتاريخ الادب للفاخوري ص ٨٥ (٤) الاغاني ٩٠/٩ (٥) ابن فتيبة ٦٢/١ - ٦٩
 (٦) انظر مهد العرب ص ٤٩ .

وجاء في قصيدة علقمة قوله :

فأدر كهن ثانياً من عنانه يمرّ كغيث رائح متحلب
فيحكمت لعلقمة ، لأن زوجها ألب الفرس بسوطه ، وركزه بساقه ،
وزجره بشدة ، ولم يحتج فرس علقمة إلى ذلك لكي يجري سريعاً . فغضب
امرؤ القيس وطلقها ، فتزوجها علقمة ، ولُقّب بالفحل من أجل هذا (١) .

هذه القصة على شهرتها ، يقول طه حسين (٢) انها موضوعة ، ويقول بروكلمان (٣)
انها (من قبيل القصص) ، وسواء صح قولها أم لم يصح ، وسواء تفوّق
شاعرنا أم علقمة ، فإن ما لا شك فيه هو أنه (أولهم كلهم في الجودة . . له
الخطوة والسبق ، وكلهم أخذوا من قوله واتبعوا مذاهبه) ، هكذا قال الأصمعي
في فحوالة الشعراء (٤) ، وقال في موضع آخر (٥) (... فلما تعلموا من رأس
الشعراء امرىء القيس) . و (عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار) (٦) ، وقال الإمام علي (ض)
(رأيت أحسنهم نادرة وأسبغهم بادرة وأنه لم يقل لرغبة ولا لرهبة) (٧) ، وقال
عمر (ض) : (امرؤ القيس سابقهم ، خسف لهم عين الشعر . .) (٨) ، وسئل لبيد
عن أشعر الناس فقال : الملك الضليل . قيل : ثم من ؟ قال : الغلام القليل
- أي طرفه - قيل : ثم من ؟ قال : أبو عقيل ، يعني نفسه (٩) وعلى هذا
يكون امرؤ القيس (كبيرهم الذي يقرون بتقدمه ، وشيخهم الذي يعترفون
بفضله ، وقائدهم الذي يأتون به ، وإمامهم الذي يرجعون إليه) (١٠) . وهو بعد
هذا من شعراء الأصمعيات . ولم يبلغ امرؤ القيس هذه المرتبة عن غير جدارة ،
ولكنه - كما قال ابن سلام - (سبق العرب إلى أشياء ابتدعها ، استحسنتها
العرب ، واتبعته فيها الشعراء ، منها : استيقاف صحبه ، والبكاء في الديار ، ورقة

(١) انظر شرح ديوان امرىء القيس للسندوني ص ٤٧ و ٥٥ (٢) في الأدب الجاهلي ٢٦٢
(٣) ٩٧/١ (٤) ص ١٣ (٥) ص ٣٥ (٦) مسند أحمد ٢/٢٢٨ وانظر كذلك منتخب
كنز العمال ، على هامش المسند ٣٠٠/٥ و ٣٠١ تجد أكثر من حديث وفي صيغ مختلفة . وانظر محاضرات
الراغب ٣٧/١ (٧) المزهر ٢/٤٧٨ ، وتاريخ أدب اللغة للدراز (٨) رجال المعلقات ٨١ و ٨٢
(٩) ابن سلام ٤٥ و ٤٦ (١٠) عن اعجاز القرآن للباقلاني ٢/٩٧

النسيب ، وقرب المآخذ . وشبه النساء بالظباء والبَيْض ، وشبه الخيل بالعقبان والعصي ، وقيد الأوابد ، وأجاد في التشبيه ، وفصل بين النسيب وبين المعنى . وكان أحسن طبقته تشبيهاً (١) . كذلك كان (أول من شبه الثغر في لونه بشوك السبّال ... وشبه الطلل بوحى الزبور في العسيب) (٢) . وقال بديع الزمان : هو (أول من وقف بالديار وعرضاتها ، واغتمدى والطير في وكناتها ، ووصف الخيل بصفاتهما ، ولم يقل الشعر كاسباً ، ولم يُجد القول راغباً) ، والحديث في هذا يطول .

أما شعره الذي وصل إلينا فقد بلغ زهاء ألف بيت منجمة في مئة قطعة بين طويلة وقصيرة ، نجدها في ديوانه الذي شرحه غير واحد ، وطبع مرات عديدة ، ولكن ابن رشيق يقول (لا يصح له إلا نيف وعشرون شعراً بين طويل وقطعة) (٣) ، والاصمعي يقول (إن كثيراً من شعر امرىء القيس لصعاليك كانوا معه) (٤) ، ومثل ذلك يقول الرياشي (٥) . . فإذا علمنا هذا ، وعلمنا معه أن هناك ثمانية وعشرين شاعراً باسم « امرىء القيس » (٦) ، قبلنا - بطبيعة الحال - أن تكون أشعار بعضهم قد دخلت في شعره لشهرته من دونهم ، فضلاً عما قيل في الشعر المنحول عليه . وليس معنى هذا أنني أقبل (كل) ما قاله الدكتور طه حسين في موضوع النحل ، بل أنا أقبل منه شيئاً وأعرض عن شيء . ففي الصفحات العشرين (٢٤٥ - ٢٦٦) من كتاب « في الادب الجاهلي » يميل الدكتور الى انكار وجود امرىء القيس ولكنه يتحفظ ويُمسك ، ثم يعرض للغة الشاعر فإذا هي قرشية على حين أنه يمني الأصل ، فيعجب من ذلك رغم أن الشاعر نشأ وعاش في نجد ، ثم يميل الى انكار (جملة) أشعاره ولكنه يتحفظ ثانية لمزاء المعلّقة و « الا انعم صباحاً أيها الطلل البالي » فيقول ص ٢٥٥ : (فأما ما عدا هاتين القصيدتين فالضعف فيه ظاهر والاضطراب فيه بيّن ، و التكلف والاسفاف

(١) ابن سلام ٤٥ و ٤٦ (٢) ابن قتيبة ٨٢/١ - ٨٣ وانظر كذلك ٧٦/١ ففيها بعض اسبقيات .
 (٣) العمدة ٦٧/١ (٤) فحولة الشعراء ١٦ أو موشح المرزباني ٣٤ (٥) بروكلمان ٩٩/١
 (٦) عدم السندي في شرح الديوان ، وفي المزهرة منهم خمسة عشر (٤٥٦/٢) ، وفي المؤلف والمختلف عشرة .

يكادان يلمسان باليد) ، ثم لا تقضي على هذا القول صفحتان حتى تراه يقول (ولننظر في المعلقة نفسها ، فلننا نعرف قصيدة يظهر فيها التكلف والتعمل اكثر مما يظهران في هذه القصيدة) . واعلم أنني ما كنت لأورد هذه السطور عن الدكتور طه حسين إلا لأفكك على ما كان للمعلقة - وهي مدار حديثنا أولاً وآخرها - من مكان في الدراسات الأدبية المعاصرة ، وما دمت قد فعلت هذا ، فإن للدكتور طه رأياً آخر يحسن أن يُقرن بالأول . يقول (ص ٢٥٩) ما معناه : أن الأبيات التي وصف بها الشاعر لوه مع العذارى بكل ما فيها من فحش ، إنما هي من منحول الفرزدق على امرىء القيس ، لأن ذلك أشبه بشعر الفرزدق وحياته الماجنة . ولكن .. هل قصر الفحش والمجون على عصر دون آخر ، أو شخص دون آخر ، وهل الفرزدق في صدر الاسلام أحرى بذلك من جاهلي ابن ملك إباحي مزديكي ؟ أما المعاني فغير مخصوصة ، وأما الاسلوب فحتى الآن لم يتوصل النقد الادبي إلى إيجاد « كاشف » - بالمعنى الكيميائي - يُعالج به هذا الاسلوب أو ذاك فيستبين منه أمر صاحبه استبانة محققة مساهماً بها . ألم يعجز الاصحمي - رأس البصريين - عن التفريق بين أسلوب الموصلبي وبعض الأعراب (١) ؟ ألم يعجز ابن الاعرابي - رأس الكوفيين - عن التفريق بين أسلوب أبي تمام والاقدمين (١) ؟

أما المناسبة التي قيلت فيها المعلقة فهي أن امرأ القيس (وكان ... وسيماً جميلاً) (٢) أحب عنيزة بنت عمه شريحبيل ، وطلبها (زماناً فلم يصل إليها ، حتى كان ... يوم دارة جلجل ، وذلك أن الحي تحموا فتقدم الرجال وتحلف النساء .. فلما رأى ذلك .. تحلف .. حتى مر به النساء .. فلما وردن الغدير .. تجردن فوقن فيه فاناهن .. فأخذ ثيابهن .. وقال : والله لا أعطي جارية . ثوبها .. حتى تخرج .. فأبين ذلك عليه حتى تعالي النهار وخشين أن يقصرن .. فخرجن جميعاً .. فقلن له : إنك عذبتنا .. وأجعتنا . قال : فإن نحرث .. ناقتي أتأكلن منها ؟ قلن : نعم . فجرد سيفه ... ونحرها .. وجمع الخدم حطباً ..

(١) راجع ص ١٧ من هذا الكتاب . (٢) ابن قتيبة ٦٩/١

فأجبن ناراً .. فجعل يقطع .. ويلقي على الجمر ويأكلن .. فلما أرادوا الرحيل ..
تقسمن متاعه وزاده وبقيت عنيزة لم تحمل له شيئاً ... فحملته على غارب بعيرها ،
فكان .. يدخل رأسه في خدرها فيقبلها فإذا امتنعت مال حدجها فتقول : عقرت بعيري
فانزل ! ففي ذلك (١) قال معلقته . وقد بلغت هذه المعلقة مبلغاً واسعاً من
الشهرة ، فأغار عليها الشعراء ، وسرقوا الرائق من صورها ، ولو كان التقصي
في سَرَاق الشعر ممكناً ، مجدياً ، لتبعتُ من أغار على معاني هذه المعلقة بالذات ؛
ولكن أنى لي ذلك والاخلط يقول (نحن - معاشر الشعراء - أسرق من الصاغة) (٢) ؟
أما النضمين - المكشوف - فلعل من أجل ما جاء وفيه شطو من المعلقة
المرقسية (٣) :

قول أبي الحسن حازم في مدح الرسول ﷺ :

لعينيك قل إن زرت أفضل مُرسَلٍ
« فقا نبك من ذكرى حبيب ومنزل »
وقول أبي منصور العبدوني :

إذا ما شكا الإفلاس والضرَّ بعضكم
« تقولون : لا تهلك أسيَّ وتجمَلِ »
وقول ابن مكاس :

وقالوا اختبي في شعره فكأنه
« كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مزملٍ »
وكتب الصلاح الصفدي إلى ابن نباتة :

أفي كل يومٍ منك عتبٌ يسوءني
« كجهودِ صخرٍ حطه السيلُ من علِ »
فأجابه ابن نباتة - من أبيات - :

ولا تنسَ مني صحبةً تصدع الدجى
« بصبح وما الإصباح منك بأمثلِ » (٤)
هذا ، وقد مر فيما قد مناه بين يدي هذا الكتاب كثير مما يتصل بالشاعر
أو بقرنه ، فليُرجع إليه (٥) .

(١) اختصرنا هذا النص من العقد الفريد ٦ / ٣٩٥ - ٣٩٦ وانظر خزائن الأدب
٤١٧/٣ - ٤١٨ (٢) موشح المرزباني ١٤١ (٣) النسبة إلى امرئ القيس : مرئي ، الا
امراً القيس بن حجر فالنسبة إليه مرقسي . المزهر ٢ / ٤٥٢ والقاموس مادة قاس .
(٤) معاهد التنصيص ٢ / ١٧٢ (٥) راجع الصفحات ١٠ ← ١٥١٣ ← ١٨ و ٢٠ ←
٢٥ و ٢٧ و ٣٠ و ٣١ و ٣٣ و ٣٥ و ٣٨ و ٤٠ و ٤٧ و ٥١ و ٥٢ و ٥٧ و ٥٩

معلقة امرئ القيس

قال امرؤ القيس بن حجر الكندي :

١ - قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

قيل : خاطب صاحبيه ، وقيل بل خاطب واحداً وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثني ، لأن العرب من عادتهم إجراء خطاب الاثني على الواحد والجمع ، فمن ذلك قول الشاعر :

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن ترعياني أحمر عرضاً بمنعاً
خاطب الواحد خطاب الاثني ، ولما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى أعوانه اثني : راعي إبله وراعي غنمه ، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فجرى خطاب الاثني على الواحد لمرون ألسنتهم عليه ، ويجوز أن يكون المراد به : قف قف ، فإلحاق الالف أمانة دالة على أن المراد تكرير اللفظ كما قال أبو عثمان المازني في قوله تعالى « قال رب ارجعون » المراد منه : أرجعني أرجعني أرجعني ، جعلت الواو عكساً مشعراً بأن المعنى تكرير اللفظ مراراً ، وقيل : أراد : قفن ، على جهة التأكيد ، فقلب النون ألفاً في حال الوصل ، لأن هذه النون تقلب ألفاً في حال الوقف ، فحمل الوصل على الوقف ، ألا ترى أنك لو وقفت على قوله تعالى « لنسفن » قلت : لنسفا ، ومنه قول الاعشى :
وصل على حين العشيات والضحا ولا تحمد المثرين والله فاحمدا

(١) في العمدة ١٤٦/١ ... وهو عندهم أفضل ابتداء صنعه شاعر لأنه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد . وفي اعجاز القرآن للباقلاني ١٣/٢ (في البيت ما لا يفيد من ذكر هذه المواضع ... وقد كان يكفيه أن يذكر في التعريف بعض هذا) ثم قال في ١٠٥/٢ (.. سقط اللوى بين الدخول فحومل فتوضح بالمقراة ، لم يقنع بذلك حد حتى حده بأربعة حدود كأنه يريد ببيع المنزل فيخشى إن أخل بجد أن يكون بيعه فاسداً)

أراد فاحدن ، فقلب نون التأكيد ألفاً . يقال : بكى يبكي بكاء وبكىَّ
 بمدوداً ومقصوراً ، أنشد ابن الانباري لحسان بن ثابت شاهداً له :
 بكت عيني وحق لها بكاهما وما يعني البكاء ولا العويلُ
 فجمع بين اللغتين . السقط : منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه ،
 والسقط أيضاً ما يتطاير من النار ، والسقط أيضاً المولود لغير تمام ، وفيه ثلاث
 لغات : سقط وسقط وسقط في هذه المعاني الثلاثة . اللوى : رمل يعوج ويلتوي .
 الدخول وحومل : موضعان .
 يقول : قفا وأسعداني وأعيناني ، أو قف وأسعدني على البكاء عند تذكري حبيباً
 فارقته ومنزلاً خرجت منه ، وذلك المنزل أو ذلك الجيب أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل
 المعوج بين هذين الموضعين .

٢- فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمال

توضح والمقراة : موضعان ، وسقط اللوى بين هذه المواضع الاربعة . قوله :
 لم يعف رسمها أي لم ينمح أثرها . الرسم : ما لصق بالارض من آثار الدار مثل
 البعر والرماد وغيرها والجمع أرسم ورسم . قوله : وشمال : فيها ست لغات :
 شمال وشمال وشمائل وشمول وشمئل وشمئل . نسج الريحين : اختلافها عليها
 وستر لاحدهما إياها بالتواب وكشف الاخرى التواب عنها .
 يقول : لم ينمح ولم يذهب أثرها لانه إذا غطتها إحدى الريحين بالتواب
 كشفت الاخرى التواب عنها ، وقيل بل معناه لم يقتصر سبب محوها على نسج
 الريحين بل كان له أسباب منها هذا السبب ، ومر السنين وتوادف الامطار وغيرها ،
 وقيل بل معناه لم يعف رسم حبيها من قلبي وإن نسجتها الريحان . والمعنيان
 الاولان أظهر من الثالث ، وقد ذكرها كلها أبو بكر بن الانباري .

(٢) في اعجاز القرآن ١٥/٢ (قوله « لما نسجتها » كان ينبغي أن يقول « لما نسجها » ولكنه
 تمسك فجعل « ما » في تأويل المؤنث لأنها في المعنى الريح ... وضرورة الشعر قد دلته على هذا التمسك .
 وقوله « لم يعف رسمها » كان الأولى أن يقول « لم يعف رسمه » لأنه ذكر المنزل) أي لأن توضح والمقراة
 ليس لها رسم يعفو أو لا يعفو . وقد اتهمه الباقلاني أيضاً بالتناقض ١٤/٢ لأنه قال (لم يعف رسم منازل
 حبيبه) ثم قال (فهل عند رسم دارس من معول ، فذكر أبو عبيدة أنه رجس فأكذب نفسه) . هذا
 وقدسها الزوزني عن شرح البيهقي التالين لهذا البيت فأسقطناهما .

٣ - وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون : لا تهلك أسيّ وتجمل
 نصب وقوفاً على الحال ، يريد : فقا نبك في حال وقف أصحابي مطيهم
 عليّ ، والوقوف جمع واقف بمنزلة الشهود والركوع في جمع شاهد وراكع . الصحب :
 جمع صاحب ، ويجمع صاحب على الأصحاب والصحب والصحاب والصحابة
 والصحبة والصحبان ، ثم يجمع الأصحاب على الأصحاب أيضاً ، ثم يخفف فيقال
 الأصحاب . المطي : المراكب ، واحدها مطية ، وتجمع المطية على المطايا والمطي
 والمطيات ، وسميت مطية لأنه يركب مطاها أي ظهرها ، وقيل بل هي مشتقة
 من المطو وهو المد في السير ، يقال : مطاه يبطوه فسميت به لأنها تمد في السير .
 نصب أسيّ لأنه مفعول له .

يقول : قد وقفوا عليّ أي لأجلي أو على رأسي وأنا قاعد عند رواحلمهم
 ومراكبهم . يقولون لي : لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع وتجمل بالصبر .
 وتلخيص المعنى : أنهم وقفوا عليه رواحلمهم يأمرونه بالصبر وينهونه عن الجزع .

٤ - وإن شفاي عبرة مهراقة فهل عند رسم دارسٍ من معولٍ
 المهراق والمراق : المصبوب ، وقد أرق الماء وهرقته وأهرقته أي صببته .
 المعول : المبكى ، وقد أعول الرجل وعول إذا بكى رافعاً صوته به ، والمعول
 المعتمد والمتكل عليه أيضاً . العبوة : الدمع وجمعها عبرات ، وحكى ثعلب في
 جمعها : العبر ، مثل : بدرة وبدر .

يقول : وان برئي من دائي وبما أصابني وتخلصي مما دهني يكون بدمع أصبه ،

(٣) عند ابن سلام ٤٩ و ابن قتيبة ٧٨/١ أن طرفة أخذ الشطر الثاني فقال « يقولون لا تهلك أسيّ
 وتجد » - البيت الثاني من معلقة طرفة - .

(٤) في الموشح ٣٥ (.. وعيب عليه قوله : فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها ، ثم قال : وهل عند رسم
 دارس من معول) وفي الباقلاني ١٦/٢ (.. جعل الدمع في اعتقاده شافياً كافياً ، فما حاجته بعد ذلك الى
 طلب حيلة اخرى وتجمل ومعول عند الرسوم ؟ ولو أراد أن يحسن الكلام لوجب ان يدخل على ان
 الدمع لا يشفيه لشدة ما به من الحزن ، ثم يسائل هل عند الربع من حيلة اخرى ؟)

ثم قال : وهل من معتمد ومفزع عند رسم قد درس ، أو هل موضع بكاء عند رسم دارس . وهذا استفهام يتضمن معنى الانكار . والمعنى عند التحقيق : ولا طائل في البكاء في هذا الموضع ، لأنه لا يرد حبيباً ولا يجدي على صاحبه بخير ، أو لا أحد يعول عليه ويفزع إليه في مثل هذا الموضع . وتلخيص المعنى : وإن خلصي بما بي بكائي ، ثم قال : ولا ينفع البكاء عند رسم دارس .

٥ - كدأبك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الرباب بمأسل الدأب والدأب : العادة ، وأصلها متابعة العمل والجد في السعي ، يقال : دأب يدأب دأباً ودأباً ودؤوباً ، وأدأت السير : تابعته . مأسل ، بفتح السين : جبل بعينه ، ومأسل ، بكسر السين : ماء بعينه ، والرواية فتمح السين . يقول : عادتك في حب هذه كعادتك من تينك ، أي قلة حظك من وصال هذه ومعاناتك الوجد بها كقلة حظك من وصالها ومعاناتك الوجد بها . قوله : قبلها ، أي قبل هذه التي شغفت بها الآن .

٦ - إذا قامت تَضْوَعُ المسكُ منها نسيم الصببا جاءت برياً القرنفل ضاع الطيب وتضوَع إذا انتشرت رائحته . الريا : الرائحة الطيبة . يقول : إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب فاحت ريح المسك منها كنسيم

(٥) في ابن قتيبة ٧٠/١ أنها ام الحارث الكلبية ، وفي الخزانة ٣/٢٠٣ : (هي هر ام الحارث ابن حصين بن ضخم الكلي وام الرباب من كلب ايضاً ... وقال ... البكري : ... ام الحويرث ... هي اخت الحارث بن ضخم من كلب وهي امرأة حجر ابي امرئ القيس فلذلك كان ابوه طرده ونفاه .. وهذا هو الصواب) .

(٦) في الباقلاني ١٧/٢ (لو اراد ان يجود افاد ان بها طيباً على كل حال ، فأما في حال القيام فقط فذلك تقصير . ثم فيه خلل آخر لأنه بعد ان شبه عرفها بالمسك شبه ذلك بنسيم القرنفل) . وفي الخزانة ٣/١٤٣ (هذا البيت اتسع النقاد في تأويله فمن قائل تضوع المسك منها بنسيم الصبا ، ومن قائل : تضوع نسيم الصبا منها ، ومن قائل : تضوع المسك منها تضوع نسيم الصبا - وهذا هو الوجه - ومن قائل : تضوع المسك منها - بفتح الميم ، يعني الجلد - بنسيم الصبا) ، وفي الخزانة ايضاً ٣/١١٤ (قال الدينوري في كتاب النبات : القرنفل اجود ما يؤتى به من بلاد الصين ... وقالوا : قد اخطأ امرؤ القيس فانه لا يقال تضوع المسك حتى كأنه ربا القرنفل ، انما كان ينبغي ان يقول : تضوع القرنفل حتى كأنه ربا المسك) .

الصبا إذا جاءت بعرف القرنفل ونشره . شبه طيب رباها بطيب نسيم هب على
قرنفل وأتى برباه ، ثم لما وصفها بالجمال وطيب النشر وصف حاله بعد بعدهما
فقال :

٧ - ففاضت دموعُ العينِ مني صبايةً على النحرِ حتى بلَّ دمعيَ محملي
الصباية : رقعة الشوق ، وقد صب الرجل يصب صباية فهو صب والأصل
صب ، فسكنت العين وأدغمت في اللام . الحمل : حمالة السيف والجمع المحامل ،
والمحائل جمع الحمالة .

يقول : فسالت دموع عيني من فرط وجدي بها وشدة حنيني اليها حتى بل
دمعي حمالة سيفي ، ونصب صباية على أنه مفعول له ، كقولك : زرتك طمعاً
في برك . قال الله تعالى « من الصواعق حذر الموت » أي لحذر الموت ،
وكذلك : زرتك للطمع في برك ، وفاضت دموع العين مني للصباية .

٨ - الأرب يومٍ لك منهن صالحٍ ولا سيماً يومِ بدارةٍ جُلجلِ
في « رب » لغات وهي : رُبٌ ورَبٌّ ورُبٌّ ورُبٌّ ، ثم تلحق التاء
فتقول : رُبَّةٌ ورُبَّتَ ، وربٌّ : موضوع في كلام العرب للتقليل ، وكم :
موضوع للتكثير . ثم ربما حملت « رب » على « كم » في المعنى فيراد بها التكثير ، وربما حملت
« كم » على « رب » في المعنى فيراد بها التقليل . ويروى : الأرب يوم كان منهن

(٧) في الباقلاني ١٨/٢ (استعانت به بقوله « مني » استعانة ضعيفة . . وهو حشو غير مليح
ولا بديع ، وقوله « على النحر » حشو آخر لأن قوله « بل دمعي محملي » يعني عنه ويدل عليه
وليس بحشو حسن ثم ... إعادة ذكره الدمع حشو آخر وكان يكفيه ان يقول : حتى بلت محملي) .
(٨) في رسالة الفران ٢٢٩ - ٢٣٠ (اتشده : « لك منهن صالح » فتزاحف الكف ، ام
تنشده على الرواية الاخرى . . الأرب يوم صالح لك منها . . فيقول امرؤ القيس : اما انا فإنا
قلت في الجاهلية الا بزحاف : لك منهن صالح ، واما المعلمون في الاسلام فغيروه على حسب ما يريدون ،
ولا بأس بالوجه الذي اختاروه) ، زحاف الكف : هو اسقاط الحرف السابع من التفعيلة إذا
كان ساكناً .

ثم لاحظ ان المعري جعل التركيب « على حسب » ، بينما جعله الجرجاني في الوساطة ص ١٨٦
« بحسب » ، وجعله الآمدي في الموازنة ص ٢٣٩ « حسباً » ، وهؤلاء جميعاً من المتأخرين ، فأبي
التركيب اصح ؟

صالح . السي : المثل ، يقال : هما سيان أي مثلان ، ويجوز في « يوم »
الرفع والجر ، فمن رفع جعل « ما » موصولة بمعنى الذي ، والتقدير : ولا سيَّ
اليوم الذي هو بدارة جلجل ، ومن خفض جعل « ما » زائدة ، وخفضه بإضافة
« سي » إليه ، فكأنه قال : ولا سيَّ يومٍ أي ولا مثل يوم . دارة جلجل :
غدير بعينه .

يقول : رب يوم فزت فيه بوصال النساء وظفرت بعيش صالح ناعم منهن ،
ولا يوم من تلك الأيام مثل يوم دارة جلجل ، يريد أن ذلك اليوم كان أحسن
الايام وأتمها ، فأفادت « لاسيما » التفضيل والتخصيص .

٩- ويوم عقرت للعداري مَطيَّتي فيا عجباً من كُورها المتحمِّل

العدراء من النساء : البكر التي لم تفتضَّ والجمع العداري . الكور : الرحل
بأداته والجمع الأكوار والكيران ، ويروى : من رحلها المتحمِّل . المتحمل : الحمل . فتح
« يوم » مع كونه معطوفاً على مجرور أو مرفوع ، وهو « يوم » أو « يومٌ »
بدارة جلجل « لأنه بناه على الفتح لما أضافه إلى مبني وهو الفعل الماضي ، وذلك
قوله « عقرت » ، وقد بينى المعرب إذا أضيف إلى مبني ، ومنه قوله تعالى « إنه
لحقٌ مثل ما أنكم تنطقون » فبنى « مثل » على الفتح مع كونه نعتاً لمرفوع لما
أضافه إلى « ما » وكانت مبنية ، ومنه قراءة من قرأ « ومن خِزْيِ يومئذٍ »
بنى « يوم » على الفتح لما أضافه إلى « إذ » وهي مبنية وإن كان مضافاً إليه ومثله
قول النابغة الذبياني :

على حين عابتُ المشيبَ على الصبا فقلتُ : ألمَّا تصحُ والشيبُ وازعُ
بنى « حين » على الفتح لما أضافه إلى الفعل الماضي .

فضَّل يوم دارة جلجل ويوم عقر مطيته للأبكار على سائر الايام الصالحة
التي فاز بها من حبايبه ، ثم تعجب من حملهن رحل مطيته وأداته بعد عقرها ،
واققسامهن متاعه بعد ذلك . قوله : فياعجبا : الألف فيه بدل من ياء الإضافة ،
وكان الاصل : فياعجبي ، وياء الإضافة يجوز قلبها ألفاً في النداء نحو : يا غلاما ،
في : يا غلامي . فان قيل كيف نادى العجب وليس بما يعقل ؟ قيل في جوابه :
ان المنادى محذوف والتقدير : يا هؤلاء أو يا قوم اشهدوا عجبي من كورها

المتحمّل فتعجبوا منه فانه قد جاوز المدى والغاية القصوى ، وقيل بل نادى العجب اتساعاً ومجازاً ، فكأنه قال : يا عجيبي تعال واحضر فان هذا أوان إتيانك وحضورك .

١٠ — فضل العذارى يرتمين بلحمها وشحم كهدّابِ الدّمّقسِ المُفتلِ

يقال : ظل زيد قائماً ، إذا أتى عليه النهار وهو قائم ، وبات زيد نائماً ، إذا أتى عليه الليل وهو نائم ، وطفق زيد يقرأ القرآن ، إذا أخذ فيه ليلاً ونهاراً . الهدّاب والهدّاب : اسمان لما استرسل من الشيء نحو ما استرسل من الأشجار من الشعر ومن أطراف الاثواب ، الواحدة هدّابة وهُدّبة ، ويجمع الهدب على الأهداب . الدّمّقس والمدّقس : الإبريسم ، وقيل : هو الابيض منه خاصة .

يقول : فجعلن يلقي بعضهن الى بعض شواء المطية استطابة أو توسعاً فيه طول نهارهن ، وشبه شحمها بالإبريسم الذي أجيد قتله وبولغ فيه ، وقيل : هو القز . الشحم : السمن .

١١ — ويوم دخلتُ الحِدر، حِدرَ عُنيزةٍ فقالت: لك ألويلاتُ، إنك مُرّ جلي

الحِدر : الهودج ، والجمع : الحُدور ، ويستعار للستر والحِجّاة وغيرهما ، ومنه قولهم : حِدَرَتِ الجارية ، وجارية مَحْدَرَة ، أي مقصورة في حِدرها لا تبرز منه ، ومنه قولهم : حِدَرِ الاسدُ يَحْدُرُ حِدْرًا ، واخدر إخداراً إذا لزم عرينه ، ومنه قول ليلي الأخيلية :

فتىَّ كان أحيا من فتاةٍ حَيِّيةٍ وأشجعَ من لثِ بِخَفَّانِ خادرِ

وقول الشاعر : كالأسدِ الوَرْدِ غدا من مَحْدَرِهِ

والمراد بالحِدر في البيت : الهودج . عنيزة : اسم عشيقته وهي ابنة عمه ،

(١٠) عده ابن سلام ٧٤ من التشبيهات المتحسنة .

(١١) الحجلة : قبة العروس . القوادح : السواد الذي يظهر في الاسنان . والبيت : ياتي... لجرير

وقيل : هو لقب لها واسمها فاطمة ، وقيل بل اسمها عنيزة وفاطمة غيرها .
قوله : فقالت لك الويلات : اكثر الناس على أن هذا دعاء منها عليه ، والويلات :
جمع ويلة ، والويلة والويل : شدة العذاب ، وزعم بعضهم أنه دعاء منها له في
معرض الدعاء عليه ، والعرب تفعل ذلك صرفاً لعين الكمال عن المدعو عليه ،
ومنه قولهم : قاتله الله ما أفصحه ! ومنه قول جميل :

رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغرّ من أنيابها بالقوادح

ويقال : رجل الرجل يرجل رجلاً فهو راجل ، وارجلته أنا : صيرته رجلاً .
خدر عنيزة بدل من الخدر الاول والمعنى : ويوم دخلت خدر عنيزة ، وهذا
مثل قوله تعالى « لعلني أبلغ الاسباب أسباب السموات » ، ومنه قول الشاعر :
ياتيم تيم عدي لا أبالكمو لا يلفينكمو في سوءة عمر
وصرف عنيزة لضرورة الشعر وهي لا تنصرف في غير الشعر للتأنيث والتعريف .
يقول : ويوم دخلت هودج عنيزة فدعت عليّ - أودعت لي في معرض الدعاء
عليّ - وقالت : إنك تصيرني راجلة لعقرك ظهر بعيري ، يريد أن هذا اليوم
كان محاسن الايام الصالحة التي نلتها منهن أيضاً .

١٢ - تقولُ وقد مال الغبيطُ بنا معاً : عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

الغبيط : ضرب من الرجال ، وقيل بل ضرب من الهودج . الباء في قوله
« بنا » للتعدية ، أي وقد أمالنا الغبيط جميعاً . عقرت بعيري أي أدبرت ظهره ،
من قولهم : سرج معقرٍ وعقرٍ وعقرّة يعقر الظهر ، ومنه قولهم : كلب عقور ،
ولا يقال في ذي الروح إلا عقور .

يقول : كانت هذه المرأة تقول لي في حال إمالة الهودج - أو الرجل - إيانا :
قد أدبرت ظهر بعيري فانزل عن البعير .

(١٢) في الباقلائي ٢٢/٢ (ذكر أبو عبيدة انه قال « عقرت بعيري » ولم يقل ناقتي لأنهم
يحملون النساء على ذكور الإبل لأنها أقوى) وفي ابن قتيبة ٦٠/١ أن هذا البيت (مما يتغنى به
من شعره) .

١٣ - فقلت لها: سيرى وأرخي زمامه ولا تُبعديني من جَنَّاك المَعْلَلِ
 جعل العشيقة بمنزلة الشجرة ، وجعل مانال من عناقها وتقبيلها وشمها بمنزلة الثمرة
 ليتناسب الكلام. المَعْلَل: المكرر، من قولهم: علَّه يَعِلُّه وَيَعِلُّه إذا كرر سقيه، وعلَّه:
 للتكثير والتكرير ، والمَعْلَل : الملهي ، من قولك : عللت الصبي بفاكهة أي
 أهيمته بها . وقد روي في البيت بكسر اللام وفتحها .

المعنى - على ما ذكرنا - يقول : فقلت للعشيقة بعد أمرها بإي بالنزول :
 سيرى وأرخي زمام البعير ولا تبعديني بما أنال من عناقك وشمك وتقبيلك الذي يلهيني
 - أو الذي أكرره - ويقال لمن على الدابة : سار يسير ، كما يقال للماشي كذلك ،
 قال : سيرى ، وهي راكبة . الجنى : اسم لما يجتنى من الشجر ، والجنى
 المصدر ، يقال : جنيت الثمرة واجتنتها .

١٤ - فمثلك حبلى قد طرقتُ ومُرْضِعٌ فألهيتها عن ذي تمامٍ مَحْوَلٍ
 خفض « فمثلك » بإضمار « رب » ، أراد : قرب امرأة حبلى . الطروق :
 الإتيان ليلاً ، والفعل طرَقَ يطرُقُ . المرضع : التي لها ولد رضيع ، إذا بنيت
 على الفعل أنثت ، فقيل : أرضعت فهي مرضعة ، وإذا حملوها على أنها بمعنى
 ذات إرضاع أو ذات رضيع ، لم تلحقها تاء التأنيث ، ومثلها حائض وطالقي

(١٤) في أمالي المرتضى ١٤٨/٢ عن الأصمعي : (كان - أي امرؤ القيس - مفركا ، فيقول :
 أهيت هؤلاء على كراهتهن للرجال ، فكيف أنا عند المحبات لهم) وفي ابن سلام ٣٥ (.. ومنهم من كان
 يتعبر ولا يبقي على نفسه ولا يتستر ، منهم امرؤ القيس ، قال : ومثلك حبلى ... وقال : دخلت وقد أُلقت
 لنوم ثياها) وفي الموشح ٣٦ (وعيب أيضاً على امرئ القيس فجوره وعهره في شعره كقوله :
 فمثلك حبلى ... إذا ما بكى ...)

أما ابن قتيبة ٨٥/١ فهو يعلق على هذا البيت والذي يليه بقوله (إنما يعاب عليه تصريحه بالزنى والديب
 إلى حرم الناس ، والشعراء تنوقى ذلك في الشعر وإن فعلته) .

الانفطار : الانشقاق . الفارض : المسنة ، والبكر : الصغيرة التي لم تحمل والعوان وسط بينها .
 السائل : الرافع ذنبه . رابعتي : رفعت معي العدل بالعصا على ظهر البعير . العرز : الركاب . النسيف : اثر
 ركض الرجل بجني البعير . الانفوص : مجثم القطاة . المطرق : التي حان خروج بيضا . البيت :
 وغررتني للحطيئة . والبيت : وقد تحذت ... للممزق العبدى . والرجز : وربعتني حميد
 الأرقط .

وحامل ، لافصل بين هذه الأسماء فيما ذكرنا ؛ إذا حملت على أنها من المنسوبات لم تلحقها علامة التأنيث ، وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث ، ومعنى المنسوب في هذا الباب أن يكون الاسم بمعنى : ذي كذا أو ذات كذا ، والاسم إذا كان من هذا القبيل عرّته العرب من علامة التأنيث ، كما قالوا : امرأة لابن وتامر أي ذات لبن وذات تمر ، ورجل لابن وتامر أي ذو لبن وذو تمر ، ومنه قوله تعالى « السماء منفطرٌ به » نص الحليل على أن المعنى : السماء ذات انقطاع به ، لذلك تجرد « منفطر » عن علامة التأنيث ، وقوله تعالى « لا فارضٌ ولا بَكْرٌ عوانٌ » أي لا ذات فَرَضٍ ، وتقول العرب : جمل ضامر وناقاة ضامر وجمل سائل وناقاة سائل ، ومنه قول الأعشى :

عهدي بها في الحيّ قد سربلت بيضاء مثل المهرة الضامرِ
أي ذات الضمور ، وقول الآخر :

وغررتني وزعمتِ أنّ كِ لابنٍ في الصيفِ تامرٌ

أي ذات لبن وذات تمر ، وقول الآخر :

ورابعتني تحت ليلٍ ضاربٍ بساعدٍ فهمٍ وكفٍ خاضبٍ
أي ذات خضاب ، وقال أيضاً :

باليث أم العمر كانت صاحبي مكانَ من أمسى على الركائبِ
أي ذات صحبتي ، وأنشد النحويون :

وقد تحذتُ رجلي لدى جنبِ غرزها نسيفاً كأفحوص القطاة المطرقي

أي ذات التطريق . والمعول في هذا الباب على السماع إذ هو غير منقاد للقياس . لسهيت عن الشيء ألهى عنه لهيئاً ، إذا شغلت عنه وسلوت ، وألهيته إلهاء إذا شغلته . التسمية : العوداة والجمع التائم . يقال : أحول الصبي إذا تم له حوّل فهو محوّل ، ويروى : عن ذي قائم مُغَيَّلٌ ، يقال : غالت المرأة ولدها تغيل غيلاً وأغالت تغيل إغتيالاً إذا أرضعته وهي حبلى ، ويروى : ومرضع ، بالعطف على حبلى ويروى : ومرضعاً ، على تقدير « طرقتها » ومرضعاً : تكون معطوفة على ضمير المفعول .

يقول : فرب امرأة حبلى قد أتيتها ليلاً ، ورب امرأة ذات رضيع أتيتها ليلاً ، فشغلتها عن ولدها الذي علقت عليه العوذة ، وقد أتى عليه حول كامل ، أو قد حبلت أمه بغيره ، فهي ترضعه على حبلها ، وإنما خص الحبل والمرضع لأنها أزهد النساء في الرجال وأقلهن شغفاً بهم وحرصاً عليهم ، فقال : خدعتُ مثلها مع اشتغالها بأنفسها فكيف تتخلصين مني ؟ قوله : فمثلك : يريد به : فرب امرأة مثل عزيزة في ميله إليها وحبها لها ، لأن عزيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حبلى ولا مرضع .

١٥ — إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشقٍ ، وتحتي شقها لم يُحوّل شق الشيء : نصفه

يقول : إذا ما بكى الصبي من خلف المرضع انصرفت إليه بنصفها الأعلى فأرضعته وأرضته ، وتحتي نصفها الأسفل لم تحوله عني ، وصف غاية ميلها إليه وكلفها به حيث لم يشغلها عن مرامه ما يشغل الأمهات عن كل شيء .

١٦ — ويوماً على ظهر الكئيب تعذرت علي وآلت حلفةً لم تحلّل الكئيب : رمل كثير والجمع أكثبة وكئُوب وكئُبان . التعذر : التشدد والالتواء . الإيلاء والائتلاء والتألي : الحلف . يقال : آلى وائتلى وتألّى إذا حلف ، واسم اليمين الأليّة والألوة والألوة معاً ، والحلف : المصدر ، والحلف بكسر اللام الاسم ، والحلّفة : المرة . التحلل في اليمين : الاستثناء ، نصب « حلفة » لأنها حلت محل الإيلاء كأنه قال : وآلت إيلاءً ، والفعل يعمل فيما وافق مصدره في المعنى كعمله في مصدره نحو قولهم : إني لأشئوه بغضاً ، وإني لأبغضه كراهية .

يقول : وقد تشددت العشيقة والتوت وساءت عشرتها يوماً على ظهر الكئيب المعروف ، حلفت حلفاً لم تستثن فيه ، أنها تصارمني وتهاجرني ، هذا يحتمل ان يكون صفة حال اتفقت له مع عزيزة ، ويحتمل أنها اتفقت مع المرضع التي وصفها .

١٧ — أفاطمَ مهلاً بعض هذا التمدل وان كنت قد أزمعت صرمي فأجملي
مهلاً أي رفقاً ، الإبدال والتدلل : أن يثق الإنسان بحب غيره إياه فيؤذيه
على حسب ثقته به ، والاسم : الدالة والدلّ والدلال . أزمعتُ الامر وأزمعت
عليه : وطنت نفسي عليه .

يقول : يا فاطمة دعي بعض دلالك وإن كنتِ وطنتِ نفسكِ على فراقِي
فأجملي في الهجران . نصب « بعض » لأن « مهلاً » ينوب مناب « دع » . الصرم :
المصدر ، يقال : صرمت الرجل أصرمه صرماً إذا قطعت كلامه ، والصرم :
الاسم . فاطمة : اسم المرضع أو اسم عنيزة ، وعنيزة لقب لها فيما قيل .

١٨ — أغركَ مني أن حبك قاتلي وأنك مهبا تأمرني القلب يفعل ؟
يقول : قد غرك مني كون حبك قاتلي وكون قلبي منقاداً لك بحيث مهبا
أمرته بشيء فعله . وألف الاستفهام دخلت على هذا القول للتقرير لا للاستفهام
والاستخبار ، ومنه قول جرير :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح
يريد أنهم خير هؤلاء ، وقيل بل معناه : قد غرك مني أنك علمت أن

(١٧) في الباقلاني ٢/٢٦ (.. كيف ينكر عليها تدللها والمتغزل يطرب على دلال الحبيب !)
وفي نقد الشعر لقدامة ص ٤٣ (.. وربما صرعوا أحياناً آخر من القصيدة بعد البيت الاول ، وذلك
يكون من اقتدار الشاعر وسعة بجره واكثر من كان يستعمل ذلك امرؤ القيس لخله من الشعر) ثم
ذكر قدامة هذا البيت والبيت ٤٤ من المعلقة . وقريب من هذا ما قاله ابو طاهر البغدادي
صاحب قانون البلاغة ص ٥٦ ، ثم قال عن امرئ القيس (وهو اوسعهم مذهباً في هذا الباب) ،
وعد بروكلمان ١/٩٩ التصريح (من الخصائص العروضية في شعر) امرئ القيس . ولكن ابن سنان
الحنفاجي يقول في سر الفصاحة ص ١٨٠ : (اما إذا تكرر التصريح في القصيدة فلست اراه مختاراً ،
وهو عندي يجري مجرى تكرر الترضيع والتجنيس والطباق وغير ذلك ... وان هذه الاشياء انما
يجسن منها ما قل وجرى منها مجرى اللمعة والسحة فاما إذا تواتر وتكرر فليس عندي ذلك مرضياً)
وفي الشعر والشعراء ١/٧٠ ان فاطمة هذه هي بنت العبيد بن ثعلبة بن عامر العذرية .

(١٨) في البصائر والذخائر ٢٦ عن اسحاق الطاهري (أراد انك تملكين قلبك فان اردت صرمي
قدرت عليه وان اردت صلتني قدرت عليها ، واما انا فلا املك من قلبي إلا صلتك ، ومعنى اغرك اي
جرأك علي) وفي الموشح ٣٤ (قال عبد الله بن المعتز : عيب على امرئ القيس قوله : اغرك مني
قال : وقالوا : إذا لم يغرها هذا فأبي شيء يغرها ؟ قال : وانما هذا كأسير قال لمن اسره : اغرك ←

حبك مذلي . والقتل : التذليل ، وأنتك تملكين فؤادك فهما أمرت قلبك بشيء أسرع إلى مرادك ، فتحسبين أني أملك عنان قلبي كما ملكت عنان قلبك حتى يسهل عليّ فراقك كما سهل عليك فراقني ، ومن الناس من حمّله على مقتضى الظاهر وقال : معنى البيت : أتوهمت وحسبت أن حبك يقتلني أو أنك مهما أمرت قلبي بشيء فعله ؟ قال : يريد أن الامر ليس على ماخيّل إليك ، فاني مالك زمام قلبي ، والوجه الامثل هو الوجه الأول ، وهذا القول أرذل الأقوال لأن مثل هذا الكلام لا يستحسن في النسب بالحبيب

١٩- وإن تكُ قدساءتكِ مني خليقةٌ فسُليّ ثيابي من ثيابك تنسُلُ
من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب ، كما حُمّلت الثياب على القلب في قول عنتره :

فشككتُ بالرمح الاصمّ ثيابه ليس الكريم على القنا بحرمٍ
وقد حُمّلت الثياب في قوله تعالى « وثيابك فطهر » على أن المراد به القلب .
فالمعنى على هذا القول : ان ساءك خلق من أخلاقي ، أو كرهت خِصّة من خصالي ، فردي عليّ قلبي أفارتك ، والمعنى على هذا القول : استخرجي قلبي من قلبك يفارقه . النسول : سقوط الريش والوبر والصوف والشعر ، يقال : نَسَل ريش الطائر ينسلُ نسولاً ، ، واسم ما سقط النَسيل والنَسال ، ومنهم من رواه

مني اني في يدك) وفي الصناعتين ص ٧٣ (اذا لم يغرها هذه الحال منه فما الذي يغرها ؟ وليس للمحتج عنه ان يقول : انما عنى بالقتل هنا التبريح ، فان الذي يلزمه من الهجّة مع ذكر القتل يلزمه أيضاً مع ذكر التبريح) هذا وقد علق ابو الفضل ابراهيم وعليّ الجاوي نقلاً عن تعليقات امين الخانجي على كلمة « المحتج » بأنه «البطليوسي» احد شراح الديوان ، على حين ان العسكري عاش في القرن الرابع ، والبطليوسي عاش في القرن الخامس كما في الصلة لابن بشكوال ؛ ولعل الذي اوقع هذا المعلق او ذاك في الغلط ، خطأ مطبعي وقع في بغية الوعاة ثم نقله الزركلي فأرخ وفاة البطليوسي سنة ١٦٤ هـ (خطأ) ، اما سر كيس فقد نقل عن البغية ولكنه فطن للغلط فيها . وعندي ان « المحتج » هو ابن قتيبة اذ قال ١/٨٤ (.. قالوا : اذا كان هذا لا يغرف فما الذي يغرف ..؟ ولا ارى هذا عيباً .. لأنه لم يرد بقوله « حبك قاتلي » : القتل بعينه ، وانما اراد به انه قد برح بي فكأنه قد قتلني ... اي فلا تقترني بهذا فاني املك نفسي واصبرها عنك واصرف هواي) وفي سر الفصاحة ص ٢٤٨ (وعيب عليه ايضاً قوله : اغرك مني ... وقيل : ان كان هذا لا يغرف فماذا الذي يغرف ؟)

« تنسلي » وجعل الانسلاء بمعنى التسلية ، والرواية الاولى اولاهما بالصواب ، ومن الناس من حمل الثياب في البيت على الثياب الملبوسة وقال : كتى بتباين الثياب وتباعدها عن تباعدهما ، وقال : ان ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجني ثيابي من ثيابك أي ففارقيني وصارميني كما تحبين ، فإني لا أوثر إلا ما آثرت ، ولا أختار إلا ما اخترت لانقيادي لك وميلي إليك ، فاذا آثرت فراق آثرته ، وان كان سبب هلاكه وجالب موته .

٢٠- وما ذرّفت عينك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل

ذرف الدمعُ يذرف ذريفاً وذرّفاً وتذرّفاً إذا سال ، ثم يقال : ذرّفت عينه كما يقال : دمعت عينه ، وللأئمة في البيت قولان : قال الأكثرون : استعار للحظ عينها ودمعها اسم السهم لتأثيرهما في القلوب وجرحهما إياها ، كما أن السهام تجرح الاجسام وتؤثر فيها ، الاعشار : من قولهم : برمة أعشار إذا كانت قطعاً ولا واحد لها من لفظها . المقتل : المذلل غاية التذليل ، والقتل في الكلام : التذليل ، ومنه قولهم : قتلت الشراب إذا قلت غرب سورته بالمزاج ، ومنه قول الأخطل : فقلت : اقتلوا عنكم بزاجها وحب بها مقتولة حين تقتل وقال حسان : إن التي ناولتني فرددتها قتلت - قتلت - فقاتها لم تقتل ومنه : قتلت أرضاً جاهلها ، وقتل أرضاً عالمها ، ومنه قوله تعالى « وما قتوه يقيناً » عند أكثر الأئمة أي ما ذللوا قولهم بالعلم اليقين .

(٢٠) في ديوان المعاني للعسكري ٢٢٢/١ (قالوا : ارق بيت قائله العرب قول امرئ القيس : وما ذرّفت ... يريد ان قلبه عليل واثت تزيدنه علة بسهميك ، يعني عينها ، والمقتل : المذل) وذكر ابن قتبية ٦١ / ١ أن اناساً اجتمعوا في حضرة عبد الملك فأجمعوا انه (ارق بيت قائله العرب) . وجاء في العمدة ٩٧/٢ (كان الاصمعي يقول : اغزل بيت قائله العرب قول امرئ القيس : وما ذرّفت ...) وفي العمدة أيضاً ١٨٧/١ : من التمثيل (قول امرئ القيس - وهو اول من ابتكره ولم يأت املح منه - : وما ذرّفت ... فمثل عينها بسهمي الميسر ، يعني : المعلى وله سبعة انصباء ، والرقيب وله ثلاثة انصباء ، فصار جميع أعشار قلبه للسهمين اللذين مثل بهما عينها ، ومثل قلبه بأعشار الجزور) ، الغرب والسورة : الحدة

وتلخيص المعنى على هذا القول : وما دمعت عينك أي وما بكيت إلا لتصيدي قلبي بسهمي دمع عينيك وتجرحي قطع قلبي الذي ذلته بعشقتك غاية التذليل ، أي نكايته في قلبي نكايته السهم في المرمى ، وقال آخرون : أراد بالسهمين المعلى والرقيب من سهام الميسر ، والجزور تقسم على عشرة أجزاء : فالمعلى سبعة أجزاء والرقيب ثلاثة أجزاء ، فمن فاز بهذين القديحين فقد فاز بجميع الأجزاء وظفر بالجزور . وتلخيص المعنى على هذا القول : وما بكيت إلا لتملكي قلبي كله وتفوزي بجميع أعشاره وتذهبي بكماله ، والأعشار على هذا القول : جمع عشر لأن أجزاء الجزور عشرة والله أعلم .

٢١ - وبيضة خدرٍ لا يرامُ خباؤها تمتعتُ من لهُوٍ بها غيرَ مُعجَلٍ

أي ورب بيضة خدر ، يعني ورب امرأة لظمت خدرها ، ثم شبهها بالبيض ، والنساء يشبهن بالبيض من ثلاثة أوجه : أحدها : بالصحة والسلامة عن الطمث ، ومنه قول الفرزدق :

خرجن إليّ لم يطمنن قبلي وهنّ أصحُّ من بيض النعام
 يروى : دفعن إليّ ، ويروى برزن إليّ . والثاني : في الصيانة والستر لأن الطائر يصون بيضه ويحضنه . والثالث : في صفاء اللون ونقاؤه لأن البيض يكون صافي اللون نقيه إذا كان تحت الطائر ؛ وربما شبهت النساء ببيض النعام وأريد أنهن بيض تشوب ألوانهن صفرة يسيرة وكذلك لون بيض النعام ، ومنه قول ذي الرثمة : كأنها فضة قد مسّها الذهب .

الرؤم : الطلب ، والفعل منه : يروم . الحباء : البيت إذا كان من قطن أو وبر أو صوف أو شعر والجمع الأخبية . التمتع : الانتفاع ، و « غير » يروى بالنصب والجر ، فالجر على صفة لهو ، والنصب على الحال من التاء في « تمتعت » . يقول : ورب امرأة كالبيض في سلامتها من الافتضاض ، أو في الصون والستر ، أو في صفاء اللون ونقاؤه ، أو في بياضها المشوب بصفرة يسيرة ، ملازمة خدرها غير خراجة ولاجة ، انتفعت باللهو بها على تمكث وتلبث ، لم أعجل عنها ، ولم أشغل عنها بغيرها .

٢٢ — تجاوزتُ أحراساً إليها ومعشراً عليَّ حراساً لو يُسرّون مقتلي

الأحراس : يجوز أن يكون جمع حارس بمنزلة صاحب وأصحاب وناصر وأنصار وشاهد وأشهد ، ويجوز أن يكون جمع حرّس بمنزلة جبل وأجبال وحجر وأحجار ، ثم يكون الحرس جمع حارس بمنزلة خادم وخدم وغائب وغيب وطالب وطلب وعابد وعبد . المعشر : القوم والجمع المعاشر ، والحراس جمع حريص مثل ظراف وكرام ولثام في جمع ظريف وكريم ولثيم . الإسرار : الإظهار والاضمار جميعاً ، وهو من الاضداد . ويروى : « لو يُسرّون مقتلي » بالشين المعجمة وهو الإظهار لا غير .

يقول : تجاوزت في ذهابي إليها وزيارتي إياها أهوالاً كثيرة وقوماً يحرسونها ، وقوماً حراساً علي قتلي ، لو قدروا عليه في خفية لأنهم لا يجترئون علي قتلي جهاراً ، أو حراساً علي قتلي لو أمكنهم قتلي ظاهراً لينزجر ويرتدع غيري عن مثل صنيعي . وحمّله علي الاول أولى لأنه كان ملكاً ، والملك لا يُقدر علي قتلهم علانية .

٢٣ — اذا ما الثريا في السماء تعرّضت تعرّضَ أثناء الوشاح المفصل

التعرض : الاستقبال ، والتعرض : إبداء العُرض وهو الناحية ، والتعرض : الأخذ في الذهاب عرَضاً . الأثناء : النواحي ، والأثناء : الاوساط واحدها ثنى

(٢٣) في الكامل للمبرد ٣٦/٢ (وقد اكثر الناس في الثريا فلم يأتوا بما يقارب هذا المعنى ولا بما يقارب سهولة هذه الالفاظ) وعده ابن سلام ص ٧٣ من التشبيهات المستحسنة ثم قال (.. انكر قوم قوله : اذا ما الثريا .. وقالوا : الثريا لا تتعرض . قال بعض العلماء : عنى الجوزاء) . وفي الوساطة ص ١٣ (.. الثريا لا تتعرض وانما تتعرض الجوزاء) . وفي الموشح ص ٣٦ (عيب علي امرئ القيس قوله : اذا ما الثريا .. فقالوا : ليست تتعرض في السماء ، وقال بعضهم ممن يعذره : اراد الجوزاء لأنها تتلوها) . وفي ديوان المعاني للعسكري ٣٣٤/١ (وقد استحسن الناس هذا البيت في صفة الثريا علي قديم الدهر وقدموه ، ثم قال بعضهم : وهو معيب لأن التعرض إنما هو ان يبدي لك غرضه اي جانبه) . وقال الباقاني ٣١/٢ - ٣٢ (انكر عليه قوم قوله : اذا ما الثريا .. وقالوا : الثريا لا تتعرض ، حتى قال بعضهم : سمى الثريا وانما اراد الجوزاء .. والأشبه عندنا ان البيت غير معيب .. وانه من محاسن هذه القصيدة) ثم قال في صفحة ٣٥ (فقوله « تعرّضت » .. يستغنى عنه لأنه يشبه اثناء الوشاح سواء كان في وسط السماء او عند الطاوع والمغيب ، .. وفيه ان الثريا كقطعة من الوشاح المفصل) ، ومن عابه عليه أيضاً ابن قتيبة في ٥٨/١ النحي : زق السمّن .

مثل عَصَى ، وثِنِي مثل مِعَى ، وثِنِي بوزن فِعْل مثل نَحِي ، وكذلك :
الآناء بمعنى الأوقات والآلاء بمعنى النعم في واحدها ، هذه اللغات الثلاث ذكرها
كلها ابن الأنباري . المفصل : الذي فصل بين خرزهِ بالذهب أو غيره .

يقول : تجاوزت إليها في وقت إبداء الثريا عرضها في السماء كإبداء الوشاح
الذي فصل بين جواهره وخرزه بالذهب أو غيره ، عرضه . يقول : أتيتها عند
رؤية نواحي كراكب الثريا في الأفق الشرقي ، ثم شبه نواحيها بنواحي جواهر
الوشاح . هذا أحسن الأقوال في تفسير البيت . ومنهم من قال : شبه كواكب
الثريا بجواهر الوشاح لأن الثريا تأخذ وسط السماء كما أن الوشاح يأخذ وسط
المراة المتوشحة . ومنهم من زعم أنه أراد الجوزاء فغلط وقال الثريا ، لأن التعرض
للجوزاء دون الثريا ، وهذا قول محمد بن سلام الجمحي . وقال بعضهم : تعرض
الثريا أنها إذا بلغت كبد السماء أخذت في العرض ذاهبة ساعة ، كما أن الوشاح
يقع مائلاً إلى أحد شقي المتوشحة به .

٢٤ - جُمْتُ وَقَدْ نَضْتُ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبَسَةِ الْمُتَفَضِّلِ

نضا الثياب ينضوها نَضَوْاً إذا خلعها ، ونضّأها ينضّأها إذا أراد المبالغة .
اللّبسة : حالة اللابس وهيئة لبسه الثياب بمنزلة الجلّسة والقعدة والرّكبة والرّدية
والإزرة . المتفضّل : اللابس ثوباً واحداً إذا أراد الحفّة في العمل ، والفضلة
والفضّل اسمان لذلك .

يقول : أتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه ، وقد
وقفت عند الستر متوقفة ومنتظرة لي ، وإنما خلعت الثياب لتري أهلها أنها
تريد النوم .

(٢٤) اورد المعري في رسالة الغفران (٢٢٦ - ٢٢٧) هذا البيت بترك التشديد في
« نضت » ، وقرن به البيت ٧٦ من هذه المعلقة بترك التشديد ايضاً في « الغناء » وقال (اراد ان يصحح
الزّنة فأفسد اللفظ) ثم قال على لسان امرىء القيس (انما حملهم على التشديد كراهة الزحاف وليس
عندنا بمكروه) . وقال الباقلاني ٣٦/٢ (قوله : لدى الستر ، حشو وليس بحسن) . وانظر في تعليقنا
على البيت رقم ١٤ : ما ذكره ابن سلام حول هذا البيت .
الرّدية والازرة : هيئة الارتداء والاعتزاز .

٢٥ — فقالت : يمين الله مالك حيلةٌ وما إن أرى عنك الغواية تنجلي

اليمين : الحليف . الغواية والغبي : الضلالة ، والفعل غوى يغوي غواية .
ويروى : العباية وهي العمى . الانجلاء : الانكشاف ، وجلوته : كشفته فانجلي .
الحيلة أصلها : حولة فأبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها . و « إن »
في قوله « وما إن » : زائدة ، وهي تتراد مع « ما » النافية ، ومنه قول الشاعر :
وما إن طيبتنا جبنٌ ولكن مناينا ودولةٌ آخرينا

يقول : فقالت الحبيبة : أحلف بالله مالك حيلة أي مالي لدفعك عني حيلة ،
وقيل بل معناه : مالك حجة في أن تفضحني بطروقك إياي وزيارتك ليلاً ، يقال
ماله حيلة أي ماله عذر وحجة ، وما أرى ضلال العشق وعماه منكشفاً عنك .
وتحوير المعنى أنها قالت : مالي سبيل إلى دفعك أو مالك عذر في زيارتي ، وما
أراك نازعاً عن هواك وغيتك . ونصب « يمين الله » كقولهم : الله لأقومن ،
على إضمار الفعل ، وقال الرواة : هذا أغنج بيت في الشعر .

٢٦ — خرجتُ بها أمشي تجرُّ وراءنا على أثرينا ذيلَ مرطٍ مرَّحلٍ

خرجت بها : أفادت الباء تعدي الفعل ، والمعنى أخرجتها من خدرها . الإثر
والأثر واحد ، وأما الأثر بفتح الهمزة وسكون التاء فهو فرند السيف ،
ويروى « على إثرنا أذبال » ، والذيل يجمع على الأذبال والذبول . المرط عند
العرب : كساء من خزٍّ أو مرَّعزى أو من صوف ، وقد تسمى الملاءة
مرطاً أيضاً ، والجمع المروط . المرَّحل : المنقش بنقوش تشبه رحال الإبل . يقال :
ثوب مرَّحل وفي هذا الثوب ترحيل .

يقول : فأخرجتها من خدرها وهي تمشي وتجر مرطها على أثرنا لتعفي به
آثار أقدامنا ، والمرط كان موسىَّ بأمثال الرحال ، ويروى « نيرمرط » والنير :
علم الثوب .

(٢٥) الطب : العادة . ومعنى البيت الوارد في الشرح : ليس الجبن من عادتنا ولكن الهزيمة التي
اصابتنا هي منبتنا وهي بدء دولة الآخرين إذ الزمان دول والبيت لفروة بن مسيك المرادي .
(٢٦) قال الباقلائي ٣٧/٢ (لو قال « على إثرنا » كان كافياً ، والذيل إنما يجز وراء الماشي فلا
فائدة لذكره « وراءنا ») فرند السيف : وشيه . علم الثوب : رسمه ورقة .

٢٧- فلما أجزنا ساحة الحمي^١ وانتحي بنا بطن^٢ خبت^٣ ذي حفاف^٤ عَقْنَقَلِ
يقال : أجزت المكان وجزته إذا قطعته إجازة وجوازاً . الساحة تجمع على
الساحات والساح والسوح مثل قارة وقارات وقار وقور ، والقارة : الجبل الصغير .
الحمي : القبيلة والجمع الأحياء ، وقد تسمى الحِلَّة حميّاً . الانتحاء والتنحي والنحو :
الاعتماد على شيء ، ذكره ابن الاعرابي . البطن : مكان مطمئن حوله أما كن
مرتفعة والجمع أبطن وبطن وبطنان . الحُبت : أرض مطمئة . الحِقف : رمل
مشرف معوج^٥ والجمع أحفاف وحفاف ، ويروى « ذي قفاف » وهي جمع قُفّ^٦
وهو ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً . العقنقل : الرمل
المنعقد المتلبد ، وأصله من العقل وهو الشد ، وزعم أبو عبيدة وأكثر الكوفيين
أن الواو في « وانتحي » مقحمة زائدة ، وهو عندهم جواب « لما » ، وكذلك
قولهم في الواو في قوله تعالى « وناديناه أن يا إبراهيم » والواو لا تقحم زائدة في
جواب « لما » عند البصريين ، والجواب يكون محذوفاً في مثل هذا الموضع .
تقديره في البيت : فلما كان كذا وكذا تنعمت وتمتع بها ، أو الجواب : قوله
« هصرت » ، وفي الآية : فإزا وظفرا بما أحبا ، وحذف جواب « لما » كثير
في التنزيل وكلام العرب .

يقول : فلما جاوزنا ساحة الحلة وخرجنا من بين البيوت وصرنا إلى أرض
مطمئة بين حفاف ، يريد : مكاناً مطمئناً أحاطت به حفاف أو قفاف منعقدة ،
والعقنقل من صفة الحُبت لذلك لم يؤنثه ، ومنهم من جعله من صفة الحفاف وأحله
محل الأسماء وعطّله من علامة التأنيث لذلك . وقوله « وانتحي بنا بطن خبت »
أسند الفعل إلى « بطن خبت » والفعل عند التحقيق لهـما ، ولكنه ضرب من
الاتساع في الكلام ، والمعنى صرنا إلى مثل هذا المكان . وتلخيص المعنى : فلما
خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى مثل هذا الموضع طاب حالنا وراق عيشنا .

(٢٧) الحلة : مجمع بيوت الناس . قوله « والفعل عند التحقيق لهما » أي للشاعر وعشيقته .

٢٨- هصرت بؤودي رأسها فتمايلت^١ علي هضم الكشح ريباً الخخل

المصر : الجذب والفعل هصر يهصر . الفودان : جانب الرأس . تمايلت أي مالت ، ويروى « بغصني دومة » والدوم : شجر المقل واحدتها دومة ، شبهها بشجرة ، وشبه ذؤابتها بغصنين ، وجعل ما نال منها كالثمر الذي يجتنى من الشجر ، ويروى « إذا قلت هاتي ناوليني تمايلت » والنول والإنالة والتنويل : الاعطاء ، ومنه قيل للعطية : نوال . هضم الكشح : ضامر الكشح ، والكشح : منقطع الأضلاع والجمع كشوح ، وأصل الهضم : الكسر والفعل هضم يهضم ، وإنما قيل لضامر البطن : هضم الكشح لأنه يدق ذلك الموضع من جسده فكأنه هضم عن قرار الردف والجنيين والوركين . ريباً : تأنيث الريان . الخخل : موضع الخخل من الساق ، والمسور : موضع السوار من الذراع ، والمقلد : موضع القلادة من العنق ، والمقرط : موضع القرط من الأذن . عبّر عن كثرة لحم الساقين وامتلائها بالري . « هصرت » : جواب « لما » من البيت الأول عند البصريين وأما الرواية الثالثة وهي « إذا قلت » فإن الجواب مضمحل محذوف على تلك الرواية على ما مر ذكره في البيت الذي قبله .

يقول : لما خرجنا من الحلة وأمننا الرقباء جذبت ذؤابتها إليّ فطاوعتني فيما رمت منها ومالت عليّ مسعفة بطلبتني في حال ضم كشحها وامتلاء ساقها باللحم . والتفسير على الرواية الثالثة : إذا طلبت منها ما أحببت وقلت أعطيني سؤلي كان ما ذكرناه ، ونصب « هضم الكشح » على الحال ، ولم يقل « هضية الكشح » لأن « فعيلًا » إذا كان بمعنى « مفعول » لم تلحقه علامة التأنيث للفصل بين « فعيل » إذا كان بمعنى « الفاعل » ، وبينه إذا كان بمعنى « المفعول » ، ومنه قوله تعالى « إن رحمة الله قريب من المحسنين » .

٢٩- مهففة^٢ ييضاء غير^٣ مفاضة^٤ ترائبها مصقولة^٥ كالسجج^٦ جبل

المهففة : اللطيفة الحصر الضامرة البطن . المقاضة : المرأة العظيمة البطن
المستوخية اللحم . الترائب جمع التريبة وهي موضع القلادة من الصدر . السقل
والصقل بالسين والصاد : إزالة الصدا والدنس وغيرهما ، والفعل منه سقل يسقل
وصقل يصقل . السججل : المرأة ، لغة رومية عربتها العرب ، وقيل بل هو
قطع الذهب والفضة .

يقول : هي امرأة دقيقة الحصر ضامرة البطن ، غير عظيمة البطن ولا مستوخية ،
وصدرها براق اللون متألئ الصفاء كتألؤ المرأة .

٣٠ - كِبِكْرِ الْمُقَانَاةِ الْبِيَاضِ بِصَفْرَةٍ غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحَلَّلِ

البِكْر من كل صنف : ما لم يسبقه مثله . المقاناة : الخلط ، يقال : قانيت
بين الشئين إذا خلطت أحدهما بالآخر ، والمقاناة في البيت مصوغة للمفعول دون
المصدر . النمير : الماء النامي في الجسد . المحلل : ذكر أنه من الحلول وذكر
أنه من الحِل ، ثم إن للأئمة في تفسير البيت ثلاثة أقوال :

أحدها : أن المعنى : كبكر البيض التي قوني بياضها بصفرة ، يعني بيض
النعام ، وهي بيض تحالط بياضها صفرة يسيرة ، شبه لون العشيقة بلون بيض النعام
في أن في كل منهما بياضاً خالطه صفرة ، ثم رجع إلى صفتها فقال : غذاها ماء نمير
عذب لم يكثر حلول الناس عليه فيكدره ذلك ، يريد أنه عذب صاف ، وإنما
شرط هذا لأن الماء من أكثر الأشياء تأثيراً في الغذاء لفرط الحاجة إليه ، فإذا
عذب وصفا حسن موقعه في غذاء شاربه . وتلخيص المعنى على هذا القول أنها
بيضاء يشوب بياضها صفرة ، وقد غذاها ماء نمير عذب صاف ، والبياض الذي
شأبته صفرة أحسن ألوان النساء عند العرب .

والثاني أن المعنى كبكر الصدفة التي خولط بياضها بصفرة ، وأراد ببكرها
درتها التي لم يُر مثلها ، ثم قال : قد غذا هذه الدرّة ماء نمير ، وهي غير محللة

(٣٠) ذكر المعري في رسالة الغفران ص ٢٢٦ أن « البياض » : يجوز فيها الجر

والنصب والرفع ولكنه يختار الجر .

البردي : نبات . قوله « والنصب على التشبيه » أي على شبه المفعولية .

لمن رامها لأنها في قعر البحر لا تصل إليها الأيدي . وتلخيص المعنى على هذا القول أنه شبهها في صفاء اللون ونقاؤه بدرجة فريدة تضمنتها صدفة بيضاء شابت بياضها صفرة ، وكذلك لون الصدفة ، ثم ذكر أن الدرّة التي أشبهتها حصلت في ماء نير لا تصل إليها أيدي تطلّابها ، وإنما شرط النير ، والدر لا يكون إلا في الماء المملح ، لأن المملح له بمنزلة العذب لنا إذ صار سبب نمائه كما صار العذب سبب نمائنا .

والثالث أنه أراد : كبكر البرديّ التي شاب بياضها صفرة ، وقد غذا البردي ماء نير لم يكثر حلول الناس عليه ، وشرط ذلك ليسلم الماء عن الكدر ، وإذا كان كذلك لم يغيّر لون البردي ، والتشبيه من حيث أن بياض العشيقة خالطته صفرة كما خالطت بياض البردي . ويروى البيت بنصب « البياض » وخفضه وهما جيدان بمنزلة قولهم : زيدٌ الحسنُ الوجه ، والحسنُ الوجه ، بالحفض : على الإضافة ، والنصب : على التشبيه كقولهم : زيد الضارب الرجل .

٣١ - تصدُّ وتبدي عن أسيلٍ وتتي بناظرةً من وحشي وجرةً مُطْفِلٍ

الصد والصدود : الإعراض ، والصد أيضاً : الصرف والدفع ، والفعل منه صدّ يصدُّ ، والإصداد : الصرف أيضاً . الإبداء : الإظهار . الأسئلة : امتداد وطول في الحد ، وقد أسئل أسالة فهو أسيل . الاتقاء : الحجز بين الشيئين ، يقال : اتقيته بترس أي جعلت الترس حاجزاً بيني وبينه . وجرة : موضع . المطفل : التي لها طفل . الوحش جمع وحشيّ مثل زنج وزنجيّ وروم وروميّ .

(٣١) في الوساطة ص ٣١ يقول الجرجاني إن قوله (وحش وجرة) هو (من حشوالكلام) أتى به لإتمام النظم (وإقامة الوزن ... وسألت من لا أحصي من الأعراب عن وحش وجرة فلم يروا لها فضلاً على وحش ..) . ولكن هذا القول يضعنا أمام سؤال : كيف نفسر تعاقب الشعراء على ذكر وحش وجرة إذن ؟ مع العلم أنها وردت في شعر لبّيد - البيت ١٤ من معلقته - وشعر النابغة الذبياني - البيت العاشر من دليته بشرح التبريزي - وشعر الأحوص بن محمد - التنبيه على أمالي القالي ٥٨ - وشعر البحري - لاميته التي مطلعها : أهلاً بذلكم الخيال .. - وغيرهم كثير ، ولكني ذكرت هؤلاء سيراً مع العصور الأدبية . وقال الباقلاني ٤٠/٣ (كان من سبيله أن يضيف إلى عيون الظباء أو إليها دون إطلاق « الوحش ») وقال في ٤١/٢ (إنها إذا كانت مطفلاً لحظت أطفالها بعين رقة ، ففي نظر هذه : رقة نظر المودة) .

يقول : تعرض العشيقة عني وتظهر خدّاً أسيلاً ، أو تجعل بيني وبينها عيناً ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التي لها أطفال ، شبهها في حسن عينها بظبية مطفل أو بمهاة مطفل ، وتلخيص المعنى أنها تعرض عنا فتظهر في أعراضها خدّاً أسيلاً ، وتستقبلنا بعين مثل عيون ظباء وجرة أو مهاها اللواتي لها أطفال ، وخصهن لنظرهن إلى أولادهن بالعطف والشفقة ، وهي أحسن عيوناً في تلك الحال منهن في سائر الأحوال . قوله : عن أسيل أي عن خد أسيل ، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه كقواك : مررت بعامل أي بإنسان عاقل ، وقوله : من وحش وجرة أي من نواظر وحش وجرة ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كقوله تعالى « واسأل القرية » أي أهل القرية .

٣٢ - وجيد كجيد الرثم ليس بفاحش إذا هي نصته ولا بمعطل

الرثم : الظبي الأبيض الخالص البياض والجمع آرام . النص : الرفع ، ومنه سمي ما تجلى عليه العروس : منصّة ، ومنه النص في السير وهو حمل البعير على سير شديد ، ونصت الحديث أنصه نصاً : رفعته . الفاحش : ما جاوز القدر المحمود من كل شيء .

يقول : وتبدي عن عنق كعنق الظبي غير متجاوز قدره المحمود إذا مارفعت عنقها ، وهو غير معطل عن الحلي ، فشبّه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها عنقها ، ثم ذكر أنه لا يشبه عنق الظبي في التعطل عن الحلي .

٣٣ - وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كقننو النخلة المتشكل

الفرع : الشعر التام . والجمع فروع ، ورجل أفرع وامرأة فرعاء . الفاحم : الشديد السواد ، مشتق من الفحم ، يقال : هو فاحم بين الفجومة . الأثيث : الكثير ، والأثائة : الكثرة ، يقال : أثّ الشعر والنبت . القننو يجمع على الأقتناء والقنوان . العنكول والعنكال : قد يكونان بمعنى القننو ، وقد يكونان بمعنى قطعة من القننو ، والنخلة المتشكلة : التي خرجت عنها كيلها أي قنوانها .

يقول : وتبدي عن شعر طويل تاميزين ظهرها إذا أرسلته عليه ، ثم شبه ذؤابتها بقنو نخلة أخرجت قنوانها ، والذوائب تشبه بالعناقيد ، والقنوان : يريد به تجعدها وأثانتها .

٣٤ — غدائرُه مستشزراتُ الى العلا تَصِلُ العِقاظُ في مُثنيٍّ ومُرْسِلٍ
الغدائر جمع الغديرة وهي الحُصلة من الشعر . الاستشزار : الارتقاع والرفع جميعاً ، فيكون الفعل منه مرة لازماً ومرة متعدياً ، فمن روى « مستشزرات » بكسر الزاي جعله من اللازم ، ومن روى بفتح الزاي جعله من المتعدي . العقيصة : الحُصلة المجموعة من الشعر ، والجمع عِقَص وعقائص . والفعل من الضلال والضلالة : ضلَّ ويضلُّ ويضلُّ جميعاً .

يقول : ذوائبها وغدائرُها مرفوعات أو مرتفعات إلى فوق ، يراد به شدها على الرأس بخيوط ، ثم قال : تغيب تعاقبها في شعرٍ بعضه مثنى وبعضه مرسل ، أراد به : وفور شعرها ، والتعقيص : التبعيد .

٣٥ — وكشعٍ لطيفٍ كالجديلِ مُخَصَّرٍ وساقٍ كأنبوبِ السَّقِيِّ المَذَلَّلِ
الجديل : خِطام يتخذ من الأدم والجمع جُدُل . المُخَصَّر : الدقيق الوسط ، ومنه : نعل مُخَصَّر . الأنبوب : ما بين العقدتين من القصب وغيره والجمع الأنابيب . السَّقِيَّ ههنا بمعنى المسقيِّ كالجريح بمعنى الجروح والجنبيِّ بمعنى الجنبيِّ . يقول : وتبدي عن كشع ضامر يحكي في دقته خِطاماً متخذاً من الأدم ، وعن ساق يحكي في صفاء لونه أنابيب بَرْدِيٍّ بين نخلٍ قد ذلت بكثرة الحمل فأظلت أغصانها هذا البرديِّ ، شبه ضمور بطنها بمثل هذا الخِطام ، وشبه صفاء لون ساقها ببرديِّ بين نخيل تظله أغصانها ، وإنما شرط ذلك ليكون أصفى لوناً وأنقى رونقاً ، وتقدير قوله « كأنبوب السقي » : كأنبوب النخل المسقي ،

(٣٤) في المثل السائر ص ٧٢-٧٣ (فللظة « مستشزرات » مما يقبح استعماله لأنها تثقل على اللسان ويشق النطق بها ... وسببه ان الشين : قبلها تاء ، وبعدها زاي ، فنقل النطق بها) .. وفي معاهد التنصيص ٥/١ (.. والشاهد في البيت : التنافر ، وهو لفظ « مستشزرات » لثقلها على اللسان وعسر النطق بها) .

(٣٥) الخِطام : ما يجعل على أنف البعير ليقتاده . البردي : نبات

ومنهم من جعل « السقي » نعتاً للبردي أيضاً ، والمعنى على هذا القول : كأنبوب البردي المسقي المذلل بالإرواء .

٣٦- وتُضحى فتيتُ المسكِ فوق فراشِها نؤوم الضحا لم تنتطق عن تفضلٍ

الاضحاء : مصادفة الضحا ، وقد يكون بمعنى الصيرورة أيضاً ، يقال : أضحى زيد غنياً أي صار ، ولا يراد به أنه صادف الضحا على صفة الغنى ، ومنه قول عدي بن زيد :

ثم أضحوا كأنهم ورقٌ جفَّ فألوت به الصبَا والدَّبُورُ

أي صاروا . الفتيت والفتيات : اسم لدُقاق الشيء الحاصل بالفت . قوله : « نؤوم الضحا » عطّل « نؤوماً » عن علامة التأنيث لأن « فعولاً » إذا كان بمعنى الفاعل يستوي لفظ صفة المذكر والمؤنث فيه ، يقال : رجل ظلوم وامرأة ظلوم ، ومنه قوله تعالى « توبة نصوحاً » . قوله « لم تنتطق عن تفضل » أي : بعد تفضل ، كما يقال : استغنى فلان عن فقره أي بعد فقره . التفضل : لبس الفضلة وهي ثوب واحد يلبس للخفة في العمل .

يقول : تصادف العشيقة الضحا ودُقاق المسك فوق فراشها الذي باتت عليه ، وهي كثيرة النوم في وقت الضحا ، ولا تشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب المهنة ، يريد أنها مخدومة منعمة تُخدّم ولا تُخدّم . وتلخيص المعنى أن فتات المسك تكثر على فراشها ، وأنها تكفي أمورها فلا تباشر عملاً بنفسها ، وصفها بالدعة والنعمة وخفض العيش ، وأن لها من يخدمها ويكفيها أمورها .

(٣٦) جاء في العمدة ٢١٥/١ ما معناه: أن قوله «تضحى فتيت المسك» ثم قوله «نؤوم الضحا» ثم قوله

« لم تنتطق عن تفضل » .. كل ذلك يدل على الترفه والنعمة . وجاء في نقد الشعر ص ١٥٥ : قد (يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ يدل على معنى هورده وتابع له) ثم استشهد بهذا البيت وبالبيت رقم ٥٠ من هذه المعلقة . وفي سر الفصاحة لابن سنان ص ٢١٩ (لما أراد ان يصف ترفه هذه المرأة ... اتى بألفاظ تدل على ذلك ابلغ مما يدل عليه قوله : انها غنية مرفهة) .

٣٧ — وتعطو برخصٍ غير شثنٍ كأنه أساريعٌ ظيٍّ أومساويكٍ إسحيلٍ

العَطْوُ : التناول والفعل عطا يعطو عَطَوْاً ، والإعطاء : المناولة ، والتعاطي : التناول ، والمعاطاة : الخدمة ، والتعطية : مثلها . الرَّخْصُ : اللين الناعم . الشثن : الغليظ الكزب ، وقد شثن شثونة . الأسروع واليسروع : دود يكون في البقل والاماكن الندية ، تشبه أنامل النساء به ، والجمع الاساريع واليساريع . ظي : موضع بعينه . المساويك : جمع المسواك . الإسحيل : شجرة تدق أغصانها في استواء ، تشبه الأصابع بها في الدقة والاستواء .

يقول : وتتناول الأشياء ببنان رخص لين ناعم غير غليظ ولا كزب ، كأن تلك الأنامل تشبه هذا الصنف من الدود أو هذا الضرب من المساويك وهو المتخذ من أغصان هذا الشجر المخصوص المعين .

٣٨ — تضيء الظلام بالعشاء كأنها منارةٌ ممسى راهبٍ مُتبتلٍ

الإضاءة : قد يكون الفعل المشتق منها لازماً وقد يكون متعدياً ، تقول : أضاء الله الصبح فأضاء ، والضوء والضوء واحد ، والفعل ضاء يضاء ضوءاً وهو لازم . المنارة : المسرجة والجمع المناور والمناثر . الممسي : بمعنى الإمساء والوقت جميعاً ، ومنه قول أمية :

الحمد لله ثمسانا ومُصبحنا
بالخير صبَّحنا ربي ومسانا

الراهب : يجمع على الرهبان مثل راكب وركبان وراع ورعيان ، وقد يكون الرهبان واحداً ، ويجمع حينئذ على الرهبانة والرهابين ، كما يجمع السلطان على السلاطنة والسلاطين ، أنشد الفراء :

لو أبصرت رهبان ديرٍ في جبلٍ
لأنحدر الرهبان يسعى ويصل

(٣٧) جاء في العمدة ٢٠٤/١ .. وقد اتت القدماء بتشبيهات رغب المولدون - إلا القليل - عن مثلها استبشاعاً لها وإن كانت بدعية في ذاتها ، مثل قول امرئ القيس : وتعطو برخص ... فالبنانة لا محالة شبيهة بالأسروعة وهي دودة تكون في الرمل ... إلا أن نفس الحفري المولد إذا سمعت قول أبي نواس في صفة الكأس ... أو قول ... أو قول ... كان ذلك أحب إليها من تشبيه البنان بالدود .. ولكني بينت أن طريق العرب القدماء في كثير من الشعر قد خولفت إلى ما هو أليق بالوقت وأشكل بأهله . وفي نقد الشعر ص ١١٣ اختار قدامة هذا البيت لحسن تشبيه شيء بأشياء .

جعل الرهبان واحداً ، لذلك قال « يسعى » ولم يقل « يسمون » . المتبتل : المنقطع إلى الله تعالى بنيته وعمله ، والبتل : القطع ، ومنه قيل : مريم البتول ، لانقطاعها عن الرجال واختصاصها بطاعة الله تعالى ، فالتبتل إذن : الانقطاع عن الحلق والاختصاص بطاعة الله تعالى ومنه قوله تعالى « وتبتل إليه تبتيلاً » .

يقول : نضىء العشيقة بنور وجهها ظلام الليل فكأنها مصباح راهب منقطع عن الناس ، وخص مصباح الراهب لأنه يوقده ليهتدي به الضلال ، فهو يضيئه أشد الإضاءة ، يريد أن نور وجهها يغلب ظلام الليل كما أن نور مصباح الراهب يغلبه .

٣٩ — إلى مثلها يرنو الحليمُ صبايةً إذا ما أسبكرت بين درعٍ ومجولٍ

الاسبكرار : الطول والامتداد . الدرع : قميص المرأة وهو مذكر ، ودرع الحديد مؤنثة والجمع أدرع ودروع . المجول : ثوب تلبسه الجارية الصغيرة . يقول : إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل كلفاً بها وحنيناً إليها إذا طال قدها وامتدت قامتها بين من تلبس الدرع ، وبين من تلبس المجول ، أي بين اللواتي أدركن الحلم ، وبين اللواتي لم يدركن الحلم ، يريد أنها طويلة القدم مديدة القامة وهي بعد لم تدرك الحلم ، وقد ارتفعت عن سن الجواري الصغار . قوله : « بين درع ومجول » تقديره « بين لابسة درع ولابسة مجول » فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

٤٠ — تسلمت عمایات الرجال عن الصبا وليس فؤادي عن هواك بمُنسلٍ

سلا فلان عن حبيبه يسلو سُلوّاً ، وسليّ يسليّ سُلِيّاً ، وتسلى تسليّاً ، وانسلى انسلاء : أي زال حبه من قلبه أو زال حزنه . العمایة والعمى واحد ، والفعل : عمى يعمى .

زعم أكثر الأئمة أن في البيت قلباً تقديره : تسلمت الرجال عن عمایات الصبا ، أي خرجوا من ظلماته ، وليس فؤادي بخارج من هواها . وزعم بعضهم أن « عن » في البيت بمعنى « بعد » ، تقديره : انكشفت وبطلت ضلالات الرجال

بعد مضي صباحهم ، وفؤادي بعدُ في ضلالة هواها . وتلخيص المعنى : أنه زعم أن عشق العشاق قد بطل وزال ، وعشقه إياها باق ثابت لا يزول ولا يبطل .

٤١ — أَلأرب خصمٍ فيكِ أَلوى رددته نصيحٍ على تعذاله غيرِ مؤتَلِ
الخصم لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث في لغة شطر من العرب ، ومنه قوله تعالى « وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب » ، ويثنى ويجمع في لغة الشطر الآخر من العرب ، ويجمع على الخصام والخصوم . الألوى : الشديد الخصومة ، كأنه يلوي خصمه عن دعواه . النصيح : الناصح . التعذال والعذَل والعذَل : اللوم ، والفعل : عدَل يعذَل . الألو والائلاء : التقصير ، والفعل : ألا يالو وائتلى يأتي .

يقول : ألا رب خصم شديد الخصومة كان ينصحيني على فرط لومه إياي على هواك غير مقصر في النصيحة واللوم ، رددته ولم أنزجر عن هواك بعذله ونصحه وتحرير المعنى : انه يخبرها ببلوغ حبه إياها الغاية القصوى حتى إنه لا يرتدع عنه بردع ناصح ، ولا يجمع فيه لوم لائم ، وتقدير لفظ البيت : ألا رب خصم ألوى نصيح على تعذاله غير مؤتل ، رددته .

٤٢ — وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله عليّ بأنواعِ الهمومِ ليبتلي .
شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر . السدول : الستور ، الواحد منها : سدَل . الإرخاء : إرسال الستر وغيره . الابتلاء : الاختبار . الهموم جمع الهم بمعنى الحزن وبمعنى الهمّة ، والباء في قوله « بأنواع »

(٤٢) جاء في العمدة ١/١٨٦ (زعم ابن وكيع : أول استعارة وقعت قول امرىء القيس يصف الليل : وليل كموج ... فقلت له لما تخطى ... فاستعار لليل سدولاً يرخيها ، وهي الستور ، وصلباً يمتطي به ، وأعجازاً يردفها ، وكلكلاً ينوء به) . وجاء في ديوان المعاني للمسكري ١/٣٤٥ (فأما أجود ما قيل في طول الليل من الشعر القديم فقول امرىء القيس : وليل كموج ... فقلت له لما تخطى ... إلا أيها الليل ... وهذا من أفصح الكلام وأبرعه إلا أن فيه تضميناً يلحق به بعض العيب ، وهو من ادل شيء على شدة الحب والهم ، لأنه جعل الليل والنهار سواء عليه فيما يكابده من الوجد والحزن ، وجعل النهار لا ينقصه شيء من ذلك ، وهذا خلاف العادة ، إلا أنه دخل في باب الغلو) وعد ابن سلام ص ٧١ هذا البيت من التشبيهات المستحسنة .

المعوم» بمعنى «مع» .

يقول : ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه ونكارة أمره ، وقد أرحى عليّ ستور ظلامه ، مع أنواع الأحزان أو مع فنون المهم ليختبرني : أصبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب أم أجزع منها ؟ لما أمعن في النسيب من أول القصيدة إلى هنا انتقل منه إلى التمدح بالصبر والجلد .

٤٣ — فقلتُ له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناءً بكلِّكلٍ :

تمطى أي تمدد ، ويجوز أن يكون التمطي مأخوذاً من « المطا » وهو الظهر ، فيكون التمطي : مد الظهر ، ويجوز أن يكون منقولاً من التمطط فقبلت إحدى الطاءين ياء كما قالوا : تظنيّ تظنيّاً ، والأصل تظنن تظنناً ، وقالوا : تقضى البازي تقضيّاً أي تقضّ تقضّضاً ، والتمطط : التفعّل من « المط » وهو المد ؛ وفي الصلب ثلاث لغات مشهورة وهي : الصلب بضم الصاد وسكون اللام ، والصلب بضمها ، والصلب بفتحها ، ومنه قول العجاج يصف جارية :

ربّا العظامِ فخمة المخدمِ في صلبِ مثلِ العينانِ المؤدّمِ

ولغة غريبة وهي الصالِب . قال العباس عم النبي ﷺ يمدح النبي عليه الصلاة والسلام :

تُنقَلُ من صالِبِ إلى رحمٍ إذا مضى عالمٌ بدا تطبِقُ

الإرداف : الإتيان والاتباع وهو بمعنى الأول ههنا . الأعجاز : المآخير ،

(٤٣) هذا البيت من الأبيات التي قتلها عبدالغفار الجرجاني شرحاً وتعليقاً في كتابه: الدلائل والأسرار، ومما جاء في دلائل الإعجاز ص ٦٢ و ٦٣ (لما جعل الليل صلباً قد تمطى به ، ثني ذلك فجعل له أعجازاً قد أردف بها الصلب ، وثلك فجعل له كلكتلاً قد ناء به ، فاستوفى له جملة أركان الشخص، وراعى ما يراه الناظر من سواده إذا نظر قدامه ، وإذا نظر إلى خلفه ، وإذا رفع البصر ومدّه في عرض الجو) . وجاء في الموشح ص ٣٦ (وعيب على امرئ القيس قوله : فقلت له لما تمطى ألا أيها الليل ... قال فانسلخ البيت الأول بوصف الليل من غير أن يذكر ما قال ، وجعله متعلقاً بما بعده ، وذلك معيب عندهم) . أما الآمدي في موازنته ص ٢١٤ فقد أطرى هذا البيت إطراءً شديداً ، فتصدى ابن سنان الخفاجي له ورد عليه ، فاذا ابن الأثير في المثل السائر ص ١٤٩-١٥٠ يأخذ قول الآمدي ويناقشه ويرد على ابن سنان ويطلب في ذلك ، فراجع هناك . أخيراً : عد إلى تعليقنا على البيت السابق ، فان لهذا البيت فيه نصيباً .

تقضى البازي أو تقضض : هوى ليقع . المخدم : موضع الخدمة وهي الخلل . المؤدّم : من الأدمة وهي الجلد . قول العباس « إذا مضى عالم بدا طبق » أي إذا مضى قرن ظهر قرن آخر . شعاني وشاذي : شافقي

الواحد عَجَزٌ وَعَجِزٌ وَعَجِزٌ . ناء : مقلوب نأى بمعنى بعد ، كما قالوا : راء بمعنى رأى ، وشاء بمعنى شأى . الكلكل : الصدر والجمع كلاكل ، والباء في قوله « ناء بكلكل » للتعدية ، وكذلك هي في قوله « تمطى بصلبه » . استعار ليل صلباً ، واستعار لظوله لفظ التمطي ، ليلائم الصلب ، واستعار لأوائله لفظ الكلكل ، ولماخيره لفظ الأعجاز .

يقول « فقلت ليل لما مد صلبه » يعني لما أفرط طولها ، « وأردف أعجازاً » ، يعني ازدادت ماخيره امتداداً وتطاولاً ، « وناء بكلكل » يعني أبعد صدره أي بعد العهد بأوله . وتلخيص المعنى : قلت ليل لما أفرط طولها ، وناءت أوائله ، وازدادت أواخره تطاولاً ، وطول الليل ينبئ عن مقاساة الأحزان والشدائد والسهير المتولد منها ، لأن المغموم يستطيل ليله ، والمسرور يستقصر ليله .

٤٤ — ألا أيها الليل الطويل ألا انجلِ
بصبحٍ وما الإصباح منك بأمثلِ
الانجلاء : الانكشاف ، يقال : جلوته فانجلي أي كشفته فانكشف . الأمثل : الأفضل ، والمثلي : الفضلي ، والأماثل : الأفاضل .

يقول : قلت له ألا أيها الليل الطويل انكشف وتنحّ بصبح ، أي ليزل ظلامك بضيء من الصبح ، ثم قال : وليس الصبح بأفضل منك عندي ، لأني أقاسي الموم نهاراً كما أعانيها ليلاً ، أو لأن نهاراً أظلم في عيني لازدحام الموم علي حتى حكى الليل . وهذا إذا رويت « وما الإصباح منك بأمثل » ، وإن رويت « فيك بأفضل » كان المعنى : وما الإصباح في جنبك أو في الإضافة إليك أفضل منك ، لما ذكرنا من المعنى . لما ضجر بتطاول ليله خاطبه وسأله الانكشاف ، وخطابه ما لا يعقل يدل على فرط الوله وشدة التحير ، ولما يستحسن هذا الضرب

(٤٤) في معاهد التنصيص ١/٩٠ أن الطرماع أخذ هذا البيت فقال :

ألا أيها الليل الطويل ألا اصبح
يوم وما الإصباح منك بأروح

وفي المثل السائر ص ٩٨ (أن المصراع الأول معلق على قوله « بصبح » وهذا معيب جداً) . وانظر تعليقنا على البيت رقم ١٧ تجد فيه ما قاله قدامة وغيره عن التصريح في هذا البيت . وكذلك انظر تعليقنا على البيت رقم ٤٢ تجد فيه ما قاله العسكري عن هذا البيت أيضاً . أخيراً : انظر تعليقنا على البيت السابق (رقم ٤٣) تجد للمرزباني - صاحب الموشح - رأياً فيه .

في النسب والمراثي وما يوجب حزناً وكآبة ووجداً وصباية .

٤٥ — فيالك من ليل كأن نجومه بأمراس كتان الى ضم جندل

الامراس جمع مرس وهو الجبل ، وقد يكون المرس جمع مرساة وهو الجبل أيضاً ، فنكون الامراس حينئذ جمع الجمع ، وقوله « بأمراس كتان » من إضافة البعض الى الكل أي بأمراس من كتان ، كقولهم : باب حديد وخاتم فضة وجبة خز . الاضم : الصلب ، وتأنينه : السماء ، والجمع : الصم . الجندل : الصخرة والجمع جنادل .

يقول مخاطباً الليل : فيا عجباً لك من ليل كأن نجومه شدت بجمال من الكتان إلى صخور صلاب ، وذلك أنه استطال الليل ، فيقول ان نجومه لا تزول من أماكنها ولا تغرب ، فكأنها مشدودة بجمال إلى صخور صلبة ، وانما استطال الليل لمعاناته الموموم ومقاساته الاحزان فيه ، وقوله « بأمراس كتان » يعني رُبِطت ، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه ، ومنه قول الشاعر :

مسسنا من الآباء شيئاً فكلنا الى حسب في قومه غير واضع

يعني : فكلنا يعتزي أو ينتمي أو ينتسب الى حسب ، فحذف الفعل لدلالة باقي الكلام عليه . ويروى « كأن نجومه بكل مغار القتل شدت بيدبُل » وهذا أعرف الروايتين وأسيرهما . الإغارة : إحكام القتل . يذبل : جبل بعينه . يقول : كأن نجومه قد شدت الى يذبل بكل حبل محكم القتل .

(٤٥) جاء في العمدة ٦٣/٢ (ومن تكرير المعاني قول امرئ القيس ، وما رأيت أحداً فبه عليه :

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار القتل شدت يذبل
كأن الثريا علقت في مصاهبا بأمراس كتان إلى ضم جندل

فالبيت الأول يعني عن الثاني ، والثاني يعني عن الاول ، ومعناها واحد ، لان النجوم تشتمل على الثريا ، كما ان يذبل يشتمل على ضم الجندل ، وقوله : شدت بكل مغار القتل ، مثل قوله : علقت بأمراس كتان) وانت ترى ان الزوزني لم يرو البيتين ولكنه اخذ صدر الاول وعجز الثاني فصنع منها بيتاً ، وعلى ذلك فلا تكرير للمعاني عنده ، وانوه هنا ان رواية الكامل ٦٧/٢ كرواية العمدة وليست كرواية الزوزني . اخيراً : عد ابن سلام ص ٧١ هذا البيت من التشبهات المستحسنة .

٤٦— وقربة أقوام جعلت عيصامها على كاهل مني ذلولٍ مرحلٍ
 لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة ، وزعموا أنها
 لتأبط شراً ، أعني « وقربة أقوام » الى قوله « وقد أغندي » ، ورواها بعضهم
 في هذه القصيدة هنا . العيصام : وكاء القربة والجمع العصم . الكاهل : أعلى
 الظهر عند مركب العنق فيه والجمع الكواهل . الترحيل : مبالغة الرحل ، يقال :
 رحلته إذا كررت رحله .

يقول : ورب قربة أقوام جعلت وكاءها على كاهل ذلولٍ قد رحل مرة بعد
 مرة أخرى مني ، وفي معنى البيت قولان : أحدهما أنه تمدح بتحمل أُنقال الحقوق
 ونوائب الأقسام من قري الأضياف ، وإعطاء العفاة ، والعقل عن القاتلين وغير
 ذلك ، وزعم أنه قد تعود التحمل للحقوق والنوائب واستعار حمل القربة لتحمل
 الحقوق ، ثم ذكر الكاهل لأنه موضع القربة من حاملها ، وعبر بكون الكاهل
 ذلولاً مرحلاً عن اعتياده تحمل الحقوق . والقول الآخر : أنه تمدح بخدمته
 الرفقاء في السفر ، وحمله سقاء الماء على كاهلٍ قد مرّ عليه .

٤٧— ووادٍ كجوف العيرِ قفرٍ قطعته به الذئبُ يعوي كالحليعِ الميعلِ
 الوادي يجمع على الأودية والأودية . الجوف : باطن الشيء والجمع اجواف .
 العير : الحمار والجمع الأعمار . القفر : المكان الخالي والجمع القفار ، ويقال : أقفر
 المكان إقفاراً إذا خلا ، ومنه خبرٌ قفارٌ لا إدام معه . الذئب يجمع على الذئاب
 والذباب والذؤبان ، ومنه قيل : ذؤبان العرب ، للخبثاء المتلصقين ، وأرض مذأبة :
 كثيرة الذئاب ، وقد تذابت الريح وتذاءبت إذا هبت من كل ناحية كالذئب
 إذا حذر من ناحية أتى من غيرها . الحليع : الذي قد خلعه أهله لحبته ، وكان

(٤٦) الوكاء والعصام رباط رأس القربة . رحلت العير : وضعت عليه رحله .

(٤٧) في الحزانة ١٣١/١ (وجوف العير فيه قولان ، أحدهما انه مثل المالا يتفتح منه شيء ... يذهب
 به الى انه ليس في جوف الحمار شيء يؤكل ويتفتح به إذا صيد ... والثاني ان العير رجل من العالقة وقيل
 من عاد) كفر بربه فأحرق الله واديه الخصيب فكان قفراً (وقد ضربت العرب المثل به في الحراب
 والخلاء فقالوا خرب من جوف حمار واخلى من جوف حمار)

الرجل منهم يأتي بابنه الى الموسم ويقول : ألا إني قد خلعت ابني ، فإن جرّ لم أضمن ، وإن جرّ عليه لم أطلب ، فلا يؤخذ بجرائره ، وزعم الأئمة أن الخليع في هذا البيت : المقامر . المعيل : الكثير العيال وقد عيل تعيلاً فهو معيل إذا كثرت عياله . العواء : صوت الذئب وما أشبهه من السباع ، والفعل : عوى يعوي عواء ، زعم صنف من الأئمة أنه شبه الوادي في خلأه عن الانس ببطن العير ، وهو الحمار الوحشي ، إذا خلا من العلف ، وقيل بل شبهه في قلة الانتفاع به بجوف العير لأنه لا يركب ولا يكون له درّ ، وزعم صنف منهم أنه أراد كجوف الحمار فغيّر اللفظ الى ما وافقه في المعنى لإقامة الوزن وزعموا أن « حماراً » كان رجلاً من بقية عاد ، وكان متمسكاً بالتوحيد ، فسافر بنوه فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم ، فأشرك بالله وكفر بعد التوحيد ، فأحرق الله أمواله وواديه الذي كان يسكن فيه ، فلم ينبت بعده شيئاً ، فشبّه امرؤ القيس هذا الوادي بواديه في الخلاء من النبات والانس .

يقول : ورب واد يشبه وادي حمار في الخلاء من النبات والانس ، أو يشبه بطن الحمار فيما ذكرناه ، طويته سيراً وقطعته ، وكان الذئب يعوي فيه من فرط الجوع كالمقامر الذي كثرت عياله ، وبطالبه عياله بالنفقة ، وهو يصيح بهم ويخاصمهم إذ لا يجد ما يرضيهم به .

٤٨ — فقلت له لما عوى : إن شأننا قليل الغنى إن كنت لما تمول

قوله : إن شأننا قليل الغنى ، يريد أن شأننا أننا قليل الغنى ، ومن روى : طويل الغنى فمعناه طويل طلب الغنى . وقد تمول الرجل إذا صار ذا مال . « لما » بمعنى « لم » في البيت ، كما كانت في قوله تعالى : « ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم » كذلك .

يقول : قلت للذئب لما صاح إن شأننا وأمرنا أننا يقل غنانا إن كنت غير متمول كما كنت غير متمول ، وإذا روي طويل الغنى : فالمعنى : قلت له : إن

(٤٨) في الخزانة ١/ ١٣١ (اي أنا لا اغني عنك ولا انت تغني عني شيئاً ، اي انا اطلب وانت تطلب فكلانا لاغني له)

شأننا أننا نطلب الغنى طويلاً ، ثم لانظر به إن كنت قليل المال كما كنت قليل المال .

٤٩ — كلانا إذا مانال شيئاً أفاتهُ ومن يحترثُ حرثي وحرثك يهزل

أصل الحرث إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها ، ثم يستعار للسعي والكسب كقوله تعالى « من كان يريد حرث الآخرة » الآية ، وهو في البيت مستعار ، والاحتراث والحرث واحد .

يقول : كل واحد منا إذا ظفر بشيء فوّته على نفسه ، أي إذا ملك شيئاً أنفقه وبذّره ، ثم قال ومن سعي سعي وسعيك افتقر وعاش مهزول العيش .

٥٠ — وقد اغتدي والطيرو في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

غدا يغدو غدوًّا واغتدى اغتداءً واحد . الطير : جمع طائر ، مثل الشرب في جمع شارب ، والتجر في جمع تاجر ، والركب في جمع راكب ، ثم يجمع على الطيور مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ . الوكنات : مواقع الطير واحدها وكنة ، وتقلب الواو همزة فيقال : أكنة ، ثم تجمع الوكنة على الوكنات

(٤٩) في الخزانة ١/١٣٠ ان هذا البيت مع الايات الثلاثة السابقة له ، تروى لتأبط شراً ، وزاد البغدادي فقال : (وهذا الشعر اشبه بكلام اللص والصلوك لابكلام الملوك) (٥٠) في سر الفصاحة ص ٢١٩ (اراد أن يصف الفرس بالسرعة فلم يقل انه سريع ، وقال : قيد الاوابد ، وهي الوحوش اي انه اذا طلبها على هذا الفرس لحقها لسرعته فكأنه قيدها له ، وفي هذا من المبالغة ما ليس في وصف الفرس بأنه سريع ، لان الفرس قد يكون سريعاً ولا يلحق الوحش) . وفي اعجاز القرآن للباقلاي ١/١٠٨ (عنى بذلك انه اذا ارسل هذا الفرس على الصيد صار قيدها وكانت بجالة القيد من جهة سرعة احضاره ، واقتدى به الناس واتبعه الشعراء فقيل : قيد النواظر ، وقيد الاحاظ ، وقيد الكلام ، وقيد الحديث ، وقيد الرهان) . وفي خزانة الادب ٣/١٤١ ان المصراع الاول من هذا البيت (استعمله امرؤ القيس في قصيدته اللامية قال :

وقد اغتدي والطيرو في وكناتها لغيت من الوسمي رائده خال

وقال في الضادية ايضاً ، وقامه : بمنجرد عبل اليدن قبض

وفي البائية ايضاً ، وقامه : وهاء الندى يجري على كل مذنب) . اخيراً : انظر

تعليقتنا على البيت رقم ٣٦ من هذه المعلقة تجد ما قاله قدامة بن جعفر عن هذا البيت .

بضم الفاء والعين ، وعلى الواكناث بضم الفاء وفتح العين ، وعلى الواكناث بضم الفاء وسكون العين ، وتكسّر على الوُكْن ، وهكذا حكم فُعلة نحو ظلمة وظلمت وظلمت وظلمت وظلمت . المنجرد : الماضي في السير ، وقيل بل هو قليل الشعر . الأوابد : الوحوش . وقد أبد الوحش يأبد أبوداً ، ومنه تأبد الموضع إذا توحّش وخلا من القطان ، ومنه قيل للفد أبدة لتوحشه عن الطباع . الهيكل : قال ابن دريد هو الفرس العظيم الجرم والجمع هياكل . يقول : وقد أغتدي ، والطير بعدُ مستقرة على مواقعها التي باتت عليها ، على فرس ماض في السير ، قليل الشعر ، يقيّد الوحوش بسرعة لحاقه إياها ، عظيم الألواح والجرم ؛ وتحرير المعنى أنه تمدح بمعاونة دجى الليل وأهواله ، ثم تمدح بتحمل حقوق العفاة والأضياف والزوار ، ثم تمدح بطي الفيافي والأودية ، ثم أنشأ الآن يتمدح بالفروسية . يقول : وربما بكرت للصيد قبل نهوض الطير من أوكارها على فرس هذه صفته ، وقوله « قيد الأوابد » جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها ، لأنها لا يمكنها الفوت منه ، كما أن المقيّد غير متمكن من الفوت والهرب .

٥١- مِكرٍ مِفْرٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حِطَّةِ السَّيْلِ مِنْ عِلِّ الكَرِّ : العطف ، يقال : كَرَّ فرسه على عدوه أي عطفه عليه ، والكر

(٥١) في خزانة الادب ١٤٣/٣ نقلاً عن تحرير التعبير لابن أبي الاصبع (.. فالجبر يسرع انحطاطه إلى السفل من العلو من غير واسطة ، فكيف إذا أعانته قوة دفاع السيل من عل ؟ فهو حال تدحرجه يرى وجهه في الآن الذي يرى فيه ظهره بسرعة قلبه وبالعكس ، ولهذا قال : مقبل مدبر معاً ، يعني يكون إداره وإقباله مجتمعين في العمية لا يعقل الفرق بينها .. هذا ، ولم تحظر هذه المعاني بخاطر الشاعر في وقت العمل ، وإنما الكلام إذا كان قوياً من مثل هذا الفحل ، احتمل لقوته وجوهاً من التأويل بحسب ما تحتمله الفاظه ، وعلى مقدار قوى المتكلمين فيه) وعد ابن سلام ص ٦٩ هذا البيت من التشبيهات التي استحسناها الناس . وفي العمدة ٧٥/٢ (.. إذا انحط - أي الجمود - من عال كان شديد السرعة فكيف إذا اعانته قوة السيل من ورائه ؟) الصقع : البليغ الذي لا يتتبع . المكمل : شبه الزنبيل يسع ١٥ صاعاً . تنوش الحوض : تتناول مائه . والرجز : باتت تنوش .. لأبي النجم .

والكرور جميعاً الرجوع ، يقال : كر على قرنه يكرُّ كراً وكروراً ، والمكر : مفعَل من كَرَّ يكرُّ ، ومِفعَل يتضمن مبالغة ، كقولهم : فلان مسعر حرب ، وفلان مِقوَل ومِصقَع ، وإنما جعلوه متضمناً مبالغة لأن مِفعلاً قد يكون من أسماء الأدوات نحو المِعول والمِكتل والمِحز ، فيجعل كأنه أداة للكرور وآلة لسعر الحرب وغير ذلك . مفرّ : مِفعَل من فرَّ يفرّ فراراً ، والكلام فيه نحو الكلام في مكرّ . الجلود والجِلْمَد : الحجر العظيم الصلب والجمع جلامد وجلاميد . الصخر : الحجر ، الواحدة صخرة وجمع الصخر صخور . الحط : إلقاء الشيء من علوّ إلى سفلى ، يقال : حطه يحطه فانحط ، وقوله « من عل » أي من فوق ، وفيه سبع لغات ، يقال : أتيت من عل مضمومة اللام ، ومن علو بفتح الواو وضمها وكسرهما ، ومن علي بياء ساكنة ، ومن عال مثل قاض ، ومن معال مثل معاد ، ولغة ثامنة يقال من علا ، وأنشد الفراء :

باتت تنوش الحوضَ نوحاً من علّا نوحاً به تقطع أجواز الفلا
وقوله « كجلهود صخر » من إضافة بعض الشيء إلى كله ، مثل باب حديد وجبة خز أي كجلهود من صخر .
يقول : هذا الفرس مكرّ إذا أريد منه الكرّ ، ومفرّ إذا أريد منه الفرّ ، ومقبل إذا أريد منه إقباله ، ومدبر إذا أريد منه إدباره ، وقوله « معاً » يعني أن الكر والفر والاقبال والادبار مجتمعة في قوته لا في فعله ، لأن فيها تضاداً ، ثم شبهه في سرعة مرّه وصلابة خلقه بججر عظيم ألقاه السيل من مكان عال الى حضيض .

٥٢- كَمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّيْبُدُ عَنْ حَالٍ مَثْنِهِ كَمَا زَايَتْ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ

زلّ الشيء يزلّ زليلاً وأزلته أنا . الحال : مقعد الفارس من ظهر الفرس . الصفواء والصفوان والصفاء : الحجر الصلب . الباء في قوله « بالمتنزل » للتعدية . يقول : هذا الفرس الكميت يزل لبدّه عن متنه لانغلاسه ظهره واكتنازه

(٥٢) عد ابن سلام ص ٧٠ هذا البيت من التشبيهات التي استحسناها الناس

كميت : أحمر قانيء . اللبد : ما تحت السرج .

لحمه ، وهما يجمدان من الفرس ، كما يُزِل الحجرُ الصلب الأملس المطرَ النازل عليه ، وقيل بل أراد الانسان النازل عليه ، والنزَل والنزول واحد ، والمتنزل - في البيت - صفة لمخدوف ، وتقديره بالمطر المتنزل أو بالانسان المتنزل .
وتحرير المعنى : أنه لاكتناز لحمه وانفلاص صلبه يزل لبدنه عن متنه كما أن الحجر الصلب يُزِل المطر أو الانسان عن نفسه ، وجر « كميئاً » وما قبله من الأوصاف لأنها لمنجرد .

٥٣ - على الذَّبَلِ جِيَّاشٍ ، كأنَّ اهْتِزَامَهُ إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيئُهُ غَلِيٌّ مَرَجَلٌ

الذبل والذبول واحد ، والفعل ذبل يذبُل . الجيَّاش : مبالغة جأش وهو « فاعل » من جاشت القدر تجيش جيشاً وجيشاناً إذا غلت ، وجاش البحر جيشاً وجيشاناً إذا هاجت أمواجه . الاهتزام : التكمسر . الحمي : حرارة القيظ وغيره والفعل حميَ يحمي . المرجل : القدر من صفر أو حديد أو نحاس أو شبهه وأجمع المراحل ، وروى ابن الانباري وابن مجاهد عن ثعلب أنه قال : كل قدر من حديد أو صفر أو حجر أو خزف أو نحاس أو غيرها فهي مرجل . يقول : تغلي فيه حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمربطنه ، وكأن تكسر صهيله في صدره غليان قدر . جعله ذكي القلب نشيطاً في السير والعدو على ذبول خلقه وضمربطنه ، ثم شبه تكسر صهيله في صدره بغليان القدر .

٥٤ - مَسَحٌ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى أَثْرَنَ الْغَبَارَ بِالْكَئِيدِ الْمُرْكَئِلِ

مسحٌ يسحُّ : قد يكون بمعنى صبَّ يصبُّ وقد يكون بمعنى انصبَّ ينصبُّ ، فيكون مرةً لازماً ومرةً متعدياً ، ومصدره إذا كان متعدياً السحُّ ، وإذا كان لازماً السحُّ والسحوح ، نقول : مسح الماء فسحَّ هو ، ومسح مفعَل من المتعدي ، وقد قررنا أن « مفعلاً » في الصفات يقتضي مبالغة فالمعنى أنه يصب الجري والعدو صباً بعد صب . السابح من الخيل الذي يمد يديه في

(٥٤) في خزنة الادب ٣/٢٢٤ (يقول : ان الخيل السريعة إذا فترت فأثارت الغبار بأرجلها من الثعب ، جرى هذا الفرس جرياً سهلاً كما يسح السحاب المطر) .

عدوه ، شُبِّهه بالسابح في الماء . الرنى : الفتور ، والفعل : ونى بني ونياً وونى . الكديد : الأرض الصلبة المطمئنة . المركل : من الركل وهو الدفع بالرجل والضرب بها ، والفعل منه ركل يركل ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : « فركني جبريل » والتركيل : التكرير والتشديد ، والمركل : الذي يُركل مرة بعد اخرى .

يقول : يصب هذا الفرس عدوه وجريه صباً بعد صب أي يجيء به شيئاً بعد شيء ، إذا أثارت جياذ الخيل التي تمد أيديها في عدوها الغبار في الأرض الصلبة التي وطئت بالاقدام والمناسم والخوافر مرة بعد اخرى ، في حال فتورها في السير وكلاهما ، وتخريز المعنى : أنه يجيء بجري بعد جري إذا كلت الخيل السوابح وأعيت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع ، وجر « مسحاً » لأنه صفة الفرس المنجرد ، ولو رفع لكان صواباً ، وكان حينئذ خبر مبتدأ محذوف تقديره هو مسح ، ولو نصب لكان صواباً ايضاً ، وكان انتصابه على المدح ، والتقدير أذكر مسحاً أو أعني مسحاً ، وكذلك القول فيما قبله من الصفات نحو كيمت ، يجوز في كل هذه الالفاظ الالوجه الثلاثة من الاعراب ، ويروى : المرحل .

٥٥ - يُزِلُّ الْغَلَامَ الْخَفِيفَ عَنْ صَهَوَاتِهِ وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيْفِ الْمَثْقَلِ
الحف : الخفيف . الصهوة : مقعد الفارس من ظهر الفرس والجمع الصهوات ، وفعلته تجمع على : فَعَلَاتٍ بفتح العين إذا كانت اسماً نحو شعرة وشعرات وضربة وضربات ، إلا إذا كانت عينها واداً أو ياء أو مدغمة في اللام فإنها تسكن حينئذ نحو بيضة وبيضات وعورة وعورات وحببات ، فإذا كانت صفة تجمع على فَعَلَاتٍ مسكنة العين ايضاً نحو ضخمة وضخمات وخدلة وخدلات .
ألوى بالشيء : رمى به ، وألوى به : ذهب به . العنيف : ضد الرفيق .
يقول : ان هذا الفرس يزل ويزلق الغلام الخفيف عن مقعده من ظهره ،

(٥٥) في الخزانة ٣/٢٢٣ (وقيل : معناه أنه إذا ركب العنيف لم يتالك أن يصلح ثيابه وإذا ركب الغلام الحف زل عنه لسرعته ونشاطه ، وإنما يصلح له من يداريه) .
خدلة : متملئة .

ويرمي بثياب الرجل العنيف الثقيل ، يريد أنه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية عالماً بها ، ويرمي بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشدة عدوه وفرط مرحه في جريه ، وإنما عبر بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة لأنه لا لبس فيه ، فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع ، لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس ، كما يقال : رجل عظيم المناكب وغليظ المشافر ولا يكون له إلا منكبان وشفقان ، ورجل شديد بجامع الكتفين ولا يكون له إلا جمع واحد ، وپروى « يطير الغلام » أي يطيره ، وپروى « يزل الغلام الحف » بفتح الياء من « يزل » ورفع « الغلام » فيكون فعلاً لازماً .

٥٦- دَرِيرٍ كخُذْرُوفِ الْوَالِيدِ أَمْرَهُ تَتَابَعُ كَفَيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ
الدير : من در - يدُرّ ، وقد يكون درّ لازماً ومتعدياً ، يقال درت الناقة اللبن فدر اللبن ، ثم الدير ههنا : يجوز ان يكون بمعنى الدار من درّ إذا كان متعدياً ، والفعال يكثر مجيئه بمعنى الفاعل نحو قادر وقدير وعالم وعليم ، ويجوز أن يكون بمعنى المُدِرّ من الإدرار وهو جعل الشيء داراً ، وقد يكثر الفعل بمعنى المفعول كالحكيم بمعنى المحكم ، والسميع بمعنى المُسْمِع ، ومنه قول عمرو بن معديكرب :

أمن ربحانة ، الداعي السميعُ يُورقني ، وأصحابي هجوعُ ؟
أي السمع . الخذروف : حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطاً فيديرها الصبي على رأسه ، شبه سرعة هذا الفرس بسرعة دوران الحصاة على رأس الصبي .
الوليد : الصبي والجمع الولدان ، وجمع خذروف : خذاريف . الوليدة : الصبية ، وقد يستعار للأمة والجمع الولائد . الإمرار : إحكام الفتل .
يقول : هو يدر العدو والجري أي يديمها ويواصلها ويتابعها ويسرع فيهما لسراع خذروف الصبي إذا أحكم فتل خيطه وتتابت كفاه في فتله وإدارته بخيط قد انقطع ثم وصل ، وذلك أشد لدورانه لانخласه ومرونه على ذلك .

وتحرير المعنى : أنه مديم السير والعدو متابع لهما ، ثم شبهه في سرعة مره
وشدة عدوه بالحدروف في دورانه إذا بوانغ في قتل خيطه وكان الحيط موصلًا ،
ويسوغ في اعراب « درير » ما ساغ في اعراب « مسح » من الأوجه الثلاثة .

٥٧- له أَيْطَلَا ظَبْنِيَّ وَسَاقَا نَعَامَةً وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبٌ تُتَفَقَّلُ

الأَيْطَلُ وَالْإَيْطَلُ وَالْإِطْلُ : الحاصرة والجمع الأباطل والآطال ، أجمع
البرصيون على أنه لم يأت على فِعْلٍ من الأسماء إلا « اِبْل » ، ومن الصفات
إلا « بِلِيز » وهي الجارية التارّة السمينة الضخمة ، وحكى الكوفيون « اِطْلًا »
من الأسماء أيضاً مثل « اِبْل » ، فقد اتفق الفريقان على اقتصار « فِعْلٍ »
على هذه الثلاثة . الظبي : يجمع على أَظْبٍ وَظَبَاءٍ ، والساق على الأَسْوَقِ والسوق ،
والنعامة تجمع على النعامات والنعام والنعائم . الإرخاء : ضرب من عدو الذئب
يشبهه خبب الدواب . السرحان : الذئب . التقريب : وضع الرجلين موضع
اليدين في العدو . التفتل : ولد الثعلب .

شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمر ، وشبه ساقيه بساق
النعامة في الانتصاب والطول ، وعدوه بارخاء الذئب ، وتقريبه بتقريب ولد
الثعلب ، فجمع أربعة تشبيهات في هذا البيت .

٥٨- ضَلِيعٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فُؤِيقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ

الضليع : العظيم الأضلاع المنتفخ الجنبين والجمع الضلعاء ، والمصدر الضلّاعة ،

(٥٧) في البيان والتبيين ٤/٥٣ أن خلفاً قال : لم أر أجمع من هذا البيت . وفي
العمدة ٢/٢١ (زعم الفرزدق ان أكمل بيت قائله العرب ... قول امرىء القيس : له
أَيْطَلَا ...) وفي الشعر والشعراء ١/٨٣ (.. وقد تبعه الناس في هذا الوصف وأخذوه
ولم يجتمع لهم ما اجتمع له في بيت واحد) . وعد ابن سلام ص ٧٠ هذا البيت من
التشبيهات التي استحسناها الناس ، كما عده قدامة بن جعفر ص ١١٢ من التشبيهات الموقفة
وقال (أتى بأربعة أشياء مشبهة بأربعة أشياء) ، ومثل هذا رأي صاحب الصناعتين
ص ٩:٢ والعمدة ١/١٩٩ التارة : المثلثة الجسم .

والفعل ضلّع يضلّع . الاستدبار : النظر الى دبر الشيء وهو مؤخره وتتبع دبر الشيء . الفرج : الفضاء بين اليدين والرجلين والجمع الفروج . الضفوفو : السبوغ والتام ، والفعل ضفا يضفو ، أراد بذنب ضافٍ ، فحذف الموصوف اجزاء بدلالة الصفة عليه ، كقولهم مررت بكريم أي بإنسان كريم . فويق : تصغير « فوق » وهو تصغير التقريب مثل : قبيل وبعيد ، في تصغير : قبل وبعد . الأعزل : الذي يميل عظم ذنبه إلى أحد الشقين .

يقول : هذا الفرس عظيم الاضلاع منتفخ الجنين ، إذا نظرت إليه من خلفه ، رأيتَه قد سدّ الفضاء الذي بين رجله وذنبه السابع التام الذي قرب من الارض ، وهو غير مائل إلى أحد الشقين ، فسبوغ ذنبه من دلائل عتقه وكومه ، وشرط كونه فويق الأرض لأنه إذا بلغ الأرض وطئه برجله وذلك عيب لانه ربما عثر به ، واستواء عسيب ذنبه أيضاً من دلائل العتق والكرم .

٥٩- كأنّ على المتنين منه إذا اتحى مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْصَلَايَةَ حَنْظَلٍ

المتنان : ثنية متن ، وهما ما عن يمين الفقار وشمالها . الانتحاء : الاعتماد والقصد . المدك : الحجر الذي يسحق به الطيب وغيره ، والذي يسحق عليه أيضاً مداك ، والدَوَكُ : السحق ، والفعل منه داك يدوك دوكاً . الصلاة : الحجر الأملس الذي يسحق عليه شيء كالهبيد وهو حب الحنظل . وپروى « كأن سراته لدى البيت قائماً » والسراة : أعلى الظهر والجمع السروات ، ويستعار لعلمية الناس ، وسراة النهار : أعلى مداه ، والسَرَوُ : الارتفاع في المجد والشرف ، والفعل منه سرا يسرو وسرّي يسرى وسرّو يسرو ، ونصب « قائماً » على الحال .

شبه اتملاس ظهره واكتنازه باللحم بالحجر الذي تسحق العروس به أو عليه الطيب ، او بالحجر الذي يكسر عليه الحنظل ويستخرج حبه ، وخص مداك العروس حنطدان عهدها بالسحق للطيب .

(٥٩) في خزانة الادب ٣/٢٢٤ (يقول : اذا كان قائماً عند البيت غير مسرج رأيت

ظهره املس فكأنه مداك عروس)

٦٠ - كَانَ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عَصَارَةُ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلٍ

الدم يثني بالدمان والدميان ، ومنه قول الشاعر :

فلو أننا على حَجَرٍ دُجْنَا جَرَى الدميان بالخبر اليقين

والجمع دماء وذُمي ، والتصغير ذُمي ، والقطعة منه دَمَةٌ ، حكاها الليث وقد دَمِيَ الشيء يدمى إذا تلطخ بالدم ، وأدميته أنا ودُميته . الهاديات : المتقدّمات والأوائل ، وسمي المتقدّم هادياً لأن هادي القوم يتقدمهم ، ومنه قيل لعنق الفرس : هاد ، لأنه يتقدم على سائر جسده . عصارة الشيء : ماخرج منه عند عصره . الترجيل : تسريح الشعر ، والمرجّل : المسرح بالمشط . يقول : كَانَ دِمَاءَ أَوَائِلِ الصِّيدِ وَالْوَحْشِ عَلَى نَحْرِ هَذَا الْفَرَسِ عَصَارَةُ حِنَاءٍ خُضِبَ بِهَا شَيْبٌ مَسْرُوحٌ ، شبه الدم الجامد على نحره من دماء الصيد بما جف من عصارة الحناء على شعر الأشيب ، وأتى بالمرجل لإقامة القافية .

٦١ - فَعَنَّ لَنَا سَرَبٌ كَأَنَّ نَعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مَلَأٍ مُذَيَّلٍ

عنّ : أي عرض وظهر . السرب : القطيع من الظباء أو النساء أو القطا أو المها أو البقر أو الخيل ، والجمع الأسراب . النعاج : اسم لإناث الضأن وبقر الوحش وشاء الجبل ، الواحدة نعجة ، وجمع التصحيح نعجات ، والمراد بالنعاج في هذا البيت : اناث بقر الوحش ، وبالسرب : القطيع منها . العذراء : البكر التي لم تمس ، والجمع عذارى . الدوار : حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله تشبيهاً بالطائفين حول الكعبة إذا نأوا عن الكعبة . الملاء جمع ملاءة ، وإنما تسمى ملاءة إذا كانت لفقين . المذيل : الذي أطيل ذيله وأرخي .

(٦٠) وفي الخزانة أيضاً ٢٥٥/٣ (يقول : انه يلحق اول الوحش ، فاذا لحق اولها ، علم انه قد احرز آخرها ، واذا لحقها طعنها فتصيب دماؤها نحره) . وقد عد ابن سلام ص ٧٠ هذا البيت من التشبيهات التي استحسناها الناس .

(٦١) في الخزانة ٢٢٥/٣ (يقول : ان هذا القطيع من البقر يلوذ ببعضه ويدور كما تدور العذارى حول دوار ، وهو نسك كانوا في الجاهلية يدورون حوله)

يقول : فعرض لنا وظهر قطيع من بقر الوحش ، كأن إناث ذلك القطيع نساء عذارى يطفن حول حجر منصوب ، يطاف حوله في ملاء طويلة ذيوها . شبه المها في بياض ألوانها بالعذارى ، لأنهن مصونات في الحدور لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره ، وشبه طول أذيالها وسبوغ شعرها بالملاء المذيلة ، وشبه حسن مشيها بحسن تبختر العذارى في مشيهن .

٦٢ - فأدبرنَ كالجَزَعِ المِفْصَلِ بينه بجيدٍ مَعَمٍّ في العَشِيرَةِ مُخْوَلِ

الجزع : الحُرز اليباني . الجيد : العنق والجمع الأجياد ، ورجل أجييد : طويل العنق ، وجمعه جود . المعمّ : الكريم الأعمام . المخول : الكريم الاخوال ، وقد أعم وأخول إذا كرم أعمامه وأخواله ، وهذان من الشواذ لأن القياس من « أفعل » : « مفعِل » ، وهما « أفعال » فهو « مفعَل » .

يقول : فأدبرت النعاج كالحُرز اليباني الذي فصل بينه بغيره من الجواهر في عنق صبي كرم أعمامه وأخواله ، شبه بقر الوحش بالحُرز اليباني لأنه يسود طرفه وسائرُه أبيض ، وكذلك بقر الوحش تسود أكرعها وخذودها وسائرُها أبيض ، وشرط كونه في جيد معمّ مخول لان جواهر قلادة مثل هذا الصبي أعظم من جواهر قلادة غيره ، وشرط كونه مفصلاً لتفرقهن عند رؤيته .

٦٣ - فألْحَقْنَا بالهَادِيَاتِ ودونَه جواحرُها في صَرَّةٍ لم تَزَيْلِ

الهاديات : الأوائل المتدمات . الجواحر : المتخلفات ، وقد جحر أي تخلف . الصرّة : الجماعة ، والصرّة : الصيحة ، ومنه صرير القلم وغيره . الزيل والتزيب : التفريق ، والتزيب والانزبال : التفرق .

يقول : فألحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش ومتقدماته ، وجاوز بنا متخلفاته ، فهي دونه - أي أقرب منه - في جماعة لم تتفرق ، أو في صيحة . وتلخيص المعنى : أنه يلحقنا بأوائل الوحش ويدع متخلفاته ثقة بشدة جريه وقوة عدوه ، فيدرك أوائلها ، وواخرها مجتمعة لم تتفرق بعد ، يريد أنه يدرك أوائلها قبل تفرق جماعتها ، يصفه بشدة عدوه .

٦٤- فعادى عداً بين ثورٍ ونعجةٍ دراكاً ولم ينضح بماءٍ فيُغسلِ

المعاداة والعداء : الموالاة . الثور : يجمع على الثيران والثييرة والثورة
والثيارة والأثوار والثيار . الدراك : المتابعة .

يقول : فوالى بين ثورٍ ونعجةٍ من بقر الوحش في طلقَ واحد ، ولم يعرق
عرقاً مفراطاً يغسل جسده ، يريد أنه أدركها وقتلها في طلق واحد قبل أن
يعرق عرقاً مفراطاً ، أي أدركها دون معاناة مشقة ومقاومة شدة . نسب فعل
الفارس الى الفرس لأنه حامله وموصله الى مرابه . يقول : صاد هذا الفرس
ثوراً ونعجة في طلق واحد ، ودراكاً أي مداركة .

٦٥- فظل طهاةً اللحمِ من بينِ مُنضِجٍ صفيفٍ شواءٍ أو قديرٍ معجّلِ

الطهو والطهي : الإضاج ، والفعل : طها يطهو ويطهى ، والطهاة جمع
طاهٍ كالقضاة جمع قاضٍ والكفاة جمع كافٍ ، والانضاج يشتمل على طبخ اللحم
وشيه . الصفيف : المصفوف على الحجارة لينضج . القدير : اللحم المطبوخ في القدر .
يقول : ظل المنضجون اللحم وهم صنفان : صنف ينضجون شواء مصفوفاً
على الحجارة في النار ، وصنف يطبخون اللحم في القدر . يقول : كثر الصيد
فأخصب القوم فطبخوا واشتوا ، و « من » في قوله « من بين منضج »
للتفصيل والتفسير ، كقولهم : هم من بين عالم وزاهد ، يريد أنهم لا يعدون
الصنفين ، كذلك أراد : لم يعد طهاة اللحم الشاوين والطباخين .

٦٦- ورحنا يكادُ الطرفُ يقصُرُ دونَه متى ما ترقَّ العينُ فيه تسَقَلِ

الطرف : اسم لما يتحرك من أشعار العين ، وأصله التحرك ، والفعل منه
طَرَفَ يطرف . القصور : العجز والفعل قصر يقصر . الترقى والارتقاء

(٦٤) في الشعر والشعراء ١/٨٢ ان امرأ القيس كان (اول من قال « فعادى عداً »

فاتبعه الناس) الطلق : الشوط

(٦٦) رفاه يرقيه رقية : عودته او علق عليه عوذة

والرَّقِيّ واحد ، والفعل من الرقي : رقي يرقى ، واما رقى يرقى فهو من الرُقِيَّة ، وقد رُقِيته أنا أي حملته على الرقيّ .

يقول : ثم أمسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خلقه ، ومتى ما ترفت العين في أعالي خلقه وشخصه نظرت إلى قوائمه . وتلخيص المعنى : انه كامل الحسن ، رائع الصورة ، وتكاد العيون تقصر عن كنه حسنه ، ومهما نظرت العيون الى أعالي خلقه اشتمت النظر الى أسافله .

٦٧ - فبات عليه سرجه ولجامه وبات بعيني قائماً غير مُرسلٍ

يقول بات مسرجاً ملجماً قائماً بين يدي غير مرسل الى المرعى .

٦٨ - أصاح ترى برقاً - أريك وميضه - كلعع اليبدين في حبيّ مُكلّلٍ

أصاح : اراد « أصحاب » أي « يا صاحب » ، فرخّم كما تقول في ترخيم « حارث » : « يا حار » وفي ترخيم مالك : يا مال ، ومنه قراءة من قرأ : « نادوا يا مالٍ ليقض علينا ربك » ومنه قول زهير :

يا حارٍ لا أرمين منكم بداهيةٍ لم يلقها سُوقةٌ قبلي ولا ملكٌ

أراد : يا حارث ، والالف نداء للقريب دون البعيد ، تقول : « أزيد » إذا كان زيد حاضراً قريباً منك ، و « يا » نداء للبعيد والقريب ، وأي وأيا وهيا : لنداء البعيد دون القريب . الوميض والإيماض : اللمعان ، تقول : ومض البرق يمض وأرمض إذا لمع ونلألاً . اللمع : التحريك والتحرك جميعاً . الحبيّ : السحاب المتراكم ، سمي بذلك لأنه حبا بعضه الى بعض فتراكم ، وجعله مكللاً لأنه صار أعلاه كالإكليل لأسفله ، ومنه قولهم : كللت الرجل إذا توجهت ، وكللت الجفنة ببضعات اللحم إذا جعلته كالإكليل لها . ويروى « مكلال » بكسر اللام . وقد كلّلت تكليلاً وانكل انكلالاً إذا تبسم .

(٦٧) في الخزانة ٢/٢٢٨ (ومعناه انه لما جيء به من الصيد لم يرفع عنه سرجه وهو عرق ، ولم يقلع لجامه فيعتلف على التعب فيؤذيه ذلك)

يقول : يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه وتألؤه وتألقه في سحاب متراكم
صار أعلاه كالإكليل لأسفله ، أو في سحاب متبسم بالبرق ، يشبه برقه تحريك
اليدين ؟ أراد أنه يتحرك تحركهما ، وتقدير البيت : أريك وميضه في حيٍّ
مكمل كالمع اليدين . شبه لمعان البرق وتحركه بتحرك اليدين . فرغ من وصف
الفرس ، والآن قد أخذ في وصف المطر فقال :

٦٩ - يضيء سنانه أو مصاييح رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلِيْطَ بِالذُّبَالِ الْمُقْتَلِ

السنا : الضوء ، والسناء : الرفعة . السليط : الزيت ، ودهن السمسم :
سليط أيضاً ، وإنما سميا سليطاً لإضاءتهما السراج ، ومنه السلطان لوضوح أمره .
الذبال : جمع ذبالة وهي الفتيلة ، وقد يتقل فيقال : ذُبال .

يقول : هذا البرق يتلأأ ضوءه ، فهو يشبه في تحركه لمع اليدين ، أو
مصاييح الرهبان أميلت فتائلها بصب الزيت عليها في الاضاءة ، يريد أن تحرك
البرق يحكي تحرك اليدين ، وضوءه يحكي ضوء مصباح الراهب إذا أنعم صب
الزيت عليه فيضيء . وزعم أكثر الناس أن قوله « أمال السليط بالذبال المقتل »
من المقلوب ، وتقديره : أمال الذبال بالسليط إذا صبه عليه ، وقال بعضهم :
إن تقديره : أمال السليط مع الذبال المقتل ، يريد أنه يميل المصباح إلى جانب ،
فيكون أشد إضاءة لتلك الناحية من غيرها .

٧٠ - قَعَدْتُ لَهُ وَصَحْبِي بَيْنَ ضَارِجٍ وَبَيْنَ الْعُذَيْبِ ، بَعْدَ مَا مَتَأْمَلِي

ضارج والعذيب : موضعان . بعد ما : أصله : بعد ما ، فخففه فقال :
بعد ، وما : زائدة ، وتقديره : بعد متأملي .

يقول : قعدت وأصحابي للنظر إلى السحاب بين هذين الموضعين ، فبعد
متأملي وهو المنظور إليه ، أي بعد السحاب الذي كنت أنظر إليه وأرغب
مطره وأشيم برقه ، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من
بعد نظره ، وقال بعضهم : إن « ما » في البيت بمعنى « الذي » وتقديره :
بعد ما هو متأملي ، فحذف المبتدأ الذي هو « هو » ، وتقديره على هذا القول :
بعد السحاب الذي هو متأملي .

٧١ - على قَطْنٍ - بالشِّيمِ - أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَّارِ فَيَذُبُّلِ

ويروى « علا قطناً » من علا يعلو علواً ، أي علا هذا السحاب . قطن : جبل ، وكذلك الستار ويذبل : جبلان ، وبينهما وبين قطن مسافة بعيدة . الصوب : المطر ، وأصله مصدر صاب يصوب صوباً أي نزل من علو إلى سفلى . الشيم : النظر الى البرق مع ترقب المطر .

يقول : أئمن هذا السحاب على قطن ، وأيسره على الستار ويذبل ، يصف عظم السحاب وغزارته وعموم جوده ، وقوله « بالشيم » أراد : اني إنما احكم به حدساً وتقديراً لأنه لا يُرى ستار ويذبل وقطن معاً .

٧٢ - فأضحى يسحُ الماءَ حولَ كُتَيْفَةٍ يَكُبُّ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَبِلِ

الكب : إلقاء الشيء على وجهه ، والفعل كبَّ يَكُبُّ ، وأما الإكباب فهو خرورج الشيء على وجهه ، وهذا من النوادر ، لأن أصله متعد إلى المفعول به ، ثم لما نُقل بالهمز إلى باب الإفعال ، قصّر عن الوصول إلى المفعول به ، وهذا عكس القياس المطرد ، لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل ، يتعدى إليه عند النقل بالهمزة إلى باب الإفعال ، نحو قعد وأقعدته وقام وأقمته وجلس وأجلسته ، ونظير « كب وأكب » : « عرض وأعرض » لأن « عرض » متعد إلى المفعول به لأن معناه « أظهر » ، و « أعرض » لازم لأن معناه : ظهر ولاح ، ومنه قول عمرو بن كلثوم :

فأعرضت اليمامة واشمخرت كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مَصْلَتَيْنَا

الذقن : مجتمع الحيين ، والجمع الأذقان ، والأذقان مستعار في البيت للشجر . الدوحة : الشجرة العظيمة . والجمع : دوح . الكنهبل بضم الباء وفتحها : ضرب من شجر البادية .

يقول : فأضحى هذا الغيث أو السحاب يصب الماء فوق هذا الموضع المسمى بكُتَيْفَةٍ ، ويلقي الأشجار العظام من هذا الضرب الذي يسمى كنهبلاً على رؤوسها . وتلخيص المعنى : أن سيل هذا الغيث ينصب من الجبال والآكام فيقلع الشجر

العظام . و يروى « يسح الماء من كل فيقة » أي بعد كل فيقة . والفيقة من الفواق وهو مقدار ما بين الحلبتين ، ثم استماره لما بين الدفعتين من المطر .

٧٣ - ومراً على القنّان من نفيّانه فأنزل منه العصم من كل منزل

القنّان : اسم جبل لبني أسد . النفيان : ما تطاير من قطر المطر وقطر الدلو ومن الرمل عند الوطاء ومن الصوف عند النفش وغير ذلك . العصم : جمع أعصم وهو الذي في إحدى يديه بياض من الأوعال وغيرها . المنزل : موضع الانزال .

يقول : ومر على هذا الجبل بما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا الغيث فأنزل الأوعال العصم من كل موضع من هذا الجبل لهولها من وقع قطره على الجبل وفرط انصبابه .

٧٤ - وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا أطماً إلا مشيداً بجنّدل

تيماء : قرية عادية في بلاد العرب . الجذع يجمع على الأجداع والجذوع ، والنخلة على النخلات والنخل والنخيل . الأطم : القصر ، والأطم : الأزج ، والجمع الآطام . الشيد : الجص ، والشيد : الرفع وعلو البنيان ، والفعل منه شاد يشيد . الجنّدل : الصخر والجمع الجنادل .

يقول : لم يترك هذا الغيث شيئاً من جذوع النخل بقرية تيماء ولا شيئاً من القصور والأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالصخور أو مجصصاً ، يعني أنه قلع الأشجار ، وهدم الابنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالحجارة والجص .

٧٥ - كأنّ ثبيراً في عرّانين وبّله كبير أناسٍ في بجادٍ مزمّل

(٧٤) الأزج : البناء المتناول

(٧٥) جاء في أمالي ابن الشجري ٧٧/١ (أي مزمّل فيه .. ولولا تقدير « فيه » ههنا لوجب رفع « مزمّل » على الوصف لـ « كبير » ، وتقدير « فيه » أمثل من حمل الجر على المجاورة)

فروة : اسم رجل . ثفر الثورة : فرج البقرة . المتضاجم : الموج المائل الى احد الشقين .

ثبير : جبل بعينه . العرينين : الأنف ، وقال جمهور الأئمة : هو معظم الأنف ، والجمع العرائين ، ثم استعار العرائين لأوائل المطر لأن الأنوف تتقدم الوجوه البجاد : كساء مخطط والجمع البجُود . التزميل : التلفيف بالثياب وقد زمّلته بثياب فتزمل بها أي لففته فتلفف بها ، وجر « زملا » على جوار بجاد ، وإلا فالقياس يقتضي رفعه لأنه وصف « كبير أناس » ومثله ما حكى عن العرب من قولهم : جحرُ ضبٍ خربٍ ، جر « خربٍ » بمجاورة « ضبٍ » ، ومنه قول الأخطل :

جزى الله عني الأعورين ملامةً وفروةً ثفّرَ الثورة المتضاجمِ
جر المتضاجم على جوار الثورة ، والتماس نصبه لأنه صفة ثفر ، ونظائرُها كثيرة .
الوبل : جمع وابل وهو المطر الغزير العظيم القطر ، ومثله شارب وشرب وراكب وركب وغيرها ، والوبل أيضاً مصدر وبّت السماء تبيّل وبّلاً إذا أتت بالوابل .
يقول : كأن ثبيراً في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس قد تلفف بكساء مخطط ، شبه تغطيته بالعتاء بتغطي هذا الرجل بالكساء .

٧٦ - كأن ذرا رأسِ المُجيمِرِ غُدوةً من السيلِ والغشاءِ فأكمةٌ مغزَلِ

الذروة : أعلى الشيء والجمع الذرا . الجيمر : أكمة بعينها . الغشاء : ما جاء به السيل من الحشائش والشجر والكلأ والتراب وغير ذلك ، والجمع الأغشاء .
المغزل بضم الميم وفتحها وكسرهما معروف ، الجمع المغازل ، وفلكة المغزل مفتوحة الفاء .

يقول : كأن هذه الأكمة غدوة مما أحاط بها من أغشاء السيل فلكة مغزل ، شبه استدارة هذه الأكمة بما أحاط بها من الأغشاء باستدارة فلكة المغزل ، واحاطتها بها إحاطة المغزل .

(٧٦) يروي بعضهم هذا البيت - وكذا البيتان الأخيران رقم ٧٨ و ٧٩ - بزيادة واو قبل « كأن » لتكون هذه الأبيات الثلاثة معطوفة على البيت رقم ٧٥ (كأن ثبيراً ...) ولكن المرعي في رسالة الغفران ص ٢٢٥ قال (أرادوا النسق فأفسدوا الوزن) وعلى هذا فهو يرى أن تحذف الواو . وجاء في العمدة ٩٣/١ أن أبا الحسن بن كيسان - وهو أحد شراح العلقات - هو الذي زاد الواو في الرواية . والمرعي أيضاً رأي في تشديد « الغشاء » وتخفيفها انظره في تعليقنا على البيت رقم ٢٤ .

٧٧- وألقى بصحراء الغبيطِ بَعَا عَهُ نَزُولَ اليماني ذي العِيَابِ المحمَلِّ

الصحراء تجمع على الصحاري والصحاري معاً . الغبيط هنا : أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها ، ومميت غبيطاً تشبيهاً بغييط البعير . البعاع : الثقل . قوله « نزول اليماني » أي نزول التاجر اليماني . العياب : جمع عيبة الثياب . يقول : ألقى هذا الحيا ثقله بصحراء الغبيط ، فأثبت الكلاً وضروب الأزهار وألوان النبات ، فصار نزول المطربه كنزول التاجر اليماني صاحب العياب المحملة من الثياب ، حين نشر ثيابه يعرضها على المشتريين ، شبه نزول هذا المطر بنزول التاجر ، وشبه ضروب النبات الناشئة من هذا المطر بصنوف الثياب التي نشرها التاجر عند عرضها للبيع ، وتقدير البيت : وألقى ثقله بصحراء الغبيط فنزل به نزولاً مثل نزول التاجر اليماني صاحب العياب من الثياب .

٧٨ - كَأَنَّ مَكَكِيَّ الْجَوَاءِ غُدِيَّةً صُبِحْنَ سُلَافاً مِنْ رَحِيقِ مُفْلَلٍ

المُكَّاء : ضرب من الطير والجمع المسكائي . الجواء : الوادي والجمع أجوية . غدية : تصغير غدوة أو غداة . الصَّبْحُ : سقي الصَّبُوح ، والاصطباح والتصبُّح : شرب الصبوح . السلاف : أجود الخمر وهو ما انعصر من العنب من غير عصر . المفلل : الذي ألقى فيه الفلفل . يقال : ففلت الشراب أفلفله فلفلة ، فأنا مفلل ، والشراب مفلل .

يقول : كأن هذا الضرب من الطير سُقي هذا الضرب من الخمر صباحاً في هذه الاودية ، ولما جعلها كذلك لحدة أسنمتها وتتابع أصواتها ونشاطها في تغريدها ، لأن الشراب المفلل يحذي اللسان ويسكر ، فيجعل نشاط الطير كالسكر ، وتغريدها بحدة أسنمتها من حذّي الشراب المفلل إياها .

(٧٧) غبيط البعير : نوع من الهوادج . العيبة : وعاء من جلد تجعل فيه الثياب . الحيا : المطر

(٧٨) انظر تعليقنا على البيت رقم ٧٦ . الرحيق : صفوة الخمر . الصبوح : شراب الصباح

يحذي اللسان : يقرصه

٧٩ - كأنَّ السباعَ فيه غرقى عشيَّةً بأرجائه القصوى أنابيشُ عُصْلُ

الغرقى جمع غريق مثل مرضى ومريض وجرحى وجريح . العشيّ والعشية : ما بعد الزوال الى طلوع الفجر ، وكذلك العشاء . الارجاء : النواحي ، الواحد رجا ، مقصور ، والتثنية رجوان . القُصوى والقُصيا تأنيث الاقصى وهو الابدع ، والياء لغة نجد ، والواو لغة سائر العرب . الانابيش : اصول النبت ، سميت بذلك لأنها ينبش عنها ، واحدها أنبوثة . العنصل : البصل البري .

يقول : كأن السباع حين غرقت في سيول هذا المطر عشيّاً أصول البصل البري ، شبه تلتخطها بالطين والماء الكدر بأصول البصل البري ، لأنها متلطخة بالطين والتراب .



(٧٩) انظر تعليقنا على البيت رقم ٧٦ . وجاء في العمدة ١/١٦٠ (من العرب من يَتَمَّ القصيدَة فيقطعها والنفس بها متعلقة ، وفيها رغبة مشتهية .. ألا ترى معلقة امرىء القيس كيف ختمها فلم يجعل لها قاعدة كما فعل غيره من اصحاب المعلقات ، وهي افضلها) .

طرفة بن العبد

★ هو طَرْفَة بن العبد بن سفيان . . . من قبيلة بكر بن وائل ثم من ربيعة العدنانية . وقيل إن « طرفة » لقب له ، وإن اسمه : عمرو^(١) ، وقيل أيضاً : بل اسمه عبيد^(٢) أو معبد ، والحق أن « معبدأ » اسم أخيه^(٣) وليس اسمه . وقالوا إن سبب تلقيبه بطرفة - بفتح الطاء والراء - هو قوله :
لا تُعجِلا بالبكاء اليوم مُطَرِّفًا ولا أميرًا كما بالدار إذ وقفا^(٤)
و « الطرفة » واحدة الطرفاء وهي شجر^(٥) . وقد ذكر الآمدي في المؤتلف^(٦) أربعة باسم « طرفة » .

أما كنيته فالمشهور أنها « أبو عمرو »^(٧) ، إلا أن بعضهم كتّاه بـ « أبي إسحاق »^(٨) و « أبي نضلة »^(٩) و « أبي سعد »^(١٠) . ولعل مرد هذا الاختلاف في كنيته أن الشاعر - فيما نعلم - لم يتزوج ولم ينجب .
وأما ذوو قرباه فقد اشتهر منهم شاعرة واحدة هي الحرنق بنت هفان « أخته لأمه » ، وخمسة شعراء هم : أبوه ، والمتلمس « خاله » ، والمرقشان « الاكبر عم الأصغر ، والأصغر عم طرفة »^(١١) وعمرو بن قميئة « ابن عم أبيه » . هذا ، ولم أجد ما يثبت قول بروكلمان^(١٢) بأن ابن قميئة (جد طرفة لأمه) ، بل لقد رأيت المرزباني^(١٣) ينسب أم طرفة^(١٤) فيقول : هي (وردة بنت قتادة بن مشنوء بن عمرو بن مالك بن ضبيعة . .) كما ترى في شجرة نسب شعراء المعلقات^(١٥) ، فلعل تصحيفاً طراً - في إحدى الروايات - على « ضبيعة »

* هذه التوطئة بقلم المعلق وليست للزوزني (١) معجم الشعراء ٢٠١ - المزهري ٤٤١/٢ - هدية العارفين ٨٠٢/١ (٢) معجم الشعراء ٢٠١ - ألقاب الشعراء ٣٢٠ (٣) الأغاني ٥٥٩/٢٣ والشعر والشعراء ١٤٢/١ (٤) ألقاب الشعراء ٣٢٠ - المزهري ٤٤١/٢ - القاموس مادة طرف . (٥) الاشتقاق ص ٣٥٧ والقاموس واللسان مادة طرف (٦) ص ١٤٦ (٧) كما في المزهري ٤٢٤/٢ ومعجم الشعراء ٢٠١ (٨) كما في معجم الشعراء أيضاً وفي كنى الشعراء ص ٢٨٨ (٩) المختار ومن شعر بشار للخلددين ص ٧٣ (١٠) معجم الشعراء ٢٠١ (١١) ابن سلام ٣٤ أو العمدة ٥٤/١ (١٢) ١١٧/١ (١٣) معجم الشعراء ٢٠١ (١٤) جاء في معاهد التنصيص ١٢٣/١ إن (امه وردة من رطه أبيه) وقد نقلت نسبها من معجم الشعراء ، ويبدو من مقارنة نسبها مع المتلمس أنها أخته لأمه . (١٥) بن صفحتي ٦٤ - ٦٥ من هذا الكتاب

فأشبهت « قميئة » ، هو الذي خلق اللبس بين عمرو بن قميئة وعمرو بن ... بن ضبيعة .

ولد طرفة في البحرين ولهيج بالشعر صغيراً ثم عكف على اللهو والشرب والقيان حتى تحامته عشيرته وأبعدته عنها - كما قال هو عن نفسه (١) - وبما يروي (٢) عنه أنه سئل مرة (ما السرور ؟ فقال : مطعم هنيء ، ومشرب رويء ، وملبس دفيء ، ومركب وطيء . وكان يؤثر الخفض والدعة) .

وقد لخص لنا في شعره أبرز الحُصائل التي تهمة من حياته فقال إنها ثلاث (٣) : أن يعبء ، وأن يهبء ، وأن يحبء . فالخمرة والإغاثة والمرأة هي كل عالمه . ثم تشاء المقادير أن يدخل طرفة في بلاط عمرو بن هند ملك الحيرة ، ويصحبه الى هذا البلاط خاله المتلمس ، وهو (رأس فحول ربيعة) آنذاك بشهادة الاصمعي (٤) والضي وابن السكيت ، فينشد الشاعران ما طاب لهما الإنشاد بين يدي الملك ابن هند ، وينادمان أخاه قابوساً ، ويرافقانه في صيده ، حتى إذا لقيا منه عنتماً ، ضغنا عليه وعلى أخيه الملك ، وقالا في هجائها شعراً مقدعاً ؛ ومن هنا بدأ التحول في حياة الشاعرين . ولئن قيل (لا تؤاخذ شاعراً فإنه يمدحك بشمن ويهجوك مجاناً) (٥) لقد قيل أيضاً « إن البلاء موكل بالمنطق » ، و « مقتل الرجل بين فكيه » ، وهذا ما حدث لطرفة فعلاً : مدح بشمن ، ثم هجا مجاناً ، ثم قتله منطقته .

لم يبلغ هذا الهجاء - أول الأمر - أسماع ابن هند ، إلا أن عبد عمرو بن بشر ، صهر طرفة زوج أخته - « وكان طرفة قد هجاه لسوء (٦) ما لقيت أخته منه » - كان بصحبة ابن هند يوماً ، فبدا كسحه من شق ثوبه ، فقال له ابن هند (كأن ابن عمك كان يراك حين يقول ...) (٧) وذكر له هجاء طرفة إياه وفيه ذكر لكسحه ، فقال عبد عمرو : (ما قال فيك أيها الملك أشد . قال : وما قال ؟) (٧) فأنشده كلمة طرفة فيه ، (فاحتملها في قلبه

(١) البيت ٥٢ وما قبله من المعلقة (٢) العقد الفريد ٦/٢٢٠ (٣) انظر الايبات ٥٦ - ٥٧ - ٥٨

- ٥٩ من معلقته (٤) فحول الشعراء ص ٣٠ وانظر كذلك الاغاني ٢٣/٥٥٩ (٥) محاضرات الراغب ١/٢٦

(٦) انظر الخبر في الشعر والشعراء ١/١٣٧ (٧) أسماء من قتل من الشعراء ص ٢١٢

على طرفة . فلما كان بعد ذلك بيسير قال لطرفة والمتلمس : أظنكما قد اشتقتما أهلكما ، فهل لكما في أن أكتب لكما إلى عامل البحرين بصلة وجائزة ؟ قالا : نعم . فكتب إليه بقتلهما ، فأخذا كتابيهما ومضيا (١) وبينما هما في الطريق قال المتلمس : (يا طرفة ، إنك غلام حديث السن ، والمملك من عرفت حقه وغدره ، وكلانا قد هجاه ، فلست آمناً أن يكون قد أمر بشرّ ، فهل فلننظر في كتبنا هذه ... فأبى طرفة أن يفك خاتم الملك ..) (٢) ، ثم (طلع عليها غلام من الحيرة ، فقال له المتلمس : أتقرأ يا غلام ؟ قال : نعم . فك صحيفته ودفعتها إليه فاذا فيها : أما بعد فإذا أتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً . فقال لطرفة : ادفع إليه صحيفتك يقرأها ، ففيها والله ما في صحيفتي . فقال طرفة : كلا لم يكن ليحتوي عليّ . فقذف المتلمس صحيفته في نهر الحيرة ... وأخذ نحو الشام ، وأخذ طرفة نحو البحرين ..) (٣) ، ولما بلغها ورأى العامل ما في صحيفته ، عرض عليه الفرار لحزولة كانت بينهما ، فلم يصدق طرفة أن في الصحيفة أمر قتله ، بل ظن أن فيها أمراً بجائزة كبيرة لا يقدر عليها العامل ، فاضطر هذا إلى سجنه بعد أن شاع الخبر ، وكتب إلى عمرو بن هند يعتذر عن قتله (٤) لقرابته منه ، فما كان من عمرو إلا أن وجهه عاملاً جديداً بدأ بقتل سلفه ، ثم خسر طرفة في ميته ، فأجابه طرفة : اسقني حتى أسكر ، ثم افصدي ودعني أنزف حتى أهلك . ففعل الوالي . وفي ذلك قال البحرني :

وكذاك طرفة حين أوجس ضربةً في الرأس ، هان عليه فصد الأكلِ
ومندؤيدٍ صارت « صحيفة المتلمس » مضرب المثل في الشؤم وفيمن يحمل
حقيقه بكفه (٥) . ولم ينتصر لطرفة مثما انتصرت له أخته الحرنق التي بكته طويلاً
فكان بما قالت :

عددنا له ستاً (٦) وعشرين حجةً فلما توفاهما استوى سيداً ضخماً

(١) أسماء من قتل من الشعراء ٢١٢ (٢) الاغاني ٥٤٠/٢٣ . (٣) الاغاني ٥٤٥/٢٣
(٤) انظر القصة في نهاية الأرب من شرح معاني العرب للنسائي (٥) تجد قصة طرفة و« صحيفة المتلمس » في مجمع الأمثال ٤١٢/١ وامالي المرتضى ١٢٨/١ ومعاهد التنصيص ٢٤٨/١ والاعاني ٥٤٢/٢٣
وخزانة الادب ٣٦٦/٢-٣٦٩ والشعر والشعراء وجمهرة أشعار العرب وغيرها . (٦) في جمهرة أشعار العرب ص ٧٣ : نعمنا به خمساً ... سيداً فخماً

ولا مناهما انتصر له خاله المتلمس حين راح يجرّض قومه على الثأر ، حتى بعد أن سبقت دية طرفة إلى أخيه معبد^(١) ، أنعاماً كثيرة . فهو في ذلك يقول^(٢) :

وطريفة بن العبد كان هدّهم ضربوا صميمَ قذاله بمهند
أبني قلابة لم تكن عاداتكم أخذَ الدنية قبل خطة معضد
لم يرحضِ السوءاتِ عن أحسابكم نَعَمُ الحوثرِ إذ تساق لمعبد
فالعبد دونكمُ اقتلوا بأخيكُمُ كالعيرِ أبرز جنبه للمطرد

هذا ما قيل في خبر طرفة وقصة مقتله ، ولكنّ بعضهم قال بأن هناك أسباباً أخرى أحفظت عمرو بن هند وأوجدته عليه : منها : أن الشاعر لمع أخت الملك مرة في مجلس شراب فعرض بها في النسب^(٣) . ومنها : أنه دخل على ابن هند ذات يوم (معجباً تائماً يتخلج في مشيته بين يديه ، فنظر إليه نظرة كادت تقمّطه من الأرض - وكان عمرو لا يبتسم ولا يضحك .. وكانت العرب تهابه هيبة شديدة^(٤)) .. فقال المتلمس .. لطرفة : إني لأخاف عليك من نظرتك إليك هذه مع ما قلت (٥) .

بقي أن نقول - تعقيباً على هذه القصة - إن قلة من المعاصرين^(٦) يفور الشك في صدورهم حول صحتها ، ولعل السبب في هذا الشك عائد إلى اختلاف الروايات من جهة ، وإلى الخلاف في قاتل طرفة من جهة أخرى . ففي الوقت الذي نرى الكثيرين يقولون بأن القاتل هو عمرو بن هند ، نرى قلة آخرين - كالشريف المرتضى^(٧) - يقولون بأنه النعمان بن المنذر . وليست دعواهم هذه بشيء . أما انتقاء عمرو بن هند (من قتل طرفة)^(٨) وزعمه (أنه لم يامر الحوثرى بقتله)^(٨) ثم أمره أن تأخذ (ديته من الحوثرى لأنه قتل بيده)^(٨)

(١) الاغاني ٢٣/٥٥٥-٥٥٧ وانظر الشعر والشعراء ١٤٢/١ (٢) الهدي : الأسير - بنو قلابة : قوم طرفة - معصد : رجل من الحوثر وهم رهط القاتل - يرحض : يغسل - النعم : الإبل وهي الدية - معبد : أخو طرفة - اراد بالعبد : عمرو بن هند وأراد بأخيكُم : طرفة - العير : حمار الوحش والمطرد صائده (٣) الشعر والشعراء ١٤١/١ (٤) كانت العرب تلقبه « احرق » لشدة بطشه ولأنه أحرق مئة من تميم لقتلهم أخاه سعداً - « أو أسعد كما في شعر جرير ص ٣٤٩ - انظر مجمع الامثال ١٢/١ « إن الشقي وافدالبراجم » ، ١/٥٧٤ « صارت الفتیان حمماً » ، وشرح مقصورة ابن دريد ص ٥٠ (٥) الاغاني ٢٣/٥٤٢-٥٤٣ (٦) منهم بروكلمان ١/٩٢ (٧) الامالي ١/١٣١ وانظر كذلك رسالة الغفران ٢٥٤ (٨) الاغاني ٢٣/٥٥٨ - ٥٥٩

وأن تُدفع الى أخيه معبد ، فذاك لا ينفي القصة ولا يضعفها ، ولكنه يدل على حنكة الملك وخوفه من بكر بن وائل رهط القتيل . ولهذا السبب بالذات لم يقتله بنفسه ولا في بلاطه . زد على ذلك أن صهر طرفة لم ينقل الى ابن هند هجو طرفة إياه الا بعد الوعد بالأمان ، وهذا سبب آخر جديد لذلك الانتفاء . وفوق كل ما تقدم بوسعنا أن نقول مطمئنين : إن رثاء أخته له مقتولاً ، وورود خبره في شعر خاله وشعر آخرين غيره ، وقول القرشي (١) إن (قبره اليوم معروف بهجر) .. كل أولئك دلائل على صحة وقائع القصة ؛ وكما حكمنا على الاختلافات السابقة بأنها لا شيء ، نحكم هنا أن الخلاف الواقع بين الروايتين الآتيتين لا يقدم ولا يؤخر في الموضوع شيئاً .

أ - (قال محمد بن موسى الكاتب : زعموا أن الكتب لم تزل في قديم الدهر منشورة غير مختومة ولا معنونة فلما قرأ المتلمس صحيفته ... واطلع على سره فيها ، ختمت الكتب) (٢) .

ب - و (قال المتلمس : ... كتبت ولم نره ، وختم ولم نره) (٢) . ولعل الرواية الثانية هي الأصح ، وبها أخذ العباسي (٣) فقال (.. وختمها لئلا يعلم ما فيها ، وهو أول من ختم الكتب) . تلك هي حياة طرفة العامة ، أما حياته الأدبية فان أول ما يقال فيها أن المتلمس (٤) - أو المسيب بن علس كما في رواية اخرى ، أو هو عمرو بن كلثوم كما في غيرها (٥) - (وقف على مجلس لبني ضبيعة ... فاستنشدوه ، فأنشدهم شعراً قال فيه :

وقد أتتني الهمم عند احتضاره بناجٍ ، عليه الصعيرية ، مُكدمٍ
والصعيرية سمّة تكون للانات خاصة ، فقال له طرفة - وهو غلام - :
استنوق الجمل ، أي وصفت الجمل بوصف الناقة وخالطت ... فضحك القوم ،
فغضب المتلمس ، ونظر الى لسان طرفة وقال : ويل لهذا من هذا ، يعني

(١) جهرة أشعار العرب ص ٧٢ (٢) الاغاني ٢٣/٥٤٢ - ٥٤٣ (٣) معاهد التنصيص ١/٢٤٨
(٤) المتلمس : لقب اطلق عليه ليبت قاله والخلاف في اسمه كثير . انظر جهرة القرشي ٧٠ وألقاب الشعراء ٣١٥ والاغاني ٢٣/٥٢٨ والمزهر ٢/٤٨٧ (٥) جهرة أشعار العرب ص ٦٨

رأسه من لسانه) (١) . وهذه القصة إن دلت على شيء فإنما تدل على فطنة طرفة ودقة ملاحظته مذ كان يافعاً . ولكي نقف على الشأو الذي بلغه صاحبنا ، ذاك الذي (مات ولم تظهر أعلاق دفائنه ، ولم تفتح أعلاق خزائنه) - كما قال عنه بديع الزمان (٢) - يكفي أن نعود إلى جمهرة (٣) القرشي لئرى فيها أن شاعرنا الفتيّ (باع بمداثة سنة ما بلغ القوم في طول أعمارهم) . وروي (عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا استوث الخبر تمثل فيه ببيت طرفة : ويأتيك بالأخبار من لم تزود) (٤) - البيت ١٠١ من معلقته - وطبيعي - أو كالطبيعي - ألاّ ينبغ شاعر في قبيلة إلاّ حملت عليه قبيلته ما لم يقله - خاصة إن كان مقلداً كطرفة - قصداً إلى التزّيد في شعره ، وتفخراً بطول باعه ومنتوع فنه ، ولهذا قال ابن سلام (٥) مشيراً إلى (قلّة ما بقي بأيدي الرواة المصححين لطرفة وعبيد اللذين صح لهما قصائد بقدر عشر) .. قال : (فلما قل كلامهما حمل عليهما حمل كثير) .

أما وقد دخلنا في الكلام على نحل الشعر فلا مندوحة لنا عن الوقوف برهة عند طه حسين فإن له رأياً خاصاً في المقطع المتضمن وصف الناقة من معلقة طرفة . يقول الدكتور طه : (ألت ترى في وصف الناقة إغراباً وتكلفاً للالفاظ ... ثم ألت ترى أن هذه الالفاظ الغريبة النادرة تقل ، أو لا تكاد توجد ، في سائر القصيدة ؟) (٦) وعلى هذا فرأيه أن (الذين كانوا يتخذون العلم والتعليم صناعة) (٦) هم الذين أضافوا وصف الناقة ، و (أن هذا الجزء من اجزاء القصيدة مصنوع ، قد قصد به إلى تعليم الشباب طائفة من اوصاف الإبل ، أحصيت فيه إحصاء) (٦) .

هذا هو رأي الدكتور طه ، وهو - كما ترى - رأي لا يمكن قبوله أو رده بسهولة . فقد تكون حدائث صاحبنا طرفة عاملاً من عوامل تكلفه وصف الناقة بشيء من التعمّل والتعمّل . فمما لا خلاف فيه أن الشاعر

(١) الاغاني ٢٣/٥٥٩ - ٥٦٠ (٢) تاريخ أدب اللغة ٩١ (٣) ص ٦٩ (٤) مسند أحمد بن حنبل ٣١/٦ أما في ١٣٨/٦ فقد نسبت عائشة هذا البيت لعبد الله بن رواحة (٥) ص ٢٣ (٦) حديث الاربعاء ٥٨-٥٧/١

الحدث الناشيء يميل - عادة - بدافع من تحقيق الذات إلى التعالم والتفاحح والإغراب ، لا لشيء إلاّ ليثبت مقدرته على الاتيان بجديد ومهول . ونحن إذا قلنا بأن الإغراب ليس من طبيعة الشاعر العربي بشيء ، فأين نذهب بالعجاج ورؤبة ومدرستها القائمة على غريب اللفظ ؟ وعلى هذا ، فعندي أن العرب لم يضعوا النصوص المحشوة بالغريب لغرض تعليمي إلا منذ القرن الرابع الهجري ، أي منذ ظهور فن المقامة ، وكلنا يعلم أن مقامات الهمذاني فالحريري فالزنجشري تمثل ذروة ذلك الاغراب .

نعود إلى الكلام على الشأو الذي بلغه طرفة في الشعر ، والشهرة التي حظي بها فنقول : إنه ، على الرغم من صغر ديوانه ، فقد قدّر له أن يشرح على يد أكثر من شارح^(١) ، وأن يُنقل - في العصر الحديث - إلى أكثر من لغة^(١) ، وأن يطبع مرات وفي عدة بلدان . ولعل أبرز المعاني التي ارتكز عليها هذا الديوان هو « الحجرة وما ناسبها » الامر الذي دعا الاستاذ كارلو نالينو^(٢) إلى القول بأن شاعرنا الشاب كان (يفتخر في شعره بشرب الخمر أكثر منه بالشجاعة والحماسة ، ويعتقد زوال كل أمور الدنيا كما يعتقد لبيد ، ولكنه لا يستمتع من ذلك الاعتقاد وجوب الزهد ، فإمّا يقصد لذات العيش) . ولا شك أن هذه العقيدة التي كان عليها طرفة هي التي حفزت المستشرق الايطالي نالينو أن يؤكد وثنية الشاعر ، وأن ينكر على لويس شيخو اعتبار طرفة من « شعراء النصرانية »^(٣) . أما المعاني التي سبقت إليها طرفة ، فمعان ثلاثة وهي : أنه (أول من طرد الخيال)^(٤) فقال :

فقل خيال الخنظلية ينقلب إليها ، فإني واصل جبل من وصل

وأول من شبه شق السفن الماء بشق المقابيل التراب « البيت ٥ من المعلقة » ، وأول من قال « يأتيك بالآخبار من لم تزود » - البيت ١٠١ من المعلقة^(٥) -

(١) انظر معجم سركيس ١٢٤٠ وتاريخ الادب لفاخوري ١٠٥ وبروكلمان ٩٣/١ واعلام الزركلي وانظر كذلك ص ٥٦ من هذا الكتاب (٢) تاريخ الآداب العربية ص ٦٨ (٣) ورأي بروكلمان كراي نالينو . انظر حاشيتنا رقم ٣ في الصفحة رقم ٧١ من هذا الكتاب (٤) طيف الخيال للمرئى ٤٧ والشعر والشعراء ١٤٩/١٥ (٥) راجع تعليقنا على البيتين المذكورين ١٠١ و

أخيراً ، وقبل أن نورد أبيات المعلقة الطرفية ، لا بد لنا من كلمة قصيرة حول المناسبة التي نظمت بها ، فقد قيل إن اخاه معبداً ، كانت قد ضلت له إبل ، فذهب طرفة الى ابن عم له يدعى مالكا ، ورغب اليه أن يعينه في طلبها . ولكن مالكا لأمه وانتهره وقال له : فرطت فيها ثم أقبلت تتعب في طلبها ! فتألم طرفة من هذا الرد وهاجت قريحته ، فقال قصيدته هذه ، يعاتب فيها ابن عمه عتاباً رقيقاً على تعنيفه إياه ، ويستعطف أعمامه الذين لم يقسموا له حصته من المال بعد وفاة أبيه .. ثم كان أن ردوا عليه الحصة حصتين (١) .

هذا ، وقد مر فيما قدمناه بين يدي هذا الكتاب كثير مما يتصل بحياة الشاعر أو بفته ، فليرجع اليه (٢) .



(١) انظر رجال المعلقات ١١٨ وتاريخ آداب اللغة لزيدان ١/١٢٦ ، وانظر كذلك الايات الاربعة عشر (٦٧ - ٨٠) من معلقته ففيها مناسبة نظمها (٢) راجع الصفحات ١٠ ← ١٢ و ١٤ و ٢٣ و ٢٤ و ٣١ و ٣٥ و ٤٠ و ٤١ و ٥١ و ٥٥ و ٥٧ و ٥٩

معلقة طرف بن العبد

وقال طرفة بن العبد البكري :

١ - لَحْوَلَةٌ أَطْلَالُ بَيْرُقَةٍ تَهْمَدُ تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

خولة : اسم امرأة كلبية ، ذكر ذلك هشام بن الكلبي . الطلل : ما شخص من رسوم الدار ، والجمع أطلال وطلول . البرقة والأبرق والبرقاء : مكان اختلط ترابه بججارة أو حصى ، والجمع البرق والأبارق والبرقاوات . إذا حمل على معنى البقعة أو الأرض قيل البرقاء ، وإذا حمل على المكان أو الموضع قيل الأبرق . تهمد : موضع . تلوح : تلمع ، واللوح اللعان . الوشم : غرز ظاهر اليد وغيره بإبرة ، وحشو المغارز بالكحل ، والنقش بالنيلج ، والفعل منه : وشم يشم وشمماً ، ثم جعل اسماً لتلك النقوش ، وتجمع بالوشام والوشوم ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام « لعن الله الواشمة والمستوشمة » فالواشمة : هي التي تشم اليد ، والمستوشمة : هي التي يفعل بها ذلك ، ثم تبالغ فتقول : وشم يوشم توشياً إذا تكرر ذلك منه وكثر .

يقول : لهذه المرأة أطلال ديار بالموضع الذي يخالط أرضه ججارة وحصى من تهمد ، فتلمع تلك الاطلال لمعان بقايا الوشم في ظاهر الكف . شبه لمعان آثار ديارها ووضوحها بلمعان آثار الوشم في ظاهر الكف .

٢ - وَقَوْفًا بِهَا صَحِيٍّ عَلِيٍّ مَطِيَّهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكُ أُسَىٰ وَتَجَلَّدِ

تفسير البيت هنا كتفسيره في قصيدة امرئ القيس . التجلّد : تكلف الجلادة وهو الصبر .

(١) يروى مطلعها : لَحْوَلَةٌ ... وقفت بها أبكي وأبكي إلى الغد - بفتح همزة أبكي الأولى وضم الثانية - ابن سلام ص ١١٥ (٢) انظر البيت رقم ٣ من المعلقة المرقسية وانظر تعليقنا عليه في الحاشية .

٣ — كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غَدْوَةٌ خَلَايا سَفِينٍ بِالنَّوْاصِفِ مِنْ دَدٍ

الحُدُوجُ : مركب من مراكب النساء ، والجمع حُدُوج وأحداج ، والحِدَاجَةُ مثله وجمعها حدائج . المَالِكِيَّةُ : منسوبة الى بني مالك : قبيلة من كلب . الخَلَايا : جمع الخلية وهي السفينة العظيمة . السَفِينُ : جمع سفينة ، ثم يجمع السفين على السفن ، وقد يكون السفين واحداً ، وتجمع السفينة على السفائن . النواصف : جمع الناصفة وهي أماكن تتسع من نواحي الأودية مثال السكك وغيرها . دد : قيل هو اسم واد - في هذا البيت - وقيل دد مثل يد ، وددا مثل عصا ، وددن مثل بدن ، وهذه الثلاثة بمعنى اللهو واللعب .

يقول : كأن مراكب العشيقه المالكية غدوة فراقها بنواحي وادي دد سفن عظام ، شبه الإبل وعليها الهوادج بالسفن العظام ، وقيل : بل حسبها سفناً عظاماً من فرط لهوه وولفه ، وهذا إذا حملت دداً على اللهو ، وإن حملته على أنه واد بعينه فمعناه على القول الأول .

٤ — عَدَوِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي

عَدَوِيٌّ : قبيلة من اهل البحرين ، وابن يامن رجل من أهلها ، وروى أبو عبيدة : ابن نبتل ، وهو رجل آخر منها . الجَوْرُ : العدول عن الطريق ، والباء ههنا للتعدية . الطور : التارة ، والجمع الأطوار .

يقول : هذه السفن التي تشبهها هذه الإبل من هذه القبيلة أو من سفن هذا الرجل ، والملاح يجريها مرة على استواء واهتداء ، وتارة يعدل بها فيميلها عن سنن الاستواء وكذلك الحداة ، تارة يسوقون هذه الإبل على سمت الطريق ، وتارة يميلونها عن الطريق ليختصروا المسافة . وخص سفن هذه القبيلة وهذا الرجل لعظمتها وضخمها ، ثم شبه سوق الإبل تارة على الطريق وتارة على غير الطريق ، باجراء الملاح السفينة مرة على سمت الطريق ، ومرة عادلاً عن ذلك سمت .

٥ - يشقُّ حَبَابَ المَاءِ حَيِزُومُهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبَ المَفَايِلُ بِاليَدِ

حباب الماء : أمواجه ، الواحدة حبابة . الحيزوم : الصدر ، والجمع الحيازيم .
التُّرْبُ والتُّرَابُ والتَّوْبَاءُ والتَّوْرُبُ والتَّيْرِبُ والتَّيْرَابُ والتَّوْرَابُ واحد ، ثم يجمع
التراب على أتربة وتربان ، والتربة على التُّرْبِ ، ذكر هذا كله ابن الأنباري .
الفيال : ضرب من اللب ، وهو أن يُجمع التراب فيُدفن فيه شيء ، ثم
يُقسم التراب نصفين ، ويُسأل عن الدفين في أيها هو ، فمن أصاب قَمَرٍ ومن
أخطأ قَمَرٍ . يقال : فإيل هذا الرجل يفإيل مفأيلة وفيالاً ، إذا لعب بهذا
الضرب من اللب .

شبه شقَّ السفن الماء بشق المفايل التراب المجموع بيده .

٦ - وفي الحِيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ المَرْدَ شَادِنُ مُظَاهِرُ سِمَطِي لَوْلُؤٍ وَزَبْرَجِدِ

الأحوى : الذي في شفثيه سَمْرَةٌ ، والأُنثَى الحوَاءُ والجمع الحُوٌّ ، وأيضاً
الأحوى ظبي في لونه حُوَّةٌ ، والشادن أحوى أشدة سواد أجفانه ومقلتيه .
قال الاصمعي : الحوَّةُ : حمرة تضرب الى السواد ، يقال : حَوِيَ الفرس :
مال الى السواد . فعلى هذا : شادن : صفة أحوى ، وقيل : بدل من أحوى ،
وينفض المرد صفة أحوى . الشادن : الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه .
المظاهر : الذي لبس ثوباً فوق ثوب أو درعاً فوق درع أو عقداً فوق عقداً .
السوط : الحيط الذي نظمت فيه الجواهر والجمع سموط .

يقول : وفي الحِيِّ حبيب يشبه ظبياً أحوى في كحل العينين وسمرة الشفتين
في حال نفص الظبي ثمر الأراك لأنه يمد عنقه في تلك الحال ، ثم صرَّح بأنه
يريد إنساناً فقال : قد لبس عقدين أحدهما من اللؤلؤ والآخر من الزبرجد .

(٥) قال ابن قتيبة ١٤٣/١ (ومما سبق اليه طرفة فأخذ منه قوله يذكر السفينة : يشق حباب...
أخذه لبيد فقال : تشق خمائل الدهنا يداه كما لعب المقاهر بالفيال) كما أخذه الطرماح أيضاً .
وعد صاحب العمدة ١٧٦/١ هذا البيت من المعاني الخترعة . وقال طه حسين في حديث الاربعاء ٦٣/١ انه
(مفتون بهذين البيتين إلى غير حد) يقصد هذا البيت وبيتاً آخر لم يورده الزوزني . قمر : غلب .

شبهه بالظبي في ثلاثة أشياء : في كحل العينين ، وحوة الشفتين ، وحسن الجيد ، ثم أخبر أنه متحلّ بعقدين من لؤلؤ وزبرجد .

٧ - خذولُ تراعي ربُّرباً بجميلةٍ تتناولُ أطرافَ البريرِ وترتدي

خذول أي خذلت أولادها . تراعي ربرباً أي ترعى معه . الربرب : القطيع من الظباء وبقر الوحش . الجميلة : رملة منبئة . قال الاصمعي : هي أرض ذات شجر ، والجمع الحماثل . البرير : ثمر الاراك المدرك البالغ ، الواحدة : بريرة . الارتداء والتردي : لبس الرداء .

يقول : هذه الظبية التي أشبهها الحبيب ظبية خذلت أولادها ، وذهبت مع صواحبها في قطع من الظباء ، ترعى معها في أرض ذات شجر أو ذات رملة منبئة ، تتناول أطراف الأراك وترتدي بأغصانه . وإنما خص تلك الحال لمد عنقها الى ثمر الشجرة . شبه طول عنق الحبيب وحسنه بذلك .

٨ - وتبسمُ عن ألمى كأنَّ منوراً تخللَ حرَّ الرملِ دِعصٌ له ندي

الألمى : الذي يضرب لون شفّته الى السواد ، والأثنى لمياء ، والجمع لمي ، والمصدر اللّسمي ، والفعل لميَ يلمى . التبسم والتبسم والابتسام واحد . كأن منوراً يعني أقحواناً منوراً فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه . نورالنبت اذا خرج نوره فهو منور . حر كل شيء : خالصه . الدعص : الكثيب من الرمل ، والجمع الأدعاص . الندى : يكون دون الابتلال ، والفعل نديَ يندى ندىً ونديته تندية .

يقول : وتبسم الحبيبة عن ثغر ألمى الشفتين كأنه أقحوان خرج نوره في دعص ند ، يكون ذلك الدعص فيما بين رمل خالص لا يخالطه تراب ، وإنما جعله ندياً ليكون الاقحوان غضاً ناضراً ، شبه به ثغرها ، وشرط لمى الشفتين ليكون أبلغ في بريق الثغر ، وشرط كون الاقحوان في دعص ند لما ذكرنا ، وتقدير الكلام : كأن « به » أقحواناً منوراً تخلل دعص له ند حر الرمل ، « أي بثغرها » ، فحذف الخبر .

٩ - سقته إياهُ الشمسِ إلا لثاته أسفّ - ولم تكدم عليه - بإئمدٍ

إياة الشمس وإياها : شعاعها . اللثة : مغرز الاسنان ، والجمع اللثات .
الإسفاف : أفعال من سفت الشيء أسفّه سقاً . الإئمد : الكحل . الكدم :
العض .

ثم وصف ثغرها فقال : سقاه شعاع الشمس ، أي كأن الشمس أعارته
ضوءها . ثم قال : إلا لثاته ، يستثني اللثات لأنه لا يستحب بريقها . ثم قال :
أسفّ عليه الإئمد أي ذرّ الإئمد على اللثة ، ولم تكدم بأسنانها على شيء يؤثر
فيها . وتقديره : أسفّ بإئمد ولم تكدم عليه بشيء . ونساء العرب تذرّ الإئمد
على الشفاه واللثات فيكون ذلك أشد للمعان الأسنان .

١٠ - ووجه كأن الشمس حاست رداءها عليه نقي اللون لم يتخذد

التخذد : التشنج والتغضن . يقول : وتبسم عن وجه كأن الشمس كسته
ضياءها وجمالها ، فاستعار لضياء الشمس اسم الرداء ، ثم ذكر أن وجهها نقي
اللون غير متشنج متغضن . وصف وجهها بكمال الضياء والنقاء والنضارة . وجر
الوجه عطفاً على « ألى » .

١١ - وإني لأمضي لهم عند احتضاره بعوجاءٍ مرقالٍ تروح وتعتدي

الاحتضار والحضور واحد . العوجاء : الناقة التي لا تسنم في سيرها لفرط
نشاطها . المرقال : مبالغة مرقل من الإرقال ، وهو بين السير والعدو .
يقول : وإني لأمضي همي ، وأنفذ إرادتي عند حضورها بناقة نشيطة في
سيرها ، تحب حبيباً ، وتذمّل ذميلاً ، في رواحها واغتنائها . يريد أنها تصل
سير الليل بسير النهار ، وسير النهار بسير الليل . يقول : وإني لأنفذ همي
عند حضورها بإتباع ناقة مسرعة في سيرها .

١٢- أمونٍ كألواحِ الإِرانِ نَسأتُها على لَاحِبٍ كأنه ظَهرُ بُرْجِدٍ

الأمون : التي يؤمن عثاها . الإِران : التابوت العظيم . نَسأتُها - بالصاد - زجرتها ، ونَسأتُها - بالسین - : ضربتها بالْمِنسأة وهي العصا . اللاحِب : الطريق الواضح . البرجد : كساء مخطط .

يقول : هذه الناقة الموثقة الحَلَقُ يؤمن عثاها في سيرها وعدوها ، وعظامها كألواح التابوت العظيم ، ضربتها بالْمِنسأة على طريق واضح كأنه كساء مخطط في عرضه . يريد أنه يمضي همه بناقة موثقة الحلق يؤمن عثاها ، ثم شبه عرض عظامها بألواح التابوت ، ثم ذكر سَوَقه لهاها بالعصا ثم شبه الطريق بالكساء المخطط لأن فيه أمثال الخطوط العجيبة .

١٣ - جُماليَّةٍ وجنَاءٍ تَردي كأنها سَفَنَجَةٌ تَبَري لأزعرَ أَرَبِدٍ

الجُماليَّة : الناقة التي تشبه الجمل في وثاقة الحَلَق . الجناء : المكتنزة اللحم ، أخذت من الوجين وهي الأرض الصلبة ، والوجناء : العظيمة الوجنات أيضاً . الرَدَيان : عدو الحمار بين متمرغه وآريته ، هذا هو الأصل ، ثم يستعار للعدو ، والفعل : ردى يردي . السفنجة : النعامة . تبري : تعرض . والبري والانبراء واحد ، وكذلك التبيري . الأزعر : القليل الشعر . الأربد : الذي لونه لون الرماد .

يقول : أمضي همي بناقة تشبه الجمل في وثاقة الحلق ، مكتنزة اللحم ، تعدو كأنها نعامة تعرض لظلم قليل الشعر ، يضرب لونه الى لون الرماد . شبه عدوها بعدو النعامة في هذه الحال .

١٤ - تَباري عِثاقاً نَاجياتٍ وَأَتبَعْتُ وظيفاً وظيفاً فوقَ مَورٍ مَعبِدٍ

(١٢) في الشعر والشعراء ٨١/١ أن طرفة أخذ هذا المعنى من امرى القيس إذ يقول :

وعنس كألواح الإِرانِ نَسأتُها على لَاحِبٍ كالبردِ ذي الحَبراتِ

(١٣) الآري : وتد في حائط أو جبل على شكل حلقة ، يربط به زمام الدابة في محبسها

باريت الرجل : فعلت مثل فعله مغالباً له . العتاق : جمع عتيق وهو الكريم . الناجيات : المسرعات في السير . نجا ينجو نجاً ونجاء أي أسرع في السير . الوظيف : ما بين الرسغ الى الركبة وهو وظيف كله . المور : الطريق . المعبد : المذلل ، والتعبيد : التذليل والتأثير .

يقول : هي تباري إبلاً كراماً مسرعات في السير ، وتتبع وظيف رجلها وظيف يدها ، فوق طريق مذلل بالسلوك والوطء بالأقدام والحوافر والمناسم في السير .

١٥ — تَرَبَّعَتِ الْقُفَيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوَالِيِ الْأَسْرَةِ أُغِيدِ

التربّع : رعي الربيع والاقامة بالمكان واتخاذها ربعاً . القف : ما غلظ من الارض وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلاً ، والجمع قفاف . الشوّل : النوق التي جفت ضروعها وقلت ألبانها ، الواحدة شائلة بالتاء لا غير . وأما الشوّل فجمع شائل من : شال البعير بذنبه اذا رفعه يشول شوّلاً ، ويقال : ناقة شائل وجل شائل . والشوّل الارتفاح وبعدهى بالباء ، والإشالة الرفع . الارتعاء : الرعي ، اذا اقتصر على مفعول واحد عنى الرعي . الحدائق : جمع حديقة وهي كل روضة ارتفع أطرافها وانخفض وسطها ، والحديقة : البستان أيضاً ، سميت بها لإحداق الحائط بها ، والإحداق : الإحاطة . الموليّ : الذي أصابه الولي وهو المطر الثاني من أمطار السنة ، سمي به لأنه يلي الاول ، والاول : الوسمي ، سمي به لأنه يسم الارض بالنبات ، يقال : وُليّ المكان يُولى فهو موليّ إذا مُطِرَ الوليّ . سرّ الوادي وسرّارته : خيره وأفضله كلاً ، والجمع الاسرّة والسّرار . الاغيد : الناعم الحليق ، وتأنينه غيداء ، والجمع الغيد ، ومصدره الغيّد .

يقول : قد رعت هذه الناقة أيام الربيع كلاً القفين ، وأراد بها قفين معينين معروفين ، بين نوق جفت ضروعها وقلت ألبانها ، ترعى - هي - حدائق واد قد وُليت أسرتها ، وهو مع ذلك ناعم التربة . وصف الناقة برعيها أيام الربيع ليكون ذلك أوفر للحمها وأشد تأثيراً في سمها ، ثم وصفها بأنها

كانت في صواحب لها ، وهي إذا رأت صواحبها ترعى كان ذلك أدعى لها الى الرعي ، ثم وصف مرعاها بأنه في واد اعتادته الامطار ، وهو مع ذلك طيب التربة . وقوله « حدائق موليّ الاسرة » تقديره : حدائق واد مولي الاسرة ، فحذف الموصوف ثقة بدلالة الصفة عليه .

١٦ - تَرِيْعُ إِلَى صَوْتِ الْمُهَيْبِ وَتَتَّقِي بِذِي خُصَلٍ رَوَعَاتٍ أَكْلَفَ مُلْبِدٍ

الرَّيْعُ : الرجوع ، والفعل : راع يربع . الإهابة : دعاء الإبل وغيرها ، يقال : أهاب بناقته إذا دعاها . الاتقاء : الحجز بين شيئين ، يقال : اتقى قرنه بتوسه إذا جعله حاجزاً بينه وبينه . قوله « بذي خُصَلٍ » أراد : بذي خصل ، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه ، والحصل : جمع خُصْلَة من الشعر وهي قطعة منه . الروع : الإفزاع ، والروعة : فعلة منه ، وجمعها : الروعات . الأكلف : الذي يضرب الى السواد . الملبد : ذو وبر متلبد من البول والشلّط وغيره . روعات أكلف : أي روعات فحل أكلف ، فحذف الموصوف .

يقول : هي ذكية القلب ، ترجع الى راعيها ، وتجعل ذنبها حاجزاً بينها وبين فحل تضرب حمرة الى السواد متلبد البر . يريد أنها لا تمكنه من ضرابها ، وإذا لم يصل الفحل الى ضرابها لم تلحق ، وإذا لم تلحق كانت مجتمعة القوي وافرة اللحم قوية على السير والعدو .

١٧ - كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَحِيٌّ تَكْنَفًا حِفافِيهِ شُكَا فِي الْعَسِيدِ بِمَسْرِدٍ

المَضْرَحِيٌّ : الأبيض من النسور ، وقيل : هو العظيم منها . التكنّف : الكون في كنف الشيء وهو ناخيته . الحفاف : الجانب والجمع الأحفّة . الشك : العرز . العسيد : عظم الذنب والجمع عُسْب . المسرد والمسراد : الإشفى ، والجمع : المسارد والمساريد .

(١٧) جاء في الصناعتين ص ٩٣ (ومن الخطأ قول طرفة يصف ذنب البعير : كأن جناحي وإنما توصف النجائب بخفة الذنب ، وجعله هذا كثيفاً طويلاً عريضاً) ومثل هذا النقد تجده في عيار الشعر لابن طباطبا ص ٩٩ . الاشفى : المثقب - بكسر الميم - .

يقول : كأنّ جناحي نسر أبيض غرزا بإشقى في عظم ذنبا ، فصارا في ناحية . شبه شعر ذنبا بجناحي نسر أبيض في الباطن .

١٨ - فطوراً به خلف الزميل ، وتارةً على حشف كالشنّ ذاوٍ مُجددٍ

قوله : فطوراً به ، يعني فطوراً تضرب بالذنب . الزميل : الرديف . الحشف : الأخلاف التي جف لبنها فتشجبت والواحدة حشفة ، وهو مستعار من حشف التمر أو من الحشيف وهو الثوب الخلق : الشنّ : القربة الخلق ، والجمع الشنان . الذويّ : الذبول ، والفعل ذوى يذوي ، وذوي يذوي لغة أيضاً . المجدد : الذي جدّ لبنة أي قطع .

يقول : تارة تضرب هذه الناقة ذنبا على عجزها خلف رديف راكمها ، وتارة تضرب على أخلاف مشنجة خلق كقربة بالية وقد انقطع لبنها .

١٩ - لها فخذان أكمل النحض فيها كأنهما بابا منيفٍ مُردٍ

النحض : اللحم . قوله : بابا منيف ، أي بابا قصر منيف ، فحذف الموصوف . المنيف : العالي ، والإنافة : العلو . المررد : الملمس ، من قولهم : وجه أمرد ، وغلام أمرد لاشعر عليه ، وشجرة مرداء لا ورق لها ، والمرد : المطول أيضاً ، وقد أوّل قوله تعالى « وصرح مررد من قوارير » بها .

يقول : لهذه الناقة فخذان أكمل لهما ، فشابهها مصراعي باب قصر عال ملمس أو مطوّل في العرض .

٢٠ - وطىّ محالٍ كالحنيّ خلوفه وأجرنة لزتٍ بدأيٍ مُنضدٍ

الطيّ : طي البئر . المحال : فقار الظهر ، والواحدة محالة وفقارة . الحنيّ : القسيّ ، والواحدة حنية ، وتجمع أيضاً على حنايا . الخلوف : الأضلاع ، الواحد خلف . الأجرنة : جمع جيران وهو باطن العنق . اللز : الضم . الدأي : خرز الظهر والعنق ، والواحدة دأية ، وتجمع أيضاً على الدأيات . التنضيد : مبالغة النضد ، وهو وضع الشيء

على الشيء ، والمنضد أشد من المنضود .

يقول : ولها فقار مطوية متراصفة متداخلة ، كأن الأضلاع المتصلة بها قسي ، ولها باطن عنق ضم وقرن الى خرز عنق قد نضد بعضه على بعض .

٢١ - كَأَنَّ كِنَاسِي ضَالَّةٍ يَكْنُفَانَهَا وَأَطْرَقِيسِي تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيِّدٍ

الكناس : بيت يتخذه الوحش في أصل شجرة ، والجمع : الكُنُس ، وقد كنس الوحش يكنس كُنْسًا وكنوساً : دخل كناسه . الضال : ضرب من الشجر ، وهو السدر البري ، الواحدة : ضالة . كنف الشيء : صرت في ناحيته ، أكنفه كنفًا ، والكننف : الناحية ، والجمع : الأكناف . الأطر : العطف ، والانطار : الانعطاف . المؤيد : المقوى ، والتأييد : التقوية ، من الأيد والآد وهما القوة . شبه إبطها في السعة بيتين من بيوت الوحش في أصل شجرة ، وشبه أضلاعها بقسي معطوفة . يقول : كأن بيتين من بيوت الوحش في أصل ضالة صارا في ناحيتي هذه الناقة ، وقسيًا معطوفة تحت صلب مقوى ، وسعة الإبط أبعدها من العثار ، لذلك مدحها بها .

٢٢ - لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانِ كَأَنَّهَا تَمْرٌ بِسَاهِي دَالِجٍ مَتَشَدِّدٍ

الأفتل : القوي الشديد ، وتأنينه فتلاء . السلم : الدلو لها عروة واحدة مثل دلاء السقائين . الدالج : الذي يأخذ الدلو من البئر فيفرغها في الحوض . التشدد والاشتداد والشدة واحد ، يقال : شد يشد شدة إذا قوي . الباء في قوله : تمر بساهي ، للتعدية ، ويجوز أن تكون بمعنى « مع » أيضاً .

يقول : لهذه الناقة مرفقان قويان شديدان بائنان عن جنبها ، فكأنها تمر مع دلوين من دلاء الدالين الأقوياء . شبهها بسقاء حمل دلوين : احدهما بيمينها ، والأخرى بيسرها ، فبان يدها عن جنبيه . شبه بعد مرفقها عن جنبها ببعدها عن الدلوين عن جنبي حاملها القوي الشديد .

٢٣ - كَقَنْطَرَةِ الرَّومِيِّ أَقْسَمَ رَبِّهَا لَتَكْتَنَنَّ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدٍ

القرمد : الأجر ، وقيل : هو الصاروج ، والواحدة : قرمدة . الاكتناف : الكون في أكناف الشيء وهي نواحيه .

شبه الناقة في تراصف عظامها وتداخل أعضائها ، بقنطرة تبنى لرجل رومي ، قد حلف صاحبها ليحاطن بها حتى ترفع أو تجصص بالصاروج أو بالأجر . الشيند : الرفع والطلي بالشيد وهو الجص . قوله : كقنطرة الرومي : كقنطرة الرجل الرومي . وقوله : لتكتفنن : أي والله لتكتفنن .

٢٤ - صُهابيَّةُ العُثنونِ مُوجدةُ القَرا بعيدهُ وخذِ الرجلِ مَوارَةَ اليدِ

العثنون : شعرات تحت لحيا الأسفل . يقول : فيها صهبة أي حمرة . القرا : الظهر ، والجمع الأقراء . الموجدة : المقواة ، والإيجاد : التقوية ، ومنه قولهم : بعير أجد أي شديد الخلق قوي . الوخذ والوخذان والوخيد : الذميل ، والفعل : وخذ يخذ . المور : الذهب والجبج ، والموارة : مبالغة المائرة ، وقد مارت تمر موراً فهي مائرة .

يقول : في عثنونها صهبة ، وفي ظهرها قوة وشدة ، ويبعد ذميل رجلها ومور يديها في السير . ويجوز جر « صهابية العثنون » على الصفة لعوجاء ، ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : هي صهابية العثنون .

٢٥ - أُمِرَّتْ يداها فقتلَ شَرِّرٌ وأجذِحتْ لها عضداها في سَقيفِ مُسندِ

الإمرار : إحكام الفتل . الفتل الشزر : ما أدير عن الصدر ، والنظر الشزر والظعن الشزر : ما كان في أحد الشقين . الإجناح : الإمالة ، والجنوح : الميل . السقف والسقيف واحد ، والجمع السُقُف . المسند : الذي أسند بعضه إلى بعض .

يقول : قُتلت يداها فتلاً بعدتا به عن كَرِّ كَرِّها ، وأمليت عضداها تحت جنبين كأنها سقف أسند بعض لبنه إلى بعض .

٢٦ - جَنوحٌ دُفاقٌ عَنَدَلٌ ثم أُفِرعتْ لها كَتفاها في مُعالَى مُصَعَدِ

الجنوح : مبالغة الجانحة ، وهي التي تميل في أحد الشقين لنشاطها في السير .

(٢٤) الذميل : السير اللين .

(٢٥) كركرة البعير : تتوه في مقدم صدره يستند عليه في البروك .

الدفاق : المندفقة في سيرها أي المسرعة غاية الإسراع . العنديل : العظيمة الرأس .
الإفراع : التعلية ، يقال : فرعت الجبل أفرعه فرعاً إذا علوته ، وتفرعته أيضاً
وأفرعته غيري أي جعلته يعلوه . المعالة والإعلاء والتعلية واحد ، والتصعيد مثلها .
يقول : هذه الناقة شديدة الميلان عن سمت الطريق لفرط نشاطها في السير ، مسرعة
غاية الاسراع ، عظيمة الرأس ، وقد علّيت كتفاها في خلق معلى مصعد . وقوله : في
معالي ، يريد : في خلق معالي ، أو ظهر معالي ، فحذف الموصوف اجتزاءً بدلالة
الصفة عليه ، ويجوز في « الجنوح » الرفع والجر على ما مر .

٢٧ - كَأَنَّ غُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَأْيَاتِهَا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءِ فِي ظَهْرِ قَرَدٍ

العَلَبُ : الأثر ، والجمع العلوب ، وقد علّبت الشيء علباً إذا أثرت فيه . النسع :
سيور كهيئة العنان تشد به الأحمال ، وكذلك النسعة والجمع الأنساع والنسوع والنسع .
الموارد : جمع المورد وهو الماء الذي يورد . الخلقاء : المساء ، والأخلق : الأملس ،
وأراد : « من خلقاء » أي « من صخرة خلقاء » فحذف الموصوف . القررد : الأرض
الغليظة الصلبة التي فيها وهاد ونجاد .

يقول : كأن آثار النسع في ظهر هذه الناقة وجنبيها نقر فيها ماء من صخرة ملساء
في أرض غليظة متعادية فيها وهاد ونجاد . شبه آثار النسع أو الانساع بالنقر التي فيها
الماء في بياضها ، وجعل جنبها صلباً كالصخرة المساء ، وجعل خلقها في الشدة والصلابة
كالأرض الغليظة .

٢٨ - وَأَتْلَعُ نَهَاضٌ - إِذَا صَعَّدَتْ بِهِ - كَسُكَّانٍ بَوْصِيٍّ بِدَجَلَةٍ مُصْعِدٍ

الأتلع : الطويل العنق . النهاض : مبالغة النهاض . البوصي : ضرب من السفن .
السكان : ذنب السفينة . يقول : هي طويلة العنق فإذا رفعت عنقها أشبه ذنب سفينة
في دجلة تصعد . قوله : إذا صعّدت به ، أي بالعنق ، والباء للتعدية . جعل عنقها طويلاً
سريع النهوض ، ثم شبهه في الارتفاع والانتصاب بسكان السفينة في حال جريها في الماء .

٢٩ - وَجِجْمَةٌ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّمَا وَعَى الْمَلْتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفٍ مَبْرَدٍ

(٢٧) الدأيات : خرزات الظهر . متعادية : غير متساوية .

(٢٩) العلاة : السندان . فراش الرأس : عظام رفاق تلي قحف الرأس .

الوعي : الحفظ والاجتماع والانضمام ، وهو في البيت على المعنى الثاني . الحرف :
الناحية ، والجمع الأحرف والحروف .

يقول : ولها جمجمة تشبه العلاة في الصلابة ، فكأنما انضم طرفها إلى حد عظم
يشبه المبرد في الحدة والصلابة . الملتقى : موضع الالتقاء وهو طرف الجمجمة لأنه يلتقي
به فَرَّاش الرأس .

٣٠ - وخذ كقرطاس الشامي، ومشفراً كسبت اليباني قدّه لم يُجردِ
قوله : كقرطاس الشامي : يعني كقرطاس الرجل الشامي فحذف الموصوف
اكتفاء بدلالة الصفة عليه . المشفر للبعير بمنزلة الشفة للانسان والجمع المشارف . السبت :
جلود البقر المدبوغة بالقرظ . قوله : كسبت اليباني ، يريد : كسبت الرجل اليباني .
التحريد : اضطراب القطع وتفاوته .
شبه خدها في الانغلاص بالقرطاس ، ومشفرها بالسبت في اللين واستقامة القطع .

٣١ - وعينان كالماويتين استكمتا بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد
الماوية : المرأة . الاستكمان : طلب الكن . الكهف : الغار . الحجاج :
العظم المشرف على العين الذي هو منبت شعر الحاجب والجمع الأحيحة . القلت :
النفرة في الجبل يستنقع فيها الماء ، والجمع القلات . المورد : الماء ، هنا .

يقول : لها عينان تشبهان مرآتين في الصفاء والنقاء والبريق ، وتشبهان ماء في القلت
في الصفاء ، وشبه عينها بكهفين في غؤورهما ، وحجاجها بالصخرة في الصلابة . قوله :
حجاجي صخرة : أي حجاجين من صخرة ، كقولهم : باب حديد ، أي باب من حديد .

٣٢ - طحوران عوار القذى فتراهما كمكحولتي مذعورة أم فرقد

(٣٠) استشهد الزخشي بهذا البيت في مقاماته ص ٢١٩ عند ذكر التحريد وهو من عيوب القافية
ثم قال (المبرد : الموج من كل شيء ، يقال حرد الجلد إذا عرج قطعه : بعضه دقيقاً وبعضه عريضاً)
بتشديد الراء في حرد وعرج . وجاء في اللسان - مادة جمع - بيت لذي الرمة يقول فيه :
(ورأس كجماع الثريا ومشفر كسبت اليباني قدّه لم يُجردِ)
جماع : على وزن رمان . القرظ : ورق السلم يدبغ به .

(٣١) في اعجاز القرآن للباقلاني ١/١١١ أن طرفة أخذ هذا المعنى من قول امرئ القيس :

وعينان كالماويتين ومحجر إلى سند مثل الصفيح المنصب

الطرح والطحر والدحر واحد ، الطحور : مبالغة الطاهر ، والفعل طحّر يطحّر .
العوّار والغذى واحد ، الجمع : العواوير . أراد بالمكحولتين : العينين ، ولا تكحل
بقر الوحش ، ولكن العين محل الكحل على الاطلاق . الذعر : الإخافة . الفرقد :
ولد البقرة الوحشية ، والجمع الفراقد .

يقول : عيناها تطرحان وتبعدان القذى عن أنفسها ، ثم شبهها بعيني بقرة وحشية لها
ولد ، وقد أفرعها صائد أو غيره ، وعين الوحشية في هذه الحالة أحسن ما تكون .

٣٣ - وصادقتنا سمع التوجس للشرى لهجس خفي أو لصوت مندّد

التوجس : التسمع . السرى : سير الليل . الهجس : الحركة . التنديد : رفع الصوت .
يقول : ولها أذنان صادقتنا الاستماع في حال سير الليل لا يخفى عليهما السر الخفي
ولا الصوت الرفيع .

٣٤ - مؤللتان تعرفُ العتقَ فيها كسامعتي شاةٍ بحوملٍ مفردٍ

التأليل : التحديد والتدقيق ، من الألة وهي الحربة ، وجمعها آلّ ولال ، وقد
الله يؤلّه آلاً إذا طعنه بالآلة ؛ والدقة والحدة تحمدان في آذان الإبل . العتق :
الكرم والنجابة . السامعتان : الأذنان . الشاة : الثور الوحشي . حومل : موضع بعينه .
يقول : لها أذنان محددتان تحديد الآلة ، تعرف نجابتها فيها ، وهما كأذني ثور
وحشي مفرد في الموضع المعين ، وخص المفرد لأنه أسد فزعاً وتيقظاً واحترازاً .

٣٥ - وأروعُ نباضٍ أخذُ ما لم كبرداةٍ صخري في صفيحٍ مصدّدٍ

الأروع : الذي يرتاع لكل شيء لفرط ذكائه . النباض : الكثير الحركة ،
مبالغة النباض ، من نبض ينبض نبضاً . الأخذ : الخفيف السريع . الململم :
المجتميع الخلق ، الشديد الصلب . المرداة : الصخرة التي تكسرها الصخور . الصفيحة :
الحجر العريض ، والجمع الصفائح والصفيح . المصدّد : الحكم الموثق .

(٣٤) في الباقلاني أيضاً ١/١١١ ان هذا المعنى مأخوذ من امرىء القيس في قوله :

وسامعتان يعرف العتق فيها كسامعتي مذعورة وسط ديرب

يقول : لها قلب يرتاع لأدنى شيء لفرط ذكائه ، سريع الحركة ، خفيف صلب ، مجتمع الخلق ، يشبه صخرة تكسر بها الصخور في الصلابة ، فيما بين أضلاع تشبه حجارة عراضاً موثقة محكمة . شبه القلب بين الأضلاع بججر صلب بين حجارة عراض . قوله : كمرداة صخر ، أي كمرداة من صخر ، مثل قولهم : هذا ثوب خز ، وقوله : في صفيح ، أي فيما بين صفيح . المصدر : نعت للصفيح على لفظه دون معناه .

٣٦ - وأعلمُ مخروثُ من الأنفِ مارنُ عتيقُ ، متى ترَجُمُ به الأرضَ تزددِ الأعمى : المشقوق الشفة العليا . المخروث : المتقوب ، والخرثت : الثقب . المارن : مالان من الأنف .

يقول : ولها مشفر مشقوق ، ومارن أنفها متقوب ، وهي متى ترم الأرض بأنفها ورأسها ازدادت في سيرها .

٣٧ - وإن شئتُ لم تُرْقِلْ ، وإن شئتُ أرقلتُ مخافةً ملويٍّ من القِدِّ مُحصِدِ الإرقال : دون العدو وفوق السير . الإحصاد : الإحكام والتوثيق . يقول : هي مذلة مروضة فإن شئتُ أسرعتُ في سيرها ، وإن شئتُ لم تسرع ، مخافة سوط ملويٍّ من القد موثق .

٣٨ - وإن شئتُ ساميُ واسِطَ الكُورِ رأسُها وعامتُ بضبعيها نجاءُ الخفِيدِ المساماة : المباراة في السمو وهو العلو . الكور : الرحل بأداته ، والجمع الأكوار والكيوان ، واسطه له كالفربوس للسرير . العوم : السباحة ، والفعل عام يعوم عوماً . الضبع : العضد . النجاء : الإسراع . الخفيد : العظيم .

يقول : وإن شئت جعلت رأسها موازياً لواسط رحلها في العلو من فرط نشاطها وجذبي زمامها إليّ ، وأسرعت في سيرها حتى كأنها تسبح بعصديها إسراعاً مثل إسراع العظيم .

٣٩ - على مثلها أمضي إذا قال صاحبي : ألا ليتني أفديك منها وأفتدي يقول : على مثل هذه الناقة أمضي في أسفارِي حين يبلغ الأمر غايته . يقول

(٣٧) القد : سير من جلد غير مدبوخ .

(٣٨) الفربوس : مقدم السير .

صاحبي : ألا ليتني أفديك من مشقة هذه الشقة ، وخلصتك منها ونجيت نفسي .

٤٠ - وجاشت إليه النفسُ خوفاً وخاله مصاباً ولو أمسى على غير مرصدٍ

خاله : أي ظنه ، والخيولة : الظن . المرصد : الطريق ، والجمع : المراصد ، وكذلك المرصاد .

يقول : وارتفعت نفسه ، أي زال قلبه عن مستقره لفرط خوفه فظنه هالِكاً ، وإن أمسى على غير الطريق . يقول : صعوبة هذه الفلوات جعلته يظن أنه هالك ، وإن لم يكن على طريق يخاف قطاع الطريق .

٤١ - إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى خِلْتُ أَنِّي عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَدَّلْ

يقول : إذا القوم قالوا من فتى يكفي مهماً أو يدفع شراً ؟ خلت أني المراد بقولهم فلم أكسل في كفاية المهم ودفع الشر ولم أتبدل فيها . وعنيت من قولهم : عنى يعني عنياً بمعنى أراد ، ومنه قولهم : يعني كذا أي يريد ، وايش تعني بهذا أي ايش تريد بهذا ، ومنه « المعنى » وهو المراد ، والجمع المعاني .

٤٢ - أَحَلَّتْ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأَجْذَمَتْ وَقَدْ خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ

الإحالة : الإقبال هنا . القطيع : السوط . الإجدام : الإسماع في السير . الآل : ما يرى شبه السراب طرفي النهار ، والسراب ما كان نصف النهار . الأمعز : مكان يخالط ترابه حجارة أو حصى ، وإذا حمل على الأرض أو البقعة قيل المعزاز ، والجمع الأماعز . يقول : أقبلت على الناقة أضربها بالسوط فأسرعت في السير في حال خبب آل الأماكن التي اختلطت تربتها بالحجارة والحصى .

٤٣ - فَذَالَتْ كَمَا ذَالَتْ وَليدَةٌ مَجْلِسٍ تُرِي رَبَّهَا أَذْيَالَ سَحْلٍ مُمَدِّدِ

الذيل : التبختو ، والفعل ذال يذيل . الوليدة : الصبية والجارية ، وهي في البيت بمعنى الجارية . السحل : الثوب الأبيض من القطن وغيره .

(٤١) يرى احمد امين في « الصلعة والفتوة في الاسلام ص ١٢ » ان طرفة في هذا البيت والآيات الخمسة التالية (يرسم لنا صورة للفتى كما يتصورها هو ... فالفتوة في نظره ونظر أمثاله شجاعة وكرم وإتلاف للمال في الجد والهزل وعدم الاعتداد بالحياة في سلم أو حرب ، وقد شرح هذه الحصال بعد في قوله : ولولا ثلاث ...) انظر تعليقتنا على البيت رقم ٥٦

يقول : فتبخرت هذه النافقة كما تمبختر جارية ترقص بين يدي سيدها فتريه ذيل
ثوبها الأبيض الطويل في رقصها ؛ شبه تبخترها في السير بتبختر الجارية في الرقص ، وشبه
طول ذنبها بطول ذيلها .

٤٤- وَلَسْتُ بِجَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أُرِيدُ

الحلال : مبالغة الحال من الحلول . التلعة : ما ارتفع من مسيل الماء ثم
انخفض عن الجبال إلى قرار الأرض ، والجمع التلعات والتلاع . الرغد والإرفاد :
الإعانة ، والاستوفاد الاستعانة .

يقول : أنا لا أحل التلاع مخافة حلول الأضياف بي أو غزو الأعداء إياي ، ولكني
أعين القوم إذا استعانوا بي إما في قرى الأضياف ، وإما في قتال الأعداء والحساد .

٤٥- فَإِنْ تَبَغَيْتَ فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلَقِّي وَإِنْ تَقْتَنِصْنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَصْطِدِ

البغاء : الطلب ، والفعل بغى يبغى . الحلقة تجمع على الخلق بفتح الحاء واللام
وهذا من الشواذ ، وقد تجمع على الخلق مثل بدرة وبدر وثلة وثليل . الحانوت :
بيت الحمار ، والجمع الحوانيت . الاصطياد : الاقتناص .

يقول : وإن تطلبني في محفل القوم تجدني هناك وإن تطلبني في بيوت الحمارين
تصطد في هناك . يريد أنه يجمع بين الجد والهزل .

٤٦- وَإِنْ يَلْتَقِ الْحَيَّ الْجَمِيعُ تُلَاقِي إِلَى ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَمَّدِ

الصمد : القصد ، والفعل صمد يصمد ، والتصعيد مبالغة الصمد .
يقول : وإن اجتمع الحي للافتخار تلاقني أنتمي وأعتزي إلى ذروة البيت الشريف
أي إلى أعلى الشرف . يريد أنه أو فاهم خطأ من الحسب وأعلامهم سهماً من النسب .
قوله : تلاقني إلى ، يريد أعتزي إلى ، فحذف الفعل لدلالة الحرف عليه .

٤٧- نَدَامَايَ بِيضِ كَالنَّجُومِ وَقَيْنَةٌ تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجَسَّدِ

(٤٥) التلة : بفتح التاء : جماعة الغنم .

(٤٧) جاء في خزنة الأدب ٢٢٨/٤ (قال أبو جعفر : سمي النديم نديماً لندامة جذية الإبرش حين
قتل مالكاً وعقيلاً) في خبر طويل . (وإنما قيل لها قينة ، لأنها تعمل بيديها مع غنائها ، والعرب تقول
لكل من يصنع بيديه شيئاً : قين) .

الندامي : جمع الندمان وهو النديم ، وجمع النديم نِدام ونِدْماء . وصفهم بالبياض تلويحاً الى أنهم أحرار ولدتهم حرائر ولم تعرف الإمامة فيهم فتورثتهم ألوانهن ، أو وصفهم بالبياض لإشراق ألوانهم وتلاؤؤ غرورهم في الاندية والمقامات إذ لم يلحقهم عار يعيرون به فتتغير ألوانهم لذلك ، أو وصفهم بالبياض لنقائهم من العيوب ، لأن البياض يكون نقياً من الدرن والوسخ ، أو لاشتهارهم ، لأن الفرس الأغر مشهور فيما بين الخيل . والمدح بالبياض في كلام العرب لا يخرج عن هذه الوجوه . القينة : الجارية المغنية والجمع القينات والقينان . المجدد : الثوب المصبوغ بالجِساد وهو الزعفران ، ويقال بل هو الثوب الذي أشبع صبغه فيكاد يقوم من إشباع صبغه ، والمجدد لغة فيه ، وقال جماعة من الأئمة : بل المجدد الثوب الذي يلي الجسد ، والمجدد ما ذكرنا ، والجمع المجدد .

يقول : نداماي أحرار كرام تتلأأ ألوانهم وتشرق وجوههم ، و مغنية تأتيننا رواحاً لابسة برداً أو ثوباً مصبوغاً بالزعفران أو ثوباً مشبع الصبغ .

٤٨- رَحِيبٌ قَطَابٌ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةٌ الْمُتَجَرِّدِ

الرحب والرحيب واحد ، والفعل رَحِبَ رَحَباً ورحب رَحَابَةً ورحباً . قطاب الجيب : مخرج الرأس منه . الغضاضة والبضاضة : نعومة البدن ورقة الجلد . والفعل غَضَ يَغْضُ وبض يَبِضُ . المتجرد : حيث تُجرد أي تعرى . يقول : هذه القينة واسعة الجيب لإدخال الندامي أيديهم في جيبيها للمسها ، ثم قال : هي رفيقة على جس الندامي إياها ، وما يعرى من جسدها ناعم اللحم رقيق الجلد صافي اللون . والجلس : اللمس ، والفعل جس يجس جساً .

٤٩- إِذْ أَنْحَنُ قُلُنَا: أَسْمِعِينَا. أَنْبَرَتْ لَنَا عَلَى رِسْلِهَا مَطْرُوقَةً لَمْ تَشَدِّدِ

أسمعينا : أي غنينا . البري والانبراء والتبري : الاعتراض للشيء والأخذ

(٤٨) وجاء في الخزانة ٢٢٩/٤ (وإنما وصف قطاب جيها بالسة لأنها كانت توسعه ليدو صدرها فينظر إليه ويتلذذ به وليس المعنى ان عنقها واسع ... كما توهمه ابو جعفر النحوي والخطيب التبريزي ، فان هذا الوصف ذم ... وقطاب الجيب بالكسر ... مخرج الرأس من الثوب ... وكانت القينة يفتق فتيق في كهما إلى الاطراف فاذا أراد الرجل أن يلمس منها شيئاً أدخل يده فلمس ... يقول : هي بضة الجسم عند التجرد من ثيابها والنظر إليها) انتهى

فيه . على رسلها : أي على تؤدتها ووقارها . المطروقة : التي بها ضعف ؛ ويروى مطروفة ، وهي التي أصيب طرفها بشيء أي كأنها أصيب طرفها لفتور نظرها .
يقول : إذا سألناها الغناء عرضت تغنينا ممتدة في غنائها على ضعف نغمتها لا تشدد فيها ، أراد لم تشدد فحذف إحدى التاءين استثقالا لهما في صدر الكلمة ، ومثله « تنزل الملائكة » و « ناراً تلظى » و « فأنت عنه تلهي » وما أشبه ذلك .

٥٠- إذا رجعت في صوتها خلمت صوتها تجاوب أظارٍ على رُبْعٍ ردي

الترجيع : ترديد الصوت وتغريده . الظئر : التي لها ولد ، والجمع الأظار .
الربع من ولد الإبل : ما ولد في أول النتاج . الردي : الهلاك ، والفعل ردي يردى ، والإرداء الإهلاك ، والتودي مثل الردي .

يقول : إذا طرّبت في صوتها ورددت نغمتها حسبت صوتها أصوات نوق تصيح عند جوارها ، شبه صوتها بصوتهن في التحزين . ويجوز أن يكون الأظار النساء ، والربع مستعار لولد الانسان ؛ فشبه صوتها في التحزين والترقيق بأصوات النوادب والنوائح على صبي هالك .

٥١- وما زال تشراي الحُمورَ ولذتي وبيعي وإنفاقي طريفني ومُتلدي

التشراي : الشرب ، وتفعل من أوزان المصادر مثل التقتال بمعنى القتل والتنقاد بمعنى النقد . الطريف والطارف : المال الحديث . التليد والتلاد والمتلد : المال القديم الموروث .

يقول : لم أزل أشرب الخمر وأستغل باللذات وبيع الاعلاق النفيسة وإتلافها حتى كأن هذه الاشياء لي بمنزلة المال المستحدث والمال الموروث ، يريد أنه يلزم القيام بهذه الاشياء لزوم غيره القيام باقتنائه المال وإصلاحه .

٥٢- إلى أن تحامتني العشيّة كلّها وأفردتُ إفرادَ البعيرِ المُعبَدِ

التحامي : التجنب والاعتزال . البعير المعبد : المذلل المطلي بالقطران ، والبعير يستلذ ذلك فيذل له .

يقول : فتجنبتني عشيرتي كما يُتجنب البعير المطلي بالفطران ، وأفردتني لما رأته أني
لا أكف عن إتلاف المال والاشتغال بالذات .

٥٣- رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا يُنْكِرُونِي وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الطَّرَافِ الْمُمَدِّدِ

الغبراء : صفة الارض جعلت كالاسم لها . الطراف : البيت من الادم ،
والجمع الطرُف ، وكنى بتمديده عن عظمه .

يقول : لما افردتني العشيرة رأيت الفقراء الذين لصقوا بالارض من شدة الفقر
لا ينكرون إحساني وانعامي عليهم ، ورأيت الاغنياء الذين لهم بيوت الادم لا ينكرونني
لاستطابتهم صحبتي ومنادمتي . يقول : ان هجرتني الاقارب وصلتني الاباعد ، وهم الفقراء
والاغنياء ، فهؤلاء لطلب المعروف وهؤلاء لطلب العلا .

٥٤- أَلَا أَيُّهَا اللَّأَمِيُّ أَحْضَرَ الْوَعْيَ وَأَنْ أَشْهَدَ الْذَاتِ ، هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي؟

الوعى : أصله صوت الابطال في الحرب ثم جعل اسماً للحرب . الخلود : البقاء ،
والفعل خلدَ يخلُدُ ، والإخلاد والتخليد : الإبقاء .

يقول : ألا أيها الإنسان الذي يلومني على حضور الحرب وحضور الذات هل تخلدني
إن كفت عنها ؟

٥٥- فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي فَدَعْنِي أَبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

اسطاع يستطيع : انعة في استطاع .

يقول : فان كنت لا تستطيع أن تدفع موتي عني فدعني أبادر الموت بإنفاق أملاكي ،
يريد أن الموت لا بد منه فلا معنى للبخل بالمال وترك الذات وامتناع الذوق .

(٥٤) جاء في الوساطة ص ٤٦٦ أن « أحضر » منصوب (باضمار أن ، والبصريون يروونه على
الرفع) وجاء في الخزانة ١١٧/١ (معنى البيت : يامن يلومني في حضور الحرب لثلا أقتل ، وفي أن أنفق
مالي لثلا أفقتقر ، ما أنت مخلدي ان قبلت منك فدعني أنفق مالي في الفتوة ولا أخلفه لغيري) وعد ابن
قتيبة ١٤٦/١ هذا البيت والذي يليه (من جيد شعره) .

٥٦ - وَلَوْ لَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى ، وَجَدِّكَ ، لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُوْدِي

الجد : الحظ والبخت ، والجمع الجود ، وقد جد الرجل يجعد جعداً فهو جديد ، ويُجد يُجعد جعداً فهو مجدود إذا كان ذا جد ، وقد أجده الله إجاداً جعله ذا جد ، وقوله « وجدك » قسم . الحفل : المبالاة . العود : جمع عائد من العيادة .
يقول : فلولا حيي ثلاث خصال هن من لذة الفتى الكريم لم أبال متى قام عودي من عندي آيسين من حياتي . أي لم أبال متى مت .

٥٧ - فَمَنْهِنَّ سَبَقِي الْعَاذِلَاتِ بَشْرَبَةٍ كُمَيْتٍ مَتَى مَا تَعَلَّ بِالْمَاءِ تُزِيدِ

يقول : إحدى تلك الخلال أني أسبق العواذل بشربة من الخمر كيمت اللوت متى صب الماء عليها أزيدت ، يريد أنه يباكر شرب الخمر قبل انتباه العواذل .

(٥٦) يرى أحمد أمين في « الصعلكة والفتوة في الاسلام ص ١٣ » ان هذا البيت والأبيات الثلاثة التالية تأكيد للأبيات الستة « من ٤١ إلى ٤٦ » فانظر تعليقنا على البيت ٤١ . وقال أحمد أمين حول هذا البيت « رقم ٥٦ » إنه يدل على اعتقاد الشاعر بأن (الحياة هي هذه الحياة ولا شيء وراءها ، فليتلذ ما امكن) . وجاء في الشعر والشعراء ١/١٤٥ ، وكذلك في معاهد التنصيص ١/١٢٣ وفي العقد الفريد ٦/٢٢٠ أن عبد الله بن نهيك ، وهو شاعر اموي ، اخذ من طرفة معنى الأبيات الاربعة « من ٥٦ إلى ٥٩ » فقال :

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى	وجدك لم احفل متى قام رامس
فمنهن سبقي العاذلات بشربة	كأن اخاها مطلع الشمس ناعس
ومنهن تجريد الكواعب كالدمى	إذا ابتز عن اكفاهن الملابس
ومنهن تقريط الجواد عنانه	إذا استبق الشخص الخفي الفوارس

رامس : دافن ، ابتز : استلب ، التقريط : جعل العنان وراء اذن الفرس .

وجاء في معاهد التنصيص ١/١٢٤ (وقد ناقض عبد الحميد بن ابي الحديد البغدادي ابيات طرفة ... فقال :

لولا ثلاث لم اخف صرعتي	ليست كما قال « فتى العبد »
: أن انصر التوحيد والعدل في	كل مكان باذلاً جهدي
وان اتاجي الله مستمتعاً	بخلاوة احلى من الشهد
وان اتيه الدهر كبيراً على	كل لثيم اصعر الخد
لذاك اهوى لافتاة ولا	خمر ولا ذي منعة نهدي

٥٨- وكَرَّيْ، إِذَا نَادَى الْمُضَافُ، مُحْنِبًا كَسَيْدِ الْغَضَى ، نَبَّهَتْهُ ، الْمُتَوَرِّدِ

الكر : العطف . والكرور : الانعطاف . المضاف : الخائف والمدعور ،
والمضاف : المثلج . المحنب : الذي في يده انحناء ، والمجنب : الذي في رجله انحناء .
السيد : الذئب ، والجمع السيدان . الغضى : شجر . الورد والتورد واحد .

يقول : والحصلة الثانية عظمي ، إذا ناداني المثلجاً الي والخائف عدوه مستغيثاً يباي ،
فرساً في يده انحناء يسرع في عدوه لسراع ذئب يسكن فيما بين الغضى إذا نهته وهو يريد
الماء ، جعل الحصلة الثانية لماغثة المستغيث وإعانة اللاجيء اليه ، فقال : أعطف ، في
لماغثته ، فرسي الذي في يده انحناء ، وهو محمود في الفرس إذا لم يفرط ، ثم شبه فرسه
بذئب اجتمع له ثلاث خلال : أحداها كونه فيما بين الغضى ، وذئب الغضى من أخبت
الذئاب ، والثانية إثارة الإنسان إياه ، والثالثة وروده الماء ، وهما يزيدان في شدة العدو .

٥٩- وتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجَنِ ، وَالدَّجْنُ مُعْجِبٌ ، بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الطَّرَافِ الْمُعَمَّدِ

قصرت الشيء : جعلته قصيراً . الدجن : لباس الغيم آفاق السماء .
البهكنة : المرأة الحسنة الخلق السمينة الناعمة . المعمد : المرفوع بالعمد .

يقول : والحصلة الثالثة أني أقصر يوم الغيم بالتمتع بامرأة ناعمة حسنة الخلق
تحت بيت مرفوع بالعمد ، جعل الحصلة الثالثة استمتاعه بجبابه ، وشرط تقصير اليوم
لأن أوقات اللهو والطرب أقصر الأوقات ؛ ومنه قول الشاعر :

شهور ينقضين وما شعرنا
بأنصاف لهن ولا سرار

وقوله : والدجن معجب أي يعجب الإنسان .

٦٠- كَأَنَّ الْبُرَيْنَ وَالِدَمَالِيَجَ عُلِّقْتُ عَلَى عَشْرِ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخَضِّدِ

البرة : حلقة من صُفْرٍ أو شَبَّهٍ أو غيرهما تجعل في أنف الناقة ، والجمع البرا
والبررات ، والبرون في الرفع والبرين في النصب والجر ، استعارها للأسورة والخلائيل .
الدُمْلُجُ والدُمْلُوجُ : المِعْضَدُ ، والجمع الدماليج والدمالج . العشر والخروع : ضربان
من الشجر . التخضيد : التشذيب من الأغصان والأوراق ، والعشر وصف الهكنة .

يقول : كأن خلايلها وأسورتها ومعاضدها معلقة على أحد هذين الضربين من الشجر ، وجعله غير مخضد ليكون أغلظ ؛ شبه ساعديها وساقها بأحد هذين الشجرين في الامتلاء والنعمة والضخامة .

٦١- كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعَلَّمُ إِنْ مَتْنَا غَدًا أَيُّنَا الصَّدي

يقول : أنا كريم يروي نفسه أيام حياته بالخر ، ستعلم إن متنا غداً أيُّنا العطشان ، يريد أنه يموت ريان وعاذله يموت عطشان .

٦٢- أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ

النحام : الحريص على الجمع والمنع . الغوي : الغاوي الضال ، والغوي والغواية : الضلالة ، وقد غوى يغوي .

يقول : لا فرق بين البخيل والجواد بعد الوفاة فلم أنجل بأعلاقي ؟ فقال : أرى قبر البخيل والحريص بماله كقبر الضال في بطالته المفسد بماله .

٦٣- تَرَى جُشَوَتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا صَفَائِحُ صُمِّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدِّ

الجثوة : الكومة من التراب وغيره ، والجمع الجثا . التنضيد : مبالغة التضد . يقول : أرى قبري البخيل والجواد كرتين من التراب عليهما حجارة عراض صلاب فيما بين قبور عليهما حجارة عراض قد نضدت .

٦٤- أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ

الاعتيام : الاختيار . العقائل : كرائم المال والنساء ، الواحدة عقيلة . الفاحش : البخيل .

يقول : أرى الموت يختار الكرام بالإفناء ، ويصطي كريمة مال البخيل المتشدد بالإبقاء . وقيل : بل معناه أن الموت يعم الأجواد والبخلاء فيصطي الكرام وكرائم

(٦٢) استجد ابن قتيبة لطرفة هذا البيت والأبيات الثلاثة ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ وذلك في كتابه الشعر

أموال البخلاء؛ يريد أنه لا تخلص منه لواحد من الصنفين ، فلا يجدي البخل على صاحبه
بجزير فالجود أحرى لأنه أحمد .

٦٥- أَرَى الْعَيْشَ كَنْزًا نَقِصًا كُلِّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصِ الْأَيَّامُ وَالِدَّهْرُ يَنْفَدِ

شبه البقاء بكنز ينقص كل ليلة ، وما لا يزال ينقص فإن مآله إلى النفاد ، فقال :
وما تنقصه الأيام والدهر ينفد لا محالة ، فكذلك العيش صائر إلى النفاد لا محالة ،
والنفاد : الفناء ، والفعل نفد ينفد ، والإنفاد : الإفناء .

٦٦- لَعَمْرُكَ إِنْ أَمُوتَ ، مَا أَخْطَأَ الْفَتَى ، لَكَاطَّوَلِ الْمُرْخِيُّ وَثَنِيَاهُ بِالْيَدِ

العمر والعمر والعمر بمعنى ، ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين . قوله :
ما أخطأ الفتى ، ف « ما » مع الفعل هنا بمنزلة مصدر حل محل الزمان ، نحو قولهم : آتيتك
خفوق النجم ومقدم الحاج أي وقت خفوق النجم ووقت مقدم الحاج . الطول :
الحبل الذي يطول للدابة فتعى فيه . الإرخاء : الإرسال . الثني : الطرف ،
والجمع الأثناء .

يقول : أقسم بحياتك إن الموت في مدة إخطائه الفتى ، أي مجاوزته إياه ، بمنزلة
حبل طول للدابة ترعى فيه وطرفاه بيد صاحبه ؛ يريد أنه لا يتخلص منه كما أن الدابة
لا تفلت ما دام صاحبها أخذاً بطرفي طولها ، لما جعل الموت بمنزلة صاحب الدابة التي
أرخصي طولها ، قال : متى شاء الموت قاد الفتى لهلاكه ، ومن كان في حبل الموت
انقاد لقوده .

٦٧- فَمَا لِي أُرَانِي وَابْنَ عَمِّي مَالِكًا مَتَى أَدُنُّ مِنْهُ يَنَاءً عَنِّي وَيَبْعُدِ

النأي والبعد واحد فجمع بينهما للتأكيد وإثبات القافية ، كقول الشاعر :
وهند أتى من دونها النأي والبعد

يقول : فما لي أراني وابن عمي متى تقربت منه تباعد عني ؟ يستغرب هجرانه إياه
مع تقربه منه .

٦٨- يَلُومُ وَمَا أَدْرِي عَلامَ يَلُومُنِي كَمَا لَامَنِي فِي الْحَيِّ قُرْطُ بْنُ مَعْبَدٍ

يلومني مالك وما أدري ما السبب الداعي إلى لومه إياي كما لامني هذا الرجل في القبيلة ، يريد أن لومه إياه ظلمٌ صراح كما كان لوم قرط إياه كذلك .

٦٩- وَأَيَّاسُنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسٍ مُلْحَدٍ

الرمس : القبر وأصله الدفن . أُلحِدت الرجل : جعلت له لحداً .
يقول : قنّطني مالك من كل خير رجوته منه ، حتى كأننا وضعنا ذلك الطلب إلى قبر رجل مدفون في اللحد ، يريد أنه آيسه من كل خير طلبه كما أن الميت لا يرجى خيره .

٧٠- عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنِّي نَشَدْتُ ، فَلَمْ أُغْفَلْ ، حَمُولَةَ مَعْبَدٍ

النشدان : طلب المفقود . الإغفال : التروك . الحمولة : الإبل التي تطيق أن يحمل عليها . معبد : أخوه .

يقول : يلومني على غير شيء قلته وجنباية جنيتها ، ولكنني طلبت إبل أخي ولم أتركها ، فنقم ذلك مني وجعل يلومني ، وقوله : غير أنني ، استثناء منقطع تقديره ولكنني

٧١- وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَىٰ وَجَدَّكَ إِنِّي مَتَىٰ يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدِ

القربى : جمع قربة (؟) وقيل هو اسم من القرب والقرباة ، وهو أصح القولين . النكيسة : المبالغة في الجهد وأقصى الطاقة ، يقال : بلغت نكيسة البعير أي أقصى ما يطيق من السير .

يقول : وقربت نفسي بالقرباة التي ضمننا حملها ونظمنا خيطها ، وأقسم بحظك وبجنتك أنه متى حدث له أمر يبلغ فيه غاية الطاقة ويبذل فيه المجهود أحضره وأنصره .

٧٢- وَإِنْ أَدْعَ لِلْجُلَىٰ أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدِ

الجلى : تأنيث الأجل ، وهي الحطة العظيمة ، والجللاء بفتح الجيم والمد لغة فيها .
الحمأة : جمع الحامي من الحماية .

يقول : وإن دعوتني للأمر العظيم والخطب الجسيم أكن من الذين يحمون حريمك ،
وإن يأتك الأعداء لقتالك أجهد في دفعهم عنك غاية الجهد ، والباء في قوله بالجهد زائدة .

٧٣ - وَإِنْ يَقْدِفُوا بِالْقَدْعِ عَرْضُكَ أَسْقِيهِمْ بِكَأْسِ حِيَاضِ الْمَوْتِ قَبْلَ التَّهْدِيدِ

القدع والقذع : الفحش . العريض : موضع المدح والذم من الإنسان ، قاله ابن
دريد ، وقد يفسر بالحسب ، والعرض : النفس ، ومنه قول حسان :

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمدٍ منكم وقاءُ

أي نفسي فداء ، والعريض : العرق وموضع العرق ، والجمع الأعراض في جميع الوجوه .
التهديد والتهديد واحد ، القذف : السب .

يقول : وإن أساء الأعداء القول فيك وأفحشوا الكلام أوردتهم حياض الموت قبل
أن أهددهم ؛ يريد أنه يبيدهم قبل تهديدهم أي لا يشتغل بتهديدهم بل يشتغل بإهلاكمهم ؛
ومن روى « بشرب » فهو النصيب من الماء ، والشرب ، بضم الشين ، مصدر شرب ؛ يريد
أسقهم شرب حياض الموت ، فالباء زائدة ، والمصدر بمعنى المفعول ، والإضافة بتقدير من .

٧٤ - بِلَا حَدَثٍ أَحَدَتْهُ ، وَكَمْ حَدِيثٍ هِجَائِي وَقَذْفِي بِالشَّكَاةِ وَمُطْرَدِي

يقول : اجفئ وأهجر وأضام من غير حدث إساءة أحدثته ، ثم اهجى وأشكى
وأطرد كما يهجى من أحدث إساءة وجر جريرة وجنى جناية ويشكى ويطرد ؛ والشكاية
والشكوى والشكبية والشكاة واحد ؛ والمطرد بمعنى الإطراد ، وأطردته صيرته طريداً .

٧٥ - فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ امْرَأً هُوَ غَيْرُهُ لَفَرَجَ كَرْبِي أَوْ لَأَنْظُرَنِي غَدِي

يقول : فلو كان ابن عمي غير مالك لفرج كربى أو لأمهلى زماناً . فرجت
الامر وفرجته : كشفته ، والفرج : انكشاف المكروه . كربه الغم : إذا ملأ
صدره ، والكربة اسم منه ، والجمع كرب . الإنظار : الإمهال ، والنظرة اسم
بمعنى الإنظار .

٧٦ - وَلَكِنَّ مَوْلَايَ امْرَأٌ هُوَ خَانِقِي عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسْأَلِ أَوْ أَنَا مُفْتَدٍ

خنقت الرجل خنقاً : عصرت حلقة . التسأل : السؤال .

يقول : ولكن ابن عمي رجل يضيق الأمر عليّ حتى كأنه يأخذ عليّ متنفسي على حال شكري إياه وسؤالي عوارفه وعفوه أو كنت في حال اقتدائي نفسي منه .
يقول : هو لا يزال يضيق الأمر عليّ سواء شكرته على آلائه ، أو سألته بره وعطفه ، أو طلبت تخليص نفسي منه .

٧٧- وَظَلَمْتُ ذَوِي الْقُرْبَى أَشَدَّ مَضَاظَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحَسَامِ الْمَهْنَدِ
مضني الأمر وأمضني : بلغ من قلبي وأثر في نفسي تهيج الحزن والغضب .
يقول : ظلم الاقارب اشد تأثيراً في تهيج نار الحزن والغضب من وقع السيف القاطع المحدد أو المطبوع بالهند . الحسام : فُعال من الحسم وهو القطع .

٧٨- فَذَرْنِي وَخَلْقِي ، إِنِّي لَكَ شَاكِرٌ وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِباً عِنْدَ ضَرْغَدِ
ضرغد : جبل . يقول : خالّ بني وبين خلقي وكنتي إلى سجيتي فاني شاكر لك وإن بعدت غاية البعد حتى ينزل بيتي عند هذا الجبل الذي سمي بضرغد ، وبينهم وبين ضرغد مسافة بعيدة وسُقّة شاقّة وبينونة بليغة .

٧٩- فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ قَيْسَ بْنَ خَالِدٍ وَلَوْ شَاءَ رَبِّي كُنْتُ عَمْرَو بْنَ مَرْثَدِ
هذان سيدان من سادات العرب مذكوران بوفور المال ونجابة الأولاد ، وشرف النسب وعظم الحسب .
يقول : لو شاء الله بلغني منزلتها وقدرهما .

٨٠- فَأَصْبَحْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَزَارَنِي بَنُونَ كِرَامٌ سَادَةٌ مُسَوِّدِ
يقول : فصرت حينئذ صاحب مال كثير ، وزارني بنون موصوفون بالكرم والسؤدد لرجل مسود يعني به نفسه ، والتسويد مصدر سوّده فساد . يقول : لو بلغني الله منزلتها لصرت وافر المال ، كريم العقب ، وهو الولد .

٨١- أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ خَشَّاشُ كِرَاسِ الْحِيَةِ الْمُتَوَقِّدِ

الضرب : الرجل الخفيف اللحم . يقول : أنا الضرب الذي عرفتموه ، والعرب تتمدح بخفة اللحم لأن كثورته داعية الى الكسل والنقل ، وهما يمنعان من الإسراع في دفع الملهمات وكشف المهات ؛ ثم قال : وأنا دخال في الامور بخفة وسرعة ؛ شبه تيقظه وذكاء ذهنه بسرعة حركة رأس الحية وشدة توقده .

٨٢- فَأَلَيْتُ لَا يَنْفَكُ كَشْحِي بِطَانَةَ لِعَضْبٍ رَقِيقِ الشَّفَرَتَيْنِ مُهَنْدٍ
لا ينفك : لا يزال ، وما انفك : ما زال ، البطانة : نقيض الظهارة .
العضب : السيف القاطع . شفرتا السيف : حداه ، والجمع الشفرات والشفار .
يقول : ولقد حلفت أن لا يزال كشحي لسيف قاطع رقيق الحدين طبعته الهند بمنزلة البطانة للظهارة .

٨٣- حُسامٍ إِذَا مَا قُتُّ مُتَّصِرًا بِهِ كَفَى أَلْعُودَ مِنْهُ الْبَدءُ لَيْسَ بِمِعْضِدٍ
الانتصار : الانتقام . المعضد : سيف يقطع به الشجر ، والعضد قطع الشجر ،
والفعل عضد يعضد .
يقول : لا يزال كشحي بطانة لسيف قاطع ، إذا ما قتت منتقماً به من الاعداء كفى الضربة الاولى به الضربة الثانية فيعني البدء عن العود ، وليس سيفاً يقطع به الشجر ، نفى ذلك لأنه من أردا السيوف .

٨٤- أَخِي ثِقَّةٌ لَا يَنْثَنِي عَنْ ضَرِيَّةٍ إِذَا قِيلَ : مَهْلًا . قَالَ حَاجِزُهُ : قَدِي
أخي ثقة : يوثق به ، أي صاحب ثقة . الثني : الصرف ، والفعل ثنى ينثني ،
والانثناء الانصراف . الضريبة : ما يضرب بالسيف ، والرمية : ما يرمى بالسهم ،
والجمع الضرائب والرمايا . مهلاً : أي كف . قدي وقديني : أي حسبي ، وقد جمعها
الراجز في قوله :

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْحَبِيبِينَ قَدِي

يقول : هذا السيف سيف يوثق بمضائه كالأخ الذي يوثق بإخائه ، لا ينصرف عن

(٨٤) اراد حميد الارقط بالحبيبين : عبد الله بن الزبير واخاه مصعباً ، لأن عبد الله يكنى أبا خبيب ، ثم غلب .

ضريبة أي لا ينبو عما ضرب به ، إذا قيل لصاحبه : كُف عن ضرب عدوك . قال مانع السيف وهو صاحبه : حسي فاني قد بلغت ما أردت من قتل عدوي ، يريد أنه ماض لا ينبو عن الضائب ، فاذا ضرب به صاحبه أغنته الضربة الاولى عن غيرها .

٨٥- إذا ابتدرَ الْقَوْمُ السِّلَاحَ وَجَدْتَنِي مَنِيعاً إِذَا بَلَّتْ بِقَائِمِهِ يَدَيَّ

ابتدر القوم السلاح : استبقوه . المنيع : الذي لا يُقهر ولا يغلب . بل بالشئ يبَل به بللاً إذا ظفر به .

يقول : إذا استبق القوم أسلحتهم وجدتي منيعاً لا أقهر ولا أغلب إذا ظفرت يدي بقائم هذا السيف .

٨٦- وَبَرَكَ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي بَوَادِيهَا ، أَمْشِي بِعَضْبٍ مُجَرَّدٍ

البرك : الإبل الكثيرة البركة . الهجود : جمع هاجد وهو النائم ، وقد هجد يهجد هجوداً . مخافتي : مصدر مضاف إلى المفعول . بواديها : أوائلها وسوايقها .

يقول : ورب إبل كثيرة باركة قد أثارتها عن مباركها مخافتها إياي في حال مشي مع سيف قاطع مسلول من عنده ؛ يريد أنه أراد أن ينهر بغيراً منها فنفرت منه لتعودها ذلك منه .

٨٧- فَمَرَّتْ كَهَاءُ ذَاتِ خَيْفٍ جُلَالَةً عَقِيلَةً شَيْخٍ كَالْوَيْلِ يَلْتَسِدَدِ

الكهاة والجلالة : الناقة الضخمة السمينة . الخيف : جلد الضرع ، وجمعه أخيف . العقيلة : كريمة المال والنساء ، والجمع العقائل . الويل : العصا الضخمة . يلسد والالسد والالسد : الشديد الحصومة ، وقد لدّ الرجل يلدّ لداً صار شديد الحصومة ، وقد لدته ألدّه لداً غلبته بالحصومة .

يقول : فمرت بي ، في حال إثارة مخافتي إياها ، ناقة ضخمة لها جلد الضرع ، وهي كريمة مال شيخ قد يبس جلده ونحل جسمه من الكبر ، حتى صار كالعصا الضخمة يبساً ونحولاً وهو شديد الحصومة ؛ قيل : أراد أباه ، يريد أنه نحر كرائم مال أبيه لئلا يمانه ، وقيل : بل أراد غيره ممن يُغير هو على ماله ، والقول الاول أحراهما بالصواب .

٨٨- يَقُولُ، وَقَدْ تَرَّ الْوَضِيفُ وَسَاقِيهَا: أَلَسْتُ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤِيدٍ

تَرَّ : أي سقط . المؤيد : الداهية العظيمة الشديدة .

يقول : قال هذا الشيخ في حال عقري هذه الناقة الكريمة وسقوط وظيفها وساقها عند ضربي إياها بالسيف : ألم تر أنك أتيت بداهية شديدة بعقرك مثل هذه الناقة الكريمة النجبية ؟

٨٩- وَقَالَ: أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَغِيْهُ مُتَعَمِّدٍ

يقول : قال هذا الشيخ للحاضرين : أي شيء ترون أن يفعل بشارب خمر اشتد بغيه علينا عن تعمد وقصد ؟ يريد أنه استشار أصحابه في شأنه وقال : ماذا نحتمل في دفع هذا الشارب الذي يشرب الخمر ويبغي علينا بعقر كرائم أموالنا ونخرها متعمداً قاصداً ؟ ترون : من الرأي ، والباء في قوله « بشارب » صلة محذوف تقديره : أن يفعل ونحوه .

٩٠- وَقَالَ: ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفَعَهَا لَهُ وَإِلَّا تَكْفُوا قَاصِيَ الْبَرْكِ يَزِدُّ

ذروه : دعوه ، والماضي منها غير مستعمل عند جمهور الأئمة اجتزاء بـ « ترك » منها ، وكذلك اسم الفاعل والمفعول لاجتزائهم بالتارك والمتروك . الكف : المنع والامتناع ، كفه فكف ، والمضارع منها يكف .

يقول : ثم استقر رأي الشيخ على أن قال : دعوا طرفه إنما نفع هذه الناقة له . أو أراد : إنما نفع هذه الإبل له لأنه ولدي الذي يرثني ، وإلاّ تردوا وتمنعوا ما بعد هذه الإبل من الندود يزدد طرفه من عقرها ونخرها ، أراد أنه أمرهم بردّ ما نددّ لثلاث أعقر غير ما عقرت .

٩١- فَظَلَّ الْإِمَاءُ يَمْتَلِنَنَّ حُورَاهَا وَيُسْعِي عَلَيْنَا بِالسَّدِيفِ الْمُسْرَهْدِ

الإماء : جمع أمة . الامتلال والملّ : جعل الشيء في الملة وهي الحجر والرماد الحار . الحوار للناقة بمنزلة الولد للإنسان يعم الذكر والانثى . السديف : السنام ،

وقيل قطع السنام . المرهد : المربي ، والفعل سرهد يسرهد سرهدة .
يقول : فظل الإماء يشوين الولد الذي خرج من بطنها تحت (?) الجمر والرماد الحار ،
ويسعى الخدم علينا بقطع سنامها المقطع ، يريد أنهم أكلوا أطايبها وأباحوا غيرها للخدم ،
وذكر الحوار دال على أنها كانت حبلى ، وهي من أنفس الإبل عندهم .

٩٢- فَإِنْ مِتُّ فَأَنْعَيْنِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشُقِّي عَالِي الْجَيْبِ يَا ابْنَةَ مَعْبَدِ
لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة أخيه ، ومعبد أخوه ، فقال : إذا
هلكت فأشيعي خبر هلاكك بثنائي الذي استحقته وأستوجه ، وشقي جيبك علي ؛ بوصيا
بالثناء عليه والبكاء . النعي : إشاعة خبر الموت ، والفعل نعى ينعى . أهله أي مستحقه ،
كقوله تعالى : « وكانوا أحق بها وأهلها » .

٩٣- وَلَا تَجْعَلِينِي كَامْرِيءٍ لَيْسَ هَمُّهُ كَهَمِّي وَلَا يُغْنِي غِنَائِي وَمَشْهَدِي
يقول : ولا تسوي بيني وبين رجل لا يكون همه مطلب المعالي كهمي ، ولا
يكفي المهم والملم كفايتي ، ولا يشهد الوقائع مشهدي ، والههم أصله القصد ، يقال :
هم بكذا أي قصد له ، ثم يجعل الهم والهمة اسماً لداعية النفس إلى العلاء . الغناء : الكفاية .
المشهد في البيت بمعنى الشهود وهو الحضور ؛ أي ولا يغني غناء مثل غنائي ، ولا يشهد
الوقائع شهوداً مثل شهودي . يقول : لا تعدي بي من لا يساويني في هذه الحلال فتجعلني
الثناء عليه كالثناء علي والبكاء علي كالبكاء عليه .

٩٤- بَطِيءٌ عَنِ الْجَلِيِّ سَرِيْعٍ إِلَى الْخَنَاءِ ذَلُولٍ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلْهَدٍ
البطء : ضد العجلة ، والفعل بطؤ يبطؤ . الجلي : الامر العظيم . الخنا : الفحش .
جُمع الكف وجُمعها لغتان ، يقال : ضربه بجمع كفه إذا ضربه بها مجموعة ، والجمع
الأجماع . التلهيد : مبالغة التهد وهو الدفع بجمع الكف ، يقال : لهده يلهده لهداً .
والبيت كله من صفة من ينهى ابنة أخيه أن تعدل غيره به .

(٩٢) جاء في أمالي المرتضى ١٧/٢-١٨ أن أهل (الجاهلية كانوا يرون البكاء على) موتاهم (فيأمرون
به... وهذا مشهور عنهم) .

يقول : ولا تجعليني كرجل يبטؤ عن الامر العظيم ويسرع الى الفحش ، و كثيرا ما يدفعه الرجال بأجماع أ كفههم فقد ذل غاية الذل .

٩٥ - فَلَوْ كُنْتُ وَغَلًا فِي الرَّجَالِ لَضُرَّتْني عَدَاوَةُ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمُتَوَحِّدِ
الوغل : أصله الضعيف ثم يستعار للئيم .

يقول : لو كنت ضعيفاً من الرجال اضرتني معاداة ذي الاتباع والمنفرد الذي لا أتباع له ، إياي ، ولكنني قوي منيع لا تضرتني معاداتها إياي ، ويروى « وغداً » وهو اللئيم .

٩٦ - وَلَكِنْ نَفَى عَنِي الرَّجَالَ جَرَأَتِي عَلَيَّهِمْ ، وَإِقْدَامِي وَصَدِيقِي وَمُحْتَدِي
الجرأة والجرأة واحد ، والفعل جرؤ وجرؤ ، والنعت جريء ، وقد جرأه على كذا أي شجعه . المحتد : الاصل .

يقول : ولكن نفى عني مباراة الرجال ومجاراتهم شجاعتي وإقدامي في الحروب وصدق صريحتي وكرم أصلي .

٩٧ - لَعَمْرُكَ مَا أَمْرِي عَلَيَّ بِغُمَّةٍ نَهَارِي ، وَلَا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدٍ
الغمة والغم واحد ، وأصل الغم التغطية ، والفعل غم يغم ، ومنه الغمام لأنه يغم السماء أي يغطيها ، ومنه الأغم والغماء ، لأن كثرة الشعر تغطي الجبين والقفا .
يقول : أقسم ببقائك ما يغم أمري رأبي ، أي ما تغطي الهموم رأبي في نهاري ، ولا يطول علي ليلي حتى كأنه صار دائماً سرمداً ؛ وتلخيص المعنى : أنه تمدح بمضاء الصريمة وذكاء العزيمة . يقول : لا تنغمني النوائب فيطول ليلي ويظلم نهاري .

٩٨ - وَيَوْمَ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهِ حِفَاظًا عَلَى عَوْرَاتِهِ ، وَالْتِهَادًا
العراك والمعاركة : القتال ، وأصلها من العرك وهو الدلك . الحفاظ : المحافظة على ما تجب

(٩٨) العورة : كل ما كان عرضة لخطر العدو ، وكل ما يستحيا منه إذا ظهر ، أراد بها طرفة : حوزته وحريمه وأحسابه . الهاء في « عراكه » و « عوراته » يعود على « اليوم » . انتهد : معطوف على العراك .

المحافظة عليه من حماية الحوزة والذّب عن الحرّيم ودفع الذم عن الاحساب .

يقول : ورب يوم حبست نفسي عن القتال والفرعات وتهدّد الأقران محافظة على حسبي .

٩٩- على موطنٍ يخشى الفتيّ عنده الردى متى تعترك فيه الفرائص تُرعد

الموطن : الموضع . الردى : الهلاك ، والفعل ردى يردى ، والإرداء : الإهلاك . الاعتراك والتعارك واحد . الفرائص : جمع فريصة وهي لئمة عند جمع الكتف ترعد عند الفزع .

يقول : حبست نفسي في موضع من الحرب يخشى الكريم هناك الهلاك ، ومتى تعترك الفرائص فيه أرعدت من فرط الفزع وهول المقام .

١٠٠- وأصفرَ مضبوطٍ نظرتُ حوارَهُ على النارِ وأستودعتهُ كفَّ مجمِدِ

ضبت الشيء : قربته من النار حتى أثرت فيه ، أضبحه ضبحاً . الحوار والمحاورة : مراجعة الحديث ، وأصله من قولهم : حار مجوراً إذا رجع ؛ ومنه قول لبيد : وما المرء إلا كالشهاب وضوته يجور رماداً بعد إذ هو ساطع

نظرت : أي انتظرت ، والنظَر : الانتظار ، ومنه قوله تعالى : « انظرونا نقتبس من نوركم » . استودعته وأودعته واحد . المجد : الذي لا يفوز ، وأصله من الجمود .

يقول : ورب قدح أصفر قد قرب من النار حتى أثرت فيه ، وإنما فعل ذلك ليصلب ويصفر . انتظرت مراجعته أي انتظرت فوزه أو خيبته ونحن مجتمعون على النار له ، وأودعت القدح كف رجل معروف بالحيلة وقلة الفوز ، يفتخر بالميسر ، وإنما افتخرت العرب به لأنه لا يركن إليه إلا سمح جواد ، ثم كمل المفخرة بإيداع قدحه كف مجمد قليل الفوز .

(١٠٠) جاء في رسالة الغفران ٢٥١ - والخطاب فيه لطرفة - (. . هذا البيت يتنازع فيه فينسبه إليك قوم ، وينسبه آخرون الى عدي بن زيد ، وهو بكلامك أشبه) .

١٠١ - سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ

يقول : ستطلعك الأيام على ما تغفل عنه ، وسينقل إليك الأخبار من لم تزوده .

١٠٢ - وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ بَتَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

باع : قد يكون بمعنى اشترى ، وهو في البيت بهذا المعنى . البتات : كساء المسافر وأداته . والجمع أبتة ولم تضرب له أي لم تبين له ، كقوله تعالى : « ضرب الله مثلاً ، أي بين وأوضح .

يقول : سينقل إليك الأخبار من لم تشتتر له متاع المسافر ، ولم تبين له وقتاً لنقل الاخبار إليك .



(١٠١) جاء في العقد الفريد ٢٧١/٥ أن النبي أنشد هذا البيت فقال : (هذا من كلام النبوة) . وقال ابن عباس عن هذا البيت أيضاً - العقد الفريد ٢٧٦/٥ - (إنها لكلمة نبي) . وذكر الراجزي ٣٢٣/٢ أن الرسول أنشد الشطر الثاني من هذا البيت هكذا : (ويأتيك من لم تزود بالأخبار) وذلك لأنه « ما ينبغي له » أن يقول الشعر . وجاء في الشعر والشعراء ١٤٥/١ أن هذا البيت (مما سبق إليه) طرفة .

زهير بن أبي سلمى

★ هو زهير بن ربيعة « أبي سلمى ، بضم السين » بن رباح ... من مزينة (١) ، ثم من الياس بن مضر - على الصحيح - وليس من أخيه : الناس بن مضر المعروف بعيلان ، والسبب في أن بعضهم (٢) ينسبه إلى قيس عيلان هو أنه نشأ عند أخواله من بني عبد الله بن غطفان وهم بطن من قيس .

كان زهير يكنى بأبي بُجَيْر (٣) ، وقال آخرون إنه يكنى أيضاً بأبي سلمى (٤) . ولم يكن له لقب يعرف به . أما عقبه فهو ممتد معروف بقول الشعر حتى لقد قال ابن سلام (٥) : (لم يزل في ولد زهير شعر ، ولم يتصل في ولد أحد من فحول الجاهلية ما اتصل في ولد زهير) . وقال ابن قتيبة (٦) : (. . . فهؤلاء خمسة شعراء في نسق : العوام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى) ، وزاد غيره فقال : الحجاج بن ذي الرقبة بن عبد الرحمن بن عقبة « المضرب » بن كعب بن زهير بن أبي سلمى : كل هؤلاء شعراء في نسق . وقال بعض الأدباء اليوم (٧) : إن أحد عشر شاعراً تحدروا من نسل أبي سلمى . أضف إلى كل هذا وذاك أن أخته : سلمى والحنساء ، شاعرتان ، وأن ابنه بجيرياً ، وخاله (٨) - أو هو خال أبيه (٩) - : بشامة بن الغدير ، وزوج أمه (١٠) : أوس بن حجر : شعراء . أما ولده سالم فقد وقع عن الفرس ومات ، ولم يسمع له شعر . وبما يذكر أن « أم أوفى » التي ذكرها في مطلع معلقته هي زوجة الأولى ، وقد طلقها فقدم ثم تزوج بعدها من « كبشة ، الغطفانية (١١) وهي أم أولاده .

كان زهير حكيماً حليماً ، واجع العقل ، سديد الرأي ورعاً حتى قال ابن قتيبة (١٢) فيه إنه (كان ... يتأله ، ويتعفف في شعره ، ويدل شعره على إيمانه) . ويروى (١٣) أنه

* هذه التوطئة بقلم المعلق وليست للزوزني (١) في الاغانى ٢٩٨/١٠ أن « مزينة » أم عمرو بن أد وهي بنت كلب بن وبرة ، وفي جمهرة أنساب العرب ٢٠١ وفي الاشتقاق ١٨٠ وفي سبائك الذهب ٢٥ أنها امرأة عمرو ، وليست أمه (٢) ابن سلام ٣٤ - المزهري ٤٧٧/٢ (٣) المزهري ٤٢٤/٢ (٤) كنى الشعراء ٢٨٨ - من نسب إلى أمه من الشعراء الترجمة ٢٨ و ٢٩ (٥) ص ٩٣ (٦) الشعر والشعراء ٩٢/١ (٧) حنفا فخورى ٢٢٨ (٨) ابن سلام ٥٦٣ - الاغانى ٣١٩/١٠ - رسالة الغفران ٥٤٧ - من نسب إلى أمه من الشعراء ، الترجمة ٢٨ (٩) تاريخ الأدب للزيات ٤٩ - تاريخ الأدب للفاخوري ١٥٢ (١٠) ابن سلام ٨١ (١١) الاغانى ٣٨/١٧ (١٢) ٨٨/١ (١٣) معاهد التنصيص ٥٣/٢ - الاغانى ٣١٨/١٠ .

قال : (ما خرجت قط في ليلة ظلماء إلا خفتُ أن يصيبني الله بعقوبة لهجائي قومًا ظلمتهم) ، فهو بهذه الأخلاق وبالحكمة التي كانت تتشال على لسانه استحق أن يُعد إرهاباً لهم - الاسلام ، كما سيأتي عند عرضنا لرأي « نالينو » فيه . ولعل من أطرف ما قيل في إيمانه أن صاحب رسالة الغفران (١) - وهو الذي حشر زهيراً في الجنة مع المؤمنين - قال على لسانه : (كنت مؤمناً بالله العظيم ، ورأيت فيما يرى النائم حبلًا نزل من السماء ، فمن تعلق به من سكان الأرض سلم ، فعلمت أنه أمر من أمر الله ، فأوصيت بنبيِّه وقلت لهم عند الموت : إن قام قائم يدعوكم إلى عبادة الله فأطيعوه . ولو أدركت محمداً لكنت أول المؤمنين . وقلت في الميمية ... :

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى ، ومهما يكتم الله يعلم
يوخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم) .

إلا أن بعض الأدباء (٢) قال بأن الرسول ﷺ رأى زهيراً (وله مئة سنة فقال « اللهم أعذني من شيطانه » فمالك بيتأحتي مات) ، ولئن رجح بروكلمان (٣) عدم صحة هذا الخبر فنحن نرجح حدوثه قبل نزول الوحي على الرسول أو قبل الجهر بدعوته . بدأ زهير حياته الأدبية منذ حدثته إذ كان معجباً بشعر خاله بشامة بن الغدير ، منقطعاً إليه . وبشامة هذا شاعر جاهلي (٤) مجيد ، اختار له الضبي في المفضليات قطعيتين ، وكان مقعداً منذ الولادة . ويروى (٥) أنه لما (حضرته الوفاة لم يكن له ولد فقسم ماله بين اخوته وبني أخيه وأقاربه ، فقال له زهير ... : ماذا قسمت لي يا خاله ؟ فقال : أفضل ذلك كله . قال : ما هو ؟ قال : شعري) . ثم تتفق الروايات (٦) ، بعد هذا ، أنه صار راوية أوس بن حجر .

والكلام على شعر زهير يدفع بالضرورة إلى الكلام على حرب « داحس والغبراء » . وموجز القصة (٧) أن عبساً وذبيان تراهنتا على سباق بين ذكر وانثى « هما داحس والغبراء » من خيل عبس ، ومثلها من خيل ذبيان . إلا أن مكيدة دبوت من أحد الفريقين لكسب

(١) ص ٦٧ وانظر كذلك خزانة الأدب ٢/٢٩٣ (٢) الاغاني ١٠/٣٠١ - معاهد التنصيص ١/١١٠
(٣) ١/٩٥ (٤) عده ابن سلام مع الاسلاميين خطأ (٥) ابن سلام ٥٦٣/٥٦٤ وانظر الاغاني ١٠/٣١٩ - ٣٢٠ ورسالة الغفران ٥٤٧ (٦) ابن سلام ٨١ - ابن قتيبة ١/٨٦ (٧) القصة في الاغاني ١٧/١١٦ - سبائك الذهب ١٠٩ - اللسان والقاموس : مادة دحس .

الرهان كان من جرائها أن نشبت الحرب بينهما ودامت أمداً طويلاً إلى أن هب هرم بن سنان وابن عمه الحارث بن عوف فأصلحا بين القبيلتين وتمهدا بدفع ديات القتلى من مالهما الخاص .

والذي يعيننا من هذه القصة أن زهيراً أعجب بأريحية هرم والحارث وبروءتهما ، فقال في مدحهما شعراً كثيراً رائعاً ، منه هذه المعلقة التي نحن بصددتها اليوم . وقيل (إن هرمًا كان قد حلف ألا يمدحه زهير .. ولا يسأله .. ولا يسلم عليه إلا أعطاه عبداً أو وليدة أو فرساً ، فاستحيا زهير بما كان يقبل منه فكان إذا رآه في ملاء قال : عموا صباحاً غير هرم ، وخيركم استنيت) (١) . ويروي (٢) كذلك أن عمر «ض» قال (لبعض ولد هرم : أنشدني بعض ما قال فيكم زهير . فأنشده ، فقال : لقد كان يقول فيكم فيحسن . فقال : يا أمير المؤمنين ، إنا كنا نعطيه فنجزل . فقال عمر «ض» : ذهب ما أعطيتوه وبقي ما أعطاكم) وفي خبر آخر (٣) عن ابن عباس قال : قال لي عمر : أنشدني لأشعر شعرائكم . قلت : من هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : زهير . قلت : وكان كذلك ! قال : كان لا يعاظر بين الكلام ، ولا يتبع حوشيه ، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه) . ولتفسير المعاملة نذهب إلى ابن الأثير (٤) فنراه يقول بأنها (مأخوذة من قولهم : تعاطلت الجرادتان ، إذا ركبت إحداهما الأخرى ، فسمي الكلام المتراكب في ألفاظه أو في معانيه : المعاملة ، مأخوذاً من ذلك ، وهو اسم لائق بمسماه) . ولم يكن عمر «ض» وحده الذي أثنى على زهير بل لقد ذكر الحصري (٥) أن قريباً (كانت .. معجبة بشعر زهير) وزاد على ذلك فقال : (قال النبي ﷺ : إنا قد سمعنا كلام الخطباء والبلغاء وكلام ابن أبي سلمي فما سمعنا مثل كلامه من أحد) . وجاء (٦) عن معاوية أنه (سأل .. الأحنف بن قيس عن أشعر الشعراء فقال :

(١) الاغاني ٣١٣/١٠ (٢) الشعر والشعراء ٩٤/١ وانظر الاغاني ٣١٣/١٠ وخزانة الادب ٢٩٢/٢ والكامل ٢٢٢/١ والعقد الفريد ٢٩٢/٥ (٣) ابن سلام ٥٢ - الاغاني ٢٩٩/١٠ و٣٠٠ - الشعر والشعراء ٨٦/١ - محاضرات الراغب ٣٧/١ العقد الفريد ٢٧٠/٥ - جمهرة القرشي ٥٣ (٤) المثل السائر ١١٤ (٥) زهر الآداب ٥٨/١ (٦) معاهد التنصيص ١١٠/١ - الاغاني ٣٠٠/١٠

زهير . قال : وكيف ذاك ؟ قال : كف عن المادحين فضول الكلام) . وروي (١) عن عكرمة بن جرير أنه سأله أباه مرة (من أشعر الناس ؟ قال : أعن اهل الجاهلية تسألني أم اهل الاسلام ؟ قلت : ما أردت إلا الاسلام ، فإذا ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها . قال : زهير شاعرهم) . (وقال أهل النظر : كان زهير أحصفهم شعراً ، وأبعدهم من سخف) (٢) . وقال أبو منصور الثعالبي في كتاب خاص الخاص : إنه - أي زهير - (أجمع الشعراء للكثير من المعاني في القليل من الألفاظ ، وأبياته التي في آخر قصيدته التي أولها : أمن أم أوفى . . . تشبه كلام الانبياء ، عليهم الصلاة والسلام ، وهي غرة حكم العرب ونهاية في الحسن والجودة ، تجري مجرى الامثال الرائعة الرائقة ، وهي :

ومن يكُ ذافضلٍ
ومن يصانع

وقد عقّب نالينو (٣) على نص الثعالبي فقال (كأن زهيراً أحسّ بتقرّب عهد جديد ، أعني عهد الاسلام الذي بدّل (٤) فيه التوحش والجهل القديم بهتذيب الأخلاق والحلم) . وقال نالينو أيضاً (. . وهذه المعلقة تختلف عن المعلقات السابقة ذكرها لما تحويه من عبارات الحلم والورع ومن النصائح والحكم) وقال طه حسين (٥) إن في ديوان زهير ما هو أجمل من معلقته . وعلى ذكر حكم زهير ورجاحة عقله لا يسعني إلا أن أنقل هنا ما أورده ابن قتيبة (٦) اذ قال (قال بعض الرواة : لو أن زهيراً نظر في رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ما زاد على ما قال :

فإن الحق مقطعه ثلاث :
يمين أو نِفار أو جلاء

يعني يميناً ، أو منافرة إلى حاكم يقطع باليمينات ، أو جلاء وهو بيان وبرهان يجلو به الحق وتتضح الدعوى) ، (يريد أن الحقوق إنما تصح بوحدة من هذه الثلاث : يمين أو محاكمة أو حجة بينة واضحة) .

بعد هذه الطائفة من الاخبار التي تضع زهيراً في مكان مكين من عالم الشعر يطلع علينا الاصمعي بتحامله فيقول : (٧) (ما يصلح زهير ان يكون أجيراً للنابعة) .

(١) ابن سلام ٥٤ - الاغاني ١٠/٢٩٨ - ٣٠٠ وانظر ص ١٩ من هذا الكتاب (٢) ابن سلام ٥٣ - العمدة ٦٢/١ - المزهري ٢/٤٨٢ . (٣) تاريخ الآداب لنالينو ص ٦٢ (٤) الصواب : « بدل . . بالتوحش . . تهذيب الأخلاق » لأن الباء بعد فعل (بدل) تدخل على المترك ، لا على المأخوذ به (٥) حديث الاربعاء ١/٧٥ (٦) الشعر والشعراء ١/٨٩ - خزنة الادب ٢/٢٩١ (٧) فحولة الشعراء ١٤ - ١٧

لأدري لماذا يسخر الأصمعي من زهير ويتعصب للناطقة الذبياني - القيسي - ولكن الذي لاحظته ان الاصمعي - وهو من قيس - لا ينفى صفة الفحولة عن زهير وابنه كعب فقط ، بل يمتد به هذا النفي الى عنتره وليبيد - وهؤلاء الاربعة (١) كلهم من قيس - في الوقت الذي يصف فيه كلاً من ابن حلزة وابن قتيبة والمرقشين بأنه من الفحولة، وهؤلاء الاربعة جميعاً بكريون من ربيعة. اما التغالبة من ربيعة فلم تكن مكانتهم لديه كالبكرين ، وحسبك أنه لم يعد مهلهلاً وابن كلثوم من الفحولة . وليس هذا موضع الدخول في تحقيق عن الاصمعي ولكنها خطوط اولى أطررها لبحث الباحثين واستكشافهم إياها ، ولولا انها تمس خمسة من اصحاب المعلقات ما التفت إليها (٢) .

بقيت ناحية في شعر زهير ليس في مقدورنا التجاوز عنها ، هي : تنقيح ذلك الشعر وتثقيفه .

قال ابن قتيبة (٣) : (.. ومن الشعراء المتكاف والمطبوع ، فالتكاف هو الذي قوّم شعره بالتكاف ، ونقحه بطول التفتيش ، وأعاد فيه النظر بعد النظر كزهير والحطيئة . وكان الاصمعي يقول : زهير والحطيئة وأشباههما من الشعراء عبيد الشعر ، لأنهم نقحوه ، ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين . وكان الحطيئة يقول : خير الشعر الحولي الممقح المحكم . وكان زهير يسمى كُتِبَر قصائده : الحوليات) .

يلوح لي من هذا النص ، ومن تعريف « عبيد الشعر » على ذلك النحو أن صاحب التعريف يكاد يغلب عليه الشعور بعدم الرضى عن هؤلاء وإن لم يقل ذلك صراحة . بيد أن الجاحظ كان أميل الى الرضى ووضوح الرأي حين عرف فهم بقوله (٤) (..) وكذلك كل

(١) ليس زهير من قيس واكن كثيرين نسبوه لغطفان القيسية ، حيث نشأ .
 (٢) جاء في فحول الشعراء ٣٤ - ٣٧ وعند ابن سلام ٣٤ أن الشعر كان في ربيعة قبل أن يصير إلى قيس ، فلعل ميل الاصمعي لإكبار كل قديم جعله يقر بالفحولة للعديد من شعراء ربيعة ولو احد من القيسيين هو الناطقة أما قوله ص ٣٥ (أفي الدنيا مثل فرسان قيس وشعرائهم ؟) فليس ينقض ماسبق لأن «الفحول» عنده طبقة ، و « الشعراء الفرسان » طبقة . ولعله كان يسترضي قيساً - وهو منها - عندما جعلها السابق في «الشعراء الفرسان» مقابل سبق ربيعة في «الفحول» ولتأكد من أن «الفرسان» عنده طبقة غير «الفحول» ارجع الى الصفحات ٢٧ و ٢٩ و ٣٥ و ٣٧ من كتاب فحول الشعراء و ص ٨١ من الموشح ، وستجد أنه عد عنتره من أشعر الفرسان وليس من الفحول . وقال عن السليك : ليس من الفحول ولا من الفرسان (٣) الشعر والشعراء ٢٣/١ (٤) البيان والتبيين ١٣/٢ .

من جوّد في جميع شعره ، ووقف عند كل بيت قاله ، وأعاد فيه النظر ، حتى يُخرجَ أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة . وأضاف الجاحظ فقال (١) (ومن تكسب بشعره ، والتمس به صلات الأشراف والقادة ، وجوائز الملوك والسادة في قصائد السهطين ، وبالطوال التي تنشد يوم الحفل ، لم يجد بدأ من صنيع زهير والحطيئة وأشباههما ، فإذا قالوا في غير ذلك أخذوا عفو الكلام وتركوا المجهود) . وما من شك أن نظرة الجاحظ هنا أقرب إلى واقع شعر زهير ، وأصدق انطباقاً عليه .

ولكن كان بودي أن أتحدث عن مدرسة التنقيح في الشعر ، لولا أن الحديث في هذا يطول فيتعدى صاحبنا زهيراً إلى زهاء عشرين شاعراً بل يزيدون (٢) . أما حوليات زهير فهي قصائد نظم كل واحدة منها في حول (٣) - أي في سنة - وليس ذلك بقصد إطالتها ولكن لتجويدها وتنقيحها . والمعروف أن حولياته أربع ، وليست المعلقة إحداها .

أخيراً : لقد نال ديوان زهير نصيبه من العناية فشرحه (٤) السكري ، فتعلب ، فالأعلم الشنتمري ؛ وطبع عدة مرات في المشرق والمغرب ، وترجمت أقسام منه إلى الألمانية كما ترجمت المعلقة - خاصة - إلى أكثر من لغة (٥) . وذكر الجاحظ أن ليس للرجز نصيب عند زهير ، وما هذا بعيب عندهم ، لأن القريض فن والرجز فن آخر (٦) . هذا وقد مر فيما قدمناه بين يدي هذا الكتاب كثير مما يتصل بحياة الشاعر أو بفنه ، فليُرجع إليه (٧) .



(١) البيان والتبيين ١٣/٢ . (٢) أملي أن أخصهم بكتاب إن شاء الله (٣) خزانة الادب ٢٩٢/٢ - العمدة ٨٣/١ - المعلقات العشر ٢٢ (٤) بروكلمان ٩٦/١ - معجم سركيس ٩٨١ (٥) أعلام الزركلي وتاريخ الأدب للفاخوري وانظر كذلك « طبقات المعلقات » في ص ٦٠ من هذا الكتاب (٦) البيان والتبيين ٨٤/٤ وانظر نالينو ١٦٥ (٧) راجع الصفحات ١٠ و ١١ و ١٣ و ١٤ و ١٦ ← ١٨ و ٢٦ ← ٢٨ و ٣٠ و ٣١ و ٣٣ و ٣٥ و ٤٠ و ٥٢ و ٥٩ .

معلق زهير بن أبي سلمى

وقال زهير بن أبي سلمى المُرِّيَّ :

١ - أَمِنْ أُمَّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَأَلْتَمَثَلَمْ

الدمنة : ما اسودَّ من آثار الدار بالبعر والرماد وغيرهما ، والجمع الدِمنَ ،
والدمنة : الحقد ، والدمنة السرجين ، وهي في البيت بمعنى الأول . حومانة الدراج
والمتثلّم : موضعان . وقوله : أمن أم أوفى ، يعني أمن منازل الحبيبة المكتناة بأُم أوفى
دمنة لا تجيب ؟ وقوله : لم تكلم ، جزم بلم ثم حرك الميم بالكسر لأن الساكن إذا حرك
كان الأخرى تحريكه بالكسر ، ولم يكن بد ههنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت
السجع (؟) ، ثم أشبعت الكسرة بالإطلاق لأن القصيدة مطلقة القوافي .

يقول : أمن منازل الحبيبة المكتناة بأُم أوفى دمنة لا تجيب سؤاها بهذين الموضعين .
أخرج الكلام في معرض الشك ليدل بذلك على أنه لبعده عهدده بالدمنة وفرض تغييرها لم
يعرفها معرفة قطع وتحقيق .

٢ - وَدَارُهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَا جِيعُ وَشَمِّ فِي نَوَاشِرِ مَعْصَمِ

الرقمتان : حرتان إحداهما قريبة من البصرة والأخرى قريبة من المدينة . المراجع :
جمع المرجوع ، من قولهم : رجعه رجماً ، أراد الوشم المجدد والمردد . نواشر المعصم :
عروقه ، الواحد : ناشر ، وقيل ناشرة . والمعصم : موضع السوار من اليد ، والجمع المعاصم .
يقول : أمن منازلها دار بالرقمتين ؟ يريد أنها تحل الموضعين عند الانتجاع ولم يرد أنها
تسكنها جميعاً لأن بينها مسافة بعيدة ، ثم شبه رسوم دارها بهما بوشم في المعصم قد ردد
وُجدد بعد انفجائه ، شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها بتجديد
الوشم ؛ وتلخيص المعنى : أنه أخرج الكلام في معرض الشك في هذه الدار أهي لها أم لا ،
ثم شبه رسومها بالوشم المجدد في المعصم ؛ وقوله : ودار لها بالرقمتين ، يريد : وداران لها

(١) مر بك في ترجمة زهير ص ١٧٢ أن أم أوفى زوجة الأولى . السرجين : الزبل - السجع يكون في الذئب ، وحقه أن يقول : التصريح .

بها ، فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزوال اللبس إذ لا ريب في أن الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة والمدينة ؛ وقوله : كأنها ، أراد كأن رسومها وأطلالها ، فحذف المضاف .

٣ - بها العينُ والأرآمُ يمشينَ خلفَةً وأطلاؤها ينهضنَ من كلِّ مجثمٍ

قوله : بها العين ، أي البقر العين ، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه ، والعين : الواسعات العيون ، والعين : سعة العين . الأرآم : جمع رءم وهو الظبي الأبيض خالص البياض ؛ وقوله : خلفه ، أي يخلف بعضها بعضاً ، إذا مضى قطع منها جاء قطع آخر ، ومنه قوله تعالى : « وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه » يريد أن كلاً منها يخلف صاحبه فإذا ذهب النهار جاء الليل ، وإذا ذهب الليل جاء النهار . الاطلاء : جمع الطلاء وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية ويستعار لولد الإنسان ، ويكون هذا الاسم للولد من حين يولد إلى شهر أو أكثر منه . الجثوم للناس والطيور والحوش بمنزلة البروك للبعير ، والفعل جثم يجثم ، والمجثم : موضع الجثوم ، والمجثم : الجثوم ، فالمفعل من باب فعل يفعل ، إذا كان مفتوح العين كان مصدرأ ، وإذا كان مكسور العين كان موضعاً ، نحو : المضرب والمضرب .

يقول : بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون وظباء بيض يمشين بها خالقات بعضها بعضاً وأولادها ينهضن من مرابضها لتضعها أمهاتها .

٤ - وقفتُ بها من بعدِ عشرينَ حِجَّةً فلاياً عَرَفْتُ الدارَ بعدَ توهمٍ

الحِجَّة : السنة ، والجمع الحِجَج . اللأْي : الجهد والمشقة .

يقول : وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها وعرفت دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة ، يريد أنه لم يثبتها إلا بعد جهد ومشقة لبعده العهد بها ودروس أعلامها .

٥ - أثافي سَفْعاً في مُعرَسِ مِرْجَلٍ وَنُويّاً كجِذْمِ الحوضِ لم يتنلَمِ

الأثْفِيَّة والإثْفِيَّة : جمعها الأثافي والأثافي ، بتثقيب الياء وتخفيفها ، وهي حجارة توضع القدر عليها ، ثم إن كان من الحديد سمي منصيباً ، والجمع المناصب ، ولا يسمى أثفية . السفع : السود ، والاسفع مثل الأسود ، والسفاح مثل السواد . المعرس : أصله

المنزل، من التعريس وهو النزول في وقت السحر، ثم استعير للمكان الذي تنصب فيه القدر
المرجل : القدر عند ثعلب من أي صنف من الجواهر كانت . النؤي : نهر يحفر حول
البيت ليجري فيه الماء الذي ينصب من البيت عند المطر ولا يدخل البيت ، والجمع الآناء
والنؤي . الجذم : الاصل ، وىروى : كحوض الجُد ، والجد : البئر القريبة من الكلا
وقيل بل هي البئر القديمة .

يقول : عرفت حجارة سوداً تنصب عليها القدر ، وعرفت نهراً كان حول بيت أم
أوفى بقي غير متثلماً كأنه أصل حوض . نصب « أثافي » على البدل من الدار في قوله :
عرفت الدار ؛ يريد أن هذه الأشياء دلته على أنها دار أم أوفى .

٦ - فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قَلْتُ لِرَبِّعِيَا : أَلَا أَنْعِمُ صَبَاحاً أَثِيهَا الرَّبْعُ وَأَسْلَمَ
كانت العرب تقول في تحيتها : انعم صباحاً أي نعمت صباحاً ، أي طاب عيشك في
صباحك ، من النعمة وهي طيب العيش ، وخص الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والكرانه
تقع صباحاً ، وفيها أربع لغات : انعم صباحاً ، بفتح العين ، من نعم ينعم مثل علم يعلم .
والثانية انعم ، بكسر العين ، من نعم ينعم ، مثل حسب يحسب ، ولم يأت على فعيل
يفعل من الصحيح غيرهما ، وقد ذكر سيبويه أن بعض العرب أنشده قول امرئ
القيس :

ألا انعم صباحاً أيما الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الحالي؟
بكسر العين من ينعم . والثالثة عم صباحاً من وعم يعم مثل وضع يضع . والرابعة عم
صباحاً من وعم يعم مثل وعد يعد .
يقول : وقفت بدار أم أوفى فقلت لدارها محيياً إياها وداعياً لها : طاب عيشك في
صباحك وسلمت .

٧ - تَبَصَّرُ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ تَحَمَّلْنَ بِالْعَلِيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ
الظعائن : جمع ظعينة ، لأنها تظعن مع زوجها ، من الظعن والظعن وهما الارتحال.
بالعلياء أي بالأرض العلياء أي المرتفعة . جرثم : ماء بعينه .
يقول : فقلت لخليلي : انظر يا خليلي هل ترى بالأرض العالية من فوق هذا الماء نساء

في هواجج على ابل ؟ يريد أن الوجد برّح به والصبابة ألت عليه حتى ظن المحال افرط
وله ، لأن كونهن بجيث يراهن خليله بعد مضي عشرين سنة محال . التبصر : النظر .
التحمل : الترحل .

٨ - جَعَلَنَ الْقَنَانَ عَنِ يَمِينٍ وَحَزَنَهُ وَكَمْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرَمٍ

القنن : جبل لبني أسد . عن يمين : يريد الطعائ . الحزن : ما غاظ من الارض وكان
مستويًا . والحِزَن ما غاظ من الارض وكان مرتفعًا . من محل ومحرم ، يقال : حل الرجل
من إحرامه وأحل ، وقال الاصمعي : من محل ومحرم ، يريد من له حرمة ومن لحرمة
له ، وقال غيره : يريد دخل في أشهر الحِل ودخل في أشهر الحُرْم .
يقول : مررت بهم أشهر الحل وأشهر الحرم .

٩ - عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكَلَّةٍ وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِبَةُ الدَّمِّ

الباء في قوله « علون بأنمات » للتعدية ، ويروي : وعالين أنماتًا ، ويروي : وأعلين ،
وهما بمعنى واحد ، والمعلاة قد تكون بمعنى الإعلاء ؛ ومنه قول الشاعر :

عالت أنساعي وجلب الكورِ
على سراة رائحٍ بمطورِ

أنمات : جمع نمط وهو ما يبسط من صنوف الثياب . العتاق : الكرام ، الواحد
عتيق . الكلة : الستر الرقيق ، والجمع الكليل . الورد : جمع ورد وهو الاحمر والذي
يضرب لونه إلى الحمرة . المشاكبة : المشابهة . ويروي « وراد الحواشي لونها لون عندم » .
العندم : البقم ، والعندم دم الاخوين .

يقول : وأعلين أنماتًا كرامًا ذات أخطار أو ستراً رقيقاً ، أي ألقينها على الهوادج
وغشيتها بها ، ثم وصف تلك الثياب بأنها حمر الحواشي يشبه ألوانها الدم في شدة الحمرة أو
البقم أو دم الاخوين .

١٠ - ووركن في السوبان يعلون ممتنه عليهن دلّ الناعم المتنعّم

(٩) قوله « عالت أنساعي ... » : البيت للعجاج . شبه بعيره بثور وحشي رائح وقد أصابه المطر .
الانساع : حبال يشد بها الرجل فوق البعير . الكور : الرجل ، وجلبه : غطاؤه وعيدانه . السراة :
الظهر . العندم والبقم ودم الأخوين واحد ، وهو شجر أحمر يصنع منة صبح .

السوبان : الارض المرتفعة اسم علم لها . التوريك : ركوب أوراك الدواب . الدل
والدلال والدالّة واحد ، وقد أدلت المرأة وتدلات . النعمة : طيب العيش ، والتنعم :
تكلف النعمة .

يقول : وركبت هؤلاء النسوة أوراك ركابهن في حال علوهن متن السوبان وعليهن
دلال الانسان الطيب العيش الذي يتكلف ذلك .

١١- بكرن بكورا وأستحرن بسحرة فهنّ ووادي الرسّ كاليد للقم
بكر وابتكر وبكرّ وأبكر : سار بكرة . استحرن : سار سحرآ . سحرة : اسم
للسحر ، ولا تصرف سحرة وسحر إذا عندهما من يومك الذي أنت فيه ، وإن عنيت
سحرآ من الأسحار صرفتها . وادي الرس : واد بعينه .
يقول : ابتدأن السير وسرن سحرآ وهن قاصدات لوادي الرس لا يخطئنه كاليد
القاصدة للقم لا يخطئه .

١٢- وفيهنّ ملهى للطفيف ومنظر أنيق لعين الناظر المتوسّم
الملهى : اللهو وموضعه . اللطفيف : المتأنق الحسن المنظر ، الأنيق : المعجب ، فعمل
بمعنى المفعول كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسميع والأيم بمعنى المؤلم ، ومنه قوله
عز وجل : « عذاب أليم » ؛ ومنه قول ابن معديكرب :
أمن ريجانة ، الداعي السميع يؤرقني ، وأصحابي هجوع
أي المسموع . والإيناق : الإعجاب . التوسم : التفرس ، ومنه قوله تعالى : « إن في ذلك
آيات للمتوسمين » ، وأصله من الوسام والوسامة وهما الحسن ، كأن التوسم تتبع محاسن
الشيء ، وقد يكون من الوسم فيكون تتبع علامات الشيء وسماته .
يقول : وفي هؤلاء النسوان هو أو موضع لهو المتأنق الحسن المنظر ، ومناظر
معجبة لعين الناظر المتتبع محاسنهن وسمات جمالهن .

١٣- كأنّ فُتات العهنّ ، في كلّ منزلٍ نزلنّ به ، حبّ الفنا لم يحطم

(١٣) ورد هذا البيت في كل من نقد الشعر ١٦٨ والعمدة ٦/٢٤ وقانون البلاغة ٤٤٣٤٤ ليكون
مثالاً على « الإيغال » في القافية : « لم يحطم » . قال قدامة : قد (يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تاماً من غير
أن يكون للقافية في ما ذكره صنع ، ثم يأتي بها لحاجة الشعر فيزيد بمنائها في تجويد ما ذكره من المعنى
في البيت) . وقال المبرد في الكامل ٦٨/٢ (فهذا من أحسن التشبيه) .

الفتات : اسم لما انفت من الشيء أي تقطع وتفرق ، وأصله من الفت وهو التقطيع والتفريق ، والفعل منه فت يفت ، والمبالغة التفتت ، والمطاوع الانفتات والتفتت .
الفنا : عنب الثعلب . التحطم : التكسر ، والحطم : الكسر . العهن : الصوف المصبوغ ، والجمع العهون .

يقول : كأن قطع الصوف المصبوغ الذي زينته به الموادج في كل منزل نزلته هؤلاء النسوة حب عنب الثعلب في حال كونه غير محطم ، لأنه إذا حطم زايله لونه ؛ شبه الصوف الأحمر بحب عنب الثعلب قبل حطمه .

١٤- فَلَمَّا وَرَدْنَا الْمَاءَ زُرْقًا جِئْنَا عَصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخِيمِ

الزرقة : شدة الصفاء ، ونصل أزرق وماء أزرق إذا اشتد صفاؤهما ، والجمع زرق ومنه زرقة العين . الجمام : جمع جم الماء وجمته وهو ما اجتمع منه في البئر والحوض أو غيرهما . وضع العصي : كناية عن الإقامة ، لأن المسافرين إذا أقاموا وضعوا عصيمهم . التخيم : ابتناء الحيمة .

يقول : فلما وردت هؤلاء الطعائن الماء وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار والحياض عزم على الإقامة كالحاضر المبتني الحيمة .

١٥- ظَهَرْنَا مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَاهُ عَلَى كُلِّ قَيْنِي قَشِيْبٍ وَمُقَامٍ

الجزع : قطع الوادي ، والفعل جزع يجزَع ، ومنه قول امرئ القيس :

وَأَخَّرُ مِنْهُمْ جَاذِعٌ نَجْدَ كَبِيبِ

أي قاطع . وكل صانع عند العرب قين ، فالحداد قين ، والجزار قين ، فالقين ههنا الرّحال وجمع القين قيون مثل بيت وبيت ، وأصل القين الإصلاح ، والفعل منه قان يقين ، ثم وضع المصدر موضع اسم الفاعل وجعل كل صانع قيناً لأنه مصلح ؛ ومنه قول الشاعر :

ولي كبد مجروحة قد بدا بها صدوع الهوى لو أن قيناً يقينها

أي لو أن مصلحاً يصلحها . ويروى : على كل حيري ، منسوب إلى الحيرة ، وهي بلدة . القشيب : الجديد . المقام : الموسع .

يقول : علون من وادي السوبان ثم قطعناه مرة أخرى لأنه اعترض لمن في طريقهن مرتين ، وهن على كل رحل حيري أو قيني جديد موسع .

١٦- فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالُ بَنَوِهِ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ

يقول : حلفت بالكعبة التي طاف حولها من بناها من القبيلتين . جرهم : قبيلة قديمة تزوج فيهم اسماعيل ، عليه السلام ، فغلبوا على الكعبة والحرم بعد وفاته ، عليه السلام ، وضعف أمر أولاده ، ثم استولى عليها بعد جرهم خزاعة إلى أن عادت إلى قريش ، وقريش اسم لولد النضر بن كنانة .

١٧- يَمِينًا لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ

السحيل : المفتول على قوة واحدة . المبرم : المفتول على قوتين أو أكثر ، ثم يستعار السحيل للضعيف والمبرم للقوي .

يقول : حلفت يميناً ، أي حلفت حلفاً ، نعم السيدان وجدتما على كل حال ضعيفة وحال قوية ، لقد وجدتما كاملين مستوفيين لجلال الشرف في حال يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد ، وحال يُفتقر فيها إلى معاناة النوائب ، وأراد بالسيدين هرم بن سنان والحارث ابن عوف ، مدحهما لإتمامها الصلح بين عبس وذبيان وتحملها أعباء دياب القتل .

١٨- تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا تَفَانَوْا وَدَقُّوْا بِيَدِهِمْ عَطَرَ مَنْشَمٍ

التدارك : التلافي ، أي تداركتما أمرهما . التفاني : التشارك في الفناء . منشم ، قيل فيه : إنه اسم امرأة عطارة اشترى قوم منها جفنة من العطر وتعاقدوا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر ، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله فقتلوا عن آخرهم ، فتطير العرب بعطر منشم وسار المثل به ، وقيل : بل كان عطاراً يُشترى منه ما يُحفظ به الموتى فسار المثل بعطره .

يقول : تلافيتما أمرهاتين القبيلتين بعدما أفنى القتال وجهلها وبعد دقهم عطر هذه المرأة ، أي بعد إتيان القتال على آخرهم كما أتى على آخر المتعطين بعطر منشم .

١٩- وَقَدْ قَلْتُمَا: إِنَّ نُدْرِكَ السَّلْمِ وَاسِعًا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسَلِمَ

السلم والسلم : الصلح . يذكر ويؤنث .

(١٨) في أمالي ابن الشجري ١/١٠٣-١٠٤ وفي خزنة الأدب ٦/٣ واللسان مادة نسم : روايات كثيرة مختلفة حول منشم وأصلها وقصتها ، ولم نر فائدة في نقلها .

يقول : وقد قلتما : إن أدركنا الصلح واسعاً ، أي إن اتفق لنا لإتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال وإسداء معروف من الخير سلمنا من تفاني العشائر .

٢٠- فأصبحتها منها على خير موطنٍ بعيدين فيها من عُقوقٍ ومأثمٍ العقوق : العصيان ، ومنه قوله ، عليه الصلاة والسلام : « لا يدخل الجنة عاق لأبويه » . المأثم : الإثم ، يقال : أثم الرجل يَأْثِمُ إذا أقدم على إثم ، وأثمه الله يَأْثِمُهُ إثمًا وإثمًا إذا جازاه بإثمه ، وآثمه إثمًا صيره ذا إثم ، ونأثم الرجل تأثمًا إذا تجنب الإثم ، مثل تخرّج وتحتت وتحوّب إذا تجنب الحرج والحنت والحوب .

يقول : فأصبحتها على خير موطن من الصلح بعيدين في إتمامه من عقوق الأقارب والإثم بقطيعة الرحم ؛ وتلخيص المعنى : أنكما طلبتما الصلح بين العشائر ببذل الاعلاق وظفرتما به وبعدتما عن قطيعة الرحم . والضمير في « منها » للسلم ، وقد يذكر ويؤنث .

٢١- عظيمين في عليا معدّ - هديتها - ومن يستبَحُ كنزاً من المجدِ يعظمُ العليا : تأنث الاعلى ، وجمعها العليات والعلام مثل الكبرى في تأنث الاكبر ، والكبريات والكبر في جمعها ، وكذلك قياس الباب . وقوله : هديتها ، دعاء لها . الاستباحة : وجود الشيء مباحاً ، وجعل الشيء مباحاً ، والاستباحة الاستئصال . ويروى « يُعْظَمُ » من الإعظام بمعنى التعظيم ، ونصب « عظيمين » على الحال . يقول : ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معدّ وحسبها ، ثم دعا لها فقال : هديتما إلى طريق الصلاح والنجاح والفلاح ، ثم قال : ومن وجد كنزاً من المجد مباحاً واستأصله عظم أمره أو عظم فيما بين الكرام .

٢٢- تُعَفَى الكَومُ بالمئين فأصبحتُ يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِمُجْرِمٍ الكوم والكلام : جمع كسّم وهو الجرح ، وقد يكون مصدرًا كالجرح . التعفية : التمجية ، من قولهم : عفا الشيء يعفو إذا انمى ودرس ، وعفاه غيره يعفّيه - وعفاه أيضاً - عفواً . ينجمها أي يعطيها نجومًا .

يقول : تمحى وتزال الجراح بالمتين من الإبل فأصبحت الإبل يعطيها نجوماً هو بريء الساحة بعيد عن الجرم في هذه الحروب ، يريد أنها بمعزل عن إراقة الدماء وقد ضمنا إعطاء الديات ووفيا به وأخرجها نجوماً ، وكذلك تعطى الديات .

٢٣- يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ ولم يُهَيِّقُوا بَيْنَهُمْ مِلاءً مِحْجَمٍ

أراق الماء والدم يريقه وهراقه يهريقه وأهراقه يهريقه لغات ، والأصل اللغة الأولى ، والهاء في الثانية بدل من الهمزة في الأولى ، وجمع في الثالثة بين البدل والمبدل توهماً أن همزة أفعل لم تلحقه بعد . المحجّم : آلة الحجام ، والجمع المحاجم .

يقول : ينجم الإبل قوم غرامة لقوم ، أي ينجمها هذان السيدان غرامة للقتلى ، لأن الديات تلزمهم دونها ، ثم قال : وهؤلاء الذين ينجمون الديات لم يريقوا مقدار ما يملا محجماً من الدماء ، والملاء مصدر ملأت الشيء ، والملاء مقدار الشيء الذي يملا الإناء وغيره ، وجمعه أملاء ، يقال : أعطني ملاء القدح وملايه وثلاثة أملائه .

٢٤- فأصبح يجري فيهم من تِلَادِكُمْ مغانمُ شتى من إِفَالٍ مُزَنِّمٍ

التلاد والتليد : المال القديم الموروث . المغانم : جمع المغنم وهو الغنيمة . شتى أي متفرقة . الإفال : جمع أفيل وهو الصغير السن من الإبل . المزنم : المعلم بزئمة .

يقول : فأصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم القديمة الموروثه غنائم متفرقة من إبل صغار معلمة ، وخص الصغار لأن الديات تعطى من بنات اللبون والحفاق والأجداع ، ولم يقل « المزنمة » وإن كان صفة « الإفال » حملاً على اللفظ لأن فعلاً من الأبنية التي اشترك فيها الآحاد والجموع ، وكل بناء انخرط في هذا السلك ساغ تذكيوه حملاً على اللفظ .

٢٥- ألا أبلغ الأحلاف عني رسالةً وذُبيانَ : هل أقسمتم كلُّ مُقسَمٍ

(٢٤) الزئمة : شيء يقطع من اذن البعير فيترك معلقاً ، يفعل بكرامها . ابن اللبون : ولد الناقة إذا وضعت أمه غيره فصار لها لبن . الحق والحقة ، بكسر الحاء فيهما : ما استحق من الإبل أن يحمل عليه . الجذع ، بفتحين : ولد الناقة في السنة الخامسة .

(٢٥) في خزانة الأدب ٨/٣ أن (الأحلاف : أسد وغطفان وطي) . القف : ما ارتفع من الأرض .

الأحلاف والحلفاء : الجيران ، جمع حليف على أحلاف كما جمع نجيب على أنجاب وشريف على أشراف وشهيد على أشهاد ؛ أنشد يعقوب :

قد أغتدي لِقْتِيَةَ أَنْجَابٍ وَجُهْمَةَ اللَّيْلِ إِلَى ذَهَابٍ
أقسم أي حلف ، وتقاسم القوم أي تحالفوا ، والقسم : الحلف ، والجمع الأقسام ،
وكذلك القسيمة ، هل أقسمت أي قد أقسمت ، ومنه قوله تعالى : « هل أتى على الإنسان »
أي قد أتى ، وأنشد سيديويه :

سائلٌ فوارسَ يربوعَ بشدتنا أهلُ رأونا بسفحِ القفِّ ذي الأكم
أي قد رأونا ، لأن حرف الاستفهام لا يلحق حرف الاستفهام .
يقول : أبلغ ذبيان وحلفاءها وقل لهم قد حلقتم على إبرام حبل الصلح كل حلف
فتخرجوا من الحنث وتجنبوا .

٢٦- فلا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفُوسِكُمْ لِيَخْفَى ، وَمَهْمَا يُكْتَمَ اللَّهُ يَعْلَمَ
يقول : لا تخفوا من الله ما تضررون من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله ، ومهما
يكتم من الله شيء يعلمه الله ، يريد أن الله عالم بالخفيات والسرائر ولا يخفى عليه شيء من
ضمائر العباد ، فلا تضرروا الغدر ونقض العهد فانكم إن أضمرتموه علمه الله ؛ وقوله : يكتم
الله ، أي يكتم من الله .

٢٧- يُؤَخَّرُ فَيُؤَضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلُ فَيُنْقَمَ
أي يؤخر عقابه ويرقم في كتابه فيدخر ليوم الحساب أو يعجل العقاب في الدنيا قبل
المصير إلى الآخرة فينتقم من صاحبه ، يريد لا مخلص من عقاب الذنب آجلاً أو عاجلاً .

٢٨- وما الحربُ إلا ما علمتم ودقتم وما هو عنها بالحديث المرجم
الذوق : التجربة . الحديث المرجم : الذي يرجم فيه بالظنون أي يحكم فيه بصنوفها .
يقول : ليست الحرب إلا ما عهدتموها وجر بتموها ومارستم كراهتها ، وما هذا الذي

(٢٦) انظر ما قاله المعري حول هذا البيت والذي يليه ، ص ١٧٣ .

(٢٧) جاء في فحولة الشعراء ٣٤ (قال الأصمعي : جامع زهير قوماً من يهود أي قاربهم فسمع بذلك

المعاد فقال في قصيدته : يؤخر فيوضع ...)

أقول بمجديث مرجم عن الحرب ، أي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون .

٢٩- متى تَبِعْثُوهَا تَبِعْثُوهَا ذَمِيمَةً وَتَضْرِبَ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضْرِمَ

الضري : شدة الحرص ، واستعار ناره ، وكذلك الضراوة ، والفعل ضري يضري ، والإضراء والتضرية الحمل على الضراوة ، ضربت النار تضرم ضراً ما واضطرت وتضرمت : التهب ، وأضرمتها وضرمتها : ألهبها .

يقول : متى تبعثوا الحرب تبعثوها مذمومة أي تذمون على إثارتها ، ويشدد حرصها إذا حملتموها على شدة الحرص فتلتب نيرانها ، وتلخيص المعنى : أنكم إذا أوقدمت نار الحرب ذمتم ومتى أثرتوها ثارت وهيجتوموها هاجت . يحثهم على التمسك بالصلح ويعلمهم سوء عاقبة إيقاد نار الحرب .

٣٠- فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكَ الرَّحَى بِثِفَالِهَا وَتَلْقَحُ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتِجُ فَتَنْجُمُ

ثفال الرحى : خرقه أو جلده تنبسط تحتها ليقع عليها الطحين . والباء في قوله بثفالها بمعنى مع . اللقح واللقاح : حمل الولد ، يقال : لقيحت الناقة ، والإلقاح جعلها كذلك . الكشاف أن تلقح النعجة في السنة مرتين . أنتجت الناقة إنتاجاً : إذا ولدت عندي ، ونُتِجَتِ الناقة تُنتِجُ نتاجاً . الإتمام : أن تلد الأنثى توءمين ، وامرأة متآم إذا كان ذلك دأبها ، والتوءم يجمع على التؤام ، ومنه قول الشاعر :

قالت لنا ودعمها تؤام كالدرد إذ أسلمه النظام

يقول : وتعر ككم الحرب عرك الرحى الحب مع ثفالها ، وخص تلك الحالة لأنها لا يبسط إلا عند الطحن ، ثم قال : وتلقح الحرب في السنة مرتين وتلد توءمين ، جعل إفناء

(٣٠) جاء في خزانة الأدب ٩/٣ (قال صعوداء « وإن رفعته - أي الفعل : تعر ككم - مستأنفاً كان صواباً » . أقول : « يمنعه - أي يمنع الرفع - ما بعده من الأفعال السبعة فإنها مجزومة) . وجاء في الخزانة أيضاً ١٠/٣ (قال - أبو مضر - : الكشاف عندنا أن يحمل على الناقة عامين متوالين ، وذلك مضر بها وهو أردأ النتاج وإلى هذا ذهب زهير ، أي أن الحرب تتوالى عليكم فينالكم منها هذا الضر ... والإتمام : أن تضع اثنين ، وليس في الإبل إتمام ، إنما الإتمام في الغن خاصة ، وإنما يريد بذلك تفتيح الحرب وتحذيرهم إياها) . ويفهم من « الخزانة » أن معنى الكشاف يختلف بين قبيلة وأخرى .

الحرب بإهم بمنزلة طحن الرحي الحب ، وجعل صنوف الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات ، وبالغ في وصفها باستتباع الشر شيئين : أحدهما جعله إياها لافحة كشافاً ، والآخر إتآمها .

٣١- فَتَنْتَجِ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشْأَمَ ، كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ، ثُمَّ تُرْضَعُ فَتَفْطِمُ .

الشؤم : ضد اليمن ، ورجل مشؤوم ورجال مشائيم كما يقال رجل ميمون ورجل ميامين ، والأشأم أفعل من الشؤم وهو مبالغة المشؤوم ، وكذلك الأيمن مبالغة الميمون ، وجمعه الأشأثم . وأراد بأحمر عاد : أحمر ثمود وهو عاقر الناقة ، واسمه قُدار بن سالف . يقول : فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب كل واحد منهم يضاهي في الشؤم عاقر الناقة ، ثم ترضعهم الحروب وتقطمهم ، أي تكون ولادتهم ونشوءهم في الحروب فيصبحون مشائيم على آبائهم .

٣٢- فَتُغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيْزٍ وَدِرْهَمٍ .

أغلّت الأرض تغلّ إذا كانت لها غلة ، أظهرتضعيف المضاعف في محل الجزم والبناء على الوقف ، يتهم ويجزأ بهم . يقول : فتغلّ لكم الحروب حينئذ ضرراً من الغلات لا تكون تلك الغلات لقرى العراق التي تغل الدراهم بالقفران ؛ وتلخيص المعنى أن المضار المتولدة من هذه الحروب تُربي على المنافع المتولدة من هذه القرى ، كل هذا حدث منه إياهم على الاعتصام بجل الصلح ، وزجر عن الغدر بإيقاد نار الحرب .

٣٣- لِعَمْرِي لِنِعْمِ الْحَيِّ جَرَّ عَلَيْهِمْ - بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ - حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمٍ .

(٣١) جاء في خزائن الأدب ١١/٣ (قال الأصمعي : أخطأ زهير في هذا لأن عاقر الناقة ليس من عاد وإنما هومن ثمود . وقال المبرد : لا غلط لأن ثمود يقال لها عاد الآخرة ، ويقال لقوم هود عاد الأولى ، والدليل على هذا قوله تعالى « وأنه أهلك عاداً الأولى » . وقال صعوداء والأعلم : لا غلط . لكنه جعل عاداً مكان ثمود اتساعاً ومجازاً إذ قد عرف المعنى مع تقارب ما بين عاد وثمود في الزمن والاخلاق) . وجاء في موشح المرزباني ٥٤ هـ أن الاصمعي رد على المحتجين بالآية الكريمة (فقال : معناه : التي كانت قبل ثمود ، لا أن ههنا عادين) . زد على هذا أن ابن رشيقي - العمدة ١٩١/٢ - دافع عن زهير بمثل دفاع المبرد عنه فقال (.. وكان يقال لثمود : عاد الصغرى) .

(٣٣) قال البغدادي في خزانته ١٢/٣ (حصين بن ضمضم هو ابن عم النابغة الذبياني) . يقال باه بأخيه بواء أي قتله بسبب قتله أخاه - ويقال : عقل القليل إذا دفع ديتيه .

جر عليهم : جنى عليهم ، والجريرة الجناية ، والجمع الجرائر . يواتيهم : يوافقهم ، وهي الموااة . قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم قبل هذا الصلح ، فلما اصطلحت القبيلتان عبس وذبيان استتر وتوارى حصين بن ضمضم لثلايطاب بالدخول في الصلح ، وكان ينتمز الفرصة حتى ظفر برجل من عبس بواء بأخيه ، فشد عليه فقتله ، فركبت عبس ، فاستقر الأمر بين القبيلتين على عقل القليل .

يقول : أقسم بحياتي لنعمت القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمضم وإن لم يوافقوه في إضمار الغدر ونقض العهد .

٣٤- وكان طوى كَشْحاً على مُسْتَكِنَةٍ فلا هو أبداها ولم يتقدم

الكشح : منقطع الأضلاع ، والجمع كشوح ، والكاشح : المضير العداوة في كشحه ، وقيل : بل هو من قولهم : كَشَحَ يكشَحُ كَشْحاً إذا دبر وولى ، ولما سمي العدو كاشحاً لإعراضه عن الود والوفاق ، ويقال : طوى كشحه على كذا أي أضمر في صدره . الاستكنان : طلب الكين ، والاستكنان : الاستتار ، وهو في البيت على المعنى الثاني . فلا هو أبداها أي فلم يبدها . ويكون « لا » مع الفعل الماضي بمنزلة « لم » مع الفعل المستقبل في المعنى ، كقوله تعالى : « فلا صدق ولا صلى » أي فلم يصدق ولم يصل ، وقوله تعالى : « فلا اقتحم العقبة » أي لم يقتحمها ، وقال أمية بن أبي الصلت :

إن تغفرِ اللهم فاعفرِ جمًّا وأيُّ عبدٍ لك لا أمًّا

أي لم يلم بالذنب . وقال الراجز : وأي أمرٍ سيئٍ لا فعَلَهُ ، أي لم يفعله

يقول : وكان حصين أضمر في صدره حقدًا وطوى كشحه على نية مستترة فيه ولم يظهرها لأحد ولم يتقدم عليها قبل إمكان الفرصة . يقول : لم يتقدم بما أخفى فيعجل به ، ولكن أخره حتى يمكنه .

٣٥- وقال : سأقضي حاجتي ثم أتقي عدوي بألفٍ من ورائي مُلجَم

يقول : وقال حصين في نفسه : سأقضي حاجتي من قتل قاتل أخي أو قتل كفاء له ثم أجعل بيني وبين عدوي ألف فارس ملجَم فرسه أو ألفاً من الخيل ملجماً .

٣٦- فشدّ فلم يُفزع بيوتاً كثيرةً لدى حيثُ أَلتُ رَحَلَهَا أُمُّ قَشَعَمِ
الشَّدةُ : الحملة ، وقد شد عليه شدّاً . الإفزع : الإخافة . أم قشعم : كنية المنية .
يقول : فحمل حصين على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه ولم يفزع بيوتاً كثيرة ،
أي لم يتعرض لغيره عند ملقى رحل المنية ، وملقى الرحل : المنزل لأن المسافر يلقي به
رحله ، أراد عند منزل المنية ، وجعله منزل المنية لخلوها ثمّ بمن قتله حصين .

٣٧- لدى أسدٍ ساكي السلاحٍ مُقذَفٍ له لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لم تُقَلِّمِ
ساكي السلاح وسائك السلاح وساك السلاح أي تام السلاح ، كله من الشوكة وهي
العدة والقوة . مقذف أي يُقذف به كثيراً إلى الوقائع ، والتقذيف مباحة القذف .
اللبد : جمع لبدة الأسد وهي ما تلبد من شعره على منكبيه .
يقول : عند أسد تام السلاح يصلح لأن يُرمى به إلى الحروب والوقائع ، يشبه أسدآله
لبدان لم تقلم برائته ، يريد أنه لا يعتريه ضعف ولا يعيبه عدم شوكة كما أن الأسد لا يقلم
برائته . والبيت كله من صفة حصين .

٣٨- جريءٌ ، متى يُظلمُ يُعاقبُ بِظالمِهِ سَرِيعاً ، وإِلَّا يُبَدَّ بِالظلمِ يَظلمِ
الجرأة والجرأة : الشجاعة ، والفعل جرؤٌ يجرؤُ وقد جرّأته عليه . بدأت بالشيء
أبدأ به : مهموز فقلبت الهززة ألفاً ثم حذف للجازم .

يقول : وهو شجاع متى يُظلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس
إظهاراً لغنائه وحسن بلائه ، والبيت من صفة أسد في البيت الذي قبله وعنى به حصيناً .
ثم أضرِب عن قصته ورجع إلى تقييح صورة الحرب والحث على الاعتصام بالصالح فقال :

٣٩- رَعَوْا ظِمَامَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أوردوا غِمَاراً تَفَرَّى بِالسَّلاحِ وبالدمِّ

(٣٦) جاء في خزائن الأدب ١٣/٣ (« ولم تفزع بيوت كثيرة » أي لم يعلم أكثر قومه بفعله . يقول :
لوعلموا بفعله لفزعوا أي لأغاثوا الرجل المقتول ولم يدعوا حصيناً يقتله ، وإنما أراد بقوله هذا ألا يفسدوا
صلحهم بفعله) .

(٣٧) أخذه من قول أوس بن حجر :

لعمرك إنا والأحاليف هؤلاء

لفي حقبة أظفارها لم تقلم

(أي نحن في حرب) - الشعر والشعراء ١٥٨/١ .

الرعي يقتصر على مفعول واحد : رعت الماشية الكلاً ، وقد يتعدى إلى مفعولين نحو :
رعت الماشية الكلاً ، والرعي : الكلاً نفسه . الظمء : ما بين الوردين ، والجمع الأظماء .
الغمار : جمع غمر وهو الماء الكثير . التفري : التشقق .

يقول : رعوا إبلمهم الكلاً حتى إذا تم الظمء أوردوها مياهاً كثيرة ، وهذا كله استعارة ،
والمعنى أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن النزال مدة معلومة كما ترعى الإبل مدة معلومة ،
ثم عاودوا الوقائع كما تورد الإبل بعد الرعي ، فالحروب بمنزلة الغمار ولكنها تنشق عنهم
باستعمال السلاح وسفك الدماء .

٤٠- فَقَضُوا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلْبٍ مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمٍ
قَضَيْتَ الشَّيْءَ وَقَضَيْتَهُ : أَحْكَمْتَهُ وَأَتَمَمْتَهُ . أَصْدَرْتَ : ضَدَّ أوردت . استوبلت
الشَّيْءَ : وجدته وببلا ، واستوخمته وتوخمته : وجدته وخيماً . والوبيل والوخيم : الذي
لا يستمرأ .

يقول : فأحكموا وتموا منايابيدهم ، أي قتل كل واحد من الحيين صنفاً من الآخر ،
فكأنهم تموا مناياب قتلهم ، ثم أصدروا إبلمهم إلى كلبٍ وبيلٍ وخيمٍ ، أي ثم أقلعوا عن
القتال والقراع واشتغلوا بالاستعداد له ثانياً كما تصدر الإبل فتسرعى إلى أن تورد ثانياً ،
وجعل اعتزامهم على الحرب ثانية والاستعداد لها بمنزلة كلبٍ وبيلٍ وخيمٍ ، جعل استعدادهم
للحرب أولاً وخوضهم غمراتها وإقلاعهم عنها زماناً وخوضهم إياها ثانية بمنزلة رعي الإبل
أولاً وإيرادها وإصدارها ورعيها ثانياً ، وشبه تلك الحال بهذه الحال . ثم أضرب عن هذا
الكلام وعاد إلى مدح الذين يعقلون القتلى ويدونها فقال :

٤١- لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ابْنِ نَهْيِكِ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلَّمِ

يقول : أقسم بيقانك وحياتك إن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء المسمين ، أي لم
يسفكوها ولم يشاركوها قاتلهم في سفك دماهم ، والتأنيث في « شاركت » الرماح ، يبين
براءة ذمهم من سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم القتلى .

٤٢- وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ وَلَا وَهَبٍ مِنْهُمْ وَلَا ابْنِ الْمُخَزَّمِ

قد مضى شرح هذا البيت في أثناء شرح البيت الذي قبله .

٤٣- فُكَلًّا أَرَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ صَحِيحَاتِ مَالِ طَالَعَاتِ بَمَحْرِمِ

عقلت القتيل : وديته ، وعقلت عن الرجل أعقل عنه أدبت عنه الدية التي لزدته ، وسميت الدية عقلاً لأنها تعقل الدم عن السفك أي تحمقنه وتجبسه ، وقيل بل سميت عقلاً لأن الوادي كان يأتي بالإبل إلى أفنية القتيل فيعقلها هناك بعقلها ، فعقل على هذا القول بمعنى المعقول ، ثم سميت الدية عقلاً وإن كانت دنائير ودرهم ، والأصل ما ذكرنا . طلعت الثنية وأطلعنها : علوتها . المحرم : منقطع أنف الجبل والطريق فيه ، والجمع المحارم . يقول : فكل واحد من القتلى أرى العاقلين يعقلونه بصحبات إبل تعلق في طرق الجبال عند سوقها إلى أولياء المقتولين .

٤٤- لِحِيٍّ حِلَالٍ يَعَصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ

حلال : جمع حالّ مثل صاحب وصحاب وصائم وصيام وقائم وقيام . يعصم أي يمنع . الطروق : الإتيان ليلاً ، والباء في قوله « بمعظم » يجوز كونه بمعنى « مع » وكونه للتعدية . أعظم الأمر أي سار إلى حال العيظم ، كقولهم : أجزّ البرّ وأجدّ التمر وأقطف العنب ، أي يعقلون القتلى لأجل حيّ نازلين يعصم أمرهم جيوانهم وحلفاءهم إذا أتت إحدى الليالي بأمر فظيع وخطب عظيم ، أي إذا نابتهم نائبة عصومهم ومنعومهم .

٤٥- كِرَامٍ فَلَإِذِ الضَّغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ وَلَا الْجَارِمُ الْجَانِي عَلَيْهِمْ بِمُسْلَمِ

الضغن والضغينة واحد : وهو ما استكنّ في القلب من العداوة ، والجمع الأضغان والضغائن . التبل : الحقد ، والجمع التبول . الجارم والجاني واحد ، والجارم : ذو الجرم ، كاللابن والتامر بمعنى ذي اللبن وذو التمر ، الإسلام : الخذلان .

يقول : لحي كرام لا يدرك ذو الوتر وتوتره عندهم ولا يقدر على الانتقام منهم ممن ظلموه ومن جنى عليهم من أفتائهم وحلفائهم وجيوانهم ينصروه ويمنعوه ممن رماه بسوء .

(٤٥) الوتر : الحقد والثأر . الأفتاء : أخلاط الناس . هذا ، وإن شرح الزوزني لهذا البيت مضطرب في سائر الطبقات ، الأمر الذي دعاني إلى أن أحذف لفظة ، وأزيد لفظة تصحيحاً للشرح وإيضاحاً له .

٤٦- سَمِئَتْ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا - لَا أَبَالَكَ - يَسَامُ

سَمِئَتْ الشَّيْءِ سَامَةٌ : ملته . التكاليف : المشاق والشدائد . لا أبالك : كلمة جافية لا يراد بها الجفاء وإنما يراد بها التنبيه والإعلام . يقول : مللت مشاق الحياة وشدائدها ، ومن عاش ثمانين سنة ملّ الكبر لا محالة .

٤٧- وَأَعْلَمَ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمَّ يَقُولُ : وَقَدْ يَحِيطُ عَلَمِي بِمَا مَضَى وَمَا حَضَرَ وَلَكِنِّي عَمِي الْقَلْبَ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِمَا هُوَ مُنْتَظَرٌ وَمَتَوَقِعٌ .

٤٨- رَأَيْتُ الْمُنَايَا خَبِطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبُ ثُمْتُهُ وَمَنْ تَخْطِيءُ يُعَمَّرُ فِيهِرَمَ

الْحُبَطُ : الضرب باليد ، والفعل خَبِطَ يَخْبِطُ . العشواء : تأنيث الأعشى ، وجمعها عَشْوَوٌ ، والياء في عَشْيِي منقلبة عن الواو كما كانت في رَحِيي منقلبة عنها ، والعشواء : الناقة التي لا تبصر ليلاً ، ويقال في المثل : هو خابط خبط عشواء ، أي قد ركب رأسه في الضلالة كالناقة التي لا تبصر ليلاً فتخبط بيديها على عمىً فربما تردت في مهواة وربما وطئت سبعاً أو حية أو غير ذلك . قوله : ومن تخطيء ، أي ومن تخطئه ، فحذف المفعول ، وحذفه سائغ كثير في الكلام والشعر والتزيل . التعمير : تطويل العمر .

يقول رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة كما أن هذه الناقة تطأ على غير بصيرة ، ثم قال : من أصابته المنايا أهلكته ومن أخطأته أبقته فبلغ الهرم .

٤٩- وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ

(٤٦) جاء في « عيار الشعر » ص ٤٨ - ٤٩ (فن الأشعار المحكمة المتقنة المستوفاة المعاني ، الحسنة الرصف ، السلسلة الألفاظ ، التي قد خرجت خروج النثر سهولة وانظاماً ، فلا استكراه في قوافيها ولا تكلف في معانيها ولا داعي لأصحابها فيها قول زهير : سَمِئَتْ تَكَالِيفُ ...) ثم سرد الأبيات العشرة من ٤٦ إلى ٥٧ باستثناء البيتين ٥٣ و ٥٤ . وجاء في الكامل ١٣٦/٢ حول قولهم « لا أبالك » (وهذه كلمة فيها جفاء ، والعرب تستعملها عند الحث على أخذ الحق والاعزاء ... يا بؤس للحرب : أراد : يا بؤس الحرب ، فأقحم اللام توكيداً لأنها توجب الإضافة . وعلى هذا جاء : لا أبالك ولا أبأ لزويد ، ولولا الإضافة لم تثبت الألف في الأب ، لأنك تقول : رأيت أبك ، فإذا أفردت قلت : هذا أب صالح ...) (٤٧) قال ابن طباطبا في عيار الشعر ص ١٠٦ (فقوله « عم » واقعة موقعاً حسناً) وقال العباسي

في معاهد التنصيص ١/١٠٩ (والشاهد فيه : الحشو غير المفسد للمعنى وهو لفظة « قبله ») .

(٥١/٤٩) انظر ١٠ قاله الثعالبي عن هذين البيتين في ص ١٧٥ من هذا الكتاب .

يقول : ومن لم يصانع الناس ولم يدارهم في كثير من الأمور قهروه وغلبوه وأذلّوه وربما قتلوه كالذي يُضرس بالناب ويوطأ بالمنسم . الضرس : العض على الشيء بالضرس ، والتضريس مبالغة . المنسم للبعير : بمنزلة السنبك للفرس ، والجمع المناسم .

٥٠- وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرِضِهِ يَفِرُّهُ ، وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشِّتْمَ يُشْتَمَ

يقول : ومن جعل معروفه ذائباً ذم الرجال عن عرضه وجعل إحسانه واقياً عرضه وفراً مكارمه ، ومن لا يتق شتم الناس إياه شتم ، يريد أن من بذل معروفه صان عرضه ، ومن يجل بغيره عرض عرضه للذم والشتم . وفرت الشيء أفيره وفراً : أكثرته ، وفرتة فوقر وفوراً .

٥١- وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنِ عَنْهُ وَيُذَمُّ

يقول : من كان ذا فضل ومال فبخل به استعني عنه وذم . فأظهر التضعيف على لغة أهل الحجاز ، لأن لغتهم إظهار التضعيف في محل الجزم والبناء على الوقف .

٥٢- وَمَنْ يُوفِ لَا يُذَمُّ ، وَمَنْ يُهْدِقْ قَلْبَهُ إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمَّعُ

وفيت بالعهد أفي به وفاء وأوفيت به إبقاء ، لغتان جيدتان والثانية أجودهما لأنها لغة القرآن ، قال الله تعالى : « وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم » . ويقال : هديته الطريق وهديته إلى الطريق وهديته للطريق .

يقول : ومن أوفى بعهده لم يلحقه ذم ، ومن هدي قلبه إلى بر مطمئن القلب إلى حسنه ويسكن إلى وقوعه لم يتعتع في اسدائه وإيلائه .

٥٣- وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمُنَايَا يَنْلِنُهُ وَإِنْ يَرِقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بُسْلَمٌ

رقي في السلم يرقى رقياً : صعده فيه ، ورقى المريض يرقه رقية . ويروي : ولورام أسباب السماء .

يقول : ومن خاف وهاب أسباب المنايا نالته ولم يجده عليه خوفه وهيبته إياها نفعاً ولو رام الصعود إلى السماء فراراً منها .

٥٤- وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمَ

يقول : من وضع أباديه في غير من استحقتها ، أي من أحسن إلى من لم يكن أهلاً

للإحسان إليه والامتنان عليه وضع الذي أحسن إليه الذم موضع الحمد ، أي ذمه ولم يحمده ، وندم المحسن الواضع إحسانه في غير موضعه .

٥٥- وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكْبَتٌ كُلٌّ لَهْذَمٌ

الزجاج ، جمع زجاج الرمح وهو الحديد المركب في أسفله ، وإذا قيل : زجاجاً الرمح ، عني به ذلك الحديد والسنان . اللهزم : السنان الطويل . عالية الرمح ضد سافلته ، والجمع العوالي ، إذا التقت فتتان من العرب سدت كل واحدة منها زجاج الرماح نحو صاحبها وسعى الساعون في الصلح ، فإن أبتا إلا التماذي في القتال قلبت كل واحدة منها الرماح واقتلتا بالأسنة .

يقول : ومن عصى أطراف الزجاج أطاع عوالي الرماح التي ركبت فيها الأسنة الطوال ؛ وتحرير المعنى : من أبى الصلح ذلته الحرب ولينته ؛ وقوله : يطيع العوالي ، كان حقه أن يقول : يطيع العوالي ، بفتح الياء ، ولكنه سكن الياء لإقامة الوزن وحمل النصب على الرفع والجر لأن هذه الياء مسكنة فيها ، ومثله قول الراجز :
كأنَّ «أيديهنَّ» بالقاع القرقُ أيدي جوارٍ يتعاطين الورقِ

٥٦- وَمَنْ لَمْ يَنْذَعْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهْدِمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ

الذود : الكف والردع . يقول : ومن لا يكف أعداءه عن حوضه بسلاحه هدم حوضه ، ومن كف عن ظلم الناس ظلمه الناس ، يعني من لم يحرم حريمه استبيح حريمه ، واستعار الحوض للحريم .

٥٧- وَمَنْ يَغْتَرِبُ يَحْسِبُ عَدُوًّا وَاصْدِيقَهُ وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ

يقول : من سافر واغترب حسيب الأعداء أصدقاء لأنه لم يجربهم فتوقفه التجارب على ضماير صدورهم ، ومن لم يكرم نفسه بتجنب الدنيا لم يكرمه الناس .

(٥٥) قال الخفاجي في مر الفصاحة ٢٢١ (عدل عن قوله : ومن لم يطع باللين أطاع بالعنف ، إلى أن قال : ومن لم يطع زجاج الرماح أطاع الأسنة . وكان في هذا التمثيل بيان المعنى وكشفه) .
في شرح الزوزني : أفاع القرق : الأرض المستوية ، والورق : الدرهم ، والبيت في وصف إبـل بالسرعة .

٥٨- ومهما تكن عند امرىء من خليقة - وإن خالها تخفى على الناس - تعلم .

يقول : ومهما كان للإنسان من خلق فظن أنه يخفى على الناس علم ولم يخف .
والخلق والخليقة واحد ، والجمع الأخلاق والحلائق . وتحرير المعنى : أن الأخلاق لا تخفى
والخلق لا يبقى .

٥٩- وكائن ترى من صامت لك مُعجِبٍ زيادته أو نقصه في التّكلم .

في «كائن» ثلاث لغات : كائِن وكائِن وكأَي ، مثل كعِين وكاعِن وكِينع . الصمت
والصُّمات والصموت واحد ، والفعل صَمَت بصَمْت .

يقول : وكَم صامت يعجبك صمته فستحسنه وإنما تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن
غيره عند تكلمه .

٦٠- لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادهُ فلم يبقَ إلا صورةُ اللحمِ والدمِ .

هذا كقول العرب : المرء بأصغريه : لسانه وجنانه .

٦١- وإن سفاهَ الشيخَ لا حِلَمَ بعدهُ وإنَّ الفتى بعدَ السِّفاهَةِ يحلُمُ .

يقول : إذا كان الشيخ سفيهاً لم يرجع حلمه لأنه لا حال بعد الشيب إلا الموت ، والفتى
وإن كان نزقاً سفيهاً أكسبه شيبه حلماً ووقاراً ؛ ومثله قول صالح بن عبد القدوس :

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

٦٢- سألنا فأعطينم وعدنا فعدتُم ومن أكثر التَّسألَ يوماً سيُحرمُ .

يقول : سألناكم رفدكم ومعروفكم فجدتُم بهما فعدنا إلى السؤال وعدتم إلى النوال ،
ومن أكثر السؤال حُرْم يوماً لا محالة . والتسأل : السؤال ، وتقعال من ابنية المصادر .

(٥٨) جاء في معاهد التنصيص ١١٠/١ - وقريب منه ما في الأغاني ٣١٤/١٠ - أن عثمان بن
عفان أنشد هذا البيت فقال : (أحسن زهير وصدق ، ولو أن الرجل دخل بيتاً في جوف بيت لتحدث به
الناس) . وقد أورد كل من صاحب قانون البلاغة ٤٤٠ وصاحب نقد الشعر ١٤٩ هذا البيت لزهير
ليكون مثالا على مساواة اللفظ للمعنى بحيث (لا يزيد عليه ولا ينقص عنه) .

(٦٠) قال أحمد أمين (وزهير لما كان عاقلاً فصيحاً رزيناً جعل أهم صفات الفتى : الفصاحة في اللسان ،
والحكمة في الجنان ، فقال : لسان الفتى) . عن الصعلكة والفتوة في الاسلام ص ١٤ .

ليبيد بن ربيعة

★ هو ليبيد - بفتح اللام - بن ربيعة بن مالك ... من قيس بن عيلان بن مضر ،
(واستنطاق ليبيد من قولهم : لَيْبِدٌ بِالْمَكَانِ أَي أَقَامَ بِهِ) (١) . وقد كان يكنى بأبي
عقيل - بفتح العين - ، ويفهم من قوله :

لعبتُ على أكتافهم وحجورهم وليدأ ، وسموني مفيداً وعاصماً (٢)

أنهم كانوا يسمونه أيضاً - أو يلقبونه - بمفيد وعاصم . ولم يكن لصاحبنا ولد ذكر ،
بل كانت له بنتان فقط ذكرتها بعض كتب الأدب . وأبرز من تربطه به صلة القرابي
هم : أخوه لأمه (٣) « عمرو بن قيس المعروف بأربد (٤) » ، وأعمامه الثلاثة « ملاعب
الأسنة ومعود الحكماء والطفيل » ، ثم ابن عمه عامر بن الطفيل صاحب القصة المشهورة
مع أربد . وموجز هذه القصة : أن عامراً وأربد وفدا على رسول الله ﷺ مع قومها
وعز ما على قتله ، فقال الأول للثاني : (ماذا أقبلنا على الرجل فلماي شأغل عنك وجهه ،
فإذا فعلت ذلك فاعلمه أنت بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله ﷺ ... جعل يكلمه
وينتظر من أربد ما كان أمره ، فجعل أربد لا يجير شيئاً ... فلما خرجوا من عند
رسول الله ﷺ قال عامر لأربد : ويحك .. أين ما كنت أوصيتك به ؟ .. قال ..
والله ما هممت بالذي أمرتني به من مرة إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك ،
أفأضربك بالسيف ؟ ... وخرجوا راجعين الى بلادهم ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث
الله على عامر الطاعون في عنقه فقتله الله) (٥) ، أما أربد فقد (أرسل الله عليه وعلى جملة
صاعقة فأحرقتهما) (٥) . وقد أنزل الله فيه قوله الكريم : « ويرسل الصواعق فيصيب بها
من يشاء » .

ولولا أن مصرع أربد قد أثار في نفس ليبيد فقال فيه مرثي رائعات لما وقفت عند

* هذه التوطئة بقلم المعلق وليست للزوزني (١) الاشتقاق ٣٦ (٢) اصلاح المنطق ص ١٨٨
(٣) ذكر بروكلك فيص ١١٧/١ أن أربد أخو ليبيد لأمه ثم ذكر في ص ١٤٥/١ أنه عم ليبيد والأول
هو الصواب (٤) المؤتلف ٢٥ (٥) الأغاني ١٥/١٧ - ١٦ والقصة أيضاً في الكامل ٢/٢٦٩ -
٢٧٠ والشعر والشعراء ١/٢٣٥ والخزانة ٢/٢١٧ والسيرة ٤/٢١٥ وفي كتب التفسير عند الآية ١٤
من سورة الرعد ٦ .

هذه القصة طويلاً ولا قصيراً . أما وقد فعلتُ ، فلا عليّ إذن أن أورد أبياتاً من رثائه هذا ؛ قال :

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا ببد يوماً أن تردّ الودائع
فلا تبعدنْ ، إن المنية موعد علينا ، فدانٍ للطلوع وطالع
ليس ورائي إن تراخت منيتي لزومُ العصا تحنى عليها الأصابع
أخبر أخبار القرون التي مضت أدبٌ كأنني كلما قمتُ راعع
لعمرك ما تدري الضوارب بالخصي ولا زاجرات الطير ما لله صانع^(١)

ويذكر^(٢) أن أبا بكر الصديق (ض) سمع بعض رثاء لبيد أخاه فقال (ذلك رسول الله لأربد بن قيس) . هذا ، وقد نفى بروكلمان^(٣) أن تكون قصة عامر وأربد - السابقة - صحيحة .

كان لبيد - إلى كونه شاعراً - فارساً مجلياً وجواداً سمحاً . أما فروسيته فلا أدل عليها من أنه كان قائد حملة الغساسنة في حربهم مع المناذرة « يوم حليمة »^(٤) . وأما جوده فقد ذكر أبو الفرج^(٥) قال : (كان لبيد من جؤداء العرب ، وكان قد آلى في الجاهلية ألاّ تمّ صبأً إلا أظعم فهبت الصبا يوماً ووليد بن عقبة على الكوفة ، فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال : إن أخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية ألاّ تمّ صبأً إلا أظعم ، وهذا يوم من أيامه وقد هبت صبا ، فأعينوه وأنا أول من يفعل ، ثم نزل عن المنبر فأرسل إليه بمئة بككرة وكتب إليه بأبيات قالها فلما بلغت أبياته لبيداً قال لابنته : أجيبيه فلعمري لقد عشت برهة وما أعيأ بجواب شاعر) .

هاتان الحكمتان - الجود والفروسية - ما أسك أبدأ أن لبيداً ورثها عن أبيه ربيعة ؛ وذلك لأن كتب الأدب عند ما ذكرت أباه ، نصت على اشتهاه بـ (ربيعة المقتربين لسخائه)^(٦) كما نصت على أنه كان من فرسان « يوم ذي علقى » وقُتِل فيه^(٧) .

(١) الاغاني ٣٠١/١٥ و ٢١/١٧ - ٢٢ - الشعر والشعراء ٢٣٦/١ - الضوارب بالخصي : النساء المنجيات ، وزاجرات الطير : النساء اللواتي يزجون الطير ليرين ، أتذهب الطير بمنة دلالة على اليمن أم يسرة دلالة على الشؤم (٢) الاغاني ٢١/١٧ (٣) ١١٧/١ (٤) ابن قتيبة ٢٣١/١ - الخزانة ٢/٢١٤ وانظر ص ٣٠ من هذا الكتاب (٥) الاغاني ٢٩٨/١٥ وانظر لباب الآداب ٩٣ والكامل ٥٣/٢ والخزانة ٢/٢١٥ والاصابة ٣/٣٠٩ والاستيعاب ٣/٣٠٧ (٦) الشعر والشعراء ٢٣١/١ والاغاني ٢٩١/١٥ (٧) المصدر السابق والعمدة ٢/١٦٩

أما إسلامه فقد روي^(١) أنه وفد على الرسول في ثلاثة عشر رجلاً من بني كلاب فأسلم ، وكان من المؤلفة قلوبهم^(٢) ومن وزعت عليهم غنائم حنين^(٣) ، ثم (حسن إسلامه وجمع القرآن وترك قول الشعر)^(٤) .

بدأ لبید حياته الأدبية غلاماً يافعاً ، ينشد بين يدي النعمان بن المنذر^(٥) فيثبته على نديم له خصم لقوم لبید ، ويسمع نابغة ذبيان شعره فيثني عليه الثناء كله^(٦) ، ثم يكبر لبید ويعظم مجده فيغدو من الخطباء البلغاء والحكام الرؤساء - كما قال فيه الجاحظ^(٧) - ويكون لإمامه بالقراءة^(٨) والكتابة أثره في سيادته لقومه ، وليس أدل على هذه المكانة التي بلغها لبید من حديث المفضل الضبي إذ قال^(٩) : (قدم الفرزدق فمر بمنجد وعليه رجل ينشد قول لبید :

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجرد متونها أقلامها

فسجد الفرزدق . فقيل له : ما هذا يا أبا فراس ؟ فقال : أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر) . وكان ابن سلام^(١٠) يقول : (كان لبید . . . فارساً شاعراً شجاعاً وكان عذب المنطق رقيق حواشي الكلام) . أما الأصمعي فقد سأله السجستاني قال (قلت : فلبید ؟ قال : ليس بفحل . وقال لي مرة أخرى : كان رجلاً صالحاً . كأنه ينفي عنه جودة الشعر . وقال لي مرة : شعر لبید كأنه طيلسان طبري ، يعني أنه جيد الصنعة وليست له حلاوة^(١١) . ولن أعلق على هذا الرأي أو الحكم ولكنني أكتفي بأن أحيل القارئ إلى ترجمة زهير وما ورد فيها عن الأصمعي . وأما أبو عمرو بن العلاء فقد قال^(١٢) (ما أحد أحب إليّ شعراً من لبید . . . لذكره الله عز وجل وإسلامه ولذكرة الدين والخير) . ويروي عن عائشة «ض» أنها كانت تحفظ كل شعر لبید . هذا ، (وقد ثبت أن النبي ﷺ قال : أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبید) : « ألا كل شيء ما خلا

(١) الاصابة ٣٠٨/٣ (٢) الاستيعاب ٣٠٨/٣ والخزانة ٢١٤/٢ (٣) السيرة ١٣٨/٤
(٤) جهرة أشعار العرب ٦٧ (٥) القصة في أمالي المرتضى ١٣٤/١ - ١٣٨ والاغاني ٢٩٢/١٥ -
٢٩٤ وانظر شرح البيت ٧٠ من المعلقة . (٦) الاغاني ٣٠٤/١٥ (٧) البيان والتبيين ١/٣٦٥
(٨) الاغاني ٢٩١/١٥ و ٢٩٨/١٧ و ١٧/١٧ (٩) الاغاني ٢٩٩/١٥ ومحاضرات الراغب ١/٣٧
و ٢٦٩/٢ والاصابة ٣٠٩/٣ والبيت هو الثامن من معلقته (١٠) الطبقات ١١٣ (١١) فحولة
الشعراء ٢٨ والموشح ٧١ . (١٢) الموشح ٧١

الله باطل» (١). ومن خبر هذا الشعر أن عثمان بن مظعون الصحابي سمع لبيداً - قبل إسلامه - ينشد (ألا كل شيء ما خلا الله باطل ، فقال عثمان : صدقت . قال لبيد : وكل نعيم لاحالة زائل . قال عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول . قال لبيد يامعشر قريش ، والله ما كان يؤذي جليسكم ، فمتى حدث هذا فيكم ؟) (٢) فقام أحد المشركين من قريش وضرب عثمان على عينه .

بعد هذا الذي مضى ، لا بد لنا من وقفة قصيرة ، ندمم خلالها حديثاً ذا شجون (٣) يتناول ما نسب من الشعر إلى لبيد بعد إسلامه . ولهذا المسألة وجهان : إما أن نقبل انقطاعه عن الشعر بعد إسلامه ، اللهم إلا بيتاً واحداً كما زعموا . وإما أن نعتقد عكس ذلك فنقبل بعض ما نحاوله ونقر أنه له . وفي كلا الوجهين لا بد لنا من قبول أشياء وترك أخرى ، وهذا هو الحرج .

أما الوجه الأول فالذي يؤكده - برواية أكثر من واحد (٤) - أن عمر بن الخطاب كتب (إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة أن استنشد من قبلك من شعراء . . . ما قالوا في الاسلام . فأرسل . . . إلى لبيد فقال : أنشدني . فقال : إن شئت ما عفي عنه ، يعني الجاهلية . فقال : لا ، أنشدني ما قلت في الاسلام ، فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتى بها وقال : أبدلني الله هذه في الاسلام مكان الشعر) . ويؤكد ذلك أنه لم يرد بنفسه على الوليد حين هبت الصبا بل كلف ابنته بالرد عليه شعراً . والبيت الوحيد الذي قاله في الاسلام كما يزعمون هو :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

ولكن بعضهم (٥) يرده بأن البيت لشاعر آخر لا للبيد .

وأما الوجه الثاني - وهو أن لبيداً لم يترك الشعر بعد إسلامه - فالحجة فيه أن بعض كتب الأدب نسبت لبيداً أبياتاً كثيرة مختلفة (٦) ، منها : ما يوصي به ابنته بعد موته وقد

(١) الاصابة ٣/٣٠٧ - ٣٠٨ - اللؤلؤ والمرجان رقم الحديث ١٤٥٤ (٢) السيرة ٢/٩ - الموشح ٧٢ - الاغاني ١٥/٣٠٢ (٣) أي ذا تشعب لأن الشجن - بسكون الجيم - هو الشعب - (٤) الاغاني ١٥/٢٩٧ - ٢٩٨ - ابن سلام ١١٣ - محاضرات الراغب ١/٣٦ - الخزانة ٢/٢١٥ - الاصابة ٣/٣٠٧ . (٥) الاستيعاب والاصابة ٣/٣٠٧ (٦) الاغاني ١٥/٣٠٣ - ٣٠٦

حضرتة الوفاة ، ومنها : ما قاله محتضراً يوصي به ابن أخيه كيف يدفنه ، ومنها : ما يشكو فيه طول الأجل ، وأنه بلغ من العمر مئة وعشراً .

هذه هي المسألة بوجهها ولك الآن أن تسمع رأي بعضهم في هذا الموضوع ، شرقياً كان أو مستشرقاً ، وقد اخترت لك بروكلمان وطه حسين . قال الأول (١) : (وقد قيل : إن لبيداً لم يقل شعراً في الاسلام ، وليس هذا بصحيح ، فإن كثيراً من شعره مطبوع بطابع الوحي ويبعد أن تكون كل هذه الأبيات منجولة وإن ظهر فيها شيء من التزيّد عليه) . وقال الدكتور طه (٢) : (إن عمر أراد أن يتمحن الشعراء ويسأل عما أحدثوا من الشعر في الاسلام وكتب في ذلك إلى المغيرة بن شعبه) ولكن لبيداً (حين امتحنه المغيرة . . ، إن صحت القصة ، عرف سر هذا الامتحان فعرف كيف يجب) .

أما رأينا نحن فهو أن القصة صحيحة لسببين : الأول : هو أن لبيداً ما كان ليكذب على المغيرة والي الكوفة ، ويكذب - بالتالي - على الخليفة عمر . والثاني : أن الشعر إذا قيل سار ، وإذا سار بطلت الحاجة إلى سؤال لبيد عما أحدث في الاسلام من شعر . وهل يخفى الشعر بعد سيرورته ؟ وشعر لبيد خاصة ؟ ولماذا يكلف ابنته أن ترد على الوليد ولم يرد بنفسه إن كان يقول الشعر ؟

والمغزى في هذا أن الشعر المنسوب إليه بعد اسلامه : بعضه منجول بعيد عن أسلوبه ، وبعضه الآخر قاله في جاهليته فنسبوه إلى اسلامه لما فيه من معاني الخير والحق والصلاح . وبما يتصل به صلة إلى ما نحن فيه : أن بعض الأدباء (٣) عدّ لبيداً من المخضرمين وردّ آخرون (٤) ذلك لتركه الشعر في اسلامه وقد عرف الأخفش الأوسط (٤) معنى المخضرم فقال : (يقال : ماء خضرم ، إذا تناهى في الكثرة والسعة ، فمنه سمي الرجل الذي شهد الجاهلية والاسلام مخضرمًا ، كأنه استوفى الأمرين ويقال : أذن مخضرمة ، إذا كانت مقطوعة ، فكأنه انقطع عن الجاهلية إلى الاسلام) . وقبل أن نختم بكلمة عن معلقة هذا العامري ودوانه تحسن الإشارة إلى أن أحدًا من الجاهليين (لم يذكر عدنان . . . قط غير لبيد . . . في بيت واحد . . . قال :

فإن لم تجد من دون عدنان والدأ ودون معدّ فلترعك العوازل (٥)

(١) ١٤٥/١ (٢) حديث الاربعاء ١/٦٦ (٣) انظر الاغانى ١/١٥١ - تاريخ أدب اللغة لدراز ١٠٢ - تاريخ الأدب للزيات ٦٥ - معجم سركيس ١٥٨٧ (٤) العمدة ١/٧٢ - المزهر ٢/٨٩٤ (٥) ابن سلام ١٠

وهذا بما انفرد به صاحبنا لبيد وسبق إليه ؛ ومن اسبقياته أيضاً أنه (أول من شبه الأباريق بالبط) (١) وأول من وصف الماء المظلل بالأشجار (٢) .

أخيراً : حظي ديوان لبيد باهتمام الادباء فطبع في الشرق والغرب (٣) ، وترجم إلى الألمانية (٣) كما ترجمت المعلقة إلى عدة لغات (٤) .

ولن يفوتنا هنا أن ننصح بقراءة الحديث (٥) المستفيض الذي رد فيه طه حسين على من يدعون افتقار القصيدة الجاهلية إلى (الوحدة المعنوية) واتخذ من معلقة لبيد مثلاً وبسط القول فيها على نحو يتعذر علينا معه أخذ غيض وترك فيض . أما المستشرق نالينو فقد قال (٦) (ومن اتبع ... طريقة زهير ونظم في شعره دررَ المواعظ والحكم والتأمل ، لبيد ... ومن طالعها - أي المعلقة - وجد فيها الفخر ... بالمكرمات ومكارم الاخلاق . ومن المشهور ما في ديوانه من العبارات الدينية بل الشبيهة بالعقائد الاسلامية ... ولكن ليس كل ما ينسب إليه في ديوانه من هذا الباب صحيحاً ، بل لا اختلاف في بعض الاشعار أنها مصنوعة) . ثم يتفق نالينو (٧) - بعد هذا - مع الجاحظ (٨) أن شاعرنا قد أكثر من الرجز . أما السبب في نظمه المعلقة فلم تذكر الكتب عنه شيئاً .

هذا ، وقد مر فيما قدمناه بين يدي هذا الكتاب كثير مما يتصل بحياة الشاعر أو بفضله ، فليرجع إليه (٩) .



(١) الشعر والشعراء ٢٤٢/١ (٢) انظر تعليقنا على البيتين ٣٤ و ٣٥ من المعلقة (٣) تاريخ الأدب لفاخوري ١٨٩ واعلام الزركلي (٤) انظر ص ٦٠ من هذا الكتاب (٥) حديث الأربعاء ٢٨/١ - ٣٩ (٦) تاريخ الآداب العربية ٦٢ (٧) المصدر السابق ١٦٥ (٨) البيان والتبيين ٨٤/٤ (٩) راجع الصفحات ١٠ ← ١٢ و ١٤ و ١٦ و ٢٢ و ٢٩ ← ٣١ و ٣٣ و ٤٠

معلق تلبيد بن ربيعة

وقال لبيد بن ربيعة العامري :

١ - عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمُقَامُهَا بِنِي تَأَبَدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا

عفا لازم وامتد، يقال: عفت الريح المنزل وعفا المنزل نفسه عفواً وعُفُوّاً وعفاءً، وهو في البيت لازم. المحل من الديار: ما أحل فيه لأيام معدودة، والمقام منها: ما طالت الإقامة به. منى: موضع بجموح «ضريبة» غير منى الحرم، ومنى ينصرف ولا ينصرف ويذكر ويؤنث. تأبد: توحش، وكذلك أبد يأبد ويأبد أبوداً. الغول والرجام: جبلان معروفان؛ ومنه قول أوس بن حجر:

زعمتُ أن غولاً والرجام لكم ومنعجماً فاذكروا فالامر مشترك

يقول: عفت ديار الاحباب وانمت منازلهم ما كان منها للجلول دون الإقامة وما كان منها للإقامة، وهذه الديار كانت بالموضع المسمى بنى، وقد توحشت الديار الغولية والديار الرجامية منها لارتحال قطانها واحتمال سكانها، والكناية في غولها ورجامها راجعة إلى الديار. قوله: تأبد غولها، أي ديار غولها وديار رجامها، فحذف المضاف.

٢ - فَمَدَافِعُ الرِّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الوَحْيَ سِلَامُهَا

المدافع: أما كن يندفع عنها الماء من الربا والاخيف، الواحد مدفع. الريان: جبل معروف؛ ومنه قول جرير:

يا جبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا

التعريف: مصدر عرّيته فعري وتعرّى. الوحي: الكتابة، والفعل وحى يحي، والوحي الكتاب، والجمع الوحيّ. السلام: الحجارة، الواحدة سلمة، بكسر اللام، فمدافع: معطوف على قوله: غولها.

يقول: توحشت الديار الغولية والرجامية، وتوحشت مدافع جبل الريان لارتحال الاحباب منها واحتمال الجيران عنها، ثم قال: وقد توحشت وغيّرت رسوم هذه الديار

(٢) أخيف الجبل: ما ارتفع منه عن مسيل الماء. الخلق: بالتحريك، البالي وهو في الأصل مصدر ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث.

فَعُرِّيتَ خَلْقًا ، وَإِنَّمَا عَرَّاهَا السَّيُولُ ، وَلَمْ تَتَمَّحْ بِطُولِ الزَّمَانِ فَكَأَنَّهُ كِتَابٌ ضَمِّنَ حَجْرًا ،
شَبَّهَ بَقَاءَ الْآثَارِ لِقَدَمِ الْإِيَّامِ بِبَقَاءِ الْكِتَابِ فِي الْحَجَرِ ؛ وَنَصَبَ « خَلْقًا » عَلَى الْحَالِ ،
وَالْعَامِلُ فِيهِ « عَرِي » ، وَالْمَضْمَرُ الَّذِي أُضِيفَ إِلَيْهِ « سَلَامٌ » عَائِدٌ إِلَى الْوَحْيِ .

٣ - دِمْنٌ تَجْرَمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنْيَسِهَا حَجِجٌ خَلَوْنَ حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا

التجرم : التكمل والانقطاع ، يقال : تجرمت السنة وسنة مجرمة أي مكملة .
العهد : اللقاء ، والفعل عهد يعهد . الحجج : جمع حجة وهي السنة . وأراد بالحرام
الاشهر الحرم ، وبالخلال أشهر الحل . الخلو : المنضي ، ومنه الامم الحالية ، ومنه قوله
عز وجل : « وقد خلت القرون من قبلي » .

يقول : هي آثار ديار قدمت وكملت وانقطعت ، بعد عهد سكانها بها ، سنون
مضت أشهر الحرم وأشهر الحل منها ، وتحرير المعنى : قد مضت بعد ارتحلهم عنها سنون
بكمالها خلون : المضمرة فيه راجع إلى الحجج ، وحلالها : بدل من الحجج ، وحرامها :
معطوف عليها ، والسنة لا تعدو أشهر الحرم وأشهر الحل ، فعبء عن مضي السنة بمضيها .

٤ - رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا وَدَقُّ الرِّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُهَا

مرابيع النجوم : الأنواء الربيعية وهي المنازل التي تحلها الشمس فصل الربيع ، الواحد
مرباع . الصوب : الإصابة ، يقال : صابه أمر كذا وأصابه بمعنى . الودق : المطر ،
وقد ودقت السماء تدق ودقاً إذا مطرت . الجود : المطر التام العام ، وقال ابن الأنباري :
هو المطر الذي يرضي أهله ، وقد جاد المطر يجود جوداً فهو جود . الرواعد : ذوات
الرعء من السحاب ، واحدها راعدة . الرهام والرهم : جمع رهمه وهي المطرة التي
فيها لين .

يقول : رزقت الديار والدمن أمطار الأنواء الربيعية فأمرعت وأعشبت وأصابها
مطر ذوات الرعود من السحاب ما كان منه عاماً بالغماً مرضياً أهله وما كان منه ليناً
سهلاً ؛ وتحرير المعنى : أن تلك الديار ممرعة معشبة لتوادف الأمطار المختلفة عليها ونزاهتها .

٥ - مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدَجِّنٍ وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا

السارية : السحابة الماطرة ليلاً ، والجمع السواري . المدجن : الملبس آفاق السماء بظلامه

لفرط كثافته ، والدجن : إلباس الغيم آفاق السماء ، وقد أوجن الغيم . الإرزام :
التصويت ، وقد أرزمت الناقة إذا رغت ، والاسم الرزامة .

ثم فسر تلك الأمطار فقال : هي من كل مطرٍ سحابةٍ سارية ومطرٍ سحابٍ غاد
يلبس آفاق السماء بكثافته وتراكمه وسحابةٍ عشيةٍ تتجاوب أصواتها ، أي كأن وعودها
تتجاوب ، جمع لها أمطار السنة لأن أمطار الشتاء أكثرها يقع ليلاً ، وأمطار الربيع
أكثرها يقع غداةً ، وأمطار الصيف أكثرها يقع عشياً ؛ كذا زعم مفسرو هذا البيت .

٦ - فعلاً فروعُ الأيهقانِ وأطفلتِ بالجلهتينِ ظباؤها ونعائمها

الأيهقان ، بفتح الهاء وضمها : ضرب من النبات وهو الجرجير البري . أطفلت أي
صارت ذوات أطفال . الجلهتان : جانب الوادي .

ثم أخبر عن إخصاب الديار وإعشابها فقال : فعلت بها فروع هذا الضرب من النبات
وأصبحت الظباء والنعام ذوات أطفال بجاني وادي هذه الديار ؛ قوله : ظباؤها ونعامها ،
يريد : وأطفلت ظباؤها وباضت نعامها ، لأن النعام تبيض ولا تلد الأطفال ، ولكنه
عطف النعام على الظباء في الظاهر لزوال اللبس ؛ ومثله قول الشاعر :

إذا ما الغانيات برزن يوماً وزججنَ الحواجب والعيونا

أي وكحلن العيون ، وقول الآخر :

تراه كأنّ الله يجده أنفه وعينه ، إن مولاه صار له وفرّ

أي ويفقأ عينيه ، وقول الآخر :

يا ليت زوجك قد غدا متقلاً سيفاً ورحاً

أي وحاملاً ورحاً ، ولا تضبط نظائر ما ذكرنا ، وزعم كثير من الأئمة النحويين
البصريين والكوفيّين أن هذا المذهب سائغ في كل موضع ، ولو صح أبو الحسن الأخفش
إلى أن المعول فيه على السماع .

٧ - والعينُ ساكنةٌ على أطلالها عوداً تآجلُ بالفضاء بهائمها

(٦) البيت : ياليت زوجك . . . لعبد الله بن الزبيري .

(٧) العائط والحائل : الناقة التي لم تحمل سنة أو أكثر من غير عقم . البازل : البعير في السنة

التاسعة . الفاره : النشيط .

العين : واسعات العيون . الطلا : ولد الوحش حين يولد إلى أن يأتي عليه شهر ، والجمع الأطلاء ، ويستعار لولد الإنسان وغيره . العوذ : الحديدات النتاج ، الواحدة عائد ، مثل عائط وعوط وحائل وحول وبازل وبزل وفاره وفره ، وجمع الفاعل على فَعُل قليل معول فيه على الحفظ . الإجلل : القطيع من بقر الوحش ، والجمع الآجال ، والتأجلل : صيرورتها إجللاً إجللاً . الفضاء : الصحراء . البهام : أولاد الضأن إذا انفردت ، وإذا اختلطت بأولاد الضأن أولاد المعز قيل للجميع بهام ، وإذا انفردت أولاد المعز من أولاد الضأن لم تكن بهاماً ، وبقر الوحش بمنزلة الضأن ، وشاء الجبل بمنزلة المعز عند العرب ، وواحد البهام بهم ، وواحد البهم بهمة ، ويجمع البهام على البهيمات .

يقول : والبقرة الواسعات العيون قد سكنت وأقامت على أولادها ترضعها حال كونها حديدات النتاج وأولادها تصير قطعاً قطعاً في تلك الصحراء ؛ فالمعنى من هذا الكلام : أنها صارت معنى الوحوش بعد كونها معنى الإنس . ونصب « عوذاً » على الحال من العين .

٨ - وجلا السيول عن الطلول كأنها زُبُرٌ تُجِدُّ متونها أقلامها

جلا : كشف ، يجلو جلاء ، وجلوت العروس جلاوة من ذلك ، وجلوت السيف جلاء صقلته ، منه أيضاً . السيول : جمع سيل مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ . الطلول : جمع الطلل . الزبر : جمع زبور وهو الكتاب ، والزبر : الكتابة ، والزبور فعول بمعنى المفعول بمنزلة الركوب والحلوب بمعنى المركوب والمحلوب . الإجداد والتجديد واحد .

يقول : وكشفت السيول عن أطلال الديار فأظهرتها بعد ستر التراب إياها ، فكان الديار كتب تجدد الأقلام كتابتها ، فشبّه كشف السيول عن الأطلال التي غطاها التراب بتجديد الكتاب سطور الكتاب الدارس ، وظهور الأطلال بعد دروسها بظهور السطور بعد دروسها ، و « أقلام » مضافة إلى ضمير زبر ، واسم كان ضمير الطلول .

٩ - أَوْرَجِعُ وَاشْمَةِ أَسْفَ نَوَّورُهَا كِفَفًا تَعَرَّضَ فَوْقَهِنَّ وَشَامُهَا

الرجع : التردد والتجديد ، وهو من قولهم : رجعت أرجعه رجعاً فرجع يرجع

(٨) انظر ما ذكرناه في ص ٢٠٠ عن هذا البيت . وانظر كذلك : العمدة ١٩٧/١ وجاء في الشعر والشعراء ٨٣/١ أن امرأ القيس هو أول من شبه الطلل بوحى الزبور في العسيب - انظر شرح ديوان امرئ القيس ١٨٦ .

وجوعاً . وقد فسرنا الواشمة . الإسفاف : الذرّ ، وهو من قولهم : سف زيد السويق وغيره يسفه سفاً وأسففته السويق وغيره ، ثم يقال : أسففت الدواء الجرح ، والكحل العين . النؤور : النقش المتخذ من دخان السراج والنار ، وقيل النيلج . الكفف : جمع كِفة وهي الدارات ، وكل شيء مستدير كفة ، بكسر الكاف ، وجمعها كفف ، وكل مستطيل كُفّة ، بضمها ، والجمع كفف ، كذا حكى الأئمة . تعرض وأعرض : ظهر ولاح . الوشام : جمع وشم ؛ شبه ظهور الأطلال بعد دروسها بتجديد الكتابة وتجديد الوشم .

يقول : كأنها زبر أو ترديد واشمة وشماً قد ذرت نؤورها في دارات ظهرت الوشام فوقها فأعادتها كما تعيد السيول الأطلال إلى ما كانت عليه . فجعل إظهار السيل الأطلال كإظهار الواشمة الوشم ، وجعل دروسها كدروس الوشم . نؤورها : اسم ما لم يسم فاعله ، وكففاً : هو المفعول الثاني بقي على انتصابه بعد إسناد الفعل إلى المفعول . وشامها : فاعل تعرض وقد أضيف إلى ضمير الواشمة .

١٠- فوقفتُ أسألها، وكيف سؤألنا ضمّاً خوالد ما يبينُ كلامها

الضم : الصلاب ، والواحد أصم والواحدة صماء . خوالد : بواق . يبين : يظهر ، بان يبين بياناً ، وأبان قد يكون بمعنى أظهر ويكون بمعنى ظهر ، وكذلك بين وبين وبين قد يكون بمعنى ظهر ، وقد يكون بمعنى عرف ، واستبان كذلك ، فالأول لازم والأربعة الباقية قد تكون لازمة وقد تكون متعدية ، وقولهم : أبان الصبحُ لذي عينين ، أي ظهر فهو هنا لازم . ويروى في البيت : ما يبين كلامها وما يبين ، بفتح الياء وضمها ، وهما بمعنى ظهر .

يقول : فوافقت أسأل الطلول عن قطانها وسكانها ، ثم قال : وكيف سؤألنا حجارة صلاباً بواقي لا يظهر كلامها ، أي كيف يجدي هذا السؤال على صاحبه وكيف ينتفع به السائل ؟ لوح إلى أن الداعي إلى هذا السؤال فرط الكلف والشغف وغاية الوله ، وهذا مستحب في النسيب والمرثية لأن الهوى والمصيبة يدلان صاحبها .

١١- عرّيت وكازبها الجبعُ فأبكرُوا منها وغودرَ نُؤيها وئامها

بكرت من المكان وأبكرت وابتكرت وبكّرت بمعنى أي سرت منه بكرة .
المغادرة : الترك ، غادرت الشيء تركته وخلّفته ، ومنه الغدير لأنه ماء تركه السيل
وخلّفه ، والجمع الغُدُر والغُدْران « والأغدره ؟ » . النّوي : نهر يحفر حول البيت
لينصب إليه الماء من البيت ، والجمع نِيّ وأناء وتقلب فيقال آناء مثل آبار وآبار وأراء
وآراء . الثام : ضرب من الشجر رخو يسد به خلل البيوت .

يقول : عريت الطول عن قطانها بعد كون جميعهم بها فساروا منها بكرة وتركوا
النّوي والثام ، أي لم يبق بمنزلهم منهم آثار إلا النّوي والثام ، وإنما لم يحملوا الثام لأنه
لا يعوزهم في محالهم .

١٢- شاقّتكَ ظعنُ الحيّ حين تحمّلوا فتكنسوا قطناً تصرّ خيامها

الظعن : تخفيف الظعن . وهي جمع الظعون : وهو البعير الذي عليه هودج وفيه امرأة ،
وقد يكون الظعن جمع ظعينة وهي المرأة الطاعنة مع زوجها ، ثم يقال لها وهي في بيتها
ظعينة ، وقد يجمع بالظعائن أيضاً . التكنس : دخول الكناس والاستكنان به . القطن :
جمع قطين وهو الجماعة ، والقطن واحد . الصرير : صوت الباب والرحل وغير ذلك .
يقول : حملتك على الاستيق والحنين نساء الحي أو مرا كهن يوم ارتحل الحي ودخلوا
في الكنس ، جعل الهودج للنساء بمنزلة الكنس للوحش ، ثم قال : وكانت خيامهم المحمولة
تصر لجدتها . وتلخيص المعنى : دعتك إلى الاستيق والنزاع وحملتك عليها نساء القبيلة
حين دخلن هودجهن جماعات في حال صرير خيامهن المحمولة أو دخلن هودج غطيت بشباب
القطن ، والقطن من الشباب الفاخرة عندهم ، والضمير في تكنسوا للحي ، والمضمر الذي
أضيف إليه الخيام للظعن ، وقطناً : منصوب على الحال إن جعلته جمع قطين ، ومفعول به
إن جعلته قطناً .

١٣- من كلِّ محفوفٍ يُظَلِّ عَصِيَّهَ زوجٌ عليه كَلَّةٌ وقِرامها

(١٣) قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢٤٠/١ (قال لي شيخ من أصحاب اللغة : اجتمعت
الرواة على خطأ في بيت لبيد وهو قوله : من كلِّ محفوفٍ ... وقال : المحفوف : الهودج ، والزوج :
التمط ، فكيف يظل التمط ، وهو أسفل ، العصي ، وهي فوق ؟ وإنما كان ينبغي أن يرووه « من كلِّ

حفُ الهودج وغيره بالثياب : إذا غطي بها ، وحَفَ الناس حول الشيء : أحاطوا به .
أظل الجدار الشيء : إذا كان في ظل الجدار . العصي هنا : عيدان الهودج . الزوج : النمط
من الثياب ، والجمع الأزواج . الكلة : الستر الرقيق ، والجمع الكليل . القرام : الستر ،
والجمع القُرْمُ .

ثم فصلّ الظعن فقال : هي من كل هودج حف بالثياب يظل عيدانه غط أرسل عليه ،
ثم فصلّ الزوج فقال : هو كلة ، وعبر بها عن الستر الذي يلقى فوق الهودج لثلاثاً تؤذي
الشمس صاحبته ، وعبر بالقرام عن الستر المرسل على جوانب الهودج ؛ وتحرير المعنى :
الهودج محفوفة بالثياب فعيدانها تحت ظلال ثيابها ، والمضمر بعد القرام للعصي أو الكلة .

١٤- زَجَلًا كَأَنَّ نَعَاجَ تُوَضِّحَ فَوْقَهَا وَظَبَاءَ وَجَرَّةَ عُطْفًا أَرَامُهَا

الزجل : الجماعات ، الواحدة زُجْلَةٌ . النعاج : إناث بقر الوحش ، الواحدة نعجة .
وجرة : موضع بعينه . العطف : جمع العاطف من العطف الذي هو الترحم أو من العطف
الذي هو الثني . الأرام : جمع الرثم وهو الظبي الخالص البياض .

يقول : تحملوا جماعاتٍ كأن إناث بقر الوحش فوق الإبل ، شبه النساء في حسن
الأعين والمشى ، بها أو بظباء وجرة في حال ترحمها على أولادها أو في حال عطفها أغناقها
للنظر إلى أولادها ، شبه النساء بالظباء في هذه الحال لأن عيونها أحسن ما تكون في هذه
الحال لكثرة ماها ؛ وتحرير المعنى : أنه شبه النساء ببقر توضح وظباء وجرة في كحل
أعينها ؛ نصب « زجلاً » على الحال والعامل فيها « تحملوا » ، ونصب « عطفاً » على الحال ،
ورفع « أرامها » لأنها فاعل والعامل فيها الحال السادة مسد الفعل .

١٥- حُفِرَتْ وَزَايِلُهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا أَجْزَاعُ بَيْشَةَ أَثْلُهَا وَرِضَامُهَا

الحفز : الدفع ، والفعل حفَزَ يحفِزُ . الأجزاء : جمع جِزَع وهو منعطف الوادي .
بيشة : واد بعينه . الأثل : شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منها . الرضام : الحجارة

= محفوف يظل عصيه زوجاً « ثم يرجع إلى المحفوف فيقول « عليه كلة وقرامها » . قال أبو محمد - أي ابن
قتيبة - : ولا أرى هذا إلا غلطاً منه ، ولم تكن الرواة لتجتمع على هذه الرواية إلا بأخذ عن العرب ،
وأراهم كانوا يلقون أيضاً النمط فوق الأعواد ، ويلقونه داخله ، وأحسبني قد رأيت هذا بعينه في
البادية) . النمط : بساط من الصوف يطرح على الهودج .

العظام ، الواحدة رَضْمَةٌ ورَضَمَةٌ ، والجنس رَضْمٌ ورَضَمٌ .
يقول : دفعت الظعن ، أي الركاب ، أي ضربت لتجد في السير وفارقها قطع السراب
أي لاحت خلال قطع السراب ولمعت ، فكأن الظعن منعطفات وادي بيشة أثلها وحجارتها
العظام ، شبهها في العظم والضخم بها ؛ والضمير الذي أضيف إليه أثل ورضام لبيشة .

١٦- بل ما تذكر من نوارٍ وقد نأتُ وتقطعتُ أسبابها ورمائمها

نوار اسم امرأة يشبب بها . النأي : البعد . الرمام : جمع الرُمة وهي قطعة من
الحبل خلقت ضعيفة .

ثم أضرب عن صفة الديار ووصف حال احتمال الأحباب بعد تمامها وأخذ في كلام
آخر من غير إبطال لما سبق . « بل » ، في كلام الله تعالى ، لا تكون إلا بهذا المعنى ، لأنه
لا يجوز منه إبطال كلامه وإكذابه ، قال مخاطباً نفسه : أي شيء تتذكرين من نوار
في حال بعدها وتقطع أسباب وصلها ما قوي منها وما ضعف .

١٧- مُرِيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا

مرية : منسوبة إلى مرة . فيد : بلدة معروفة ، ولم يصرفها لاستجماعها التأنيث
والتعريف ، وصرفها سائغ أيضاً لأنها مصوغة على أخف أوزان الأسماء فعادت الحقة أحد
السببين فصارت كأنه ليس فيها إلا سبب واحد لا يمنع الصرف ، وكذلك حكم كل اسم
كان على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط مستجمعاً للتأنيث والتعريف نحو هند ودعد ؛
وأنشد النحويون :

لم تتلفع بفضل مئزرها دعد ، ولم تُغندَ دعدُ في العلبِ

ألا ترى الشاعر كيف جمع بين اللغتين في هذا البيت ؟

يقول : نوار امرأة من مرة حلت بهذه البلدة وجاورت أهل الحجاز ، يريد أنها تحل
بفيد أحياناً وتجاور أهل الحجاز أحياناً ، وذلك في فصل الربيع وأيام الإنتاج لأن الحال

(١٧) البيت : لم تتلفع .. لجريز وهو مفسر في اللسان - مادة دعد - كما يلي (التلفع : الاشتغال
بالثوب كلبسة نساء الأعراب . والعلب : أقذاح من جلود ، الواحد علبة ، يلعب فيه اللبن ويشرب . أي
ليست دعد هذه ممن تشتمل بثوبها وتشرب اللبن بالعلبة كنساء الأعراب الشقيات ، ولكنهن ممن نشأ في
نعمة وكسي أحسن كسوة) القذف ، بالتحريك : البعيد .

بفيد لا يكون مجاوراً أهل الحجاز لأن بينها وبين الحجاز مسافة بعيدة، ثم قال : فأين منك مطلبها ، أي تعذر عليك طلبها لأن بين بلادك وفيد والحجاز مسافة بعيدة وتبهاً قَدَفًا؛ وتلخيص المعنى : أنه يقول : هي مربة تتردد بين الموضعين وبينها وبين بلادك بُعد ، وكيف يتيسر لك طلبها والوصول إليها ؟

١٨- بِمَشَارِقِ الْجِبَلَيْنِ أَوْ بِمَجْحَرٍ فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا

عنى بالجبلين : جبلي طي : أجا وسلمى . المحجر : جبل آخر . فردة : جبل منفرد عن سائر الجبال سمي بها لانفرادها عن الجبال . رخام : أرض متصلة بفردة لذلك أضافها إليها .

يقول : حلت نوار بمشارق أجا وسلمى ، أي جوانبها التي تلي المشرق ، أو حلت بمجحر فتضمنتها فردة فالأرض المتصلة بها وهي رخام ، وإنما يحصي منازلها عند حلولها بقيد ، وهذه الجبال قريبة منها بعيدة من الحجاز . تضمن الموضع فلاناً إذا حصل فيه ، وضمنته فلاناً إذا حصلته فيه ، مثل قولك : ضمنته القبر فتضمنه القبر .

١٩- فَصُورَاتِيْ إِنْ أَيْمَنْتُ فَمُظِنَّةٌ فِيهَا وَحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طَلْحَامُهَا

يقال : أيمن الرجل إذا أتى اليمين ، مثل أعرق إذا أتى العراق وأخيف إذا أتى خيف منى . مظنة الشيء : حيث يظن كونه فيه ، وهو من الظن ، بالطاء ، وأما قولهم : علق مَضِنَّةً ، فهو من الضن ، بالضاد ، أي هو شيء نفيس يبخل به . صوائق : موضع معروف . وحاف القهر ، بالراء غير معجمة : موضع معروف ، ومنهم من رواه بالزاي معجمة . طلحام : موضع معروف أيضاً .

يقول : وإن انتبجت نحو اليمن فالظن أنها تحل بصوائق ، وتحل من بينها بوحاف القهر أو بطلحام ، وهما خاصان بالإضافة إلى صوائق ؛ وتلخيص المعنى : إن أتت اليمن حلت بوحاف القهر أو بطلحام من صوائق .

٢٠- فاقطع لبانة من تعرض وصله وكشراً وأصل خلة صرامها

اللبانة : الحاجة . الخلة : المودة المتناهية ، والخليل والحل والحلة واحد . الصرام : القطاع ، فعال من الصرم وهو القطع ، والفعل صرّم بصرم .

ثم أضرب عن ذكر نوار وأقبل على نفسه مخاطباً إياها فقال : فاقطع أربك وحاجتك
من كان وصله معرضاً للزوال والانتقاض ، ثم قال : وشر من وصل محبة أو حبيباً من
قطعها ، أي شر واصل الأحباب أو المحبات قِطَاعِهَا ، يذم من كان وصله في معرض
الانتكاث والانتقاض ، ويروى : ولخير واصل ، وهذه أوجه الروايتين وأمثلها ، أي
خير واصل المحبات أو الأحباب إذا رجا خيرهم قِطَاعِهَا إذا يئس منه . قوله : لبانة
من تعرض ، أي لبانتك منه لأن قطع لبانتك منك ليس إليك .

٢١- وأحبُّ المُجاملَ بالجزيلِ وصرمهُ إذا ظَلَعَتْ وزَاغَ قِوَامُهَا

حبوته بكذا أحبوه حباء : إذا أعطيته إياه . المجامل : المصانع ، ويروى :
المجامل ، أي الذي يتحمل أذاك كما تتحمل أذاه . بالجزيل أي بالود الجزيل . الجزالة :
الكمال والتمام ، وأصله الضخم والغلظ ، والفعل جزلٌ يجزلُ ، والنعت جزلٌ وجزيلٌ ،
ومنه : حطب جزل وجزيل وعطاء جزل وجزيل ، وقد أجزل عطيته وفرها وكثرها .
الصرم : القطيعة . الظلع : غمز في الدواب . الزبيغ : الميل ، والإزاعة الإمالة . قوام
الشيء وقيامه : ما يقوم به .

يقول : وأحب من جاملك وصادعك وداراك بود كامل وافر ، ثم قال : وقطيعة
باقية إن ظلعت خلته ومال قوامها ، أي إن ضعفت أسبابها ودعائمها ، أي إن حال المجامل
عن كرم العهد فأنت قادر على صرمه وقطيعة ، فالمضمر الذي أضيف إليه « قوامها »
للخلة وكذلك المضمر في ظلعت .

٢٢- بطليح أسفارٍ تَرَكْنَ بقيةً منها فأحنتْ صُلْبُهَا وسنامها

الطليح والبطليح : المعبي ، وقد طلحت البعير أطلحه طليحاً أعينته ، فطليح :
فعل بمعنى مفعول بمنزلة الجريح والقتيل ، وطلح : فعل في معنى مفعول بمنزلة الذبيح
والطليح بمعنى المذبوح والمطحون . أسفار : جمع سَفَر . الإحنات : الضمر . الباء في
قوله « بطليح » من صلة « وصرمه » .

يقول : إذا زال قوام خلته فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة أعينتها الأسفار
وتركت بقية من لحمها وقوتها فصر صلبها وسنامها ؛ وتلخيص المعنى : فأنت تقدر على

قطيعته بركوب ناقة قد اعتادت الأسفار ومرّنت عليها .

٢٣- وَإِذَا تَعَالَى لِحْمُهَا وَتَحَسَّرَتْ وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ خِدَامُهَا

تعالى لحمها : ارتفع الى رؤوس العظام ، من الغلاء وهو الارتفاع ، ومنه قولهم : غلا السعر يغلو غلاء ، إذا ارتفع . تحسرت أي صارت حسيرواً ، أي كاللثة معيبة عارية عن اللحم . الخدام : جمع خدام ، والخدم جمع خدامة ، وهي سيور تشد بها النعال الى أرساغ الإبل .

يقول : فإذا ارتفع لحمها الى رؤوس عظامها وأعيت وعريت عن اللحم وتقطعت السيور التي تشد بها نعالها الى أرساغها بعد إعيائها . وجواب « إذا » في البيت الذي بعده .

٢٤- فَلَهَا هِبَابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهَا صَهْبَاءٌ خَفَّ مَعَ الْجَنُوبِ جِبَاهُهَا

الهباب : النشاط . الصهباء : الحمراء ، يريد كأنها سحابة صهباء ، فحذف الموصوف . خف يخف خفوفاً : أسرع . الجهام : السحاب الذي قد أراق ماءه . يقول : فلها في مثل هذه الحال نشاط في السير في حال قود زمامها فكأنها في سرعة سيرها سحابة حمراء قد ذهبت الجنوب بقطعها التي هراقت ماءها فانفردت عنها ، وتلك أسرع ذهاباً من غيرها .

٢٥- أَوْ مَلِيعٌ وَسَقَتْ لِأَحْقَبٍ لَاحَهُ طَرْدُ الْفَحُولِ وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا

المعت الأتان فهي ملمع : أشرف طبيها باللبن . وسقت : حملت ، تسق وتسقاً . الأحقب : العير الذي في ورقيه بياض أو في خاصرته . لاحه ولوحه غيره . ويروى : طرد الفحولة ضربها وعظامها ؛ الفحول والفحولة والفحال والفحالة : جموع فحل الكدام : يجوز أن يكون بمنزلة الكدم وهو العض ، وأن يكون بمنزلة المكادمة وهي المعاضة . العظام : يجوز أن يكون بمنزلة العدم وهو العض ، وأن يكون بمنزلة المعاظمة وهي المعاضة .

يقول : كأنها صهباء أو أتان أشرفت أطباؤها باللبن وقد حملت تولباً لفحل أحقب قد غير وهزل ذلك الفحل طرده الفحول وضربه إياها وعضه أو طرد الفحول وضربها

وعضها إياه . وتلخيص المعنى : أنها تشبه في شدة سيرها هذه السحابة أو هذه الأتان التي حملت تولباً لمثل هذا الفعل الشديد الغيرة عليها فهو يسوقها سوقاً عنيفاً .

٢٦- يعلو بها حدب الإكام مسحج قد رابه عصيانها ووحامها

الإكام : جمع أكام ، وكذلك الآكام ، والأكام جمع أكمة ، ويجمع الإكام على الأكام . حدبها : ما احدودب منها . المسحج : القشر والحدش العنيف ، والتسحج مبالغة المسحج . الوحام والوحم والوحام : اشتاء الجلي الشيء ، والفعل : وحمت توحم وتوحم وتوحم ، وهذا القياس مطرد في فعل يفعل من معتل الفاء . يقول : يعلو هذا الفحل بالأتان الإكام إتعاباً لها وإبعاداً بها عن الفحول وقد شككه في أمرها عصيانها إياه في حال حملها واشتهاؤها إياه قبله . والمسحج : العير المعضض .

٢٧- بأحزة الثلبوت يربأ فوقها قفر المراقب ، خوفها آراؤها

الأحزة : جمع حزيز وهو مثل القف . ثلبوت : موضع بعينه . ربأت القوم وربأت لهم أربأ ربئاً : كنت ربيئة لهم . القفر : الخالي ، الجمع القفار . المراقب : جمع مراقبة وهو الموضع الذي يقوم عليه الرقيب ، ويريد بالمراقب الأماكن المرتفعة . الآرام : أعلام الطريق ، الواحد إرام .

يقول : يعلو العير بالأتان الإكام في قفاف هذا الموضع ويكون رقيباً لها فوقها في موضع خالي الأماكن المرتفعة ولما يخاف أعلامها ، أي يخاف استتار الصيادين بأعلامها ؛ وتلخيص المعنى : أنها بهذا الموضع والعير يعلو كامه لينظر إلى أعلاه هل يرى صائداً استتر بعلمه منها يريد أن يرميها .

٢٨- حتى إذا سلخنا جمادى ستة جزأ فطال صيامه وصامها

سلخت الشهر وغيره أسلخته سلخاً : مرّ علي ، وانسلخ الشهر نفسه . جمادى : اسم

(٢٦ - ٢٧) في أمالي ابن الشجري ٩٤/١ - ٩٥ تفسير مسهب هذين البيتين . قول الزوزني « وهذا القياس مطرد ... » انظر اللسان مادة وجل . القف : ما غلظ من الأرض وارتفع ولم يبلغ أن يكون جبلاً . ربيئة القوم : الذي يستطلع لهم من مرتفع . (٢٨) البيت : في ليلة من جمادى ... لمرة بن محكان .

للشّاء ، سمي بها لجُود الماء فيه ؛ ومنه قول الشاعر :
 في ليلة « من جمادى » ذات أنديّة لا يبصر الكلب من ظلماتها الطُنْبِيا
 أي من الشّاء . جزأً الوحش يجرأ جزءاً : اكتفى بالرُّطب عن الماء . الصيام :
 الإمساك في كلام العرب ، ومنه الصوم المعروف لأنه إمساك عن المفطرات .
 يقول : أقاما بالثلبوت حتى مر عليهما الشّاء ستة أشهر وجاء الربيع فاكتفيا بالرُّطب
 عن الماء وطال إمساك العير وإمساك الأتان عنه ، وستة : بدل من جمادى ، لذلك نصّبها ،
 وأراد ستة أشهر فحذف أشهراً لدلالة الكلام عليه .

٢٩- رَجَعَا بِأَمْرِهِمَا إِلَى ذِي مِرَّةٍ حَصِيدٍ ، وَنُجِحَ صَرِيمَةَ إِبْرَاهِمَهَا

الباء في « بأمرهما » زائدة إن جعلت « رجعا » من الرجوع ، أي رجعا أمرهما أي
 أسندها ، وإن جعلته من الرجوع كانت الباء للتعدية . المرة : القوة ، والجمع المرور ،
 وأصلها قوة القتل ، والإمرار إحكام القتل . الحصد : المحكم ، والفعل حَصِدَ يَحْصِدُ ،
 وقد أحصد الشيء أحكمه . النجح والنجاح : حصول المراد . الصريمة : الغزيمة التي صرمها
 صاحبها عن سائر عزائه بالجد في أمضائها ، والجمع الصرائم . الإبرام : الإحكام .
 يقول : أسند العير والأتان أمرهما إلى عزم أو رأي محكم ذي قوة وهو عزم العير على
 الورد أو رأيه فيه ، ثم قال : وإنما يحصل المرام بإحكام العزم .

٣٠- ورمى دوابرها السفا وتهيّجت ريح المصايف سؤمها وسهامها

الدوابر : ماخير الحوافر . السفا : شوك البهي وهو ضرب من الشوك . هاج الشيء
 يهيج هيجاناً واحتاج احتياجاً وتهيج تهيجاً : تحرك ونشأ ، وهيجته هيجاً وهيجته تهيجاً .
 المصايف : جمع المصيف وهو الصيف . السوم : المرور ، والفعل سام يسوم . السهام :
 شدة الحر .

يقول : وأصاب شوك البهي ماخير حوافرها ، وتحركت ريح الصيف مرورها
 وشدة حرها ، يشير بهذا إلى انقضاء الربيع وحيء الصيف واحتياجها إلى ورود الماء .

٣١- فتنازعا سبطاً يطيرُ ظلاله كدخانٍ مشعلّةٍ يُشبّ ضرامها

التنازع : مثل التجاذب . السبط : الممتد الطويل . كدخان مشعلّة أي نار مشعلّة ،

فيحذف الموصوف . شب النار وإشعالها واحد ، والفعل منه شب يشب . الضرام : دُقاق الحطب ، واحدها ضرمَ وواحد الضرمِ ضرمَمة ، وقد ضرمت النارُ واضطربت وتضمرت التهبت ، وأضرمتها وضرمتها أنا . سبطاً أي غباراً سبطاً ، فيحذف الموصوف . يقول : فتجاذب العير والأتان في عدوهما نحو المَاء غباراً ممتداً طويلاً كدخان نار موقدة تشعل النار في دقاق حطبها ؛ وتلخيص المعنى : أنه جعل الغبار الساطع بينها بعدوهما كثوب يتجاذبان ، ثم شبهه في كثافته وظلمته بدخان نار موقدة .

٣٢- مَشْمُولَةٌ غُلِّثَتْ بِنَابِتِ عَرَفَجٍ كَدُخَانَ نَارِ سَاطِعِ أَسْنَامِهَا

مشمولة : هبت عليها ريح الشمال ، وقد شمِلَ الشيءُ أصابته ريح الشمال . الغلث والعلث : الحلط ، والفعل غلث يغلث ، بالغين والعين جميعاً . النابت : الغض ؛ ومنه قول الشاعر :

ووطئتنا وطيناً على حنقٍ وطاءً المقيدِ نابتِ الهرمِ

أي غضة . العرفج : ضرب من الشجر ، ويروى : علّيت بنابت ، أي وُضع فوقها . الأَسنام : جمع سنام ؛ ويروى : ثابت أسنامها ، وهو الارتقاع والرفع جميعاً . يقول : هذه النار قد أصابتها الشمال وقد خلطت بالحطب اليابس والرطب الغض كدخان نار قد ارتفع أعاليها ، وسنام الشيء أعلاه ، شبه الغبار الساطع من قوائم العير والأتان بنار أوقدت بحطب يابس تسرع فيه النار وحطب غض ، وجعلها كذلك ليكون دخانها أكتف فيشبه الغبار الكثيف ، ثم جعل هذا الدخان الذي شبه الغبار به كدخان نار قد سطع أعاليها في الاضطراب والالتهاب ليكون دخانه أكثر ، وجر « مشمولة » لأنها صفة لمشعلة ، وقوله : كدخان نار ساطع أسنامها ، صفة أيضاً ، إلا أنه كرر قوله « كدخان » لتفخيم الشأن وتعظيم القصة ، كنظائره من مثل :

أرى الموت لا ينجو من الموت هاربه

وهو أكثر من أن يحصى .

٣٣- فمضى وقدمها وكانت عادةً منه - إذاهي عردت - إقدامها

التعريد : التأخر والجن . الإقدام هنا بمعنى التقدمة لذلك أنت فعلها فقال : وكانت ،
 أي وكانت تقدمة الأتان عادة من العير ؛ وهذا مثل قول الشاعر :
 غفرنا وكانت من سجينتنا الغفر
 أي وكانت المغفرة من سجينتنا ؛ وقال رويشد بن كثير الطائي :
 يا أيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد ما هذه الصوت
 أي ما هذه الاستغاثة ، لأن الصوت مذكر .
 يقول : فمضى العير نحو الماء وقدم الأتان لئلا تتأخر ، وكانت تقدمة الأتان عادة من
 العير إذا تأخرت هي ، أي خاف العير تأخرها .

٣٤- فتوسّطاً عرض السريّ وصدّعا مسجورةً متّجاوراً قلامها

العرض : الناحية . السري : النهر الصغير ، والجمع الأسرية . التصديع : التشقيق .
 السجر : الملاء أي عيناً مسجورة ، فحذف الموصوف لما دلت عليه الصفة . القلام : ضرب من النبات .
 يقول : فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير وشقاً عيناً بملوءة ماء قد تجاور قلامها ،
 أي قد كثرت هذا الضرب من النبات عليها ؛ وتحرير المعنى : أنها قد وردا عيناً بمثلثة ماء
 فدخلها فيها من عرض نهرها وقد تجاور نبتها .

٣٥- محفوفةً وسطَ اليراعِ يُظلمها منه مُصرَعُ غابّةٍ وقيامها

اليراع : القصب . الغابة : الأجمة ، والجمع الغاب . المصراع : مبالغة المصروع . القيام :
 جمع قائم .

يقول : قد شقا عيناً قد حفت بضروب النبات والقصب فهي وسط القصب يظلمها من
 القصب ماصرع من غابتها وما قام منها ، يريد أنها في ظل قصب بعضه مصراع وبعضه قائم .

٣٦- أَقْتَلِكَ أُمٌّ وَحَشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ خَذَلَتْ وَهَادِيَةُ الصَّوَارِ قِوَامُهَا

مسبوعة أي قد أصابها السبع بافتراس ولدها . الهادية : المتقدمة والمتقدم أيضاً ،
 فتكون التاء إذن للمبالغة . الصّوار والصّوار والصّيار : القطيع من بقر الوحش ،

(٣٤ - ٣٥) جاء في ديوان المعاني للمسكري ١٢/٢ (ومن أوائل ماجاء في ذكر الماء المظلل بالأشجار

قول لبيد ...) ثم ذكر البيتين

والجمع الصيران . قوام الشيء : ما يقوم به هو .

يقول : أفلك الأتان المذكورة تشبه ناقتي في الإسراع في السير أم بقرة وحشية قد افترس السبع ولدها حين خذلته وذهبت ترعى مع صواحبها وقوام أمرها الفحل الذي يتقدم القطيع من بقر الوحش ؛ وتحريز المعنى : أناقتي تشبه تلك الأتان أو هذه البقرة التي خذلت ولدها وذهبت ترعى مع صواحبها وجعلت هادية الصوار قوام أمرها فافتست السباع ولدها فأسرعت في السير طالبة لولدها .

٣٧- خنساء ضيعت الفريز فلم يرم عرض الشقائق طوفها وبغامها

الخنس : تأخر في الأرنبة . الفريز : ولد البقرة الوحشية ، والجمع فرار على غير قياس . الريم : البراح ، والفعل رام يريم ، العرض : الناحية . الشقائق : جمع شقيقة وهي أرض صلبة بين رملتين . البغام : صوت رقيق .

يقول : هذه الوحشية قد تأخرت أرنبتها ، والبقر كلها خنس ، قد ضيعت ولدها ، أي خذلته حتى افترسته السباع فذلك تضييعها إياه ، ثم قال : ولم يبرح طوفها وخورها نواحي الأرضين الصلبة في طلبه ؛ وتحريز المعنى : ضيعته حتى صادته السباع فطلبت طائفة وصائحة فيما بين الرمال .

٣٨- لعفر قهد تنازع شلوه غبس كواسب لايمن طعامها

العفر والتعفير : الإلقاء على العفر والعفر وهما أديم الأرض . القهد : الأبيض . التنازع : التجاذب . الشلو : العضو ، وقيل هو بقية الجسد ، والجمع الأشلاء . الغبس جمع أغبس وغبساء ، والغبسة : لون كلون الرماد . المن : القطع ، والفعل من يمن ، ومنه قوله تعالى : « لهم أجر غير ممنون » ؛ ومنه سمي الغبار « منيناً » لانقطاع بعض أجزائه عن بعض ، والدهر والمنية « منوناً » لقطعها أعمار الناس وغيرهم .

يقول : هي تطوف وتبغم لأجل جوذر ملقى على الأرض أبيض قد تجاذبت أعضائه ذئاب أو كلاب غبس لا يقطع طعامها ، أي لا تفتر في الاصطياد فينقطع طعامها ، هذا إذا جعلت غبساً من صفة الذئاب ، وإن جعلتها من صفة الكلاب فمعناه : لا يقطع أصحابها طعامها ؛ وتحريز المعنى : أنها تجدد في الطلب لأجل فقدها ولدأ قد ألقى على أديم الأرض

وافترسته كلاب أو ذئاب صوائد قد اعتادت الاصطياد ، وبقر الوحش بيض ما خلا
أوجها وأكارعها ، لذلك قال قهد . الكسب : الصيد في البيت .

٣٩- صَادَفَنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصْبَنَهَا إِنَّ الْمُنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا
الغرة : الغفلة . الطيش : الانحراف والعدول .

يقول : صادفت الكلاب أو الذئاب غفلة من البقرة فأصبن تلك الغفلة أو تلك البقرة
بافتراس ولدها ، أي وجدتها غافلة عن ولدها فاصطادته ، ثم قال : إن الموت لا تطيش
سهامه ، أي لا تخلص من هجومه ، واستعار له سهاماً واستعار للإخطاء لفظ الطيش ، لأن
السهم إذا أخطأ الهدف فقد طاش عنه .

٤٠- بَانَتْ وَأَسْبَلَ وَاكْفُ مِنْ دِيمَةٍ يُرْوِي الْخَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامُهَا

الوكف والوكفان واحد ، والفعل منها وكف يكف أي قطر . الديمة : مطرة
تدوم وأقلها نصف يوم وليلة ، والجمع الدِيم ، وقد دوّمت السحابة إذا كان مطرها ديمة ،
وأصل ديمة : دومة فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ثم قلبت في « الديم » حملاً على القلب
في الواحد . الخمائل : جمع خميلة وهي كل رملة ذات نبت عند الأثر من الأثمة ، وقال
جماعة منهم : هي أرض ذات شجر . التسجام : في معنى السجوم أو السجوم ، يقال : سجم
الدمع وغيره يسجمه سجماً فسجم هو يسجم سجوماً أي صبه فانصب .

يقول : بانت البقرة بعد فقدها ولدها وقد أسبل مطر واكف من مطر دائم يروي
الرمال المنبثة والأرضين التي بها أشجار في حال دوام سكبها الماء ، أي بانت في مطر دائم
الهطلان ؛ وواكف يجوز أن يكون صفة مطر ويجوز أن يكون صفة سحاب .

٤١- يعلو طريقة مَتْنِهَا مُتَوَاتِرٌ فِي لَيْلَةِ كَفَرِ النُّجُومِ غَمَامُهَا

طريقة المتن : خط من ذنبها إلى عنقها . الكفر : التغطية والستر .
يقول : يعلو صلبها قطر متواتر في ليلة ستر غمامها نجومها .

٤٢- تَجْتَا فُ أَصْلًا قَالِصًا مُتَنَبِّذًا بِعُجُوبِ أَنْقَاءِ يَمِيلُ هَيَامُهَا

الاجتياف : الدخول في جوف الشيء ، ويروي تجتاب ، بالباء ، أي تلبس . التنبذ :

التنحي من التنبذة والتنبذة وهما الناحية . العَجَب : أصل الذنَب ، والجمع العجوب ، فاستعاره لأصل النقا ، والنقا : الكثيب من الرمل ، والنثنية نقوان ونقيان ، والجمع أنقاء . الهيام : ما لا تماسك به من الرمل ، وأصله من هام يهيم .

يقول : وقد دخلت البقرة الوحشية في جوف أصل شجر متنع عن سائر الشجر ، وقد قلصت أغصانها ، وذلك الشجر في أصول كثبان من الرمل يميل ما لا يماسك منها عليها لهطلان المطر وهبوب الريح ؛ وتحريр المعنى : أنها تستتر من البرد والمطر بأغصان الشجر ، ولا تقيها البرد والمطر لتقلصها ؛ وتنهال كثبان الرمل عليها مع ذلك .

٤٣- وتُضيءُ في وجهِ الظلامِ مُنيرةٌ كجُمانةِ البحريِّ سُلِّ نظامُها

الإضاءة : الإنارة ، يتعدى فعلها ويلزم ، وهما لازمان في البيت ؛ وجه الظلام : أوله ، وكذلك وجه النار . الجمان والجمانة : درة مصوغة من الفضة ، ثم يستعاران للدرة ، وأصله فارسي معرب وهو كجانة .

يقول : وتضيء هذه البقرة في أول ظلام الليل كدرة الصدف البحري أو الرجل البحري حين سل النظام منها ، شبه البقرة في تَلَأُؤُ لونها بالدرة ، وإنما خص ما يسل نظامها إشارة إلى أنها تعدو ولا تستقر كما تتحرك وتنتقل الدرة التي سل نظامها ، وإنما شبهها بها لأنها بيضاء متألثة ما خلا أكارعها ووجعها .

٤٤- حتى إذا انحسر الظلامُ وأسفرتْ بكرتٌ تزلّ عن الثرى أزلامُها

الانحسار : الانكشاف والانجلاء . الإسفار : الإضاءة إذا لزم فعلها الفاعل ، والأزلام : قوائمها ، جعلها أزلاماً لاستوائها ، ومنه سميت القداح أزلاماً ، والتزليم التسوية ، وواحد الأزلام : زكَمَ وزلَمَ . الزلْمة والزلْمة : القَد ، ومنه قولهم : هو العبد زلْمة وزلْمة ، أي قدّه قدّ العبد .

يقول : حتى إذا انكشف وانجلي ظلام الليل وأضاء بكرت بقرت البقرة من مأواها فتزل قوائمها عن التراب الندي لكثرة المطر الذي أصابه ليلاً .

٤٥- عَلِيَّتْ تَرَدَّدُ فِي نِهَاءِ صُعَائِدٍ سَبْعاً تُوَاماً كَامِلاً أَيَّامُهَا

العَلِيَّة والهلّاع : الانهك في الجزع والضجر ؛ ويروى « تبلد » ، أي تتحير وتتعمه .

النهاء جمع نهي ونهي وهما الغدير، وكذلك الأنهاء . صعائد : موضع بعينه . التؤام : جمع تؤوم .

يقول : أمعت في الجزع وترددت متحيرة في وهاد هذا الموضع ومواضع غدرانه سبع ليال تؤام للأيام وقد كملت أيام تلك الليالي ، أي ترددت في طلب ولدها سبع ليال بأيامها ، وجعل أيامها كاملة إشارة إلى أنها كانت من أيام الصيف وشهور الحر .

٤٦- حتى إذا يئست وأسحق حالي لم يبله إرضاعها وفطامها

الاسحاق : الإخلاق ، والسحق : الخلق . الحلق : الضرع الممتلئ لبناً .

يقول : حتى إذا يئست البقرة من ولدها وصار ضرعها الممتلئ لبناً خلقاً لانقطاع لبنها ، ثم قال : ولم يبل ضرعها إرضاعها ولا فطامها إياه وإنما أبله فقدها إياه .

٤٧- فتوجست رز الأيس فراعها عن ظهر غيب ، والأيس سقامها

الرز : الصوت الخفي . الأيس والإنس والأنس والناس واحد . راعها : أفزعها . السقام والسقم واحد ، والفعل سقم يسقم ، والنعت سقيم ، وكذلك النعت بما كان من أفعال فعل يفعل من الأدواء والعلل نحو مريض .

يقول : فتسمعت البقرة صوت الناس فأفزعها ذلك وإنما سمعته عن ظهر غيب ، أي لم تر الأيس ، ثم قال : والناس سقام الوحش وداؤها لأنهم يصيدونها وينقصون منها نقص السقم من الجسد ؛ وتحرير المعنى : أنها سمعت صوتاً ولم تر صاحبه فخافت ، ولا غرو أن تخاف عند سماعها صوت الناس لأن الناس يبيدونها ويهلكونها ، والتقدير : فتسمعت رز الأيس عن ظهر غيب فراعها والأيس سقامها .

٤٨- فعدت، كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة، خلفها وأمامها

الفرج : موضع المخافة ، والفرج : ما بين قوائم الدواب ، فما بين اليدين فرج ، وما بين الرجلين فرج ، والجمع فروج ، وقال ثعلب : إن « المولى » في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء ، كقوله تعالى : « ما واكم النار هي مولاكم » أي أولى بكم .

يقول : فعدت البقرة وهي تحسب أن كلا فرجها مولى المخافة ، أي موضعها وصاحبها ، أو تحسب أن كل فرج من فرجها هو الأولى بالمخافة منه ، أي بأن يخاف منه ؛

وتحرير المعنى : أنها لم تقف على أن صاحب الرز خلفها أم أمامها فغدت فزعة مذعورة لا تعرف منجاها من مهلكها ، وقال الأصمعي : أراد بالخافة الكلاب وبمولاها صاحبها ، أي غدت وهي لا تعرف أن الكلاب والكلاب خلفها أو أمامها ، فهي تظن كل جهة من الجهتين موضعاً للكلاب والكلاب ، والضمير الذي هو اسم أن عائد إلى كلا وهو مفرد اللفظ وإن كان يتضمن معنى التثنية ، ويجوز حمل الكلام بعده على لفظه مرة وعلى معناه أخرى ، والحمل على اللفظ أكثر ، وتمثيلها : كلا أخويك سبني وكلا أخويك سباني ؛ وقال الشاعر :

كلاهما حين جد الجري بينهما قد أقلعا وكلا أنفئها راب

حمل « أقلعا » على معنى « كلا » وحمل « رابياً » على لفظه ، وقال الله عز وجل : « كلتا الجنتين آتت أكلها » حملا على لفظ كلتا ، ونظير كلا وكلتا في هذين الحكيمين « كل » لأنه مفرد اللفظ وإن كان معناه جمعاً ويُحمل الكلام بعده على لفظه ومعناه ، وكلاهما كثير ، قال الله تعالى : « وكل أتوه داخرين » ؛ فهذا محمول على المعنى ، وقال تعالى : « إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً » ، وهذا محمول على اللفظ . ومولى الخافة : في محل الرفع لأنه خبر « أت » وخلفها وأمامها : خبر مبتدأ محذوف تقديره هو خلفها وأمامها ، ويكون تفسير « كلا الفرجين » ، ويجوز أن يكون بدلاً من « كلا الفرجين » وتقديره : فغدت كلا الفرجين خلفها وأمامها تحسب أنه مولى الخافة .

٤٩... حتى إذا يئس الرماة وأرسلوا غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا

الغضف من الكلاب : المستوخية الآذان ، والغضف : استرخاء الأذن ، يقال : كلب أغضف وكلبة غضفاء ، وهو مستعمل في غير الكلاب استعماله فيها . الدواجن : المعلبات . القفول : اليبس . أعصامها : بطونها ، وقيل بل سواجيرها وهي قلائدها من الحديد والجلود وغير ذلك .

يقول : حتى إذا يئس الرماة من البقرة وعلموا أن سهامهم لا تنالها وأرسلوا كلاباً مستوخية الآذان معاملة ضوامر البطون أو يابسة السواجير .

٥٠- فَلِحِقْنَ وَاعْتَكْرَتْ، هَامَدْرِيَّةٌ كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّهَا وَتَمَامُهَا

عكر واعتكر أي عطف . المدرية : طرف قرنها . السمهرية من الرماح :

منسوبة إلى « سمهر » رجل كان بقرية تسمى « خطاً » من قرى البحرين وكان مثقفاً ماهراً فنسب إليه الرماح الجيدة .

يقول : فلحقت الكلاب البقرة وعطفت عليها ولها قرن يشبه الرماح في حدتها وتما

طولها ، أي أقبلت البقرة على الكلاب وطعننها بهذا القرن الذي هو كالرماح .

٥١- لِتَذُوْدَهُنَّ وَأَيَقَنْتَ، إِنْ لَمْ تَذُدْ، أَنْ قَدْ أَحْمَمَ مِنَ الْخُتُوفِ حَمَامُهَا

الذود : الكف والرد . الإحمام والاحمام : القرب . الخنف : قضاء الموت ،

وقد يسمى الهلاك خنفاً . الحمام : تقدير الموت ، يقال حم كذا أي قدر .

يقول : عطفت البقرة وكرت لتود وتطرد الكلاب عن نفسها ، وأيقنت أنها إن لم

تذودها قرب موتها من جملة ختوف الحيوان ، أي أيقنت أنها إن لم تطرد الكلاب قتلتها الكلاب .

٥٢- فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا « كَسَابٍ » فَضُرِّجَتْ بِدِيمٍ، وَغُودِرَ فِي الْمَكْرِ « سُخَامُهَا »

أقصّد وتقصد : قتل . كساب ، مبنية على الكسرة : اسم كلبة ، وكذلك سخام ،

وقد روي بالخاء المهملة .

يقول : فقتلت البقرة « كساب » من جملة تلك الكلاب فحمرتها بالدم ، وتركت

« سخاماً » في موضع كرها صريعة ، أي قتلت هاتين الكلبتين . التضريج : التحمير

بالدم ، ضرجه فضرّج ، ويريد بالمكر موضع كرها .

٥٣- فَبِتْلُكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بِالضُّحَا وَأَجْتَابَ أُرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا

يقول : فبتلك الناقة إذ رقصت لوامع السراب بالضحأ ، أي تحركت ، ولبست

الإكام أردية من السراب ؛ وتحريرو المعنى : فبتلك الناقة التي أشبهت البقرة والأتان

أقضي حوائجي في الهواجر ، ورقص لوامع السراب ولبس الإكام أرديته كناية عن

احتدام الهواجر .

٥٤- أَقْضِي اللَّبَانَةَ لِأَفْرَطُ رِيْبَةً أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةِ لَوَامُهَا

اللبانة : الحاجة . التفريط : التضييع وتقدمة العجز . الريبة : التهمة ، واللوام مبالغة اللائم واللوام جمع اللائم .

يقول : يركوب هذه الناقة واتعابها في حر الهواجر أقضي وطري ولا أفرط في طلب بغيتي ولا أدع ريبة إلا أن يلومني لائم؛ وتحرير المعنى : أنه لا يقصر ولكن لا يمكنه الاحتراز عن لوم اللوام إياه ، و « أو » في قوله : أو أن يلوم ، بمعنى إلا ، ومثله قولهم : لأزمنه أو يعطيني حقي ، أي إلا أن يعطيني حقي ، وقال امرؤ القيس :

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعدرا

أي إلا أن نموت .

٥٥- أَوْلَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بَأَنِّي وَصَالُ عَقْدِ حَبَائِلٍ جَذَامُهَا

الحبائل : جمع الحبالة وهي مستعارة للمهد والمودة هنا . الجذم : القطع ، والفعل جذم يجذم ، والجذام مبالغة الجاذم .

ثم رجع إلى التشبيب بالعشيقة فقال : أولم تكن تعلم نوار أني وصال عقد العهد والمودات وقطاعها ، يريد أنه يصل من استحق الصلة ويقطع من استحق القطيعة .

٥٦- تَرَكَ أَمْكِنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضْهَا أَوْ يَعْتَلِقُ بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامُهَا

يقول : إنني تراك أماكن إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسي حماؤها فلا يمكنها السراح ، وأراد ببعض النفوس هنا نفسه ، هذا أوجه الأقوال وأحسنها ، ومن جعل « بعض النفوس » بمعنى « كل النفوس » فقد أخطأ لأن « بعضاً » لا يفيد العموم والاستيعاب ؛

(٥٦) جاء في الشعر والشعراء ٤/٥١ (وقد يضطر الشاعر نيسكن ما كان ينبغي له أن يجره كقول لبئد يريد : أتراك المكان الذي لا أرضاه ، إلى أن أموت لا أزال أفعل ذلك . و « أو » ههنا بمنزلة « حتى ») هذا وقد اختار التبريزي في شرحه أن يعطف « يعتلق » على « أرضها » وجاء في رسالة الغفران ١٠٧ (هل أردت بـ « بعض » معنى « كل » ؟ فيقول لبئد : كلا ، إنما أردت نفسي) قول الزوزني - في الشرح - أجتويها وأقلها أي أبغضها .

وتحرير المعنى : لاني لأترك الأماكن التي أجتويها وأقلها ! إلا أن أموت .

٥٧- بل أنت لاتدرين كم من ليلّةٍ طَلَقٍ لذيذٍ هُوَها ونِدامُها

ليلة طلق وطلقة : ساكنة لاجر فيها ولا تُقر . الندام : جمع نديم مثل الكرام في جمع كريم ، والندام أيضاً المنادمة مثل الجدال والمجادلة ، والندام في البيت يحتمل الوجين .
أضرب عن الإخبار للمخاطبة فقال : بل أنت يانوار لاتعلمين كم من ليلة ساكنة غير مؤذية بجرّ ولا برد لذيدة اللهو والندماء أو المنادمة ؛ وتحرير المعنى : بل أنت تجهلين كثرة الليالي التي طابت لي واستلذت لهوي وندماني فيها أو منادمتي الكرام فيها .

٥٨- قدّبت سامرها ، وغاية تاجرٍ وأفيت إذ رفعت وعزّمدامها

الغاية : راية ينصبها الحمار ليُعرف مكانه . وأراد بالتاجر الحمار . وافيت المكان : أتيت . المدام والمدامة : الحمر ، سميت بها لأنها قد أديت في دنّها .
يقول : قد بت محدث تلك الليلة ، أي كنت سامر ندمائي ومحدثهم فيها ، ورب راية خمار أتيتها حين رفعت ونصبت وعلت خمرها وقل وجودها ، يتمدح بكونه لسان أصحابه وبكونه جواداً لا يسترأه الحمر غالية لندمائه .

٥٩- أغلي السيّاء بكلّ أدكن عاتقٍ أو جونة قدحت وفُض ختامها

سبأت الحمر أسبؤها سبباً وسباء : اشتريتها . أغليت الشيء : اشتريته غالباً وصيرته غالباً ووجدته غالباً . الأدكن : الذي فيه دكنة كالخز الأدكن ، أراد بكل زق أدكن . الجونة : السوداء ، أراد أوخابية سوداء قدحت . القدح : الغرف . الفض : الكسر . الحاتم والحاتم والحاتم والحاتم واحد .

يقول . اشتري الحمر غالية السعر باشتراء كل زق أدكن أو خابية سوداء قد فض ختامها وأغترف منها ؛ وتحرير المعنى : اشتري الحمر للندماء عند غلاء السعر وأشتري كل زق مقيّر أو خابية مقيرة ، وإنما قيّر الأثلاث يوشح بما فيها ، « ويسرع صلاحه وانتهاءه منتهى إدراكه ؟ » . وقوله : قدحت وفض ختامها ، فيه تقديم وتأخير ، وتقديره : فض

(٥٩) عاتق : بمعنى معتك . قول الزوزني « ويسرع صلاحه وانتهاءه منتهى إدراكه » : لا معنى

له هنا ونرى أن يحذف .

ختامها وقدحت ، لأنه ما لم يكسر ختامها لا يمكن اغتراف ما فيها من الخمر .

٦٠- وَصَبُوحِ صَافِيَةٍ وَجَذْبِ كَرِينَةٍ بِمَوْتَرٍ تَأْتَالُهُ إِبْهَامُهَا

الكرينة : الجارية العوادة ، والجمع الكرين . الاثتال : المعالجة . أراد بالموترا العود .
يقول : وكم من صبوح خمر صافية وجذب عوادة عوداً موتراً تعالجه إبهام العوادة ؛
وتحرير المعنى : كم من صبوح خمر صافية استمتعت باصطباحها ، وضرب عوادة عودها
استمتعت بالإصغاء إلى أغانيها .

٦١- بَادَرْتُ حَاجَتَهَا الدِّجَاجَ بِسُحْرَةٍ لِأَعْلٍ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا

يقول : بادرت الديوك لحاجتي إلى الخمر ، أي تعاطيت شربها قبل أن يصدح الديك ،
لأسقى منها مرة بعد أخرى حين استيقظ نيام السحرة ، والسحرة والسحر بمعنى ،
والدجاج اسم للجنس يعم ذكره وإناثه ، والواحد دجاجة ، وجمع الدجاج دُجَج ،
والدجاج بكسر الدال ، لغة غير مختارة ؛ تحرير المعنى : بادرت صباح الديك لأسقى
من الخمر سقياً متتابعاً .

٦٢- وَغَدَاةٍ رِيحٍ قَدْ وَزَعَتْ وَوَقْرَةٍ قَدْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشِّمَالِ زِمَامُهَا

القرّة والقُر : البرد . يقول : كم من غداة تهب فيها الشمال وهي أبرد الرياح ،
وبرد قد ملكت الشمال زمامه قد كفت عادية البرد عن الناس بنحر الجزر لهم ؛ وتحرير
المعنى : وكم من برد كفت غرب عاديته باطعام الناس .

٦٣- وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ تَحْمِيلُ شِكْتِي فُرُطٌ ، وَشَاحِي إِذْ غَدَوْتُ لِحَامُهَا

الشكة : السلاح . الفرط : الفرس المتقدم السريع الخفيف . الوشاح والإشاح

(٦٢) هذا البيت من الأبيات التي قتلها عبدالقاهر شرحاً وتقليباً في كتابيه ، وقد قال في دلائل
الإعجاز ٣٢٤ (إنك لا تستطيع أن تزعم أن لفظ « اليد » قد نقل عن شيء إلى شيء ، وذلك أنه ليس
المعنى على أنه شبه شيئاً باليد . . . وإنما . . . أراد أن يثبت للشمال في تصرفها الغداة . . . شبه الانسان قد
أخذ الشيء بيده يقلبه ويصرفه كما يريد فلما أثبت لها مثل فعل الانسان باليد استعار لها اليد .) وقريب
من هذا القول تجده في ص ٣٥٤ من المصدر نفسه . وجاء في العمدة ١٨١/١ (فاستعار للريح الشمال
يداً ، وللغداة زماماً ، وجعل زمام الغداة ليد الشمال إذ كانت الغالبة عليها) . «وزعت» - في البيت -
كفت . و « الغرب » - في الشرح - الحدة .

بمعنى ، والجمع الوُشَح .

يقول : ولقد حميت قبيلتي في حال حمل فرس متقدم سريع سلاحي ، ووساحي لجامها إذا غدوت ، يريد أنه يلقي لجام الفرس على عاتقه ويخرج منه يده حتى يصير بمنزلة الوساح ، يريد أنه يتوشح بلجامها لفرط الحاجة إليه ، حتى لو ارتفع صراخ أَلْجَمِ الفرس وركبه سريعاً ؛ وتحرير المعنى : ولقد حميت قبيلتي وأنا على فرس أتوشح بلجامها إذا نزلت لأكون متهيئاً لركوبها .

٦٤- فَعَلَوْتُ مُرْتَقِباً عَلَى ذِي هَبْوَةٍ حَرَجٍ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا

المرتقب : المكان المرتفع الذي يقوم عليه الرقيب . الهبوة : الغبيرة . الحرج : الضيق جداً . الأعلام : الجبال والرايات . القتام : الغبار .
يقول : فعلوت عند حماية الحي مكاناً عالياً ، أي كنت ربيثة لهم على ذي هبوة ، أي على جبل ذي هبوة ، وقد قرب قتام الهبوة إلى أعلام فرق الأعداء وقبائلهم ، أي ربات لهم على جبل قريب من جبال الأعداء ومن ربايتهم .

٦٥- حَتَّى إِذَا أَلَقْتُ يَدَا فِي كَافِرٍ وَأَجْنَّ عَوْرَاتِ الشُّعُورِ ظَلَامُهَا

الكافر : الليل ، سمي به لكفره الأشياء أي لستره ، والكفر : الستر ، والاجنان : الستر أيضاً . الثغر : موضع الخفاة ، والجمع الثغور ، وعورته أشد مخافة .
يقول : حتى إذا ألقيت يدي في الكافر ، أي ابتدأت في الغروب ، وعبر عن هذا المعنى بالقاء اليد لأن من ابتدأ بالشيء قيل ألقى يده فيه ، وستر الظلام موضع الخفاة ، والضمير الذي بعد ظلامها للعوورت ؛ وتحرير المعنى : حتى إذا غربت الشمس وأظلم الليل .

٦٦- أَسْهَلْتُ وَأَنْتَصَبْتُ كَجِدْعِ مُنَيْفَةٍ جَرْدَاءٍ يَحْصِرُ دُونَهَا جُرَّامُهَا

أسهل : أتى السهل من الأرض . المنيفة : العالية الطويلة . الجرداء : القليلة السعف والليف ، مستعارة من : الجرداء من الخيل . الحَصْرُ : ضيق الصدر ، والفعل حَصِرَ يحصر . الجرام : جمع الجارم وهو الذي يجرم النخل أي يقطع حمله .
يقول : لما غربت الشمس وأظلم الليل نزلت من المرقب وأنتيت مكاناً سهلاً وانتصبت

الفرس ، أي رفعت عنقها ، كجذع نخلة طويلة عالية تضيق صدور الذين يريدون قطع حملها لعجزهم وضعفهم عن ارتقاؤها ، شبه عنقها في الطول بمثل هذه النخلة ، وقوله : كجذع منيفة ، أي كجذع نخلة منيفة .

٦٧- رَفَعْتُهَا طَرْدَ النَّعَامِ وَشَلَّهُ حَتَّى إِذَا سَخُنَتْ وَخَفَّ عِظَامُهَا

رفعتها : مبالغة رفعت . الطرد الطرد لغتان جيدتان ، والشل والشل مثلها . يقول : حملت فرسي وكلفتها عدواً مثل عدو النعام أو كلفتها عدواً يصلح لاصطياد النعام حتى إذا جدت في الجري وخف عظامها في السير .

٦٨- قَلِقْتُ رِحَالَتُهَا وَأَسْبَلَ نَحْرُهَا وَابْتَلَّ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ حَزَامُهَا

القلق : سرعة الحركة . الرحالة : شبه سرج يتخذ من جلود الغنم بأصوافها ليكون أخف في الطلب والهرب ، والجمع الرحائل . أسبل : أمطر . الحميم : العرق . يقول : اضطربت رحالها على ظهرها من إسراعها في عدوها ومطر نحرها عرقاً وابتل حزامها من زبد عرقها ، أي من عرقها .

٦٩- تَرَقَّى وَتَطَعَنُ فِي الْعِنَانِ وَتَنْتَحِي وَرِدَ الْحَمَامَةِ إِذْ أَجَدَّ حَمَامُهَا

رقي يرقى رقياً : صعد وعلا . الانتحاء : الاعتماد . الحمام : ذوات الأطواق من الطير ، واحدها حمامة ، وتجمع الحمامة على الحمامات والحمام أيضاً . يقول : ترفع عنقها نشاطاً في عدوها ، حتى كأنها تطعن بعنقها في عنانها ، وتعتمد في عدوها الذي يشبه ورد الحمامة ، حين جد الحمام - التي هي في جملتها - في الطيران لما ألع عليها من العطش ؛ شبه سرعة عدوها بسرعة طيران الحمام إذا كانت عطشى ، وورد الحمامة نصب على المصدر من غير لفظ الفعل وهو : ترقى أو تطعن أو تنتحي .

٧٠- وَكَثِيرَةَ غُرْبَاؤِهَا مَجْهُولَةً تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيَخْشَى ذَامُهَا

الذيم والذام : العيب . يقول : ورب مقامة أو قبة أو دار كثرت غرباؤها وغاشيتها

(٦٧) الطرد والشل : المطاردة في الصيد . سخنت : أجريت فعرقت

(٦٩) يقال : يطعن الفرس في العنان إذا مده وتبسط في السير . الانتحاء : اعتماد الابل في سيرها

على أحد الجانبين ، وانتحى الفرس : جد في جريه . قوله « ورد الحمامة » أي « كورد . » - عن اللسان .

وُجهلت ، أي لا يعرف بعض الغرباء بعضاً ، ترجى عطاياها ويخشى عيبتها ؛ يفتخر بالمناظرة التي جرت بينه وبين الربيع بن زياد في مجلس النعمان بن المنذر ملك العرب ، ولها قصة طويلة ؛ وتحرير المعنى : رب دار كثرت غاشيتها ، لأن دور الملوك يغشاها الوفود وغرباؤها يجهل بعضها بعضاً ، وترجى عطايا الملوك وتخشى معائب تلحق في مجالسها .

٧١- غُلْبٌ تَشَدَّرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا

الغلب : الغلاظ الاعناق . التشدر : التهدر . الذحول : الاحقاد ، الواحد ذحل .
البدي : موضع . الرواسي : الثوابت .

يقول : هم رجال غلاظ الأعناق كالأسود ، أي خلقوا خلقة الأسود ، يهدد بعضهم بعضاً بسبب الأحقاد التي بينهم ، ثم شبههم بجن هذا الموضع في ثباتهم في الخصام والجدال ، يمدح خصومه وكلما كان الخصم أقوى وأشد كان قاهره وغالبه أقوى وأشد .

٧٢- أَنْكَرْتُ بِاطْلَمِهَا وَبُوتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلِيٌّ كِرَامِهَا

باء بكذا : أقر به ، ومنه قولهم في الدعاء : أبوء لك بالنعمة أي أقر .
يقول : أنكرت باطل دعاوى تلك الرجال الغلب وأقررت بما كان حقاً منها عندي ، أي في اعتقادي ، ولم يفخر علي كرامها ، أي لم يغلبني بالفخر كرامها ، من قولهم : فاخرته ففخرته ، أي غلبته بالفخر ، وكان ينبغي أن يقول : ولم تفخرني كرامها ، ولكنه ألحق « علي » حملاً على معنى : ولم يتعال علي ولم يتكبر علي .

٧٣- وَجَزُورِ أَيْسَارِ دَعَوْتِ لِحْتِفِهَا بِمَغَالِقِ مُتَشَابِهِ أَجْسَامِهَا

الأيسار : جمع يسر وهو صاحب الميسر . المغالق : سهام الميسر ، سميت به الأذن بها يغلط الخطر ، من قولهم : غلق الرهن يغلط غلقاً ، إذا لم يوجد له تخلص وفكاك .
يقول : ورب جزور أصحاب ميسر دعوت ندمائي لنحرها وعقرها بأزلام متشابهة الاجسام ، وسهام الميسر يشبه بعضها بعضاً ؛ وتحرير المعنى : ورب جزور أصحاب ميسر كانت تصلح لتقامر الأيسار عليها دعوت ندمائي لهلاكها أي لنحرها بسهام متشابهة ؛ قال

(٧٣) جاء في الميسر والقداح ص ٨٧ (فهي تشابهة في أقدار الأجسام وإنما تختلف بالعلامات والوسوم) . الخطر : ما يترهن عليه ، والغلق : استحقاق الرهن . الأزلام : سهام الميسر ، وهي أيضاً قداح الاستقسام ، انظر حاشية ص ٧٣ من هذا الكتاب .

الائمة : يفتخر بنحره إياها من صلب ماله لا من كسب قماره ، والابيات التي بعده تدل عليه ، وإنما أراد السهام ليقرع بها بين إبله أيها ينحر للندماء .

٧٤- أَدْعُوْهُنَّ لِعَاقِرٍ أَوْ مُطْفَلٍ بُذِلَتْ لِحَيْرَانِ الْجَمِيْعِ لِحَامُهَا

العاقِر : التي لاتلد . المطفَل : التي معها ولدها . اللحام : جمع لحم .
يقول : أدعو بالقداح لنحر ناقة عاقِر أو ناقة مطفَل تبذل لحومها لجميع الحيران ، أي إنما أطلب القداح لأنحر مثل هاتين ، وذكر العاقِر لأنها أسمن وذكر المطفَل لأنها أنفَس .

٧٥- فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيْبُ كَأَنَّمَا هَبَطَا تَبَالَةَ مَحْضِيًّا أَهْضَامُهَا

الجنيب : الغريب . تبالة : واد مخصب من أودية اليمن . الهَضْم : المطمئن من الارض ، والجمع الاهضام والهضوم .

يقول : فالاضيف والحيران الغرباء عندي كأنهم نازلون هذا الوادي في حال كثرة نبات أما كنهه المطمئنة ، شبه ضيفه وجاره في الحصب والسعة بنازل هذا الوادي أيام الربيع

٧٦- تَأْوِي إِلَى الْأَطْنَابِ كُلِّ رَذِيَّةٍ مِثْلِ الْبَلْدِيَّةِ قَالِصٍ أَهْدَامُهَا

الاطناب : حبال البيت ، واحدها طُنْب . الرذية : الناقة التي ترذى في السفر ، أي تختلف لفرط هزالها وكلاها ، والجمع الرذايا ، استعارها للفقيرة . البلية : الناقة التي تشد على قبر صاحبها حتى تموت ، والجمع البلايا . الاهدام : الاخلاق من الثياب ، واحدها هدم . فلوصها : قصرها .

يقول : وتأوي إلى اطناب بيتي كل مسكينة ضعيفة قصيرة الاخلاق التي عليها لما بها من الفقر والمسكنة ، ثم شبهها بالبلية في قلة تصرفها وعجزها عن الكسب وامتناع الرزق منها .

٧٧- وَيُكَلَّلُونَ، إِذَا الرِّيَّاحُ تَنَاوَحَتْ، حُلْجًا تَمُدُّ شَوَارِعًا أَيَّتَامُهَا

تناوحت : تقابلت ، ومنه قولهم : الجبلان متناوحيان ، أي متقابلان ومنه النوائح لتقابلهن . الحُلج : جمع خليج وهو نهر صغير يخرج من نهر كبير أو من بحر ، والحُلج : الحذب . تمد : تزداد . شرع في الماء : خاضه .

يقول : ونكلل للفقراء والمساكين والجيران إذا تقابلت الرياح ، أي في كدب الشتاء واختلاف هبوب الرياح ، جفاناً تحكي بكثرة مرقها أنهاراً يشرع أيتام المساكين فيها وقد كالت بكسور اللحم ، وتلخيص المعنى : ونبدل للمساكين والجيران جفاناً عظاماً مملوءة مرقاً مكلفة بكسور اللحم في كلب الشتاء وضك المعيشة .

٧٨- إِنَّا إِذَا التَّقَتِ الْمَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ مِنَّا لِزَاؤُ عَظِيمَةٍ جَسَّامِهَا

رجل لزاز الحُصوم : يصلح لأن يلازمهم ، أي يقربهم ليقتلهم ، ومنه لزاز الباب ولزاز الجدار .

يقول : إذا اجتمعت جماعات القبائل فلم يزل يسودهم رجل منا يجمع الحُصوم عند الجدار ويتجشم عظام الحُصام ، أي لا تخلو الجماع من رجل منا يتحلى بما ذكر من قمع الحُصوم وتكلف الحُصام .

٧٩- وَمَقَسْمٌ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا وَمُعْذَمٌ لِحَقُوقِهَا هَضَامُهَا

الْمُعْذَمُ وَالْمُعْذَمَةُ : التَّغْضِبُ مَعَ هَمْزَةٍ . الْهَضْمُ : الْكَسْرُ وَالظَّمُّ .
يقول : يقسم الغنائم فيوفر على العشائر حقوقها ويتغضب عند إضاعة شيء من حقوقها ويمض حقوق نفسه ، يريد أن السيد منا يوفر حقوق عشائره بالهضم من حقوق نفسه ؛ قوله : ومُعْذَمٌ لِحَقُوقِهَا ، أي لأجل حقوقها ، هضامها أي هضام الحقوق التي تكون له ، والكناية في «هضامها» يجوز أن تكون عائدة على العشيرة أي هضام للأعداء فيهم منا ، أي هضامهم للأعداء منا ، ويجوز أن تكون عائدة على الحقوق ، أي المُعْذَمُ لِحَقُوقِ الْعَشِيرَةِ وَالْمُضَامُ لَهَا مِنَّا ، والسيد يملك أمور القوم جبراً وهضماً في أوقاتهما على اختلافها ، فإن أساؤوا هضم حقهم وإن أحسنوا تغذمر له .

٨٠- فَضْلاً؛ وَذَوْكَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى سَمْحٌ كَسُوبٍ رَغَائِبٍ غَنَامُهَا

الندى : الجود ، والفعل ندى يندى ندى ، ورجل ند . الرغائب : جمع الرغبة وهي ما رغب فيه من علق نفيس أو خصلة شريفة أو غيرها . الغنم : مبالغة الغنم .
يقول : يفعل ما سبق ذكره تفضلاً ولم يزل منا كريم يعين أصحابه على الكرم ، أي

(٧٨) لزاز الباب هو الخشبة المعترضة التي يترس بها الباب .

(٧٩) قول الزوزني «الكناية» أي «الضمير» . وقوله «جبراً وهضماً» أي إنصافاً وانتقاصاً

يعطيهم ما يعطون ، جواد يكسب رغائب المعالي ويعتقنها .

٨١- مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا

يقول : هو من قوم سنت لهم أسلافهم كسب رغائب المعالي واغتنامها ، ثم قال :
ولكل قوم سنة وإمام سنة يؤتم به فيها .

٨٢- لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يَبُورُ فَعَالُهُمْ إِذْ لَا يَمِيلُ مَعَ الْهَوَىٰ أَحْلَامُهَا

الطَّبَعَ : تدنس العرض وتلطخه ، والفعل طَبَعَ يَطْبَعُ . البَوَار : الفساد
والهلاك . الفعال : فعل الواحد جميلاً كان أو قبيحاً ، كذا قال ثعلب والمبرد وابن
الأنباري وابن الأعرابي .

يقول : لاتدنس أعراضهم بعار ولا تفسد أفعالهم إذ لا تميل عقولهم مع أهوائهم .

٨٣- فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكُ فَإِنَّمَا قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عَلَامُهَا

يقول : فاقنع أيها العدو بما قسم الله تعالى فان قسام المعاش والخلائق علامها ، يريد
أن الله تعالى قسم لكل ما استحققه من كمال ونقص ورفع وخفض . والقسم مصدر
قسم يقسم ، والقسم والقسم اسمان ، وجمع القسم أقسام ، وجمع القسمة قسم . الملك
والمليك والمليك واحد ، وجمع الملك ملوك ، وجمع الملك أملاك .

٨٤- وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِّمَتْ فِي مَعْشَرٍ أَوْفَىٰ بِأَوْفَرِ حَظِّنَا قَسَامُهَا

معشر : قوم . قسّم وقسم واحد . أوفى ووفى : كتمل ووفر ، ووفى يفي
ووفياً : كتمل ، والوفور : الكثرة . بأوفر حظنا أي بأكثره .

يقول : وإذا قسمت الأمانات بين أقوام وفر وكتمل قسمنا من الأمانة أي نصيبنا
الأكثر منها ، يريد أنهم أوفى الأقوام أمانة ؛ والباء في قوله « بأوفر » زائدة أي أوفى
أوفر حظنا .

٨٥- فَبَنَىٰ لَنَا بَيْتًا رَفِيعًا سَمَكُهُ فَسَمَّا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغُلَامُهَا

(٨٥) جاء في الوساطة ص ٤٤٨ (يريد كهلنا وغلاننا) . السمك : بسكون الميم ، السقف .

يقول : بنى الله تعالى لنا بيت شرف ومجد عالي السقف فارتفع الى ذلك الشرف كهل
العشيرة وغلماها ، يريد أن كهولهم وشبانهم يسمون الى المعالي والمكارم . واذا روي هذا
البيت قبل : فاقنع ، كان المعنى : فبنى لنا سيدنا بيت مجد وشرف ، الى آخر المعنى .

٨٦- وَهُمْ السَّاعَةُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْظَعَتْ وَهُمْ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا

الساعة : جمع الساعي . أفظعت : أصيبت بأمر فظيع .

يقول : إذا أصاب العشيرة أمر عظيم سعوا في دفعه وكشفه ، وهم فرسان العشيرة
عند قتالها ، وحكامها عند تخاصمها ، يريد رهطه الأذنين .

٨٧- وَهُمْ رَبِيعٌ لِلْمُجَاوِرِ فِيهِمْ وَالْمُرْمَلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا

أرمل القوم : إذا نفدت أزوادهم .

يقول : هم لمن جاورهم ربيع لعموم نفعهم وإحيائهم إياه بجودهم كما يحيي الربيع
الأرض ؛ وتحرير المعنى : هم لمن جاورهم وللنساء اللواتي نفدت أزوادهن بمنزلة الربيع
إذا تطاول عامها لسوء حالها ، لأن زمان الشدة يستطال .

٨٨- وَهُمْ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لِثَامُهَا

قوله : أن يبئئ حاسد ، معناه على قول البصريين : كراهية أن يبئئ حاسد
وكراهية أن يميل ، وعند الكوفيين : أن لا يبئئ حاسد وأن لا يميل ، كقوله تعالى
« بين الله لكم أن تضلوا » ؛ أي كراهية أن تضلوا ، أو بين الله لكم أن لا تضلوا أي
كي لا تضلوا .

يقول : وهم العشيرة ، أي هم متوافقون متعاقدون فكفى عنه بلفظ العشيرة ،
كراهية أن يبئئ حاسد بعضهم عن نصر بعض ، أو كيلا يبئئ حاسد بعضهم عن نصر
بعض ، وكراهية أن يميل لثام العشيرة وأخسائها مع العدو ، أي أن يظاهر الأعداء
على الأقرباء ؛ وتحرير المعنى : أنهم يتوافقون ويتعاقدون كراهية أن يبئئ الحساد
بعضهم عن نصر بعض ، ويميل لثامهم الى الأعداء أو مظاهرتهم إياهم على الأقارب .

عمرو بن كلثوم

★ هو عمرو بن كلثوم (١) بن مالك . . من قبيلة تغلب ؛ وكان يكنى بأبي الاسود وأبي عمير (٢) . وقد ذكرت الكتب (٣) أن له ثلاثة أبناء هم : الاسود وعبد الله وعباد ، وأن كلثوم بن عمرو العتابي ، الشاعر الناثر العباسي ، من أحفاده . أما ذوو قرابته فأشهرهم : أخوه مرثدة قاتل المنذر بن النعمان ، ومهلل بن ربيعة جده لأمه ، وكليب وائل أخو المهلهل ، وامروء القيس الشاعر وهو ابن أخت المهلهل (٤) .

ولقد جرت عادة الادباء ألا يذكر عمرو بن كلثوم التغلبي إلا وذكروا فتك تغلب وحرابها مع قبيلة بكر ، تلك الحرب التي دعيت بحرب البسوس (٥) ونشبت بين القبيلتين الشقيقتين من أجل ناقة ، واستعر أوارها ودحاً طويلاً ، ثم تواضع القوم وألقوا أسلحتهم ؛ ولكن القلوب التي تنافر ودها ما كان لها أن تعود إلى سابق عهدها ، فظلت في النفوس أشياء وأشياء ، تكمن تارة وتفور أخرى . . . وفي إحدى هذه الفورات اختصمت بكر مع تغلب ، واحتكم الفريقان إلى عمرو بن هند ، فوقف عمرو بن كلثوم بين يديه - باسم قبيلة تغلب - وقال قصيدته هذه ، ثم برز له الحارث بن حلزة - باسم قبيلة بكر - فقال معلقته الهزبية ، فكان أن مال الملك إلى الحارث وأدناه منه ، وحكم في تلك الخصومة لبكر على تغلب . فحملها ابن كلثوم في نفسه حتى كاث يوم قال فيه ابن هند لندمانه (هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أمةي ؟ فقالوا : نعم . أم عمرو بن كلثوم . قال : ولم ؟ قالوا : لان أباه مهلهل بن ربيعة ، وعمها كليب وائل أعز العرب وبعلمها كلثوم بن مالك أفرس العرب ، وابنها عمرو وهو سيد قومه . فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيه . . . فأقبل عمرو . . . وأقبلت ليلى بنت مهلهل . . . فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ، ودخلت ليلى وهندي قبة من جانب الرواق . . .

* هذه التوطئة بقلم المعلق وليست للزوزني (١) في معجم الشعراء ٢٢٥ شاعر آخر باسم عمرو ابن كلثوم ولكنه من كنانة لا من تغلب . (٢) معجم الشعراء ٢٠٢ - كنى الشعراء ٢٩٣ (٣) الشعراء والشعراء ١٨٨/١ جمهرة أنساب العرب ٣٠٤ (٤) الشعراء والشعراء ١٨٦/١ وانظر نسب شعراء المملكات بين صفحتي ٦٤ - ٦٥ من هذا الكتاب (٥) نجد موجزاً لقصتها في مجمع الأمثال ٣٨٨/١ « أشأم من البسوس » وفي سبائك الذهب ١٠٦ وفي رجال المملكات ٢٣١ .

وقد كاث عمرو بن هند أمر أمه أن تنحي الخدم إذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى ، فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بالطرف ، فقالت هند : ناوليني ياليلي ذلك الطبق . فقالت ليلى : لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها . فأعادت عليها وألحت ، فصاحت ليلى : واذا له ، يا لتغلب . فسمعها عمرو بن كلثوم فنار الدم في وجهه .. فوثب .. إلى سيف .. معلق .. ف ضرب به رأس عمرو بن هند ، ونادى في بني تغلب فانتهبوا ما في الرواق .. (١) . ومن أجل هذه القصة بالذات قيل في المثل (أفنك من عمرو بن كلثوم) (٢) . ذلك لان عمرو ابن هند كان من أشد ملوك العرب في الجاهلية واكثرهم مهابة . ولقد كان حدثاً عظيماً جداً أن يفتك به ابن كلثوم التغلبي ، أما فنك قبيلته فحسبها أنهم قالوا فيها (لو أبطأ الاسلام قليلاً لأكلت بنو تغلب الناس) (٣) . وهذا وقد كان عمرو بن كلثوم (أحد .. الذين شربوا الخمر صرفاً حتى ماتوا ..) (٤) ، ذلك أنه أغار مرة على قوم فأسروه وأنزلوه قصرأ في اليمامة وسقوه الخمر خالصة (فلم يزل يشرب حتى مات) (٤) .

كان ابن كلثوم من الشعراء المقلين (٥) ، فحله الناس من الشعر ما ليس له ، فتقاذفته شكوك الأدباء حتى أوشك الدكتور طه حسين (٦) أن يشك في وجوده - أصلاً - بله شعره ؛ إلا أنه عاد فمال إلى إثبات وجوده عندما سمع صاحب الأغاني يقول بأنه عاصر بعض أحفاد الشاعر . وليس معنى هذا أن الأديب الكبير - حين أقر بوجود ابن كلثوم - أقر بكل ما للشاعر من شعر ومن أخبار .. بل إنه ليشتك في الكثير مما يروى عنه ويعجب أشد العجب : كيف يُقتل ابن هند ويسكت على ذلك المناذرة والفرس ؟

ولو اقتصر مصاب ابن كلثوم على كونه : مقللاً ، محمولاً عليه ، لكان الأمر قليلاً ؛ ذلك لأن الأصمعي زاد بلائه - حين سئل عنه (: أفجل هو - فقال : ليس بفجل) (٧) . وهذا تحامل سبق أن عرضنا له في ترجمة زهير (٨) ، ولا طائل في إعادة ما سبق .

طبع ديوان ابن كلثوم في مجلة المشرق سنة ١٩٢٢ ، وترجمت معلقته إلى عدة لغات (٩) ، وقد قيل إنها كانت نحو ألف بيت (١٠) أو تزيد ، وأغلب الظن (١١) أنه نظمها

(١) الاغاني ٤٧/١١ - ٤٨ (٢) مجمع الامثال ٣٦/٢ (٣) خزائن الادب ١٦٣/٣ (٤) الشعر والشعراء ٣٤٠/١ (٥) العمدة ٦٦/١ (٦) في الادب الجاهلي ٢٧٧ (٧) الموشح ٨٠ - فحولة الشعراء ١٩ (٨) ص ١٧٦ من هذا الكتاب (٩) تاريخ الادب لفاخوري ١٢٥ وأنظر ص ٦٠ من هذا الكتاب (١٠) هدية العارفين ٨٠٢/١ - رجال المعلقات ١٩٧ تاريخ الآداب لزيدان ١٢٢/١ (١١) رجال المعلقات ١٩٨ - ١٩٩ - تاريخ الآداب لزيدان ١٢٣/١ - تاريخ الأدب لفاخوري ١١٩

في فترتين : الاولى عند احتكام بكر وتغلب الى عمرو بن هند كما تقدم ، والثانية بعد قتله لابن هند . ولقد بلغ من شهرة هذه المعلقة أن صارت كالنشيد القومي لتغلب ، الامر الذي دعا ابن شرف القيرواني (١) أن يقول عنها (وجعلتها تغلب قبلتها التي تصلي إليها ، وملتها التي تعتمد عليها ، فلم يتروكوا إعادتها ، ولا خلعوا عبادتها ، إلا بعد قول القائل :

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم)

وقال عيسى بن عمر (٢) (لو وضعت أشعار العرب في كفة وقصيدة عمرو بن كلثوم في كفة لمالت بأكثرها) . أما المستشرق الإيطالي نابينو (٣) فقد قال عنها أنها (قصيدة غاية في الفخر ، لانتكاد تفوق فيه عليها غيرها) ثم قال (.. وماتنفرد به معلقنا الحارث وعمرو عن أغلب سائر قصائد الجاهلية أن معظمها يدور على الموضوع الاساسي ، فلاتبقى فيها للغزل والوصف وسائر لواحق القصائد إلا أبيات قليلة جداً) .

هذا وقد مر فيما قدمناه بين يدي هذا الكتاب كثير مما يتصل بحياة الشاعر أو بفنه ، فليُرجع إليه (٤) .



(١) رسائل الانتقاد - ضمن رسائل البلغاء ص ٣١٦ - وانظر الاغاني ٤٨/١١ وخزانة الأدب ١٦٢/٣ (٢) جبهة أشعار العرب ٦٩ (٣) تاريخ الآداب ٦١ (٤) راجع الصفحات ١٠ ← ١٢ و ١٤ و ٢٤ ← ٢٦ و ٣١ و ٣٣ و ٣٨ و ٤٠ و ٤١ و ٤٧ ← ٤٩ و ٥١ و ٥٤

معلقة عمرو بن كلثوم

وقال عمرو بن كلثوم يذكر أيام بني تغلب ويفتخر بهم :

١ - أَلَا هِيَّ بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا
هب من نومه يهَّب هباً : إذا استيقظ . الصحن : القدر العظيم ، والجمع الصحون .
الصَّبْحُ : سقي الصبوح ، والفعل صَبَحَ يَصْبَحُ . أبقيت الشيء وبقيته بمعنى . الأندرون :
قرى بالشام .

يقول : ألا استيقظي من نومك أيتها الساقية واسقيني الصبوح بقدرحك العظيم
ولا تدخري خمر هذه القرى .

٢ - مُشَعَّعَةً كَأَنَّ الْحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا
شعشت الشراب : مزجته بالماء . الحص : الورس نبت له نور أحمر يشبه الزعفران .
ومنهم من جعل « سخينا » صفة ومعناه الحار ، من سخن يسخن سخونة ، ومنهم من جعله
فعالاً من سخى يسخى سخاء ، وفيه ثلاث لغات : إحداهن ما ذكرنا ، والثانية سخو
يسخو ، والثالثة سخا يسخو سخاوة .

يقول : اسقينها بمزوجة بالماء كأنها ، من شدة حررتها بعد امتزاجها بالماء ، ألقي فيها
نور هذا النبت الأحمر ، وإذا خالطها الماء وشربناها وسكرنا وجدنا بعقائل أموالنا وسمنا
بذخائر أعلقتنا ، هذا إذا جعلنا « سخينا » فعلاً ، وإذا جعلناه صفة كانت المعنى : كأنها
حال امتزاجها بالماء وكون الماء حاراً ، نور هذا النبت . ويروى « سخينا » بالشين المعجمة ،
أي إذا خالطها الماء مملوءة به . والشحن : الملء ، والفعل شحَنَ يَشْحَنُ ، والشحين بمعنى

(١) قال ناليتو - في تاريخ الآداب العربية ص ١٨٥ - بأن كلاً من الخليل وصاحب لسان العرب
وصاحب القاموس قد أخطأ في تفسير الأندرين بالفتيان المجتمعين للشرب ، ثم قال بأن الأندرين (موضع
بالشام عن جنوبي حلب على طرف البادية) . وجاء في خزنة الأدب ١٦٠/٣ (الأندرين : قرية بالشام
كثيرة الحجر ، وقيل هو أندر ثم جمعه بما حواليه ، وقيل هو أندرون)
(٢) جاء في الخزنة ١٦٠/٣ (قال ابو عمرو الشيباني : كانوا يسخنون لها الماء في الشتاء ثم
يزجونها به) .

المشحون كالقتيل بمعنى المقتول ، يريد أنها حال امتزاجها بالماء وكوث الماء كثيراً تشبه هذا النور .

٣ - تَجُورُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا

يمدح الخمر ويقول : ثميل صاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حتى يلين ، أي هي تنسي الموموم والحوائج أصحابها ، فإذا شربوها لانوا ونسوا أحزانهم وحوائجهم .

٤ - تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيحَ إِذَا أُمِرْتُ عَلَيْهِ ، لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا

الحز : الضيق الصدر . الشحيح : البخيل الحريص ، والجمع الأشحة والأشحاء ، والشحاح أيضاً مثل الشحيح ، والفعل شح يشح ، والمصدر الشح وهو البخل معه حرص . يقول : ترى الإنسان الضيق الصدر البخيل الحريص مهيناً لماله فيها ، أي في شربها ، إذا أمرت الخمر عليه ، أي إذا ادبرت عليه .

٥ - صَبَنْتِ الْكَأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْرٍو وَكَانَ الْكَأْسُ جَرَاهَا أَلْيَمِينَا

الصبن : الصرف ، والفعل صبَن يصبِن . يقول : صرفت الكأس عنا يا أم عمرو وكان جرى الكأس على اليمين فأجربتها على اليسار .

٦ - وَمَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا

يقول : ليس بصاحبك الذي لا تسقينه الصبوح شر هؤلاء الثلاثة الذين تسقينهم أي لست شر أصحابي فكيف آخرتي وتوكت سقيني الصبوح ؟

٧ - وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبِكَ وَأُخْرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِرِينَا

يقول : ورب كأس شربتها بهذه البلدة ورب كأس شربتها ببيتك البلدتين .

٨ - وَإِنَّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا الْمَنَايَا مُقَدَّرَةً لَنَا وَمُقَدَّرِينَا

يقول : سوف تدر كنا مقادير موتنا وقد قدرت تلك المقادير لنا وقد درنا لها .

(٥ - ٦) جاء في رسالة الغفران ص ١٨٢ أن هذين البيتين لعمرو بن عدي اللخمي ، ثم قال (ففعل عمرو بن كلثوم حسن بها كلامه واستزادها في أبياته) . وانظر كذلك الحزاة ١٦٢/٣ .

المنايا : جمع المنية وهي تقدير الموت .

٩ - قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا نُخَبِّرُكَ الْيَقِينَ وَنُخَبِّرِينَا

أراد يا ظعينة فرخّم ، والظعينة : المرأة في الهودج ، سميت بذلك لظعنها مع زوجها ، فهي فعلية بمعنى فاعلة ، ثم كثر استعمال هذا الاسم للمرأة حتى يقال لها ظعينة وهي في بيت زوجها .

يقول : قفي مطيتك أيتها الحبيبة الطاعنة نخبرك بما قاسينا بعدك ونخبرينا بما لاقيت بعدنا .

١٠ - قَفِي نَسَأَلُكَ هَلْ أَحْدَثْتَ صَرْمًا لَوْشِكِ الْبَيْنِ أَمْ خُنْتَ الْأَمِينَا

الصرم : القطيعة . الوشك : السرعة ، والوشيك السريع . الامين : بمعنى المأمون . يقول : قفي مطيتك نسألك هل أحدثت قطيعة لسرعة الفراق أم هل خنت حبيدك الذي تؤمن خيانتك؟ أي هل دعمت سرعة الفراق إلى القطيعة أو إلى الحيانة في مودة من لا يخونك في مودته إياك ؟

١١ - بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ضَرْبًا وَطَعْنًا أَقَرَّ بِهِ مَوَالِكَ الْعِيُونَا

الكرهية : من أسماء الحرب ، والجمع الكرائه ، سميت بها لأن النفوس تكرهها ، وإنما لحقتها التاء لأنها أخرجت منخرج الاسماء مثل : النطيحة والذبيحة ، ولم تخرج منخرج النعوت مثل : امرأة قتيل وكف خضيب ، ونصب « ضرباً وطعنًا » على المصدر أي يضرب فيه ضرباً ويطعن فيه طعنًا . قولهم : أقر الله عينك ، قال الاصمعي : معناه أبرد الله دمعك ، أي سرك غاية السرور ، وزعم أن دمع السرور بارد ودمع الحزن حار ، وهو عندهم مأخوذ من القَرور وهو الماء البارد ، وردّ عليه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب هذا القول وقال : الدمع كله حار ، جلبه فرح أو ترح . وقال أبو عمرو الشيباني : معناه أنام الله عينك وأزال سهرها لأن استيلاء الحزن داع إلى السهر ، فالإقرار على قوله « أفعال » من : قر يقر قراراً ، لأن العيون تقر في النوم وتطرف في السهر . وحكى ثعلب عن جماعة من الأئمة أن معناه : أعطاك الله منك ومبتغاك حتى تقر عينك عن الطمّاح إلى غيره؛ وتحرير المعنى : أرضاك الله ، لأن المترقب للشيء يطمح

ببصره إليه فاذا ظفر به قرت عينه عن الطيماح إليه .
يقول : نخبوك بيوم حرب كثر فيه الضرب والطنن فأقر بنو أعمامك عيونهم في ذلك اليوم ، أي فازوا ببغيتهم وظفروا بمنهم من قهر الاعداء .

١٢- وَإِنَّ غَدًا وَإِنَّ الْيَوْمَ رَهْنٌ وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِينَا

أي بما لاتعلمين من الحوادث .

يقول : فات الايام « رهن » بما لا يحيط علمك به أي « ملازمة » له .

١٣- تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ وَقَدْ أَمِنْتَ عُيُونَ الْكَاشِحِينَا

الكاشح : المضرر العداوة في كسحه ، وخصت العرب الكسح بالعداوة لأنه موضع الكبد ، والعداوة عندهم تكون في الكبد ، وقيل : بل سمي العدو كاشحاً لأنه يكسح عن عدوه أي يعرض عنه فيؤليه كسحه ، يقال : كسح عنه يكسح كسحاً .
يقول : تريك هذه المرأة إذا أتيتها خالية وأمنت عيون أعدائنا .

١٤- ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءٌ بِكُرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَنَا

العيطل : الطويلة العنق من النوق . الادماء : البيضاء منها . والاذمة البيضاء في الإبل . البكر : الناقة التي حملت بطناً واحداً ، ويروى بكر ، بفتح الباء ، وهو الفتي من الإبل وكسر الباء أعلى الروايتين ؛ ويروى : تربعت الاجارع والمتونا .
تربعت : رعت ربعاً . الاجارع : جمع الاجرع وهو المكان الذي فيه جرع ، والجرع : جمع جرعة ، وهي دعص من الرمل غير منبت شيئاً . المتون : جمع متن وهو الظهر من الارض . الهجان : الابيض الخالص البياض ، يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع ، وينعت به الإبل والرجال وغيرهما . لم تقرأ جنيناً أي لم تضم في رحمها ولداً .
يقول : تريك ذراعين ممتلئتين لحماً كذراعي ناقة طويلة العنق لم تلد بعد أو رعت أيام الربيع في مثل هذا الموضع ، ذكر هذا مبالغة في سمنها ، أي ناقة سميئة لم تحمل ولداً قط بياض اللون .

(١٤) لم تقرأ : لم تحمل .

١٥.. وَثَدِيأٌ مِثْلَ حُقِّ الْعَاجِ رِخْصاً حَصَاناً مِنْ أَكْفِ اللَّامِسِينَا
رخصاً : ليناً . حصاناً : عفيفة . يقول : وتريك ثدياً مثل حق من عاج بياضاً
واستدارة محرزة من أكف من يلسها .

١٦- وَمَتْنِي لَدَنَةٌ سَمَمَتْ وَطَالَتْ ، رَوَادِفُهَا تَتَوَّءُ بِمَا وَلَيْنَا
اللدن : اللين ، والجمع لُدن ، أي ومتني قامة لدنة . السموق . الطول ، والفعل
سَمَقَ يَسْمُقُ . الرادفتان والرائفتان : فرعا الاليتين ، والجمع الروادف والروانف .
النوء : النهوض في تناقل . الوائي : القرب ، والفعل ولي بلي .
يقول : وتريك متني قامة طويلة لينة تثقل أردافها مع ما يقرب منها ، وصفها
بطول القامة وثقل الأرداف .

١٧- وَمَا كَمَّةٌ يَضِيقُ أَلْبَابُ عَنْهَا وَكَشْحًا قَدْ جُنِدْتُ بِهِ جُنُونًا
المأ كمة والمأ كمة : رأس الورك ، والجمع المآ كم .
يقول : وتريك وركاً يضيق الباب عنها لعظمها وضخمها وامتلائها باللحم ، وكشحاً
قد جننت بحسنه جنوناً .

١٨- وَسَارِيَّتِي بَلَنْطٍ أَوْ رُخَامٍ يَرِنُ خِشَاشٌ حَلِيهِهَا رَيْنِنَا
البلنط : العاج . السارية : الاسطوانة ، والجمع السواري . الرنين : الصوت .
يقول : وتربك ساقين كأسطوانتين من عاج أو رخام بياضاً وضخماً بصوت حليهما ،
أي خلاخيلها ، تصويتاً .

١٩- فَمَا وَجَدَتْ كَوْجِدِي أُمُّ سَقْبٍ أَضَلَّتْهُ فَرَجَعَتْ الْحَنِينَا
قال القاضي أبو سعيد السيرافي : البعير بمنزلة الإنسان ، والجل بمنزلة الرجل ، والناقاة

(١٨) في اللسان (البلنط : شيء يشبه الرخام إلا أن الرخام أهدس منه وأرخص) ثم استشهد بهذا البيت . ومن معاني « الخشاش » : الجانب والأفعى والحشرات وصغار الطير ، فإن فسرنا « الخشاش » في البيت بالجانب كان المعنى حقيقياً ؛ وإن فسرناه بغيره كان المعنى على تشبيهه الخلاخيل بالأفعى ، أو تشبيهه صوت الخلاخيل بصوت الحشرات أو صغار الطير في الروض .

بمنزلة المرأة ، والسقب بمنزلة الصبي ، والحائل بمنزلة الصبية ، والحوار بمنزلة الولد ،
والبكر بمنزلة الفتى ، والقولص بمنزلة الجارية . الوجد : الحزن ، والفعل وجد يجد .
الترجيع : ترديد الصوت . الحنين : صوت المتوجع .

يقول : فما حزنت حزناً مثل حزني ناقة أضلت ولدها فرددت صوتها مع توجعها في
طلبها ، يريد أن حزت هذه الناقة دون حزنه لفراق حبيبته .

٢٠- وَلَا شِمْطَاءَ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاها هَا مِنْ تِسْعَةِ إِلَّا جَنِينَا
الشِمَطُ : بياض الشعر . الجنين : المستور في القبر هنا .

يقول : ولا حزنت كحزني عجوز لم يترك شقاء جدّها لها من تسعة بنين إلا مدفوناً
في قبره ، أي ماتوا كلهم ودفنوا ، يريد أن حزن العجوز التي فقدت تسعة بنين دون
حزنه عند فراق عشيقته .

٢١- تَذَكَّرْتُ الصَّبَا وَأَشْتَقْتُ لَمَّا رَأَيْتُ حُمُولَهَا أَصْلًا حُديْنَا
الحمول : جمع حامل ، يريد إبلها .

يقول : تذكرت الصبا والهوى واشتقت إلى العشيقة لما رأيت حمول إبلها سيقت
عشيّاً .

٢٢- فَأَعْرَضْتُ الْيَمَامَةَ وَأَشْمَخَرْتُ كَأَسْيَافِ بَأَيْدِي مُصْلِتِينَا

أعرضت : ظهرت ، وعرضت الشيء أظهرته ، ومنه قوله عز وجل : « وعرضنا
جهنم يومئذ للكافرين عرضاً » وهذا من النوادر ، عرضت الشيء فأعرض ، ومثله
كبيته فأكب ، ولا ثالث لهما فيما سمعنا . أشمخرت . ارتفعت . أصلت السيف : سلّمته .
يقول : فظهرت لنا قرى اليمامة وارتفعت في أعيننا كأسياف بأيدي رجال سالتين
سيوفهم ، شبه ظهور قراها بظهور أسياف مسالوة من أعمادها .

٢٣- أبا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرَكَ الْيَقِينَا

(١٩) قوله « بمنزلة الجارية » أي بمنزلة الفتية من النساء .

(٢١) الأصل : بضمّتين ، جمع الأصيل وهو العشيمة . حدين : أي ساقها صاحبها وهو يحدو لها .

يقول : يا أبا هند لا تعجل علينا وأنظرنا نخبوك باليقين من أمرنا وشرفنا ، يريد عمرو بن هند فكناه .

٢٤- بَأَنَّا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضاً وَنُضْـدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رَوَيْنَا
الراية : العلم ، والجمع الرايات والراي .

يقول : نخبوك باليقين من أمرنا بأنا نورد أعلامنا الحروب بيضاً ونوجهها منها حمراً قد روين من دماء الابطال . هذا البيت تفسير « اليقين » من البيت الأول .

٢٥- وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٌّ طَوَالٍ عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا
يقول : نخبوك بوقائع لنا مشاهير كالغر من الحيل عصينا الملك فيها كراهية أن نطيعه ونتذلل له . الأيام : الوقائع هنا . الغر : بمعنى المشاهير كالحيل الغر لاشتهارها فيما بين الحيل . قوله : أن ندين ، أي كراهية أن ندين ، فحذف المضاف ، هذا على قول البصريين ، وقال الكوفيون : تقديره أن لا ندين ، أي لثلاث ندين ، فحذف لا .

٢٦- وَسَيْدٍ مَعَشِرٍ قَدْ تَوَجَّوهُ بِتَاجِ الْمَلِكِ يَحْمِي الْمُحْجَرِينَ
يقول : ورب سيد قوم متوج بتاج الملك حامٍ للملجئين قهرناه . أحجرته : ألجأته .

٢٧- تَرَكَنَا الْحَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَدَّةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا
العكوف : الإقامة ، والفعل عكف يعكف . الصفون : جمع صافن ، وقد صفن الفرس يصفن صفوناً إذا قام على ثلاث قوائم وثني سنبكه الرابع .
يقول : قتلناه وحبسنا خيلنا عليه وقد قلدها أعنتها في حال صفونها عنده .

٢٨- وَأَنْزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ إِلَى الشَّامَاتِ نَنْفِي الْمُوعِدِينَ
يقول : وأنزلنا بيوتنا بمكان يعرف بذي طلوح إلى الشامات ، ننفي من هذه الأماكن أعداءنا الذين كانوا يوعدوننا .

(٢٥) الفرس الأغر : هو الذي في جبهته بياض . أن ندين : أن نطيعه وأن نذل .

(٢٦) ليس في القاموس - وكذلك اللسان - أحجرته ، بل فيه : احتجرت به ، أي استعذ به .

٢٩- وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْحَيِّ مِنَّا وَشَذَبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا

القتاد : شجر ذو شوك ، والواحدة منها قتادة . التشذيب : نفي الشوك والأغصان الزائدة والليف عن الشجر . يلينا أي يقرب منا .

يقول : وقد لبسنا الأسلحة حتى أنكرتنا الكلاب وهرت لإنكارها إيانا ، وقد كسرنا شوكة من يقرب منا من أعدائنا ، استعار لفل الغرب وكسر الشوكة تشذيب القتادة .

٣٠- مَتَى نَنْقُلُ إِلَى قَوْمٍ رَحَانًا يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينًا

أراد بالرحى رحى الحرب وهي معظمها .

يقول : متى حاربنا قوماً قتلناهم ، لما استعار للحرب اسم الرحى استعار لقتلاها اسم

الطحين .

٣١- يَكُونُ نِفَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ وَلَهْوُهَا قُضَاعَةٌ أَجْمَعِينَا

النفال : خرقة أو جلدة تبسط تحت الرحى ليقع عليها الدقيق . اللهوة : القبضة من

الحب تلقى في فخ الرحى ، وقد أهيت الرحى أقيت فيها لهوة .

يقول : تكون معركتنا الجانب الشرقي من نجد وتكون قبضتنا قضاعة أجمعين ،

فاستعار للمعركة اسم النفال وللقتيلى اسم اللهوة لبسا كل الرحى والطحين .

٣٢- نَزَلْتُمْ مَنَزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا فَأَعْجَلْنَا الْقَرِيَّ أَنْ تَشْتَمُونَا

يقول : نزلتم منزلة الأضياف فعجلنا قراكم كراهية أن تشتمونا ، ولكي لا تشتمونا ،

والمعنى : تعرضتم لمعادتنا كما يتعرض الضيف للقري فقتلناكم عجالاً كما يحمد تعجيل قري

الضيف ، ثم قال تمكماً بهم واستهزاء : أن تشتمونا ، أي قريتنا كم على عجلة كراهية شتمكم

إيانا من آخرنا قراكم .

٣٣- قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَلْنَا قِرَاكُمْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونًا

المرداة : الصخرة التي يكسر بها الصخور ، والمرداة أيضاً الصخرة التي يرمى بها ،

والردي : الرمي والفعل ردى يردي ، فاستعار المرداة للحرب . الطحون : فعول من الطحن . مرداة طحوناً أي حرباً أهلكتهم أشد إهلاك .

٣٤- نَعْمُ أَنْاسْنَا وَنَعْفُ عَنْهُمْ وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا

يقول : نعم عشاثرنا بنوالنا وسدينا ، ونعف عن أموالمهم ، ونحمل عنهم ما حملونا من أثقال حقوقهم ومؤثمهم ، والله أعلم .

٣٥- نَطَاعِنُ مَا تَرَخِي النَّاسُ عَنَّا وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غَشِينَا

التراخي : البعد . الغشيان : الإتيان . يقول : نطاعن الأبطال ما تباعدوا عنا ، أي وقت تباعدهم عنا ، ونضربهم بالسيوف إذا أتينا ، أي أتونا فغربوا منا ، يريد ان سأتنا طعن من لا قتاله سيوفنا .

٣٦- بِسُمُرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِيِّ لُدُنٍ ذَوَابِلَ أَوْ بَيْضِ يَخْتَلِينَا

اللدن : اللين ، والجمع لدن . يقول : نطاعنهم برماح سمر لينة من رماح الرجل الخطي ، يريد « سمرراً » ، وأنضاربهم بسيوف بيض يقطعن ما ضرب بها ، توصف الرماح بالسمررة لأن سموتها دالة على نضجها في منابتها .

٣٧- كَأَنَّ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا وَسُوقٌ بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا

الأبطال : جمع بطل وهو الشجاع الذي تبطل دماء أقرانه . الوسوق : جمع وسق وهو حبل بعير . الأماعز : جمع الأمعز وهو المسكان الذي تكثر حجراته . يقول : كأن جماجم الشجعان منهم أحمال إبل تسقط في الأماكن الكثيرة الحجارة ، شبه رؤوسهم في عظمها بأحمال الإبل . والارتقاء لازم ومتعد ، وهو في البيت لازم .

(٣٦) الذابل من القنا : الرقيق الملتصق القشر . يختلين : يقطعن . قول الزوزني « يريد سمرراً » هو رجل من أهل « خط هجر » اشتهر مع زوجته « ردينة » بتثقيف الرماح ، ولهذا قالوا : رمح خطي وسميري ورديني وانظر شرح البيت ٥٠ من معلقة لبدي .

(٣٧) قوله « تبطل دماء أقرانه » أي تضيع وتذهب خسرراً لأنهم لا يقدررون على الثأر منه . قوله « الارتقاء لازم ومتعد » : إنما يتعدى بالباء لا بنفسه ؛ مثل : ارتقت البلاد به أي ترامت به .

٣٨- نَشَقُّ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا وَنَخْتَلِبُ الرَّقَابَ فَتَخْتَلِمُنَا

الاختلاب : قطع الشيء بالخلب وهو المنجل الذي لا أسنان له . الاختلاء : قطع الخلي وهو رطب الحشيش .

يقول : نشق بها رؤوس الأعداء شقاً ونقطع بها رقابهم فيقطعن .

٣٩- وَإِنَّ الضَّغْنَ بَعْدَ الضَّغْنِ يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا

يقول : وإن الضغن بعد الضغن نفسو آثاره ويخرج الداء المدفون من الأفتدة ، أي يبعث على الانتقام .

٤٠- وَرَثْنَا الْمَجْدَ، قَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ، نَطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا

يقول : ورثنا شرف آبائنا ، قد علمت ذلك معد ، نطاعن الأعداء دون شرفنا حتى يظهر الشرف لنا .

٤١- وَنَحْنُ ، إِذَا عَمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ عَنِ الْأَحْفَاضِ ، نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا

الحفص : متاع البيت ، والجمع أحفاض ، والحفص البعير الذي يحمل خُرثي البيت ، والجمع أحفاض . من روى في البيت : على الأحفاض ، أراد بها الأمتعة ، ومن روى : عن الأحفاض ، أراد بها الإبل .

يقول : ونحن إذا قنوضت الحيام فخرت على أمتعتنا نمنع ونحمي من يقرب منا من جيراننا ، أو : ونحن إذا سقطت الحيام عن الإبل للإسراع في الهرب نمنع ونحمي جيراننا إذا هرب غيرنا حمينا غيرنا .

٤٢- نَجِدُ رُؤُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَ

الجد : القطع . يقول نقطع رؤوسهم في غير بر ، أي في عقود ، ولا يدرون ماذا

(٣٨) لم أجد في اللسان والقاموس « الاختلاب » بمعنى « قطع الشيء بالخلب » بل معناه فيها :

السلب أو الخداع . الاختلاء : متعد ، وعلى ذلك فضمير الفاعل في « فتختلمينا » يعود الى السيوف لا الرقاب .

(٤١) خورثي البيت : بضم فسكون وبياء مشددة ، أئاته .

يُحذرون منا من القتل وسبي الحرم واستباحة الأموال .

٤٣- كَأَنَّ سَيْوَفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِينَا

الخراق : معروف ، والخراق أيضاً سيف من خشب .

يقول : كنا لا نحفل بالضرب بالسيف كما لا يحفل اللاعبون بالضرب بالمخاريق ، أو كنا نضرب بها في سرعة كما يُضرب بالمخاريق في سرعة .

٤٤- كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ خُضْبِنَ بَأَرْجُوَانٍ أَوْ طَلِينَا

يقول : كأن ثيابنا وثياب أقراننا خضبت بأرجوان أو طليت .

٤٥- إِذَا مَا عَيَّ بِالْإِسْنَفِ حَيٌّ مِنْ أَهْلُولِ الْمُشَبَّهِ أَنْ يَكُونَا

الإسناف : الإقدام . يقول : إذا عجز عن التقدم قوم مخافة هول منتظر متوقع يشبه أن يكون ويمكن .

٤٦- نَصَبْنَا مِثْلَ «رَهْوَةٍ» ذَاتَ حَدٍّ مُحَافَظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَ

يقول : نصبنا خيلاً مثل هذا «الجليل» أو كتيبة ذات شوكة محافظة على أحسابنا وسبقنا خصومنا ، أي غلبناهم ؛ وتحرير المعنى : إذا فزع غيرنا من التقدم أقدمنا مع كتيبة ذات شوكة وغلبنا ، ولما نفعل هذا محافظة على أحسابنا .

٤٧- بِشِبَّانٍ يَرُونَ الْقَتْلَ مَجْدًا وَشَيْبٍ فِي الْحُرُوبِ مُجْرَبِينَ

يقول : نسبق ونغلب بشبان يعدون القتال في الحروب مجداً وشيب قد مروا على الحروب .

٤٨- حُدَيَّا النَّاسِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا مُقَارَعَةً بَيْنِهِمْ عَن بَنِينَا

حديا : اسم جاء على صيغة التصغير مثل ثريا وحميا وهي بمعنى التحدي .

يقول : نتحدى الناس كلهم بمثل مجدنا وشرفنا ونقارع أبناءهم ذابين عن أبنائنا ، أي

(٤٣) الخراق : مندبل يلف ليضرب به . قال العسكري في ديوان المعاني ٥٠/٢ (ومن أجود

ما قيل في أعمال السيف قول عمرو بن كلثوم ...) ثم ذكر هذا البيت .

نضاربهم بالسيوف حماية للحريم وذباً عن الحوزة .

٤٩- فَأَمَّا يَوْمَ خَشِينَتِنَا عَلَيْهِمْ فَتُصْبِحُ خَيْلُنَا عُصَباً تُبِينَا

العصب : جمع عصبة وهي ما بين العشرة والأربعين . الثبة : الجماعة ، والجمع الثبات ، والثبون في الرفع ، والثبين في النصب والجر .

يقول : فأما يوم نخشى على أبنائنا وحرماننا من الأعداء تصبح خيلنا جماعات ، أي تتفرق في كل وجه لذب الأعداء عن الحرم .

٥٠- وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ فَتُدْعِنُ غَارَةَ مُتَلَبِّينَا

الإمعان : الإسراع والمبالغة في الشيء . التلب : لبس السلاح
يقول : وأما يوم لا نخشى على حرماننا من أعدائنا فنمعن في الإغارة على الأعداء
لابسين أسلحتنا .

٥١- بِرَأْسِ مَنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ نَدُقُ بِهِ السَّهْوَةَ وَالْحَزُونََا

الرأس : الرئيس والسيد . يقول : نغير عليهم مع سيد من هؤلاء القوم ندق به السهل
والحزن ، أي نهزم الضعاف والأشداء .

٥٢- أَلَا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَّا تَضَعُضَعْنَا وَأَنَا قَدْ وَتِينَا

التضعع : التكسر والتذلل ، تضععته فتضعع أي كسرتة فانكسر .
الونى : الفتور .

يقول : لا يعلم الأقوام أننا تذللنا وانكسرنا وفترونا في الحرب ، أي لسنا بهذه الصفة
فتعلمنا الأقوام بها .

٥٣- أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَجَهَلْ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا

(٥١) جشم بن بكر هو الجد الخامس للشاعر . السهولة مصدر ، ولم أجد في اللسان أنها جمع سهل .
(٥٢) قال المرتضى في أماليه ٤٢/١ (وإنما أراد المجازاة على الجهل لأن العاقل لا يفخر بالجهل ولا يمتدح به) وقال طه حسين في الأدب الجاهلي ٢٧٩ (فقد كثرت هذه الجليات والهاءات واللامات واشتد هذا الجهل حتى مل) .

أي لا يسفن أحد علينا فنسفه عليهم فوق سفهمهم ، أي نجازيمهم بسفهمهم جزاء يربي عليه ، فسمى جزاء الجهل جهلاً لازدواج الكلام وحسن تجانس اللفظ ، كما قال الله تعالى : « الله يستهزيء بهم » وقال الله تعالى : « وجزاء سيئة سيئة مثلها » وقال جل ذكره : « ومكروا ومكر الله » . وقال جل وعلا : « يخادعون الله وهو خادعهم » . سمي جزاء الاستهزاء والسيئة والمكر والخداع استهزاء وسيئة ومكراً وخداعاً لما ذكرنا .

٥٤ - بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَرَو بْنَ هِنْدٍ نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا
القطين : الحدم . القيل : الملك دون الملك الأعظم .

يقول : كيف تشاء يا عمرو بن هند أن نكون خدماً لمن وليتموهم أمرنا من الملوك الذين وليتموهم ؟ أي أي شيء دعاك الى هذه المشيئة المحالة ؟ يريد أنه لم يظهر منهم ضعف بطمع الملك في إذلالهم باستخدام قبيله إياهم .

٥٥ - بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَرَو بْنَ هِنْدٍ تُطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا
ازدراه وازدري به : قصر به واحتقره .

يقول : كيف تشاء أن تطيع الوشاة بنا إليك وتحقرنا وتقصر بنا ؟ أي أي شيء دعاك الى هذه المشيئة ؟ أي لم يظهر منا ضعف بطمع الملك فيما حتى يصغي الى من يشي بنا إليه ويغريه بنا فيحقرنا .

٥٦ - تَهْدِدُنَا وَأُوْعِدُنَا ، رُوَيْدًا مَتَى كُنَّا لِأُمَّكَ مَقْتَوِينَا
القتو : خدمة الملوك ، والفعل قتا يقتو ، والمقتى مصدر كالقتو ، تنسب إليه فتقول مقتوي ، ثم يجمع مع طرح ياء النسبة فيقال مقتوون في الرفع ، ومقتوين في الجر والنصب ، كما يجمع الأعجمي بطرح ياء النسبة فيقال أعجمون في الرفع ، وأعجمين في النصب والجر .

يقول : ترفق في تهددنا وإيعادنا ولا تمنع فيها ، متى كنا خدماً لأمك ؟ أي لم نكون خدماً لها حتى نعبأ بتهديدك ووعيدك إيانا . ومن روى : تهددنا وتوعدنا ، كان إخباراً ، ثم قال : رويداً أي دع الوعيد والتهديد وأمهله .

٥٧- فَإِنَّ قَنَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعَيْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا

العرب تستعير للعر اسم القناة .

يقول : فإن قناتنا أبت أن تلين لأعدائنا قبلك ، يريد أن عزهم أبي أن يزول بمجاربة أعدائهم ومخاصمتهم ومكابدتهم يريد أن عزهم منيع لا يرام .

٥٨- إِذَا عَصَّ الثَّقَافُ بِهَا اشْمَأَزَّتْ وَوَلَّتْهُ عَشَوَزَنَةٌ زَبُونَا

الثقاف : الحديدية التي يقوّم بها الرمح ، وقد ثقفته : قوّمته . العشوزنة : الصلبة الشديدة . الزبون : الدفوع ، وأصله من قولهم : زبنت الناقة حالها ، إذا ضربته بثقنات رجلها أي بركبتيها ، ومنه الزبانية لزبنتهم أهل النار ، أي لدفعهم .

يقول : إذا أخذها الثقاف لتقوميمها نفرت من التقويم وولت الثقاف قناة صلبة شديدة دفوعاً ، جعل القناة التي لا يتهيأ تقويمها مثلاً لعزتهم التي لا تضعضع ، وجعل قهرها من تعرض لهدمها كنفار القناة من التقويم والاعتدال .

٥٩- عَشَوَزَنَةٌ إِذَا انْقَلَبَتْ أُرْنَتْ تَشْجُ قَفَا الْمُثَقِّفِ وَالْجَبِينَا

أرنت : صوتت ، والإرنان هنا لازم وقد يكون متعدياً .

ثم بالغ في وصف القناة بأنها تصوت إذا أريد تثقيفها ولاتطوع الغامز بل تشج قفاه وجبينه ، كذلك عزتهم لا تضعضع لمن رامها بل تهلكه وتقهره .

٦٠- فَهَلْ حُدِّثَتْ فِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ بِنْقُصٍ فِي خُطُوبِ الْأَوْلِينَا

يقول : هل أخبرت بنقص كان من هؤلاء في أمور القرون الماضية أو بنقص عهد سلف .

٦١- وَرَثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ أَبَاحَ لَنَا حُصُونَ الْمَجْدِ دِينَا

الدين : القهر ، ومنه قوله عز وجل : « فلولا إن كنتم غير مدينين » أي غير مقهورين . يقول : ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا وقد جعل لنا حصون المجد مباحة قهراً وعنوة ، أي غلب أقرانه على المجد ثم أورثنا مجده ذلك .

(٥٩) قول الزوزني « وقد يكون متعدياً » ، إنما يتعدى بنفسه نحو : أرنت كذا إذا ألهاه ، أو بالجار نحو : أرنت إلى كذا إذا أصغى إليه .

٦٢- وَرِثْتُ مُهْلَهلاً وَالْحَيْرَ مِنْهُ زُهَيْراً نِعْمَ ذُخْرُ الذَّائِرِينَ

يقول : ورثت مجد مهلهل ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير فنعم ذخري
الذائرين هو ، أي مجده وشرفه للافتخار به .

٦٣- وَعَتَاباً وَكَلْثوماً جَمِيعاً بِهِمْ نَلْنَا ثُرَاتَ الْأَكْرَمِينَ

يقول : وورثنا مجد عتاب وكلثوم وبهم بلغنا ميراث الأكرام ، أي حزننا ما ثرم
ومفاخرهم فشرفنا بها وكرمنا .

٦٤- وَذَا الْبُرَةِ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ بِهِ نُحْمَى وَنَحْمِي الْمُحْجَرِينَ

ذو البرة : من بني تغلب ، سمي به لشعر على أنفه يستدير كالحلقة .
يقول : وورثت مجد ذي البرة الذي اشتهر وعُرف وحدثت عنه أيها المخاطب ،
وبمجده يحمينا سيدنا وبه نحمي الفقراء الملجئين إلى الاستجارة بغيرهم .

٦٥- وَمَنَا قَبْلَهُ السَّاعِي كَلِيبُ فَأَيُّ الْمَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا

يقول : ومنا قبل ذي البرة الساعي للمعالي كليب ، يعني كليب وائل ، ثم قال : وأي
المجد إلا قد ولينا ، أي قربنا منه فجويناها .

٦٦- مَتَى نَعْقِدُ قَرِينَتَنَا بِجَبَلٍ تَجْدُّ الْحَبْلَ أَوْ تَقِصِّ الْقَرِينَا

يقول : متى قرنا ناقتنا بأخرى قطعت الحبل أو كسرت عنق القرين ، والمعنى : متى
قرنا بقوم في قتال أو جدال غلبناهم وقهرناهم . الجذ : القطع ، والفعل جذ يجذ .
الوقص : دق العنق ، والفعل وقص يقص .

٦٧- وَتُوجَدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَاراً وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَا

(٦٢) مهلهل هو جد الشاعر لأمه ، وزهير هو جده الرابع ويدعى نصراً .

(٦٣) عتاب هو الجد الثاني للشاعر ، وكلثوم أبوه .

(٦٤) قوله « المحجرين » انظر شرح البيت ٢٦ وتعليقنا عليه .

(٦٥) كليب : هو أخو مهلهل المذكور في البيت ٦٢ - ومن أجل هذه الأسماء ، انظر نسب

شعراء المعلقات بين الصفحتين ٦٤ - ٦٥ من هذا الكتاب .

يقول : تجدنا أيها المخاطب أمنعهم ذمة وجواراً وحلفاً وأرفاهم باليمين عند عقدها .
الذمار : العهد والحلف والذمة ، سمي به لأنه يتذمر له أي يتغضب لمراعاته .

٦٨- وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْقَدَ فِي خَزَاذِي رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا

الرَّفَد : الإعانة ، والرِفْد الاسم . يقول : ونحن غداة أوقدت نار الحرب في خزازي
أعتنا نزاراً فوق إعانة المعينين ، يفتخر بإعانة قومه بني نزار في محاربتهم اليمين .

٦٩- وَنَحْنُ الْحَابِسُونَ بِذِي أَرَاظِي تَسْفُ الْجِلَّةُ الْخُورُ الدَّرِينَا

تسف أي تأكل يابساً ، والمصدر السفوف (؟) . الجلة : الكبار من الإبل . الخور :
الكثيرة الألبان ، وقيل : الخور الغزار من الإبل ، والناقة خوراء (؟) الدرین : ما اسود
من الثبت وقدم .

يقول : ونحن حبسنا أموالنا بهذا الموضع حتى سفت النوق الغزار قديم الثبت وأسوده
لإعانة قومنا ومساعدتهم على قتال أعدائهم .

٧٠- وَكُنَّا الْأَيْمَنِينَ إِذَا التَّقِينَا وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَبِينَا

يقول : كنا حماة اليمين إذا لقينا الأعداء وكان إخواننا حماة اليسرة ، يصف غنأهم
في حرب نزار واليمن عند مقتل كليب وائل لبيد بن عنق الغساني عامل ملك غسان على
تغلب حين لطم أخت كليب وكانت تحته .

٧١- فَصَالُوا صَوْلَةً فَيَمَنُ يَلِيهِمْ وَصَلْنَا صَوْلَةً فَيَمَنُ يَلِينَا

يقول : فحمل بنو بكر على من يليهم من الأعداء وحملنا على من يلينا .

(٦٩) قول الزوزني « والمصدر السفوف » وهم لأن المصدر - كما في اللسان - السف ، والسفوف
- بفتح السين - هو ما يسف . قوله « والناقة خوراء » وهم آخر وصوابه « خوراء » والجمع « خور »
على غير قياس . ويوم خزازي من أيام العرب التي لم تعرف لولا ابن كلثوم ، وجاء في العقد الفريد ٢٤٦/٥
أن أبا عمرو بن العلاء قال (ما رأيت أحداً عرف هذا اليوم ولا ذكره في شعره قبله ولا بعده) .
هذا وقد تركنا بعد هذا البيت بيتين اثنين تركهما الزوزني ولم يشرحهما ، رغم إعجاب العسكري بهما في ديوان
معانيه ٩٠/١

٧٢- فَأَبُوا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا وَأُنْبَا بِالْمُلُوكِ مُصَفِّدِينَا

النهاب : الغنائم ، الواحد نهب . الأوب : الرجوع . التصفيد : التقييد ، يقال : صفدته و صفدته أي قيدته وأوثقته .

يقول : فرجع بنو بكر مع الغنائم والسبايا ورجعنا مع الملوك مقيدين ، أي اغتصموا الأموال وأسرنا الملوك .

٧٣- إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرٍ إِلَيْكُمْ أَلَمَّا تَعْرِفُوا مِنَّا أَلْيَقِينَا

يقول : تنحوا وتباعدوا عن مساماتنا ومباراتنا يا بني بكر ، ألم تعلموا من نجدتنا وبأسنا اليقين ؟ أي قد علمتم ذلك لنا فلا تتعرضوا لنا ، يقال : إليك إليك ، أي تنح .

٧٤- أَلَمَّا تَعَلَّمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ كِتَابَ يَطْعِنَ وَيَرْتَمِينَا

يقول : ألم تعلموا كتابنا منا ومنكم يطعن بعضهم بعضاً ويرمي بعضهم بعضاً ؟ « وما » في قوله « أَلَمَّا » صلة زائدة . الاطّعان والارتقاء : مثل التواضع والتواضع .

٧٥- عَلَيْنَا أَلْبِيضُ وَأَلْيَلْبُ أَلْيَمَانِي وَأَسْيَافُ يَقْمَنَ وَيَنْحَنِينَا

اليلب : نسيجة من سيور تلبس تحت البيض .
يقول : وكان علينا البيض واليلب اليماني وأسيف يقمن وينحنين لطول الضراب بها .

٧٦- عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ تَرَى فَوْقَ النَّطَاقِ لَهَا غُضُونَا

السابغة : الدرع الواسعة التامة . الدلاص : البراقة . الغضوت : جمع غَضن وهو التشنج في الشيء .

يقول : وكانت علينا كل درع واسعة براقه ترى أيها المخاطب فوق المنطقة لها غضونا لسعتها وسبوغها .

(٧٢) قوله « مصفديننا » إشارة إلى استعانة المنذر بن ماء السماء ببني تغلب ليبطش ببني آكل المرار القحطانيين في غمرة مكافحة المزدكية ، والقصة في الأغاني ٧٩/٩

(٧٥) البيضة : الخوذة . والسيور : جمع مفردة سير وهو ما يشبه الحبل ولكن من الجلد .

٧٧- إِذَا وُضِعَتْ عَنِ الْأَبْطَالِ يَوْمًا رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونًا

الجون : الأسود ، والجون الأبيض ، والجمع الجون .
يقول : إذا خلعها الأبطال يوماً رأيت جلودهم سوداً للبسهم إياها . قوله : لها ،
أي للبسها .

٧٨- كَأَنَّ غُضُونَهُنَّ مُتُونُ غُدْرِ تَصَفَّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا

الغدر : مخفف غُدْر وهو جمع غدير . تصفقه : تضربه .
شبه غضون الدرع بمتون الغدران إذا ضربتها الرياح في جريها ، والطرائق التي تترى
في الدروع بالتي تراها في الماء إذا ضربته الريح .

٧٩- وَتَحْمِلُنَا غَدَاةَ الرَّوْعِ جُرْدٌ عُرْفِنَ لَنَا نَقَائِدَ وَأَفْتَلِينَا

الروع : الفزع ويريد به الحرب هنا . الجرد : التي رق شعر جسدها وقصر ، والواحد
أجرد والواحدة جرداء . النقائد : المخلصات من أيدي الأعداء ، واحدها نقيذة ، وهي
فعيلة بمعنى مفعلة ، يقال : أنقذتها ، أي خلصتها ، فهي منقذة ونقيذة . الفلؤ والافتلاء :
القطام .

يقول : وتحملنا في الحرب خيل رفاق الشعور قصارها عرفن لنا وفطمت عندنا
وخلصناها من أيدي أعدائنا بعد استيلائهم عليها .

٨٠- وَرَدَّنَ دَوَارِعًا وَخَرَجْنَ شُعْنًا كَأَمْثَالِ الرِّصَائِعِ قَدْ بَلِينَا

رجل دارع : عليه درع ، ودروع الخيل تجافيفها . الرصائع : جمع الرصيعة وهي
عقدة العنان على قذال الفرس .

(٧٨) بنى الشاعر قصيدته هذه على ضم ما قبل الواو مثل « جونا » و « غضونا » وكسر ما قبل
الياء مثل « أفتلينا » و « بلينا » ، ولكن ما قبل الياء - في هذا البيت - جاء مفتوحاً ، وهذا هو
« السناد » وهو من عيوب القافية ؛ إلا أن صاحب رسالة الغفران ٢٤٥ قال على لسان ابن كلثوم مدافعاً :
(وأما ذكرك « سنادي » فإن الإخوة ليكونون ثلاثة أو أربعة ويكون فيهم الأعرج أو الأبحق - أي
الأعور - فلا يعابون بذلك ، فكيف إذا بلغوا المئة ؟) والمعروف أن هذه المعلقة قد تجاوزت المئة بيت .
(٨٠) قول الزوزني « دروع الخيل : تجافيفها » ، مفردها : تجفاف ، بكسر التاء .

يقول : وردت خيلنا وعليها تجافيفها وخرجن منها شعناً قد بلين بلي عُقَد الأعتة لما نالها من الكلال والمشاق فيها .

٨١- وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ وَنُورِثُهَا إِذَا مِتْنَا بَنِينَا

يقول : ورثنا خيلنا من آباء كرام شأنهم الصدق في الفِعال والمقال ونورثها أبناءنا إذا متنا ، يريد أنها تناجحت وتناحلت عندهم قديماً .

٨٢- عَلَى آثَارِنَا بِيضٌ حِسَانٌ نُحَاذِرُ أَنْ تُقَسِّمَ أَوْ تَهْوِنَا

يقول : على آثارنا في الحروب نساء بيض حسان نحاذر عليهن أن تسيبها الأعداء فتقسمها وتمينها ، وكانت العرب تُشهد نساءها الحروب وتقيمها خلف الرجال ليقاتل الرجال ذباً عن حرمها فلا تفشل مخافة العار بسبي الحرم .

٨٣- أَخَذَنَ عَلَى بُعُولَتَيْنِ عَهْدًا إِذَا لاقُوا كِتَابَ مُعَلِّمِينَا

يقول : قد عاهدن أزواجهن ، إذا قاتلوا كتاب من الأعداء قد أعلموا أنفسهم بعلامات يُعرفون بها في الحروب ، أن يثبتوا في حومة القتال ولا يفروا ، والبعولة جمع بعل ، يقال الرجل : هو بعل المرأة ، والمرأة هي بعله وبعلته ، كما يقال : هو زوجها وهي زوجته وزوجته .

٨٤- لَيْسَتْ لِبَنِّ أَفْرَاسًا وَبِيضًا وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّنِينَا

أي ليست لبني خيلنا أفراس الأعداء وبيضهم وأسرى منهم قد قرنوا في الحديد .

٨٥- تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلُّ حَيٍّ قَدِ اتَّخَذُوا ، مَخَافَتِنَا ، قَرِينَا

يقول : ترانا خارجين إلى الأرض البراز ، وهي الصحراء التي لا جبل بها ، لثقتنا بنجدتنا وشوكتنا ، وكل قبيلة تستجير وتعتم بغيرها مخافة سطوتنا بها .

٨٦- إِذَا مَا رُحْنَ يَمْشِينَ الْهُوَيْنِي كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَا

الهويني : تصغير الهوني وهي تأنث الأهون مثل الأكب والكبوي .

يقول : إذا مشين يمشين مشياً رقيقاً لثقل أردافهن وكثرة لحومهن ، ثم شهبهن في

تبخترهن بالسكاري في مشيهم .

٨٧- يَقْتَنَ جِيَادَنَا وَيَقْلَنَ لَسْتُمْ بُعُولَتَنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا
القوت : الإطعام بقدر الحاجة . والفعل قات يقوت ، والاسم القوت والقيت ،
والجمع الأقوات .

يقول : يعلفن خيلنا الجياد ويقلن لستم أزواجنا إذا لم تمنعونا من سبي الأعداء إيانا .

٨٨- ظَعَائِنُ مِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ بَكْرِ خَلَطَانَ بِمِيسَمٍ حَسَبًا وَدِينَا
الميسم : الحسن وهو من الوسام والوسامة وهما الحسن والجمال ، والفعل وسم يوسم ،
والنعت وسيم . الحسب : ما يحسب من مكارم الإنسان ومكارم أسلافه ، فهو « فَعَلَّ »
في معنى « مفعول » مثل : النفض والحبط والقبض واللاقط ، في معنى : المنفوض والحبوط
والمقبوض والملقوط ؛ فالحسب إذن في معنى المحسوب من مكارم آبائه .
يقول : هن نساء من هذه القبيلة جمعن إلى الجمال الكرم والدين .

٨٩- وَمَا مَنَعَ الظَّعَائِنَ مِثْلُ ضَرْبٍ تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالْقَلْبَيْنَا
يقول : ما منع النساء من سبي الأعداء إياهن شيء مثل ضرب تندر وتطير منه سواعد
المضروبين كما تطير القلّة إذا ضربت بالمقلاء .

٩٠- كَأَنَّا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلَاتُ وَلَدْنَا النَّاسَ طُرًّا أَجْمَعِينَا
يقول : كأننا حال استلال السيوف من أغمادها ، أي حال الحرب ، ولدنا جميع الناس ،
أي نحميمهم حماية الوالد ولده .

(٨٨) النفض والحبط : ما تساقط من ورق الشجر عند نفضه أو خبطه . القبض : ما جمع من
الغنائم بعد قبضه من أصحابه . اللقط : قطع الذهب الملتقطة .

(٨٩) القلون والقلين : جمع مفردة قلة وهي عود صغير ينصب ويضرب بعود أكبر يدعى مقلى أو
مقلاء فيطير الصغير في علو . وهي لعبة ما زال الصبيان يلعبونها إلى يومنا هذا . قوله « تندر » أي تسقط .

(٩٠) سل السيف وأسله بمعنى ، وليس في اللسان : سلل بمعنى سل ؛ وعلى ذلك فالصواب أن يقول
« مسلمات » بسكون السين وفتح اللام ، ولكن وزن الشعر اضطره إلى فتح السين وتشديد اللام .

٩١- يُدْهَدُونَ الرُّؤُوسَ كَمَا تُدْهَدِي حَزَاوِرَةَ بِأَبْطَحِهَا الْكُرِينَا

الحَزَاوِرُ : الغلام الغليظ الشديد ، والجمع الحزاوره .

يقول : يدحرجون رؤوس كما يدحرج الغلمان الغلاظ الشداد الكرات في مكان مطمئن من الأرض .

٩٢- وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا قُبِبُ بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا

يقول : وقد علمت قبائل معد إذا بنيت قبائها بمكان أبطح . القبب والقباب جمعاً قبة .

٩٣- بَأَنَّا الْمُطْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَّا الْمُهْلِكُونَ إِذَا ابْتَلَيْنَا

يقول : قد علمت هذه القبائل أنا نطعم الضيفان إذا قدرنا عليه ونهلك أعداءنا إذا اختبروا قتالنا .

٩٤- وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا وَأَنَا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا

يقول : وأنا نمنع الناس ما أردنا منعه إياهم وننزل حيث شئنا من بلاد العرب .

٩٥- وَأَنَا التَّارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَا وَأَنَا الْآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا

يقول : وأنا نترك ما نسخط عليه ونأخذ إذا رضىنا ، أي لا نقبل عطايا من سخطنا عليه ونقبل هدايا من رضىنا عليه .

٩٦- وَأَنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطْعِمْنَا وَأَنَا الْعَارِمُونَ إِذَا عُصِينَا

يقول : وأنا نعصم ونمنع جيراننا إذا أطعونا ونعرم عليهم بالعدوان إذا عصونا .

٩٧- وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِرًا وَطِينَا

يقول : ونأخذ من كل شيء أفضله وندع لغيرنا أرذله ، يريد أنهم السادة والقادة وغيرهم أتباع لهم .

٩٨- أَلَا أَبْلِغُ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَّا وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا

(٩٦) العارمون : من العرامة ، وهي الشدة والشراسة والأذى .

يقول : سل هؤلاء كيف وجدونا ، شجعاناً أم جبناً ؟

٩٩ - إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفًا أَيْبِنَا أَنْ نُقِرَّ الذَّلَّ فِينَا

الحُسْف والحُسْف : الذل . السوم : أن تجشم إنساناً مشقة وشرأ ، يقال :
سامه خسفاً ، أي حمّله وكلّفه ما فيه ذله .

يقول : إذا أكره الملك الناس على ما فيه ذلمهم أبينا الانقياد له .

١٠٠ - مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا وَمَاءَ الْبَحْرِ نَمَلُوهُ سَفِينَا

يقول : عممنا الدنيا برأً وبجرأً فضاقت البر عن بيوتنا والبحر عن سفينا .

١٠١ - إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

يقول : إذا بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا .



عنتر بن شداد

✳ هو عنتر بن شداد العبسي^(١) من قيس عيلان بن مضر ، و (قال ابن الكلابي : شداد جده ، غلب على اسم أبيه ، وإنما هو عنتر بن عمرو بن شداد . وقال غيره : شداد عمه تكفله بعد موت أبيه فنسب إليه) (٢) . هذا وقد أشرنا في القسم الأول من الكتاب^(٣) إلى الخلاف الكبير الواقع في نسب عنتر ، ولا طائل في العودة إلى ذلك . (واستتق « عنتر » ... من ضرب من الذباب يقال له العنتر ... وإن كانت النون فيه زائدة فهو من العتر ، والعتر : الذبيح) ، هذا ما قاله ابن دريد^(٤) ، أما القاموس ففيه أن العنتر : الذباب ، والعنتر : صوته . والعنتر أيضاً : السلوك في الشدائد والشجاعة في الحرب . وجاء في اللسان أن العنتر : الشجاع ، وأن النون فيه - على رأي ابن جني - ليست زائدة . وإن كان الأقدمون قد اختلفوا بأبيها كان يدعى : بعنتر أم بعنتر^(٥) ، فقد اختلفوا أيضاً في كون ذلك اسماً له أو لقباً ؟

كان عنتر يلقب بالفلحاء^(٦) ، لفكح - أي شق - كان في شفته السفلى ، وكان يكنى بأبي المعاش وأبي أوفى ، وبأبي المغلس لجراته في الغلس أو لسواده الذي هو كالغلس ، وقد ورث ذلك السواد من أمه « زبيبة » إذ كانت أمة حبشية . وبسبب هذا السواد عده القدماء من أغربة العرب^(٧) .

كانت الفروسية والشعر والخلق السمح هي أبرز الخصال التي تسمو بصاحبها في الجاهلية ، سواء بين ظهري قومه ، أو في الأحياء الأخرى ، ولقد شاءت المقادير أن تجتمع هذه الخلال كلها لعنتر ، فإذا بالعبد الخلامي^(٨) سيد حر ، وإذا بالهجين^(٩) ماجد كريم .

* هذه التوطئة بقلم المعلق وليست للوزني (١) من شعراء عبس أيضاً : الخطيئة وعروة بن الورد وقيس بن زهير والربيع بن زياد ، وكانت أم لبيد عبسية (٢) خزائن الأدب ١/١٢٥ وانظر الأغاني ٢٣٧/٨ (٣) ص ١١ (٤) الاستتق ٢٨٠ (٥) الأثبت عندي أنه عنتر لثلاثة أسباب : الأول : أن كتب الأقدمين دعتة بهذا ، والثاني : أن في المؤلف ثلاثة باسم عنتر . والثالث : أن قوله في البيت ٦٦ من معلقته : يدعون عنتر ... لا يجوز فيه إلا النداء المرخم ، لأن جملة على المفعولية يوجب تنوينه بالنصب لأنه مصروف وفي ذلك خروج عن الوزن . وعلى هذا يكون ما في حاشية اللسان سهواً . (٦) ألقاب الشعراء ٣١٠ - الأغاني ٢٣٥/٨ (٧) في اللسان والقاموس مادة « غرب » ذكر لثلاثة عشر منهم (٨) الخلامي : الولد بين أبوين أبيض وأسود ، والهجين هو ابن الأمة .

ومما يروى في (سبب ادعاء أبي عنتره إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بني عبس فأصابوا منهم ، فتبعهم العباسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم ، وعنتره فيهم ، فقال له أبوه: كر يا عنتره. فقال عنتره: العبد لا يحسن الكر لما يحسن الحلاب والصر^(١). فقال : كر وأنت حر ، فكر^(٢)... وقاتل يومئذ فأبلى واستنقذ ما كان بأيدي عدوهم من الغنيمه ، فادّعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه (٢) . ولقد بلغ الأمر بهذا الفارس الذي نال حرّيته بشجاعته أنه دوّخ أعداء « عبس » في حرب داحس والغبراء ، وصوّر طرفاً من هذه المعارك (٣) في بعض قصائده حتى أوشك أن يكون كالمراسل الحربي في حرب داحس ، الأمر الذي دعا الأصمعي إلى القول بأن عنتره قد أخذ الحرب كلها في شعره (٤) ، وبأنه من أشعر الفرسان (٥) .. إلا أننا في الوقت الذي نرى الأخبار تسهب وتطنّب في وصف شجاعته نرى أخباراً أخرى تقول بأنه قد غلب على أمره مرات قليلة ، وفرّ من التزال مرات أقل . من ذلك مثلاً : (أن عمرو بن معد يكرب ... قال : لو طفت بظعينة أحياء العرب ما خفت عليها ما لم ألق عبدتها وحرّتها - يعني بالعبدن عنتره بن شداد والسليك بن السلّكة ، والحرين دريد بن الصّحة وربيعه بن مكرم - قال : وكلاً قد لقيت وأعطاني الله النصر عليه) (٦) ، ويروى كذلك أن عويمر بن أبي عديّ (دعا عنتره ... إلى المبارزة وقال له : ابرز إليّ أيها العبد ، فإن قتلتك فلاخيفن أصحابك بعدك ، وإن قتلتني رجعت بإبل قومي . فلم يقدم عنتره على مبارزته) (٧) . أما النهاية التي لقيها فارسنا الشاعر فالقول فيها مختلف : فئة تقول بأن إعصاراً عصف به - وهو شيخهم^(٨) - فمات به ، وفئة تقول بأنه أغار يوماً على قوم فجرح فمات - بعيدها - متأثراً بجراحه ، ولعل القول الثاني هو الأقرب إلى الصحة لأن كلاً من ابن دريد (٩) ومحمد بن حبيب (١٠)

(١) الصر : شد ضرع الناقة بخيط كيلا يرضعها ولدها . (٢) الشعر والشعراء ٢٠٤/١ - ٢٠٥ والاعاني ٢٣٧/٨ . (٣) من جيد الشعر الثابت له ما تجده في ص ١١٨ و ١٥٦ من ديوانه (٤) تاريخ أدب اللغة لدراز ١١٨ - بروكلمان ١١٣/١ (٥) فحولة الشعراء ٢٧ و ٣٥ - الموشح ٨١ ، هذا وقد مر بك في حاشية ص ١٧٦ أن « الشعراء الفرسان » عند الأصمعي طبقة مستقلة عن طبقة « الفحولة » فارجع الى تلك الحاشية (٦) لباب الآداب ١٨١ وانظر الاعاني ٢٤٣/٨ (٧) جمهرة أنساب العرب ٢٩٠/٢٩١ - معجم الشعراء ٢٤٦ (٨) المهم : الشيخ الفاني (٩) الاشتقاق ٢٨٠ و ٣٩٦ وفيه أن (وزر بن جابر هو الذي قتل عنتره) وأن أبا عبيدة كان (ينكر ذلك ويقول : مات برداً وكان قد أسن) . (١٠) أسماء من قتل من الشعراء ٢١٠ ، وفيه أن وزر بن جابر رآه يطرد طريدة لبني نهبان فرماه (فتحامل بالرمية حتى أتى أهله فمات) .

والمعري (١) قد أخذ به .

بدأ عنتره حياته الأدبية شاعراً مقلداً (٢) (لا يقول من الشعر إلا البيتين والثلاثة ، حتى سابه رجل من بني عبس ، فذكر سواده وسواد أمه وإخوته ، وعيره بذلك وبأنه لا يقول الشعر) (٣) فرد عنتره المذمة عن نفسه وابتدر ينشد المعلقة ، ثم صار - بعدها - من الشعراء .. وقد وقع له ذلك بعد أن نال حرابته ، إبتان حرب داحس . وبما لاسك فيه أن حبه لعبلة قد أذكى شاعريته وصقل نفسه إلى حد بعيد ، ثم جاء نفور عبلة منه لسواد لونه وفلح شفته وهجين أصله ، فحز ذلك في نفسه المرهفة وجعلها تعيش في « حرمان » يزيد حسرة وحرقة بقدر ما يزيد حقلها وإرهاقاً . وطبيعي ألاّ يجتمع الشعر والحب والبطولة لدى إنسان إلاّ أحاطه الناس بهالة من الفتون به ، أما هالة عنتره فقد كانت تتسع تارة حتى تكاد العيون تعشى عن تبينها من وهج الأساطير ، وتضيئ أخرى حتى تنفياً في ظل الحقيقة .. ولقد كان من جراء هذه الهالة أن نخل صاحبنا من الشعر ما ليس له (٤) ، ونُسجت من حوله قصة تبرأ إلى عنتره من جل ما فيها . أقول « جل ما فيها » ولا أقول « كل .. » لأنني أعتقد أن حياة فارسنا الشاعر لو لم تكن تنطوي على أشياء وخصال تفرّد بها صاحبها لما قال الرسول ﷺ : (ما وصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنتره) (٥) . ولست أحب أن أدخل هنا في حديث مستفيض عن « قصة عنتره » ولكن حسبي أن أقول إنها قصة « حب وحب » مستعربين : حب عنتره لعبلة ، وحب داحس والغبراء . وعنتره في هذه القصة : شاعر فارس استطاع بما لديه من شجاعة رائعة وخلق نبيل أن يتحرر من « عبوديته » وأن يعشق حسناء من بنات « السادة » ، وهو من أجلها - هي - أو من أجل قومه ووفاء بروءته يخوض المعارك ويتحدى الأبطال ويقهر الجن والغيلان ، ولكن الحب وحده يقهره ... والقصة - رغم ضعف أسلوبها ولغتها ورغم طولها والخرافات التي فيها - لاحتلو من متعة وطرافة . أما ما قيل حول نسبتها إلى الأصمعي تارة وإلى يوسف بن إسماعيل وابن الصائغ ومحمد الجزري

(١) رسائل أبي العلاء ١٨٥ ، وذلك في رسالة تعزية بعث بها إلى خاله بدمشق وذكر له فيها هلاك الكثيرين وقال (.. عنتره عبس لقي من الأسد الرهيص ساعة أبس) . الأسد الرهيص : لقب وزر بن جابر . الأبس : القهر . وانظر الاغاني ٢٤٢/٨ ففيه روايات مختلفة حول موته . (٢) العمدة ٦٦/١ - تاريخ الآداب للرافعي ٣/ ٣٠ (٣) الشعر والشعراء ٢٠٥/١ . (٤) انظر حديث الاربعاء ١٤٥/١ (٥) لباب الآداب ٢١٧ - الاغاني ٢٤٠/٨ .

الطبيب تارات أخرى ، فلعل الوجه الأمثل في ذلك هو مقاله الاستاذ الفاخوري (١) من أن الأصمعي ربما كان قد جمع بعض أخبار عنقوة ، ثم جاء يوسف بن إسماعيل في القرن الرابع الهجري فاعتمد على تلك الأخبار ووضع القصة بأمر العزيز الفاطمي ليشغل الناس عن فضيحة وقعت في قصره ، ثم تبعه ابن الصائغ بعد قرنين من الزمن فوضعها في شكلها النهائي . وإن لنا من اختلاف رواياتها حُجُب دليل على أن أقلام الكتاب تعاورتها منذ القديم ، أما في الزمن الحديث فقد أتيج لهذه القصة أن تترجم إلى أكثر من لغة وأن تطبع مرات ومرات ، منقحة أو غير منقحة . وكذلك معلقته ، فقد نقلت إلى لغات عدة ونشرت مرات كثيرة (٢) .

هذا وقد مر فيما قدمناه بين يدي هذا الكتاب كثير مما يتصل بحياة الشاعر أو بفنه ، فليُرْجِع إليه (٣) .



(١) الموجز في الأدب العرب وتاريخه ٦٥/٣ وانظر زيدان ١٣٠/١ ومقدمة الديوان ورجال المعلقات ٢١٤ ومعجم سر كيس ١٣٨٧ (٢) تاريخ الأدب للفاخوري ١٦٩ وانظر كذلك ص ٦٠ من هذا الكتاب (٣) راجع الصفحات ١٠ ← ١٢ و ١٤ و ١٨ و ٢٦ ← ٢٨ و ٣١ و ٣٥ و ٤٠ ← ٤٢ و ٤٤ و ٤٦ و ٤٧ و ٥١ و ٥٤ و ٥٥ .

معلقة عنتر بن شداد

وقال عنتر بن شداد العبسي :

١ - هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتْرَدِمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمِ

المتروم : الموضع الذي يُستوقع ويُستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي ، والتردم أيضاً مثل الترم وهو ترجيع الصوت مع تحزّن .

يقول : هل تركت الشعراء موضعاً مستوقفاً إلا وقد رقعوه وأصلحوه؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار ، أي لم يترك الشعراء شيئاً يباع فيه شعر إلا وقد صاغوه فيه ؛ وتحرير المعنى : لم يترك الأول للآخر شيئاً ، أي سبقتني من الشعراء قوم لم يتركوا لي مستوقفاً أرقعه ومستصلحاً أصلحه . وإن حملته على الوجه الثاني كانت المعنى : لمنهم لم يتركوا شيئاً إلا رجّعوا نغماهم بانشاء الشعر وإنشاده في وصفه ورفعه . ثم أضرب عن هذا الكلام وأخذ في فن آخر فقال مخاطباً نفسه : هل عرفت دار عشيقتك بعد شكك

(١) يروى أن مطلع المعلقة هو قوله : أعيالك رسم الدار لم يتسكلم حتى تسكلم كالأصم الأعجم انظر العمدة ١١٥/١ . ويروى كذلك أن البيت الثاني منها هو مطلعها ، انظر العقد الفريد ٥/٢٧٠ وزيدان ١٢٨/١ ، وأعتقد أن تصريع أكثر من بيت في القصيدة هو الذي جر إلى هذا الاختلاف . جاء في العمدة ٥٧/١ أن (قول عنتر « هل غادر الشعراء من متردم » يدل على أنه يعد نفسه محدثاً ، قد أدرك الشعر بعد أن فرغ الناس منه ولم يغادروا له شيئاً ، وقد أتى في هذه القصيدة بما لم يسبقه إليه متقدم ولا نازعه إياه متأخر ؛ وعلى هذا القياس يحمل قول أبي تمام ...

يقول من تفرع أسماعه كم ترك الأول للآخر
فنقض قولهم « ماترك الأول للآخر شيئاً » . وقال في مكان آخر فزاده بياناً وكشفاً للمراد :
فلو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت حياضك منه في الغصور الذواهب
ولكنه صوب العقول ، إذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب)
هذا وقد أورد صاحب رسالة الغفران ص ٢٣٧ بيتي أبي تمام السابقين ليدحض بها مقالة عنتر .
أما حسن الزيات ص ٢٦ و ٢٩ فقد اتخذ من بيت عنتر دليلاً على قدم الشعر العربي ؛ ومثله في ذلك قول زهير :
ما أرانا نقول إلا معاراً أو معاداً من قولنا مكرورا
وقد رد أبو تمام على زهير فقال مفتخراً بقصائده :
منزهة عن السرقة المؤدى مكرمة عن المعنى المعاد

فيها . و « أم » ههنا معناه : بل أعرفت ، وقد تكون « أم » بمعنى « بل » مع همزة الاستفهام ، كما قال الأخطل :

كَدَبَتْكَ عَيْنُكَ أُمَ رَأَيْتَ بِوَأَسْطِ غَلَسَ الظَّلامِ مِنَ الرَّيَابِ خِيالاً
أي بل رأيت ، ويجوز أن تكون « هل » ههنا بمعنى « قد » كقوله عز وجل : « هل أتى على الإنسان » أي قد أتى .

٢ - يا دارَ عِبَلَةَ بالجِواءِ تَكَلَّمِي وَعَمِي صَباحاً ، دارَ عِبَلَةَ ، وَأَسْلمِي
الجو : الوادي ، والجمع الجواء ، والجواء في البيت موضع بعينه . عبله : اسم عشيقته ، وقد سبق القول في قوله عمي صباحاً .

يقول : يادار حبيبتي بهذا الموضع تكلمي وأخبريني عن أهلك ما فعلوا ، ثم أضرب عن استخبارها إلى تحيتها فقال : طاب عيشك في صباحك وسامت يادار حبيبتي .

٣ - فَوَقَفْتُ فِيها نَاقَتِي ، وَكَانَها فَدَنٌ ، لَأَقْضِي حاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
الفدن : القصر ، والجمع الأفدان . المتلوم : المتمكث .

يقول : حبست ناقتي في دار حبيبتي . ثم شبه الناقة بقصر في عظمها وضخم جرمها ، ثم قال : وإنما حبستها ووقفها فيها لأقضي حاجة المتمكث بجزعي من فراقها وبكائي على أيام وصلها .

٤ - وَتَحَلَّ عِبَلَةُ بِالْجِواءِ وَأَهْلُنَا بِالْحَزَنِ فَالْصَّمانِ فَامْتَسَمَّ
يقول : وهي نازلة بهذا الموضع وأهلنا نازلون بهذه المواضع .

٥ - حِيَّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقادِمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الهَيْثِمِ
الإقواء والاقفار : الحلاء ، جمع بينهما لضرب من التأكيد كما قال طرفه : « متى أدن منه بنا عنى ويبعد » جمع بين النأي والبعد لضرب من التأكيد . أم الهيثم : كنية عبله .
يقول : حيت من جملة الأطلال ، أي خصصت بالتحية من بينها ، ثم أخبر أنه قد دم عهده بأهله وقد خلا من السكان بعد ارتحال حبيبته عنه .

٦ - حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِيراً عَلِيَّ طِلَابُكَ ابْنَةَ مَخْوَمِ

الزائرون : الأعداء ، جعلهم يزأرون زئير الأسد ، شبه توعدهم وتهديدهم بزئير الأسد .
يقول : نزلت الحبيبة بأرض أعدائي فعسر علي طلبها ، وأضرب عن الخبر في الظاهر
إلى الخطاب ، وهو شائع في الكلام ، قال الله تعالى : « حتى إذا كنتم في الفلك وجرين
٢٦٦ بريح » .

٧ - عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعْمًا ، لَعَمْرُ أَبِيكَ ، لَيْسَ بِمَزْعَمِ

قوله : عرضاً أي فجأة من غير قصد له . التعليق هنا : التفعيل من العلق والعلقة
وهما العشق والهوى ، يقال : علق فلان بفلانة ، إذا كلف بها ، علقاً وعلاقة . العمر
والعمر : الحياة والبقاء ، ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين . الزعم : الطمع . والمزعم :
الطمع .

يقول : عشقتها وشغفت بها مفاجأة من غير قصد مني ، أي نظرت إليها نظرة
أكسبتني شغفاً بها وكلفاً مع قلبي قومها ، أي مع ما بيننا من القتال ، ثم قال : أطمع
في حبك طمعاً لا موضع له لأنه لا يمكنني الظفر بوصالك مع ما بين الحين من القتال
والمعاداة ؛ والتقدير : أزعم زعماً ليس بمزعم ، أقسم بحياة أبيك إنه كذلك .

٨ - وَلَقَدْ نَزَلَتْ ، فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ ، مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمَكْرَمِ

يقول : وقد نزلت من قلبي منزلة من يجب ويكرم فتيقني هذا واعلمه قطعاً ولا
تظني غيره .

٩ - كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بَعْنِزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْغَيْلِمِ

يقول : كيف يمكنني أن أزورها وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين واهلنا
بهذا الموضع وبينهما مسافة بعيدة ومشقة مديدة ؟ أي كيف يتأتى لي زيارتها وبين حلتي
وحلتها مسافة ؟ المزار في البيت : مصدر كالزيارة . التربع : الإقامة زمن الربيع .

١٠ - إِنْ كُنْتَ أَزْمَعْتَ الْفِرَاقَ فَأِنَّمَا زَمْتُ رِكَابَكُمْ بَلِيلٍ مُظْلَمِ

(١٠) زم البعير : علق عليه الزمام .

الإزماع : توطين النفس على الشيء . الركاب : الإبل ، لا واحد لها من لفظها ، وقال الفراء : واحدها الركوب مثل قتلوص وقلاص .

يقول : إن وطنت نفسك على الفراق وعزمت عليه فاني قد شعرت به بزمكم إبلكم ، قد زمت بليل مظلم ، فان على القول الأول حرف شرط ، وعلى القول الثاني حرف تأكيد .

١١ - ما راعني إلا حمولةً أهلبها وسطَ الديارِ تسفُّ حبَّ الخَمْخِمِ

راعه روعاً : أفزعه . الحمولة : الإبل التي تطيق أن يحمل عليها . وسط ، بتسكين السين ، لا يكون إلا ظرفاً ؛ والوسط ، بفتح السين ، اسم لما بين طرفي الشيء . الخَمْخِمِ : نبت تعلقه الإبل . السفُّ والاستفاف معروفان .

يقول : ما أفزعني إلا استفاف إبليها حب الخَمْخِمِ وسط الديار ، أي ما أذرنني بارتحاليها إلا انقضاء مدة الانتجاع والكلا ، فاذا انقضت مدة الانتجاع علمت أنها ترتحل إلى دار حيا .

١٢ - فيها اثنتانِ وأربعونَ حلوبةً سوداً كخافية الغرابِ الأسحَمِ

الحلوبة : جمع الحلوب عند البصريين ، وكذلك قتوبة وفتوب وركوبة وركوب ، وقال غيرهم : هي بمعنى محلوبة ، وفعول إذا كان بمعنى المفعول جاز أن تلحقه تاء التأنيث عندهم . الأسحَمِ : الأسود . الخوافي من الجناح : أربع من ريشه ، والجناح عند أكثر الأئمة : ست عشرة ريشة ، أربع قوادم وأربع خواف وأربع مناكب وأربع أباهر ، وقال بعضهم : بل هو عشرون ريشة وأربع منها كئلي .

يقول : في حولتها اثنتان وأربعون ناقةً تحلب سوداً كخوافي الغرابِ الأسود ، ذكر سوادها دون سائر الألوان لأنها أنفست الإبل وأعزها عندهم ، وصف رط عشيقته بالغنى والتجول .

١٣ - إذ تسبيكِ بذِي غُرُوبٍ واضحٍ عذبٍ مُقبِلُهُ لذيذُ المَطْعَمِ

(١٢) الحلوبة : تستعمل للواحدة والجمع ، وهي في البيت للواحدة ليس غير ، لأنها معدود ال ٤٢ .
الفتوب : الناقة التي وضع عليها قتها وهو رحليها .

(١٣) قول الزوزني : الأشر : أي التحزير الذي يكون في الاسنان خلقة أو افتعالاً .

الاستباء والسبي واحد . غرب كل شيء : حده ، والجمع غروب . الوضوح : البياض .
المقبل : موضع التقبيل . المطعم : الطعم .

يقول : إنما كان فزعك من ارتحالها حين تستبيك بثغر ذي حدة واضح ، عذب
موضع التقبيل منه ولذ مطعمه ؛ أراد بالغروب الأثر التي تكون في أسنان الشواب ؛
وتحزير المعنى : تستبيك بندي أشر يستعذب تقبيله ويستلذ طعم ريقه .

١٤- وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْقَمَمِ

أراد بالتاجر : العطار . سميت فارة المسك فارة لأن الروائح الطيبة تفور منها ،
والأصل فائرة ففخفت فقيل فارة ، كما يقال : رجل خائل مال وخال مال ، إذا
كان حسن القيام عليه . القسامة : الحسن والصباحة ، والفعل قسّم يقسّم ، والنعت
قسيم ، والتقسيم التحسين ، ومنه قول العجاج : « وَرَبُّ هَذَا الْأَثْرِ الْمُقَسَّمِ » أي المحسن ،
يعني مقام إبراهيم ، عليه السلام . العوارض من الأسنان معروفة .

يقول : وكان فارة مسك عطار بنكهة امرأة حسناء سبقت عوارضها إليك من فيها ،
شبه طيب نكهتها بطيب ربح المسك ، أي تسبق نكهتها الطيبة عوارضها إذا رمت تقبيلها .

١٥- أَوْ رَوْضَةً أَنْفًا تَضْمَنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمَنِ لَيْسَ بِمَعْلَمٍ

روضة أنف : لم ترع بعد ، وكأس أنف : استؤنف الشرب بها ، وأمر أنف :
مستأنف ، وأصل ذلك كله من الاستئناف والالتئاف وهما بمعنى . الدمن والدمن جمعاً
دمنة وهي السرجين .

يقول : وكان فارة تاجر أو روضة لم ترع بعد وقد زكأ نبتها وسقاه مطر ولم يكن
معه سرجين ، وليست الروضة بمعلم تطوّه الدواب والناس . يقول : طيب نكهتها كطيب ربح
فارة المسك ، أو كطيب ربح روضة ناضرة لم ترع ولم يصبها سرجين ينقص طيب ربحها ،
ولا وطئتها الدواب فينقص نضرتها وطيب ربحها .

١٦- جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بَكْرٍ حُرَّةٍ فَتَرَكَنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدَّرِّهِمِ

(١٤) عوارض الاسنان : ما بين الشنايا الى الاضراس .

(١٥) المعلم : الاثر الذي يستدل به على الطريق . السرجين : الزبل .

(١٦) جاء في البديع لابن المعتز ٢٨ (البكر أول السحاب ، أراد أنها لم تمطر قبل ذلك) .

قول الزوزني « ارض حرة » بفتح الحاء : أي ذات الحجارة السود النخرة .

البكر من السحاب : السابق مطره ، والجمع الأبيكار . الحرة : الخالصة من البرد والريح . والحرم من كل شيء : خالصة وجيده ، ومنه طين حر لم يخالطه رمل ، ومنه أحرار البقول وهي التي تؤكل منها ، وحر المملوك : خالص من الرق ، وأرض حررة لاخراج عليها ، وثوب حر لا عيب فيه . ويروى : جادت عليه كل عين ثرة . العين : مطر أيام لا يقلع . والثرة والثرارة : الكثيرة الماء . القرارة : الحفرة .

يقول : مطرت على هذه الروضة كل سحابة سابقة المطر لا برد معها ، أو كل مطر يدوم أياماً ويكثر ماؤه ، حتى تركت كل حفرة كالدرهم لاستدارتها بالماء وبياض ماءً وصفائه .

١٧- سَحًّا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمْ

السح : الصب والانصباب جميعاً ، والفعل سَحَّ سَحًّا . التسكاب : السكب ، يقال : سكب الماء أسكبه سكباً فسكب هو يسكب سكبواً . التصرم : الانقطاع .
يقول : أصابها المطر الجود صباً وسكباً فكل عشية يجري عليها ماء السحاب ولم ينقطع عنها .

١٨- وَخَلَا الذَّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرِدًا كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمَتَرِّمِ

(١٨ و ١٩) جاء في الصناعتين ٢٢٣ (وما يعرف للمتقدم معنى شريف إلا نازعه فيه المتأخر وطلب الشركة فيه معه إلا يبقى عنتره : وترى الذباب بها .. فانه ما نوزع في هذا المعنى على جودته ، وقدرامه بعض المجيدين فافتضح) وجاء في العمدة ٢٠٦/١ بيت لابي محجن الثقفي في وصف قينة يقول فيه : ترفع الصوت أحيانا وتخفضه كما يطن ذباب الروضة الغرد

وقد علمت ابن رشيق على هذا البيت فقال (فأي قينة تحب أن تشبه بالذباب؟ وقد سرق بيت عنتره وقلبه فافسده). وعن صاحب العمدة أيضاً، قال ٢٠٢/١ (ومن التشبيهات عقم لم يسبق أصحابها لها ولا تعدى أحد بعدهم عليها .. نحو قول عنتره .. وخلا الذباب بها ..) . وجاء فيما ألحقه محقق « فحولة الشعراء » بأخر كتاب الفحولة ص ٦٣ : (.. ثم قال الرشيد : أتعرف يا أصمعي تشبيهاً أفخر أو أعظم ، في أخطر مشبه وأصغره ، في أحسن معروض من قول عنتره الذي لم يسبقه إليه سابق ولا نازعه منازع ولا طمع في مجاراته طامع ... في قوله : وخلا الذباب بها .. ثم قال : يا أصمعي ، هذا من التشبيهات العقم التي لاتنتج ، فقلت : كذلك هو يا أمير المؤمنين) . وجاء في خزائن الادب ١٢٤/١ (يقول : خلا الذباب بهذه الروضة ، فلا زال يرجع صوته بالغناء كشارب الخمر ... شبه الذباب إذا سن لإحدى ذراعيه بالأخرى بأجذم يقده ناراً بذراعيه ، وهذا من عجيب التشبيه . يقال إنه لم يقل أحد في معناه مثله ، وقد عده أرباب الادب من

البراح : الزوال ، والفعل برح يبرح . التغريد : التصويت ، والفعل غرّد ، والنعت غرّدٌ . التروم : ترديد الصوت بضرب من التلحين .

يقول : وملت الذباب بهذه الروضة فلا يزالنها ، ويصوتن تصويت شارب الخمر حين رجّع صوته بالغناء ، شبه أصواتها بالغناء .

١٩- هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمَكِبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ

هزجاً : مصوّتاً . المكب : المقبل على الشيء . الأجزم : الناقص اليد .

يقول : يصوت الذباب حال حكمه إحدى ذراعيه بالأخرى مثل قدح رجل ناقص اليد النار من الزندين . لما شبه طيب نكهة هذه المرأة بطيب نسيم الروضة ، بالغ في وصف الروضة وأمعن في نعتها ليكون ريحها أطيب ، ثم عاد إلى النسيب فقال :

٢٠- تُسْمِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وَأَيْدِي فَوْقَ سَرَاةِ أَذْهِمْ مُلْجَمٍ

السراة : أعلى الظهر . يقول : تصبح وتمسي فوق فراش وطيء وأبيت أنا فوق ظهر فرس أدهم ملجم ، يقول : هي تتنعم وأنا أقاسي شدائد الأسفار والحروب .

٢١- وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عَيْلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ الْمَحْزَمِ

الحشية من الثياب : ما حشي بقطن أو صوف أو غيرهما ، والجمع الحشايا . العبل : الغليظ ، والفعل عبّل عبالة . الشوى : الأطراف والقوائم . النهد : الضخم المشرف . المراكل : جمع المركل وهو موضع الركل ، والركل : الضرب بالرجل ، والفعل ركل يركل . النبيل : السمين ، ويستعار للخير والشر لأنها يزيدان على غيرهما زيادة السمين على الأعرج . المحزم : موضع الحزام من جسم الدابة .

يقول : وحشيتي سرج على فرس غليظ القوائم والأطراف ، ضخم الجنبين منتفخهما ، سمين موضع الحزام ، يريد أنه يستوطنه سرج الفرس كما يستوطنه غيره الحشية ، ويلازم

التشبيهات العقم وهي التي لم يسبق إليها ولا يقدر أحد عليها) ، وجاء في ديوان المعاني ١٤٨/٢ (وقد ذكروا أن كل معنى للأوائل أخذه المتأخرون وتصرفوا فيه إلا قول عنتره في الذباب فإنه لم يتعرض له ولورامه من رامه لافتضح) . وجاء في الشعر والشعراء ٢٠٧/١ أن هذا المعنى (من أحسن التشبيه) وأنه (مما سبق إليه ولم ينازع فيه) عنتره . ومن الذين عدوه كذلك من أحسن التشبيه وأوقعه وأبلغه : المرتضى في أماليه ٧/١ وابن منقذ في لباب الآداب ص ٣٦٩ .

ركوب الخيل لزوم غيره الجلوس على الحشية والاضطجاع عليها ، ثم وصف الفرس بأوصاف يحمدها وهي : غلظ القوائم وانتفاخ الجنبين وسمها .

٢٢- هَلْ تُبْلِغُنِي دَارَهَا شَدَنِیَّةٌ لُعْنَتْ بِمِحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرِّمٌ

شدن : أرض أو قبيلة تنسب الإبل إليها . أراد بالشراب اللبن . التصريم : القطع . يقول : هل تبليغني دار الحبيبة ناقة شدنية لعنت ودعي عليها بأن تحرم اللبن ويقطع لبنها ، أي لبعدها باللقاح كأنها قد دعي عليها بأن تحرم اللبن فاستجيب ذلك الدعاء ، وإنما شرط هذا لتكون أقوى وأسمن وأصبر على معاناة شدائد الأسفار لأن كثرة الحمل والولادة تكسبها ضعفاً وهزالاً .

٢٣- خَطَّارَةٌ غِبَّ الشَّرَى زِيَّافَةٌ تَطِسُ الْإِكَامَ بُوخْدِ خَفِّ مَيْثَمِ

خطر البعير بذنبه يخطر خطراً وخطراناً إذا شال به . الزيف : التبخترة ، والفعل زاف يزيف . الوطس والوثم : الكسر .

يقول : هي رافعة ذنبها في سيرها مرحاً ونشاطاً بعدما سارت الليل كله ، متبخترة تكسر الإكام بخفها الكثير الكسر للأشياء . ويروى : بذات خف ، أي برجل ذات خف ، ويروى : بوخد خف . الوخد والوخدان : السير السريع . الميثم : المبالغة كأنه آلة الوثم ، كما يقال : رجل مسعر حرب وفرس مسح ، كأن الرجل آلة لسعر الحروب والفرس آلة لسح الجري .

٢٤- وَكَأَنَّمَا تَطِسُ الْإِكَامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبِ بَيْنِ الْمُنْسِمِينَ مُصَلِّمٌ

المصلم : من أوصاف الظليم لأنه لا أذن له ، والصلم الاستئصال ، كأن أذنه استؤصلت . يقول : كأنما تكسر الإكام لشدة وطئها عشية بعد سرى الليل وسير النهار ، كظلم قرب ما بين منسيه ولا أذن له ، شبهها في سرعة سيرها بعد سرى ليلة ووصل سير يوم به بسرعة سير الظليم ، ولما شبهها في سرعة السير بالظلم أخذ في وصفه فقال :

٢٥- تَأْوِي لَهُ قُلُوصُ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ حِرْزُ قِيَامِيَّةٍ لِأَعْجَمِ طِمْطِمِ

(٢٥) قول الزوزني « بمنزلة الجارية » أي الشابة . وقوله « لأن الظلم لانطق له » خطأ لأنني وجدت في القاموس : عر الظلم - بتشديد الراء - عرراً - بكسر العين - : صاح .

القلوص من الإبل والنعام : بمنزلة الجارية من الناس ، والجمع قُلُوصٌ وقلائص .
يقال : أوى ياوي أو وياً ، أي انضم ، ويوصل بإلى يقال : أويت إليه ، ولما وصلها
باللام لأنه أراد : تأوي إليه قُص له . الحزق : الجماعات ، والواحدة حَزَقَةٌ وكذلك
الحزيقة ، والجمع حزيق وحزائق . الطمطم : الذي لا يفصح ، أي العبيّ الذي لا يفصح .
وأراد بالأعجم الحبشي .

يقول : تأوي إلى هذا الظلم صغائر النعام كما تأوي الإبل اليمانية إلى راع أعجم عبيّ
لا يفصح ، شبه الظلم في سواده بهذا الراعي الحبشي ، وقصص النعام بإبل يمانية لان السواد
في إبل اليمانيين أكثر ، وشبه أويها إليه بأويّ الإبل إلى راعيها ، ووصفه بالعبيّ والعجمة
لان الظلم لا نطق له (؟) .

٢٦ - يَتَّبَعَنَّ قَلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ حِدْجٌ عَلَى نَعَشٍ لَهْنٍ مُخِيمٍ

قلة الرأس : أعلاه . الحدج : مر كب من مراكب النساء . النعش : الشيء المرفوع ،
والنعش بمعنى المنعوش . المخيم : المجموع خيمة .

يقول : تتبع هؤلاء النعام أعلى رأس هذا الظلم ، أي جعلته نصب أعينها لاتتحرف
عنه ، ثم شبه خلقه بمر كب من مراكب النساء جعل كالحيمة فوق مكان مرفوع .

٢٧ - صَعَلٍ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرَوِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ

الصعل والاصعل : الصغير الرأس . يعود : يتعهد . الاصلم : الذي لا أذن له .
شبه الظلم بعبد لبس فرواً طويلاً ولا أذن له لانه لا أذن للنعام ، وشرط الفرو
الطويل ليشبه جناحيه ، وشرط العبد لسواد الظلم ، وعبيد العرب : السودان . ذو
العشيرة : موضع . ثم رجع إلى وصف ناقته فقال :

٢٨ - شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضِينَ فَأَصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

(٢٧) فسر ابن رشيق هذا البيت في العمدة ٧٩/٢ تفسيراً بعيداً كله تحمل ، فأثرت الإشارة
إليه دون نقله .

(٢٨) جاء في الموازنة ٢٠١ أن الدحرضين ماءان ، هما : دحرض ووسيع ، ولكن الشاعر عمد
إلى التغليب . قول الزوزني بأن الباء في الآية الأولى زائدة ، مردود ؛ لأنها - في الحق - ليست زائدة ، ولكن
على تضمين « علم » معنى « شعر » ، انظر المصباح المنير مادة علم .

الزور : الميل ، والفعل زور يزور ، والنعت أزور ، والانشى زوراء ، والجمع زور . مياه الديلم : مياه معروفة ، وقيل : العرب تسمي الاعداء ديلماً لان الديلم صنف من أعدائها .

يقول : شربت هذه الناقة من مياه هذا الموضع فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الاعداء . والباء في قوله بماء الدحرزين زائدة عند البصريين كزيادتها (?) في قوله تعالى : « ألم يعلم بأن الله يرى » . وقول الشاعر :

هن الحرائرُ لا رباتُ أحرمةٍ سودُ المهاجرِ لا يقرآنُ بالسورِ

أي لا يقرآن السور ، والكوفيون يجعلونها بمعنى من ، وكذلك الباء في قوله تعالى : « عينا يشرب بها عباد الله » قد اختلف فيه على هذا الوجه .

٢٩- وَكَأَنَّمَا تَنَأَى بِجَانِبِ دَفِّهَا أَلْ وَحْشِيٍّ مِنْ هَزَجِ الْعَشِيِّ مُؤَوِّمٍ

الدف : الجنب . الجانب الوحشي : اليمين ، وسمي وحشياً لانه لا يُركب من ذلك الجانب ولا يُنزل . الهزج : الصوت ، والفعل هزج هزج ، والنعت هزج . المؤوم : القبيح الرأس العظيمه ، قوله : من هزج العشي ، أي من خوف هزج العشي ، فحذف المضاف ، والباء في قوله بجانب دفا لتعدية .

يقول : كأن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الأيمن منها من خوف هر عظيم الرأس قبيحه ، وجعله هزج العشي لأنهم إذا تعشوا فانه يصبح على هذا الطعام ليطعم ، يصف هذه الناقة بالنشاط في السير وانها لا تستقيم في سيرها نشاطاً ومرحاً فكأنها تنحي جانبها الايمن خوف خدش سنور إياه ، وقيل : بل أراد أنها تنحيه وتبعده مخافة الضرب بالسوط فكأنها تخاف خدش سنور جانبها الايمن .

٣٠- هِرِّ جَنِيْبٍ كَلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ غَضَبِي اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْفَمِ

هر : بدل من هزج العشي . جنيب أي مجنوب اليها أي مقود . اتقاها أي استقبلها .

يقول : تنحى وتتباعد من خوف سنور كلما انصرفت الناقة غضبي لتعقره استقبلها الهر بالخدش بيده والعض بفيه ، يقول : كلما أهالت رأسها إليه زادها خدشاً وعضاً .

٣١- بَرَكَتْ عَلَى جَنْبِ الرَّدَاعِ كَأَنَّمَا بَرَكَتْ عَلَى قَصَبِ أَجَشٍّ مُهْضَمٍ

رداع : موضع . أجش : له صوت . مهضم أي مكسر .
يقول : كأنما بركت هذه الناقة وقت بروكها على جنب الرداع على قصب مكسر له صوت ، شبه أنينها من كلالها بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه ، وقيل : بل شبه صوت تكسر الطين اليابس الذي نضب عنه الماء بصوت تكسر القصب .

٣٢- وَكَأَنَّ رَبًّا أَوْ كَحِيلًا مُعْقَدًا حَشَّ الْوَقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمٍ

الرب : الطلاء الكحيل : القطران . عقدت الدواء : أغليته حتى خسر . حش النار يحشها حشاً : أوقدها . الوقود : الحطب ، والوقود الإيقاد .
شبه العرق السائل من رأسها وعنقها يرب أو قطران يجعل في قمعهم أوقدت عليه النار فهو يتوشح به عند الغليان ، وعرق الإبل أسود لذلك شبهه بها وشبه رأسها بالقمقم في الصلابة ؛ وتقدير البيت : وكان رباً أو كحيلاً حش الوقود باغلائه في جوانب قمع عرقها الذي يتوشح منها .

٣٣- يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبِ جَسْرَةٍ زِيَّافَةٍ مِثْلِ الْفَسِيْقِ الْمُكْدَمِ

أراد « ينبع » فأشبع الفتحة لإقامة الوزن فتولدت من إشباعها ألف ، ومثله قول إبراهيم بن هرمة : « من هوئنا سلكوا أذنو فأنظور »

(٣٢) جاء في خزنة الأدب ١/١٢١ (الوقود - بفتح الواو - الحطب ، والوقود - بالضم - المصدر ، وهو فاعل « حش » ، و « جوانب » مفعوله ، ويجوز أن يكون « حش » بمعنى احتش أي اتقد . . فيكون « جوانب » منصوباً على الظرف ، كذا في شرح أبي جعفر النحوي) .

(٣٣) جاء في خزنة الأدب ١/١٢٠ أن الألف في « ينباع » (تولدت من إشباع الفتحة والأصل ينبع ، كذا قال جماعة . وقال ابن الاعرابي : ينباع : ينفع من باع يبيع إذا مر مرأً لنا فيه تلو ، وانكر أن يكون الأصل فيه ينبع . . . وفي العباب : وانباع العرق : سال ، وانشد هذا البيت . . وانكار ابن الاعرابي رواية ينبع ، مردود برواية الثقات . . ، وفاعل « ينباع » ضمير عائد على الرب أو الكحيل في البيت السابق ، وجملة ينباع خبر كان) . قول الزوزني « كدمته الفحول » أي عضته ، على حين أن صاحب الخزانة ١/١٢٢ فسر المكدم بالذي (لا يؤذى ولا يركب لكرامته على أهله) فول الزوزني « وهذه اللفظة عربية بالاجماع » فيه نظر لأن اختلافهم في كونها اسماً من أسماء الله ، أو اسم فعل بمعنى استجب يشككتنا في كون أصلها عربياً . وقال العلياني في المرجع ١/١١ انها كلمة شائعة في اللغات ، والاكثر على أنها عبرانية) . وانظر شفاء الغليل ١٣

أراد « فأنظر » فأشبع الضمة فتولدت من إشباعها واو ، ومثله قولنا آمين والاصل أمين ، فأشبعت الفتحة فتولدت من إشباعها ألف ، يدلك عليه أنه ليس في كلام العرب اسم جاء على فاعيل ، وهذه اللفظة عربية بالإجماع (؟) ومنهم من جعله ينفعل من البوع وهو طبي المسافة . الذفرى : ماخلف الأذن . الجسرة : الناقة الموثقة الخلق . الزيف : التبختر ، والفعل زاف يزيف . الفنيق : الفحل من الإبل .

يقول : ينبع هذا العرق من خلف أذن ناقة غضوب موثقة الخلق شديدة التبختر في سيرها مثل فحل من الإبل قد كدمته الفحول ، شبهها بالفحل في تبخترها ووثاقة خلقها وضخمها .

٣٤- إِنْ تُعْدِنِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي طَبُّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلَمِ

الإغداق . الإرخاء . طب : حاذق عالم . استلام : لبس الأمة .

يقول مخاطباً عشيقته : إن ترخي وترسلي دوني القناع ، أي تستتري عني ، فاني حاذق باخذ الفرسان الدارين ، أي لا ينبغي لك أن تهدي في مع نجدتي وبأسي وسدة مراسي ، وقيل : بل معناه إذا لم أعجز عن صيد الفرسان الدارين فكيف أعجز عن صيد أمثالك ؟

٣٥- أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي سَمِحٌ مُخَالَقِي إِذَا لَمْ أَظْلَمْ

المخالقة : مفاعلة من الخلق . يقول : أثني علي أيتها الحبيبة بما علمت من محامدي ومناقبي فاني سهل المخالطة والمخالقة إذا لم يهضم حقي ولم يبغض حظي

٣٦- وَإِذَا ظَلَمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بِاسِلٌ مُرٌّ مَدَاقْتُهُ كَطَعْمِ الْعَلْقَمِ

باسل : كربه ، ورجل باسل : شجاع ، والبسالة : الشجاعة .

يقول : وإذا ظلمت وجدت ظلمي كريهاً مرّاً كطعم العلقم ، أي من ظلمي عاقبته عقاباً بالغاً يكرهه كما يكره طعم العلقم من ذاقه .

٣٧- وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ ، بَعْدَمَا رَكَدَ الْهَوَاجِرُ ، بِالْمَشُوفِ الْمُعَلِّمِ

(٣٤) قول الزوزني « الأمة » أي الدرع .

(٣٧) قول الشاعر « المعلم » أي الذي فيه علامات .

ركد : سكن . الهواجر : جمع الهاجرة وهي أشد الاوقات حرأ . المشوف :
المجلو . المدام والمدامة : الخمر ، سميت بها لأنها أدمت في دننّها .
يقول : ولقد شربت من الخمر ، بعد اشتداد حر الهواجر وسكونه ، بالدينار المجلو
المنقوش ، يريد أنه اشترى الخمر فشربها ، والعرب تفتخر بشرب الخمر والقمار ، لأنهما
من دلائل الجود عندها . قوله : بالمشوف ، أي بالدينار المشوف ، فحذف الموصوف ،
ومنهم من جعله من صفة القدح وقال : أراد : بالقدح المشوف .

٣٨- بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أُسْرَةٍ قُرِنْتُ بِأَزْهَرِ فِي الشَّمَالِ مُفَدِّمٍ
الاسرة : جمع السرّ والسرر ، وهما الحُط من خطوط اليد والجهة وغيرهما ، وتجمع
أيضاً على الأسرار ثم تجمع الأسرار على أساريه . بأزهر بأي بابريق أزهر . مفدم :
مسدود الرأس بالفيدام .

يقول : شربتها بزجاجة صفراء علمها خطوط قرننها بابريق أبيض مسدود الرأس
بالفدَام لأصب الخمر من الإبريق في الزجاجة .

٣٩- فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي ، وَعَرَضِي وَإِفْرٌ لَمْ يُكَلِّمْ
يقول : فإذا شربت الخمر فإنني أهلك مالي بجودي ولا أسين عرضي ، فأكون تام
العرض مهلك المال لا يكلم عرضي عيب عائب ، يفتخر بأن سكره يحمله على محامد الأخلاق
ويكفه عن المثالب .

٤٠- وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكَرَّمِي
يقول : وإذا صحوت من سكري لم أقصر عن جودي ، أي يفارقني السكر ولا
يفارقني الجود ثم قال : وأخلاقي وتكرمي كما علمت أيتها الحبيبة ، افتخر بالجود ووفور

(٤٠١٣٩) استجد هذين البيتين لعنتره كل من صاحب الشعر والشعراء ٢٠٨/١ وصاحب الموشح
ص ٥٧ وجاء في معاهد التنصيص ١٢٤/١ (وما ألطف قول ابن حمديس في معنى قول عنتره :

يعيد عطايا سكره عند صحوه ليعلم أن الجود منه على علم
ويسلم في الانعام من قول قائل :

تكرم لما خامرته ابنة الكرم)

وقال العسكري في ديوان المعاني ١١٠/١ (قالوا : أربعة من الشجعان تبين دلائل الجبن في شعر
ثلاثة منهم ، فمن الثلاثة عنتره في قوله : ... الأبيات ٣٩ و٤٠ و٤١ و٤٢ و٤٣ و٤٤ و٤٥ و٤٦ و٤٧ و٤٨ و٤٩ و٦١ - ثم
قال : إذ يتقون .. البيت ٦٤ - قالوا : فدل على أنه وقف ولم يقدم ، واعتذر بتضايق المقدم) .

العقل إذ لم ينقص السكر عقله . وهذان البيتان قد حكم الرواة بتقدمها في بابها .

٤١- وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكَتُ مُجَدَّلًا تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ

الحليل ، بالمهمله : الزوج ، والحليلة الزوجة ، وقيل في اشتقاقها إنها من الحول فسميا بها لأنها يحلان منزلاً واحداً وفراشاً واحداً ، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفاعل ، مثل شريب وأكيل ونديم بمعنى مشارب ومؤاكل ومنادم ، وقيل : بل هما مشتقان من الحِلِّ لأن كلاً منهما يحل لصاحبه ، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفعّل مثل الحكيم بمعنى المحكم ، وقيل : بل هما مشتقان من الحَلِّ ، وهو على هذا القول فعيل بمعنى فاعل ، وسميا بها لأن كلاً منهما يحل إزار صاحبه . الغانية : ذات الزوج من النساء لأنها غنيت بزوجها عن الرجال ؛ وقال الشاعر :

أَحِبُّ الْأَيَّامِي إِذْ بَثِينَةُ أَيِّمٌ وَأُحِبُّتُ لَمَّا أَنْ غَنَيْتِ الْغَوَانِيَا

وقيل : بل الغانية : البارعة الجمال المستغنية بكمال جمالها عن التزين ، وقيل : الغانية : المقيمة في بيت أبيها لم تزوج بعد ، من غني بالمكان إذا أقام به ، وقال عمارة بن عقيل : الغانية : الشابة الحسنة التي تعجب الرجال ويعجبها الرجال ، والاحسن القول الثاني والرابع . جدّته : ألقبته على الجدالة ، وهي الارض ، فتجدّل أي سقط عليها . المسكاء : الصفيير . العنّسَم : الشق في الشفة العليا .

يقول : ورب زوج امرأة بارعة الجمال مستغنية بجمالها عن التزين قتلته وألقبته على الارض وكانت فريسته تمكو بانصباب الدم منها كشدق الأعلّم ، قال أكثرهم : شبه سعة الطعن بسعة شدق الأعلّم ، وقال بعضهم : بل شبه صوت انصباب الدم بصوت خروج النفس من شدق الأعلّم .

٤٢- سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ وَرَشَّاشٍ نَافِذَةٍ كَلَوْنَ الْعَنْدَمِ

العندم : دم الاخوين ، وقيل : بل هو البقّم ، وقيل : شقائق النعمان .
يقول : طعنته طعنة في عجلة ترش دمًا من طعنة نافذة تحكي لون العندم .

(٤١) هذا البيت من الأبيات التي ذكرها العسكري في حاشيتنا السابقة .

الفريضة : عرق في العنق . والبيت الوارد في الشرح لجليل .

(٤٢) الرشاش : ماترشاش من الدم . العندم والبقم ودم الأخوين واحد ، وهو شجر أحمر يصنع منه صبغ .

٤٣- هَلَا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعَلَّمِي

يقول : هلا سألت الفرسان عن حالي في قتالي إن كنت جاهلة بها ؟

٤٤- إِذْ لَا أزالُ عَلَى رِحَالَةٍ سَابِحٍ نَهْدٍ تَعَاوَرَهُ الْكُمَاةُ مُكَلِّمٍ

التعاور : التداول ، يقال : تعاوروه ضرباً إذا جعلوا يضربونه على جهة التناوب ، وكذلك الاعتوار . الكَلِّم : الجرح ، والتكليم : التجريح .

يقول : هلا سألت الفرسان عن حالي إذ لم أزل على سرج فرس سابع تناوب الأبطال في جرحه ، أي جرحه كل منهم ، و « نهد » من صفة السابح وهو الضخم .

٤٥- طَوْرًا يُجَرِّدُ لِلطَّعَانِ ، وَتَارَةً يَأْوِي إِلَى حَصِيدِ الْقَيْسِيِّ عَرْمَرَمٍ

الطور : التارة والمرة ، والجمع الأطوار .

يقول : مرة أجرده من صف الأولياء لظعن الأعداء وضربهم ، وأنضم مرة إلى قوم محكمي القسي ، كثير ، يقول : مرة أحمل عليه على الأعداء فأحسن بلائي وأنكبي فيهم أبلغ نكابة ، ومرة أنضم إلى قوم أحكمت قسيهم وكثر عددهم ، أراد أنهم رماة مع كثرة عددهم . العرمرم : الكثير . حصيد الشيء : حصداً إذا استحكم ، والإحصاد : الإحكام .

٤٦- يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَنْغَشِي الْوَعْغَى وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْمِ

يخبرك : مجزوم لأنه جواب هلا سألت . الوقعة والوقية : اسمان من أسماء الحروب ، والجمع الوقعات والوقائع ، الوغى : أصوات أهل الحرب ثم استعير للحرب . المغم والغنم والغنمية واحد .

يقول : إن سألت الفرسان عن حالي في الحرب يخبرك من حضر الحرب بأني كريم عالي الهمة آتي الحروب وأعف عن اغتنام الأموال .

٤٧- وَمُدَجِّجٍ كَرِهَ الْكُمَاةُ نِزَالَهُ لَا تُمَعِّنُ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسَلِمًا

(٤٣) هذا البيت من الأبيات التي ذكرها العسكري في تعليقنا على البيت رقم ٣٩ .

(٤٤) قول الشاعر « رحالة » أي سرج .

(٤٥) الحصد : الحكم ، والقسي جمع قوس .

(٤٦ و ٤٧) هذان البيتان من الأبيات التي ذكرها العسكري في تعليقنا على البيت رقم ٣٩ .

المدجج والمدجج : التام السلاح . الإمعان : الإسراع في الشيء والغلو فيه .
الاستسلام : الانقياد والاستكانة .

يقول : ورب رجل تام السلاح كانت الأبطال تكره نزاله وقتاله لفرط بأسه وصدق
مراهه لا يسرع في الحرب إذا اشتد بأس عدوه ولا يستكين له إذا صدق مراهه .

٤٨ - جَادَتْ لَهُ كَفِيٌّ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُشَقِّفِ صَدَقِ الْكُعُوبِ مُقَوِّمٍ

يقول : جادت يدي له بطعنة عاجلة بوجه مقوم صلب الكعوب ، والبيت جواب
« رب » المضر بعد الواو في : ومدجج . قوله : بعاجل طعنة ، قدم الصفة على
الموصوف ثم أضافها إليه ، تقديره : بطعنة عاجلة . الصدق : الصلب .

٤٩ - فَشَكَّكَتْ بِالرُّمْحِ الْأَصْمِ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحْرَمٍ

الشك : الانتظام ، والفعل شك يشك . الأصم : الصلب .
يقول : فانتظمت برحبي الصلب ثيابه ، أي طعنته طعنة أنفذت الرمح في جسمه
وثيابه كلها ، ثم قال : ليس الكريم محرماً على الرماح ، يريد أن الرماح مولعة بالكرام
لحرصهم على الإقدام ، وقيل : بل معناه أن كرمه لا يخلصه من القتل المقدر له .

٥٠ - فَتَرَكَتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشُنُهُ يَقْضَمَنَ حُسْنَ بِنَانِهِ وَالْمِعْصَمِ

الجزر : جمع جَزْرَةٍ وهي الشاة التي أعدت للذبح . النوش : التناول ، والفعل
ناش ينوش نَوْشاً . القضم : الأكل بمقدم الأسنان ، والفعل قَضِمَ يَقْضِمُ .

يقول : فصيرته طعمة للسباع كما تكون الجزر طعمة للناس ، ثم قال : تتناوله
السباع وتأكل بمقدم أسنانها بنانه الحسن ومعصمه الحسن ، يريد أنه قتله فجعله عرضة
للسباع حتى تناولته وأكلته .

٥١ - وَمَشَكَّ سَابِغَةً هَتَكَتْ فُرُوجَهَا بِالسَّيْفِ عَنِ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعَلِّمٍ

(٤٨) قول الزوزني « والبيت جواب رب » أي في محل رفع خبر لمدجج : الجور لفظاً بواورب
المرفوع محلاً على أنه متبداً .

(٤٩) جاء في الموازنة ٦٧ أن أبا تمام أخذ هذا المعنى ولكنه لم يحسن . وهذا البيت أيضاً من
الآبيات التي ذكرها العسكري في تعليقهنا على البيت رقم ٣٩ .
(٥١) السابغة : الدرع الواسعة .

المشك : الدرع التي قد شك بعضها الى بعض ، وقيل مساميرها ، يشير الى أنه الزرد ، وقيل : الرجل التام السلاح . الحقيقة : ما يحق عليك حفظه أي يجب . المعلم ، بكسر اللام : الذي أعلم نفسه أي شهرها بعلامة يعرف بها في الحرب حتى ينتدب الأبطال لبرازه ، والمعلم ، بفتح اللام : الذي يشار اليه ويدل عليه بأنه فارس الكتبية وواحد السرية .

يقول : ورب مشك درع ، أي رب موضع انتظام درع واسعة ، شقت أوساطها بالسيف عن رجل حام لما يجب عليه حفظه شاهر نفسه في حومة الحرب أو مشار إليه فيها ، يريد أنه هتك مثل هذه الدرع عن مثل هذا الشجاع فكيف الظن بغيره ؟

٥٢- رَبِّدِ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا هَتَّكَ غَايَاتِ التَّجَارِ مُلَوِّمٍ
الربذ : السريع . شتا : دخل في الشتاء ، يشتو شتوآ . الغاية : راية ينصبها الحتار ليُعرف مكانه بها . أراد بالتجار الحارين . الملوم : الذي ليم مرة بعد أخرى . والبيت كله من صفة حامى الحقيقة .

يقول : هتكت الدرع عن رجل سريع اليد خفيفها في إجمالة القداح في الميسر في برد الشتاء ، وخص الشتاء لأنهم يكثرون الميسر فيه لتفرغهم له ، وعن رجل هتك رايات الحارين ، أي كان يشتري جميع ما عندهم من الحمر حتى يقلعوا راياتهم لنفاذ خرمهم ، ملوم على إمعانه في الجود وإسرافه في البذل ، وهذا كله من صفة حامى الحقيقة .

٥٣- لَمَّا رَأَى قَدْ نَزَلَتْ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لَغَيْرِ تَبَسُّمٍ
يقول : لما رأى هذا الرجل نزلت عن فرسي أريد قتله كشر عن أسنانه غير متبسم ، أي لفرط كلوحه من كراهية الموت فلتصت شفتاه عن أسنانه ، وليس ذلك لتكلم ولا لتبسم ولكن من الخوف . وىروى : لغير تكلم .

٥٤- عَهْدِي بِهِ ، مَدَّ النَّهَارِ ، كَأَنَّمَا خُضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْمِ
مد النهار : طوله . العظم : نبت يختضب به . العهد : اللقاء ، يقال : عهدته أعهدته عهداً إذا لقيته .

يقول : رأيت طول النهار وامتداده بعد قتلي إياه وجفاف الدم عليه كأن بنانه ورأسه مخضوبان بهذا النبت .

٥٥- فَطَعَنَتْهُ بِالرَّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمِهْنِدِ صَافِي الْحَدِيدَةِ مَخْذَمِ

المخزم : السريع القطع . يقول : طعنته برمح حين ألقته عن ظهر فرسه ثم علوته مع سيف مهند صافي الحديد سريع القطع .

٥٦- بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُجْذِي نَعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوْعَمِ

السرحة : الشجرة العظيمة . يجذى أي يجعل حذاء له ، والحذاء : النعل ، والجمع الأحذية .

يقول : وهو بطل مديد القد كأن ثيابه ألبست شجرة عظيمة من طول قامته واستواء خلقه ، تجعل جلود البقر المدبوغة بالقرظ نعلاً له ، أي تستوعب رجلاه السبت ، ولم تحمل أمه معه غيره ، بالغ في وصفه بالشدة والقوة بامتداد قامته وعظم أعضائه وتماز غذائه عند إرضاعه إذ كان فداً غير توم .

٥٧- يَا شَاةَ مَا قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرُمْتُ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ

ما : صلة زائدة . الشاة : كناية عن المرأة .

يقول : يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له فتعجبوا من حسنها وجمالها فانها قد حازت أتم الجمال ، والمعنى : هي حسناء جميلة مقنعة لمن كلف بها وشغف بها ولكنها حرمت علي وليتها لم تحرم علي ، أي لبت أبي لم يتزوجها حتى كان يحل لي تزوجها ، وقيل : أراد بذلك أنها حرمت عليه باشتباك الحرب بين قبيلتهما ثم تقي بقاء الصلح .

٥٨- فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا: اذْهَبِي فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا لِي وَأَعْلَمِي

يقول : بعثت جاريتي لتتعرف أحوالها لي .

٥٩- قَالَتْ: رَأَيْتُ مِنَ الْأَعَادِي غِرَّةً وَالشَّاةُ مُمَكِّنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمِ

(٥٦) جاء في زهر الآداب ٢/٣٧٨ أن (العرب تمدح الطول وتثني عليه) ثم استشهد بهذا البيت .

السبت : جلود البقر . والقرظ : ورق السلم يدبغ به .

(٥٧) قال نالينو ١٠٢ (فان ذهب أحدهم أحياناً إلى التغزل .. لم يدرجه في وسطها . أي القصيدة -

إلا بأندر النادر كما فعله عنتره بن شداد في معلقته حين قال نحو أواخرها .. - الأبيات من ٥٧ حتى ٥٠ -

وبعد هذه الأبيات الأربعة يرجع موضوع المعلقة إلى غير الغزل (الغنص الصيد .

(٥٨ و ٥٩ و ٦٠) انظر تعليقنا السابق .

الغرة : الغفلة ، رجل غِرٌّ : غافل لم يجرب الأمور .

يقول : فقالت جاريتي ، لما انصرفت ، لي : صادفت الأعداء غافلين عنها ورمي الشاة بمكن لمن أراد أن يرميها ، يريد أن زيارتها بمكنة لطالها الغفلة الرقباء والقرناء عنها .

٦٠- وَكَأَنَّمَا أَلْتَفَتَتْ بِجَمِيدِ جَدَايَةٍ رَشَاءٍ مِنَ الْغَزْلَانِ حُرّاً أُرْشَمَ

الجداية والجداية : ولد الظبية ، والجمع الجدايا . الرشاء : الذي قوي من أولاد الظباء . والغزلان جمع الغزال . الحر من كل شيء : خالصه وجيده . الارشم : الذي في شفته العليا وأنفه بياض .

يقول : كأن التفاتها البنا في نظرها التفات ولد ظبية هذه صفته في نظره .

٦١- نُبِئْتُ عَمْرَأَ غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَالْكَفْرُ مَجْبُوشَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ

التنبئة والتنبئ : مثل الإنباء ، وهذه من سبعة أفعال تتعدى الى ثلاثة مفاعيل ، وهي : أعلمت وأريت وأنبت وأنبتت وأخبرت وخبرت وحدثت ، وإنما تعدت الخمسة التي هي غير « أعلمت وأريت » الى ثلاثة مفاعيل لتضمنها معنى أعلمت .

يقول : أعلمت أن عمراً لا يشكر نعمتي ، وكفران النعمة ينقّر نفس المنعم عن الإنعام ، فالتاء في « نبئت » هو المفعول الاول قد أقيم مقام الفاعل واسند الفعل اليه ، و « عمراً » هو المفعول الثاني ، و « غير » هو المفعول الثالث .

٦٢- وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَا إِذْ تَقَلَّصُ الشَّفَقَانِ عَنْ وَضْحِ الْقَمِ

الوصاة والوصية شيء واحد . وضح القم : الاسنان . القلوص : التشنج والقصير . يقول : ولقد حفظت وصية عمي إياي باقتحامي القتال ومناجرتي الابطال في أشد أحوال الحرب ، وهي حال تقلص الشفاه عن الاسنان من شدة كلوح الابطال والكهابة فرقاً من القتل .

(٦١) جاء في الخزانة ١/٣٠٥ (يقول : من انعمت عليه نعمة فلم ينشرها ولم يشكرها فان ذلك سبب لتغير نفس المنعم من الانعام على كل أحد ، وليس المعنى : تتغير نفس المنعم على ذلك الجاحد كما قال شراح المعلقة ، فانه تقصير) ، وهذا البيت من الابيات التي ذكرها العسكري في تعليقنا على البيت رقم ٣٩ .

٦٣- فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي غَمْرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَعْمَعُمِ

حومة الحرب : معظمها وهي حيث تحوم الحرب أي تدور ، وغمرات الحرب : شدائدُها التي تغمر أصحابها ، أي تغلب قلوبهم وعقولهم . التعمعُم : صياح ولجَب لا يفهم منه شيء .

يقول : ولقد حفظت وصية عمي في حومة الحرب التي لا تشكوها الأبطال إلا بجلبة وصياح .

٦٤- إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَحْمُ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَائِقَ مُقَدِّمِي

الاتقاء : الحجز بين الشئيين ، تقول : اتقيت العدو بتوسمي ، أي جعلت التوس حاجزاً بيني وبين العدو . الحيمم : الجبن . المقدم : موضع الاقدام ، وقد يكون الاقدام في غير هذا الموضع .

يقول : حين جعلني أصحابي حاجزاً بينهم وبين أسنة أعدائهم ، أي قدهوني وجعلوني في نحور أعدائهم ، لم أجبن عن أسنتهم ولم أتأخر ولكن قد تضايقت موضع إقدامي فتعذر التقدم فتأخرت لذلك .

٦٥- لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعَهُمْ يَتَذَامِرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمِّمِ

التذامر : تفاعل من الذمر وهو الحض على القتال . يقول : لما رأيت جمع الأعداء قد أقبلوا نحونا يحض بعضهم بعضاً على قتالنا عطفت عليهم لقتالهم غير مذمم ، أي محمود القتال غير مذموم .

٦٦- يَدْعُونَ: عَنَتَرَ، وَالرَّمَا حُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ الْأُدْهَمِ

الشطآن : الحبل الذي يستقى به ، والجمع الأشطان . اللبان : الصدر . يقول : كانوا يدعونني في حال إصابة رماح الأعداء صدر فرمي ودخولها فيه ، ثم شبهها في طولها بالحبال التي يستقى بها من الآبار .

(٦٤) انظر تعليقتنا على البيت رقم ٣٩ فان لهذا البيت نصيباً منه .

(٦٦ و ٦٧) استجاد ابن منقذهذين البيتين في لباب الآداب ص ٣٦٩ وعدهما (من بليغ التشبيه) .

قول الزوزني في الشرح « الوقبة » أي النقرة .

٦٧- مازلت أرميهم بشغرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم

الثغرة . الوقبة في أعلى النحر ، والجمع الثغرة .

يقول : لم أزل أرمي الاعداء بنحر فرسي حتى جرح وتلطخ بالدم وصار الدم له بمنزلة السربال ، أي عم جسده عموم السربال جسد لابسه .

٦٨- فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلي بعبرة وتحمحم

الازورار : الميل . التحمحم : من سهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين ليروق صاحبه له .

يقول : فمال فرسي بما أصابت رماح الاعداء صدره ووقوعها به وشكا إلي بعبوته وحمحمته ، أي نظر إلي وحمحم لأرق له .

٦٩- لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكمي

يقول : لو كان يعلم الخطاب لاشتكى إلي بما يقاسيه ويعانيه ولكاني لو كان يعلم الكلام ، يريد أنه لو قدر على الكلام لشكا إلي مما أصابه من الجراح .

٧٠- ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها قيل الفوارس : ويك يا عنتر أقدم

يقول : ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها قول الفوارس لي : ويك يا عنتره أقدم نحو العدو واحمل عليه ، يريد أن تعويل أصحابه عليه والتجاءهم إليه شفى نفسه ونفى غمه .

٧١- والحيل نقتحم أخبار عوايساً من بين شيطمة وأجرد شيطم

الخبار : الارض اللينة . الشيطم : الطويل من الخيل .

يقول . والحيل تسير وتجري في الارض اللينة ، التي تسوخ فيها قوائمها ، بشدة وصعوبة وقد علبت وجوهها لما نالها من الإعياء ، وهي لا تخلو من فرس طويل أطويلة ، أي كلها طويلة .

٧٢- ذل ركابي حيث شئت ، مشايعي لي ، وأحفزه بأمر مبم

(٧١) قول الزوزني « تسوخ » أي تفوص .

(٧٢) قول الزوزني « قلوب » : هي الشابة من النوق .

ذلل : جمع ذلول من الذل وهو ضد الصعوبة . الركاب : الإبل ، لا واحد لها من لفظها عند جمهور الأئمة ، وقال الفراء : لأنها جمع ركوب مثل قتلوص وقلاص ولقوح ولقاح . المشايعة : المعاونة ، أخذت من الشيعاء وهو دقاق الحطب لمعاونته النار على الايقاد في الحطب الجزل . الحفز . الدفع . الإبرام : الأحكام .
يقول : تذلل إبلي لي حيث وجهتها من البلاد ، ويعاونني على أفعالي عقلي ، وأمضي ما يقتضيه عقلي بأمر محكم .

٧٣- وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمَّضِمِ
الدائرة : اسم للحادثة ، سميت بها لأنها تدور من خير إلى شر ومن شر إلى خير ، ثم استعملت في المكروهة دون المحبوبة .
يقول : ولقد أخاف أن أموت ولم تدر الحرب على ابني ضمضم بما يكرهانه ، وهما حصين وهرم ابنا ضمضم .

٧٤- الشَّامِيَّ عِرْضِيَّ وَلَمْ أَشْتَمِمْهُا وَالنَّاذِرِينَ ، إِذَا لَمْ أَلْقِمْهُا ، دَمِي
يقول : اللذان يشتمان عرضي ولم أشتمهما أنا ، والموجبان على أنفسهما سفك دمي إذا لم أرها ، يريد أنهما يتوعدانه حال غيبته فأما في حال الحضور فلا يتجاسران عليه .
٧٥- إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكَتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلِّ نَسْرِ قَشْعَمِ
يقول : إن يشتماني لم أستغرب منها ذلك فاني قتلت أباهما وصيرته جزر السباع وكل نسر مسن .



(٧٣) جاء في الشعر والشعراء ١/٢٠٧ أن عنتره قتل ضمضمًا في حرب داحس. اما ابناه حصين وهرم فقد قتلها ورد بن حابس العبسي .
قول الشاعر « خشيت بأن أموت » الباء فيه بمعنى من .
(٧٥) (قشعم : الذي كبر وأسن . قوله « جزر السباع » سبق تفسيره في شرح البيت ٥٠ .

الحارث بن حلزة

★ هو الحارث بن حلزة (١) بن مكروه .. من بني يشكر بن بكر ، ويكنى بأبي عبيدة (٢) وأبي الظلم (٣) . قال ابن دريد (٤) (واستقاق « الحارث من أحد شيئين : إما من قولهم : حرث الأرض .. إذا أصلحها للزراع ، أو يكرن من قولهم : حرث لديناه إذا كسب لها) ، أما عن « حلزة » فقد قال (٥) بأن (اشتقاقه من الضيق ، رجل حاز : إذا كان بجيلاً) . هذا وقد جاء في القاموس أن من معاني الحارث : الأسد ، ومن معاني حلزة - بكسر الحاء وتشديد اللام المكسورة - : المرأة السيئة الخلق أو البخيلة أو القصيرة واسم لدوية .

كان للحارث أخ شاعر يدعى عمرو ، ذكره المرزباني في معجمه (٦) وأورد له أبياتاً في رثاء أخيه الحارث . أما عقبه فلم يشتهر منهم غير واحد هو حفيده شهاب بن مذعور ابن الحارث (٧) عالم الأنساب .

كان ابن حلزة شاعراً فحلاً - بشهادة الأصمعي (٨) - اختار له الضبي في مفضلياته ثلاث مقطوعات ، وعدّه ابن رشيق (٩) من المقلين .. طُبع ديوانه في مجلة المشرق سنة ١٩٢٢ ، وترجمت معلقته - وهي أشهر ما في ديوانه - إلى عدة لغات (١٠) ، وكان من خبر هذه المعلقة - كما أسلفنا في ترجمة ابن كثوم - أن اختصمت بكر وتغلب يوماً - بعد صلح حرب البسوس بينهما - فاحتكمتا إلى عمرو بن هند ملك الحيرة ، فوقف عمرو بن كثوم بين يديه - باسم قبيلة تغلب - وقال معلقته ، ثم برز له الحارث بن حلزة - باسم قبيلة بكر - فقال قصيدته هذه من وراء ستر ضرب بينه وبين ابن هند ، لأن الحارث كان أبوص (١١)

* هذه التوطئة بقلم المعلق وليست للروزي (١) هناك ثلاثة شعراء يعرف كل منهم بابن حلزة هم الحارث وعمرو وعباد - المؤتلف والمختلف ص ٩٠ (٢) رجال المعلقات ٢٣١ (٣) تاريخ الأدب للزيات ٦٣ (٤) الاشتقاق ٤٤ (٥) الاشتقاق ٣٤٠ (٦) ص ٢٠٥ (٧) جبهة أنساب العرب ٣٠٩ - الشعر والشعراء ١٥٠/١ (٨) فحولة الشعراء ١٩ (٩) العمدة ٦٦/١ (١٠) انظر ص ٦٠ من هذا الكتاب و ص ١٢٠ من تاريخ الأدب لفاخوري (١١) داء البرص: بياض يظهر في الجسم

ولأن ابن هند كان يتطير من بهم سوء ، فأعجب ابن هند بشدة عارضته ودهائه ، وأمر برفع الستر المضروب دونه ، وأذناه منه ، وأقعدته معه ، وحكم في تلك الخصومة لبكر على تغلب (١) . . أما ما قيل من أن صاحب هذه المعلقة قد ارتجلها ارتجالاً فقد اختلفت في ذلك الروايات وناقض بعضها بعضاً ، ولكن حسبنا لرد هذا الزعم ههنا أن ابن السكيت قال (كان أبو عمر والشيباني يعجب لارتجال الحارث هذه القصيدة في موقف واحد ويقول : لو قالها في حول لم يلم . قال : وقد جمع فيها ذكر عدة من أيام العرب ، عير ببعضها بني تغلب تصريحاً ، وعرض ببعضها لعمر بن هند . . (٢) ، ولقد فخر الحارث في هذه المعلقة ما شاء له أن يفخر حتى قيل في أمثالهم « أفخر من الحارث بن حلزة » (٣) ، وقال نالينو (٤) : (وبما تنفرد به معلقتا الحارث وعمر بن عمرو عن أغلب سائر قصائد الجاهلية أن معظمها يدور على الموضوع الأساسي ، فلا تبقى فيها للغزل والوصف وسائر لواحق القصائد إلا أبيات قليلة جداً) . ومن عجب أن يقول الدكتور طه حسين (٥) بأن هذه المعلقة كلها منجولة رغم اعترافه بمتانتها وشدة أسرها . ونذكر هنا بأن الدكتور طه قال أيضاً بنحل معلقة ابن كلثوم لما وجد فيها من سهولة ولين ، فتأمل .

هذا وقد مر فيما قدمناه بين يدي هذا الكتاب كثير مما يتصل بحياة الشاعر أو بفنه ، فليرجع إليه (٦) .



(١) انظر القصة في الأغاني ٣٨/١١ ورجال المعلقات ٢٣٤ والمعلقات العشر ٤١ وزيدان ١٢٤/١
 (٢) الأغاني ٤٠/١١ وانظر تاريخ الآداب لنالينو ص ٦٠ (٣) مجمع الأمثال ٣٦/٢
 (٤) ص ٦١ (٥) في الأدب الجاهلي ٢٨٤ (٦) راجع الصفحات ١٠ و ١٢ و ١٤ و ٢٤ و ٢٥ و ٣١ و ٤٠ و ٤٦ ← ٤٩ و ٥١ و ٥٤ و ٥٧

معلق الحارث بن حنظلة

وقال الحارث بن حنظلة البشكري :

١ - آذَنْتَنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبِّ ثَاوٍ يَمِلُّ مِنْهُ الشَّوَاءُ

الإيذان : الإعلام . البين : الفراق . الشواء والشويّ : الإقامة ، والفعل شوى يشوي . يقول : أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا ، أي بعزمها على فراقنا ، ثم قال : رب مقيم قمل لإقامته ولم تكن أسماء منهم ، يريد أنها وإن طالت إقامتها لم أملاها ، والتقدير : رب ثاو يمل من ثوائه .

٢ - بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةٍ شِمَاءُ فَادْنَى دِيَارِهَا الْخُلْصَاءُ

العهد : اللقاء ، والفعل عهد يعهد . يقول : عزمت على فراقنا بعد أن لقيتها ببرقة شماء وخلصاء التي هي أقرب ديارها إلينا .

٣ - فَالْمَحِيَاةُ فَالْصَّفَاحُ فَأَعْنَا قُ فَتَاقٍ فَعَاذِبٌ فَالْوَفَاءُ

٤ - فَرِيَاضُ الْقَطَا فَاوْدِيَةُ الشَّرِّ بُبٍ فَالشَّعْبَتَانِ فَالْأَبْلَاءُ

هذه كلها مواضع عهده بها . يقول : قد عزمت على مفارقتنا بعد طول العهد .

٥ - لَا أَرَى مِنْ عَهْدَتُ فِيهَا فَأَبْكِي الْيَوْمَ دَهْلًا وَمَا يُحِيرُ الْبُكَاءُ

الإحارة : الرد ، من قولهم : حار الشيء بجور حوراً ، أي رجع ، وأحرتة أنا أي رجّعته فرددته .

يقول : لا أرى في هذه المواضع من عهدت فيها ، يريد أسماء ، فأنا أبكي اليوم ذاهب

(١) قال البغدادي في الخزانة ٣/٣٨٠ بأن (المصراع الثاني من قبيل لإرسال المثل)

(٣) فتاق : جبل ؛ وعنق كل شيء أوله ، وعنق الجبل : ما أشرّف منه ، وأعتاق الرمال : هي

التي تبدو للناظر من بعيد كالجبال وذلك بسبب السراب

العقل وأي شيء رد البكاء على صاحبه؟ وهذا استفهام يتضمن الجحود، أي لا يرد البكاء على صاحبه فائتاً ولا يجدي عليه شيئاً؛ وتحرير المعنى: لما خلت هذه المواضع منها بكيت جزعاً لفراقها مع علمي بأنه لا طائل في البكاء. الدلّة والدلّته: ذهاب العقل، والتدايه إزالته.

٦ - وَبَعَيْنَيْكَ أَوْقَدْتَ هِنْدُ النَّارِ رَ أَخيراً تُلَوِي بِهَا الْعَلِيَاءُ

ألوي بالشيء: أشار به. العلياء: البقعة العالية. يخاطب نفسه ويقول: وإنما أوقدت هند النار بمرآك ومنظر منك، وكان البقعة العالية التي أوقدتها عليها كانت تشير إليك بها، يريد أنها ظهرت لك أتم ظهور فرأيتها أتم رؤية.

٧ - فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَازِي، هَيْهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاةُ

التنوّر: النظر إلى النار. خزازي: بقعة بعينها. هيات: بعد الأمر جداً. الصلاة: مصدر صلي النار، وصلي بالنار يصلي صلياً وصلوا إذا احترق بها أو ناله حرها. يقول: ولقد نظرت إلى نار هند بهذه البقعة على بعد بيني وبينها لأصلاها، ثم قال: بعد منك الاصلاء بها جداً، أي أردت أن آتيتها فعاقتني العوائق من الحروب وغيرها.

٨ - أَوْقَدْتَهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخَّصِيْهِمْ بَعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ

يقول: أوقدت هند تلك النار بين هذين الموضعين بعود فلاحت كما يلوح الضياء.

٩ - غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الْهَلْمِ إِذَا خَفَّ بِالشَّوِيِّ النَّجَاءُ

غير أني: يريد ولكني. انتقل من النسب إلى ذكر حاله في طلب المجد. الشوي والثاوي: المقيم. النجاء: الإسراع في السير، والباء للتعدي.

(٦) عن الخزانة ٣/٣٨١ (يقول: قد رأيت نارها بتلك المنازل ثم رأيتها قد نزلت بالعلياء فرأيت نارها من بعيد).

(٧) عن الخزانة ٣/٣٨٢ (يقول: رأيت نارها فطمعت أن تكون قريبة وتأملتها فإذا هي بعيدة بخزاز، فلما يئست منها قلت: هيات. أخبر أنه رآها بالعلياء ثم أخبر أنه رآها بين العقيق وشخصين ثم بخزاز وهو جبل)

(٩) عن الخزانة ٣/٣٨٢ (وهذا البيت خرج من صفة النساء وصار إلى صفة ناقته)

يقول: ولكنني أستعين على امضاء هممي وانفاذها وقضاء أمري إذا أسرع المقيم في السير لعظم الخطب وفضاعة الخوف .

١٠- بزفوفٍ كأنها هِقْلَةٌ أُمُّ رِئَالٍ دَوِيَّةٌ سَقْفَاءُ

الزيف : إسراع النعامة في سيرها ثم يستعار لسيرو غيرها ، والفعل زفّ زفّ يزفّ ، والنعت زافّ ، والزفوف مبالغة . الهقلة : النعامة ، والظلم هقل . الرئال : ولد النعامة ، والجمع رئال . الدوية : منسوبة إلى الدوّ وهو المفازة . السقف : طول مع انحناء ، والنعت أسقف .

يقول : أستعين على امضاء همي وقضاء أمري عند صعوبة الخطب وشدته بناقة مسرعة في سيرها ، كأنها في إسراعها في السير نعامة لها أولاد طويلة منحنية لا تفارق المفاوز .

١١- آَنَسَتْ نَبَأَةً وَأَفْزَعَهَا الْقُدُّ عَصْرًا وَقَدَّ دَنَا الْإِمْسَاءُ

النباة : الصوت الخفي يسمعه الإنسان أو يتخيله . القناص : جمع قانص وهو الصائد . الإفزع : الإخافة . العصر : العشي .

يقول : أحست هذه النعامة بصوت الصيادين فأخافها ذلك عشيّاً وقد دنا دخولها في المساء ، لما شبه ناقته بالنعامة وسيرها بسيرها بالغ في وصف النعامة بالاسراع في السير بأنها تؤوب إلى أولادها مع إحساسها بالصيادين وقرب المساء ، فإن هذه الأسباب تزيدها إسراعاً في سيرها .

١٢- فَتَرَى خَلْفَهَا مِنْ الرَّجْعِ وَالْوَقْعِ مَنِينًا كَأَنَّهُ أَهْبَاءُ

المنين : الغبار الرقيق . الأهباء : جمع هباء ، والإهباء آثاره .

يقول : فتري أنت أيها المخاطب خلف هذه الناقة من رجعها قوائمها وضربها الأرض بها غباراً رقيقاً كأنه هباء منبثّ ، وجعله رقيقاً إشارة إلى غاية إسراعها .

١٣- وَطِرَاقًا مِنْ خَلْفِهَا طِرَاقٌ سَاقِطَاتُ الْوَتِّ بِهَا الصَّحْرَاءُ

(١٠) قول الزوزني « المفازة » أي الفلاة لا ماء فيها

(١٢) الرجوع : خطو الدابة . ومن معاني الوقع : سرعة الانطلاق

الطراق : يريد بها أطباق نعلها. ألوى بالشيء: أفناه وأبطله، وألوى بالشيء أشار به يقول: وترى خلفها أطباق نعلها في أماكن مختلفة قد قطعها وأبطاها قطع الصحراء ووطؤها.

١٤ - أَتَلَسَّى بِهَا الْهَوَاجِرَ إِذْ كُـلُّ ابْنِ هَمِّ بَلِيَّةٌ عَمِيَاءُ

يقول : أتَلَسَّى بها في أشد ما يكون من الحر إذا تحيَّر صاحب كل هم تحيَّر الناقة البلية العمياء . يقول : أركبها وأقتحم بها لفح الهواجر إذا تحير غيري في أمره ، يريد أنه لا يعوقه الحر عن مرامه .

١٥ - وَأَتَانَا مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَنْبَاءِ خَطْبٌ نُعْنِي بِهِ وَنُسَاءُ

يقول : ولقد أتانا من الحوادث والأخبار أمر عظيم نحن معنيون محزونون لأجله . عُنِيَ الرجل بالشيء يُعْنِي فهو معنيّ به ، وَعَيْنِي يَعْنِي إِذَا كَانَ ذَا عَنَاءٍ بِهِ . وسوّت الرجل سَوَاءً وَمَسَاءً وَسَوَاءِيَّةً : أحزنته .

١٦ - أَنْ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلَوْنَ نَ عَلَيْنَا، فِي قِيْلِهِمْ إِحْفَاءُ

الأراقم : بطون من تغلب ، سموها لأن امرأة شبت عيون آبائهم بعيون الأراقم . الغلوّ : مجاوزة الحد . الإحفاء : الإلحاح .
ثم فسر ذلك الحُطْبُ فقال : هو تعدي إخواننا من الأراقم علينا وغلوهم في عدوانهم علينا في مقاتلتهم .

١٧ - يَخْلِطُونَ الْبَرِيءَ مَنَابِذِي الذَّنْبِ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيَّ الْخَلَاءُ

يريد بالخلي : البريء الخالي من الذنب .
يقول : هم يخلطون برآءنا بذنوبنا فلا تنفع البريء براءة ساحته من الذنب .

١٨ - زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِيَاءَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ

(١٤) البلية : الناقة التي يموت صاحبها فتشدد عند قبره حتى تموت اعتقاداً أن صاحبها يحشر عليها
(١٨) قال أبو جعفر النحاس في شرح المعلقات : حكى عن الأصمعي أنه قال : سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله : زعموا ... فقال : مات الذين يعرفون هذا - عن الزهر ٣٢٣/٢ - وقد رجح المعري في رسالة الغفران ٢٤٨ أن يكون المراد بالعيء هو الحمار .

الغير في هذا البيت يفسر : بالسيد ، والحمار ، والوتد ، والقذى ، وجبل بعينه . قوله :
وأنا الولاء أي أصحاب ولائهم ، فحذف المضاف .

ثم إن فسر الغير بالسيد كان تحرير المعنى : زعم الأرقام أن كل من يرضى بقتل كليب
وأهل بنو أعمامنا وأنا أصحاب ولائهم تلمحنا جرائرهم ، وإن فسر بالحمار كان المعنى : أنهم
زعموا أن كل من صاد حمر الوحش مواليها ، أي أزموا العامة جنابة الخاصة ، وإن فسر
بالوتد كان المعنى : زعموا أن كل من ضرب الحيام وطسبها بأوتادها مواليها ، أي أزموا
العرب جنابة بعضنا ، وإن فسر بالقذى كان المعنى : زعموا أن كل من ضرب القذى
ليتضح فيصفو الماء مواليها ، وإن فسر بالجبل المعين كان المعنى : زعموا أن كل من صار إلى
هذا الجبل موال لنا . وتفسير آخر البيت في جميع الأقوال على نط واحد .

١٩ - أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ

الضوضاء : الجلبة والسيح . إجماع الأمر : عقد القلب وتوطين النفس عليه .

يقول : أطبقوا على أمرهم من قتالنا وجدالنا عشاء فلما أصبحوا جلسوا وصاحوا .

٢٠ - مِنْ مُنَادٍ مِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَصْنُـهُ هَالٍ خَيْلٍ ، خِلَالِ ذَلِكَ رُغَاءُ

التصهل كالصهيل ، وتفعال لا يكون إلا مصدرًا ، وتفعال لا يكون إلا اسمًا .

يقول : اختلفت أصوات الداعين والمجيبين والخيل والإبل ، يريد بذلك تجمعهم

وتأهبهم .

٢١ - أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرْقَشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِدَاكَ بَقَاءُ ؟

يقول : أيها الناطق عند الملك ، الذي يبلغ عنا الملك ما يريه ويشككه في محبتنا إياه

ودخولنا تحت طاعته وانقيادنا لحبل سياسته هل لذلك التبليغ بقاء ؟ وهذا استقهام معناه

النفي ، أي لا بقاء لذلك لأن الملك يبحث عنه فيعلم أن ذلك من الأكاذيب المخترعة

والأباطيل المبتدعة ؛ وتحرير المعنى أنه يقول : أيها المضرّب بيننا وبين الملك بتبليغك إياه

عنا ما يكرهه لا بقاء لما أنت عليه لأن بحث الملك عنه يعرفه أنه كذب بحث محض .

٢٢- لَا تَخَلَّنَا عَلَى غَرَاتِكَ إِنَّا - قَبْلُ مَا - قَد وَشَى بِنَا الْأَعْدَاءُ

الغرة اسم بمعنى الإغراء . يخاطب من يسعى بهم من بني تغلب إلى عمرو بن هند ملك العرب .

يقول : لا نظننا متذللين متخاشعين لإغرائك الملك بنا فقد وشى بنا أعداؤنا إلى الملوك قبلك؛ وتحرير المعنى : ان إغراءك الملك بنا لا يقدح في أمرنا كما لم يقدح إغراء غيوك فيه ، قوله : على غراتك ، أي على امتداد غراتك ، والمفعول الثاني لتخلنا محذوف تقديره : لا تخلنا متخاشعين ، وما أشبه ذلك .

٢٣- فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَنْمِينَا - حُصُونُ وَعِزَّةٌ قَعَسَاءُ

الشناءة : البغض . تنمينا : ترفعنا . يقول : فبقينا على بغض الناس إيانا وأغرائهم الملوك بنا ترفع شأننا وتعلي قدرنا حصون منيعة وعزة ثابتة لا تزول .

٢٤- قَبْلَ مَا الْيَوْمَ بَيَّضَتْ بَعْيُونَ النَّاسِ فِيهَا تَغَيْظُ وَإِيبَاءُ

الباء في « بعيون » زائدة ، أي بيضت عيون الناس ، وتبييض العين : كناية عن الاعماء . و « ما » في قوله : قبل ما ، صلة زائدة .

يقول : قد أعمت عزتنا قبل يومنا الذي نحن فيه عيون أعدائنا من الناس ، يريد أن الناس يحسدوننا على إباء عزتنا على من كادها ، وتغيظها على من أرادها بسوء حتى كأنهم عموا عند نظرهم إلينا لفرط كراهيتهم ذلك وشدة بغضهم إيانا ، وجعل التغيظ والإباء للعزة مجازا وهما عند التحقيق لهم .

٢٥- فَكَأَنَّ الْمُنُونَ تَرْدِي بِنَا أَرُ عَنْ جَوْنًا يَنْجَابُ عَنْهُ الْعَمَاءُ

الردى : الرمي ، والفعل منه ردى يردى . قوله : بنا أي تردينا . الأرعن : الجبل الذي له رعن . الجون : الأسود والأبيض جميعاً ، والجمع الجون ، والمراد به الأسود

(٢٢) قول الشاعر « قبل ما » قبل : ظرف مقطوع عن الإضافة ، و « ما » زائدة .

(٢٣) عن الخزانة ١/٢٩٤ (أي فبقينا على بغض الأعداء لنا ولم يضرنا بغضهم) . القعساء : الثابتة .

(٢٤) تغيظ الهاجرة : اشتدادها .

(٢٥) الرعن : نتوء يتقدم الجبل كالأنف .

في البيت . الانجياب : الانكشاف والانشقاق . العباء : السحاب .

يقول : وكان الدهر برميه إيانا بمصائبه ونوائبه يرمي جبلاً أرعن أسود ينشق عنه السحاب ، أي يحيط به ولا يبلغ أعلاه ، يريد أن نوائب الزمان وطوارق الحدّثان لا تؤثر فيهم ولا تقدرح في عزم كما لا تؤثر في مثل هذا الجبل الذي لا يبلغ السحاب أعلاه لسموه وعلوه .

٢٦ - مُكْفَهْرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَرَهُ تَوْهُ لِلدَّهْرِ مُؤَيِّدُ صَمَاءُ

الالكهفهرار : شدة العبوس والقطوب . الرتو : الشد والإرخاء جميعاً ، وهو من الأضداد ، ولكنه في البيت بمعنى الإرخاء . المؤيد : الداهية العظيمة ، مشتقة من الأيد والآد وهما القوة . الصماء : الشديدة ، من الصمم الذي هو الشدة والصلابة ، والبيت من صفة الأرعن .

يقول : يشتد ثباته على انتياب الحوادث لا ترخيه ولا تضعفه داهية قوية شديدة من دواهي الدهر ، يقول : ونحن مثل هذا الجبل في المنعة والقوة .

٢٧ - إِرْمِي بِمِثْلِهِ جَالَتِ الْحَيْثُ لُ وَتَأْبَى لِحَصْمِهَا الْإِجْلَاءُ

إرم : جد عاد ، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام .

يقول : هو إرمي من الحسب قديم الشرف بمثله ينبغي أن تجول الحيل وأن تأبى لخصمها أن يجلي صاحبها عن أوطانه ، يريد أن مثله يجمي الحوزة ويذب عن الحرم .

٢٨ - مَلِكٌ مُقْسِطٌ وَأَفْضَلُ مِنْ يَمِّ شَيْءٍ ، وَمِنْ دُونِ مَالِدِيهِ الشَّاءُ

الإقساط : العدل . يقول : هو ملك عادل وهو أفضل ماش على الأرض ، أي أفضل الناس ، والشاء قاصر عما عنده .

٢٩ - أَيْمًا خُطَّةٍ أَرَدْتُمْ فَادُّوْهَا إِلَيْنَا نُشْفِي بِهَا الْأَمْلَاءُ

الخطّة : الأمر العظيم الذي يحتاج إلى التلخص منه . أدوها أي فوضوها . الأملاء : الجماعات من الأشراف ، الواحد ملاء ، لأنهم يملؤون القلوب والعيون جلاله وجمالاً . يقول : فوضوا إلى آرائنا كل خصومة أردتم تشفي بها جماعات الأشراف والرؤساء

بالتخلص منها إذ لا يجدون منها مخلصاً، يريد أنهم أولو رأي وحزم يُشفى به، ويسهل عليهم ما يتعذر على غيرهم من الأشراف في فصل الحصومات والقضاء في المشكلات .

٣٠ - إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالصَّا قِبِ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ

يقول : إن مجئتم عن الحروب التي كانت بيننا ، بين هذين الموضعين وجدتم قتلى لم يثار بها وقتلى قد نثر بها ، فسمى الذين لم يثار بهم أمواتاً ، والذين نثر بهم أحياءً لأنهم لما قتل بهم من أعدائهم كأنهم عادوا أحياءً إذ لم تذهب دماؤهم هدرًا ، يريد أنهم نأروا بقتلهم ونغلب لم تثار بقتلها .

٣١ - أَوْ نَقَشْتُمْ فَالنَّقْشُ يَحْشِمُهُ النَّاسُ وَفِيهِ الْإِسْقَامُ وَالْإِبْرَاءُ

الإسقام : مصدر ، والأسقام جمع سُقِمَ وَسَقِمَ . الإبراء : مصدر ، والأبراء : جمع براء (?) النقش : الاستقصاء ، ومنه قيل لاستخراج الشوك من البدن نقش ، والفعل منه نقش ينقش .

يقول : فإن استقصيتم في ذكر ما جرى بيننا من جدال وقتال فهو شيء قد يتكلفه الناس ويتبين فيه المذنب من البريء ، كنى بالسقم عن الذنب وبالبراء عن براءة الساحة ، يريد أن الاستقصاء فيما ذكر يبين براءتنا من الذنب والذنب ذنبكم .

٣٢ - أَوْ سَكْتُمْ عَنَّا فَكُنَّا كَمَنْ أَغْمَضَ عَيْنًا فِي جَفْنِهَا الْأَقْدَاءُ

الأقْدَاءُ : جمع القذى ، والقذى جمع نذاة .

يقول : وإن أعرضتم عن ذلك أعرضنا عنكم مع إضمارنا الحقد عليكم كمن أغضى الجفون على القذى .

٣٣ - أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تُسْأَلُونَ فَمَنْ حُدِّثْتُمُوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ؟

يقول : وإن منعتم ما سألناكم من المهادنة والمواذعة فمن الذي حدثتم عنه أنه عزنا

(٣٠) في حاشية العدوي على الجرجاوي ص ١٠٢ ورد تفسير « الأحياء » بالأسرى ، خلافاً لرأي الزوزني .

(٣١) يحشمه : يتكلفه . قول الزوزني « الأبراء : جمع براء » خطأ ، وهي - في

اللسان - جمع بريء .

وعَلاناً ، أي فأبي قوم أخبرتم عنهم أنهم فضلونا ، أي لا قوم أشرف منا ، فلا نعجز عن مقابلتكم بمثل صنيعكم .

٣٤- هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يُنْتَهَبُ النَّاسُ غَوَاراً لِكُلِّ حَيٍّ عُوَاءُ

الغوار : المغاوره . العواء : صوت الذئب ونحوه ، وهو هنا مستعار للضحيج والصياح . يقول : قد علمتم كغناءنا في الحروب وحمايتنا أيام إغارة الناس بعضهم على بعض وضحيجهم وصياحهم بما ألم بهم من الغارات . و « هل » في البيت بمعنى « قد » لأنه يجتج عليهم بما علموه . الانتهاب : الإغارة .

٣٥- إِذْ رَفَعْنَا الْجِبَالَ مِنْ سَعْفِ الْبَحْرِ رَيْنَ سَيَرَا حَتَّى نَهَاها الْحِساءُ

السعف : أغصان النخلة ، والواحدة سعفة . قوله : سياراً ، أي فسارت سياراً ، فحذف الفعل لدلالة المصدر عليه . الحسني : رملة تحتها ماء إذا كشفت ظهر الماء ، والحسي أيضاً البئر القريبة الماء ، والجمع الأحساء . الحساء : موضع بعينه . يقول : حين رفعنا جبالنا على أشد السير حتى سارت من البحرين سياراً شديداً إلى أن بلغت هذا الموضع الذي يعرف بالحساء ، أي طوبينا ما بين هذين الموضعين سياراً وإغارة على القبائل فلم يكفنا شيء عن مراننا حتى انتهينا إلى الحساء .

٣٦- ثُمَّ مَلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمْنَا وَفِينَا بَنَاتُ قَوْمِ إِماءُ

أهرمنا أي دخلنا في الشهر الحرام . يقول : ثم ملنا من الحساء فأغرنا على بني تميم ثم دخل الشهر الحرام وعندنا سبايا القبائل قد استخدمناهن ، فبنات الذين أغرنا عليهم كن إماء لنا .

٣٧- لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّمَلِ وَلَا يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجَاءُ

النجاء ، ممدوداً ومقصوراً : الإسراع في السير .

(٣٥) قول الزوزني في الشرح « والجمع الأحساء » أرى أن يزداد بعده « والحساء » لأنها جمع آخر للحسي ، ولأنها هي الكلمة التي ينتهي بها البيت ، ولعل الزوزني لم يذكر معاني الحسي وجموعها إلا لإحدى غايتين : الأولى هي تعليل تسمية هذا الموضع بعينه بالحساء ، والثانية هي جواز تفسير الحساء في البيت بالرمات أو الآبار عوضاً عن اعتبارها اسماً عاماً . رفعت الجمل أي حثثته على السير .

يقول : وحين كان الأحياء الأعزة يتحصنون بالجبال ولا يقيمون بالبلاد السهلة ، والأذلاء كان لا ينفهم أسرهم في الفرار ، يريد أن الشر كان شاملاً عاماً لم يسلم منه العزيز ولا الذليل .

٣٨ - لَيْسَ يُنْجِي الَّذِي يُوَأْتِلُ مِنَّا رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ وَرَجُلَاءُ

وأل ووائل أي هرب وفزع . الرجلاء الغليظة الشديدة .

يقول : لم ينج الهارب منا تحصنه بالجبل ولا بالحرة الغليظة الشديدة .

٣٩ - مَلِكٌ أَضْرَعَ الْبَرِيَّةَ لَا يُؤْجِدُ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ

أضرع : ذل وقهر ، ومنه قولهم في المثل : الحمى أضرعتني لك . الكفاء والمكافأة : المساواة .

يقول : هو ملك ذل وقهر الخلق فما يوجد فيهم من يساويه في معاليه . والكفاء بمعنى المكافئ ، فالمصدر مروض موضع اسم الفاعل .

٤٠ - كَتَاكَيْفِ قَوْمِنَا إِذْ غَزَا الْمُتُّ — نَذْرٌ ، هَلْ نَحْنُ لِابْنِ هِنْدٍ رِعَاءُ ؟

التكالييف : المشاق والشدائد . يقول : هل قاسيتم من المشاق والشدائد ما قاسى قومنا حين غزا منذر أعداءه فجارهم ؟ وهل كنا رعاء لعمر بن هند كما كنتم رعاءه ؟ ذكر أنهم نصرروا الملك حين لم ينصره بنو تغلب ، وعيّرهم بأنهم رعاء الملك وقومه بأنفون من ذلك .

٤١ - مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِيٍّ فَمَطَّلُوهُ لُ ، عَلَيْهِ إِذَا أُصِيبَ الْعَفَاءُ

(٣٨) الحرة : الأرض ذات الحجارة السود النخرة . والأرض الرجلاء : هي الحشنة التي يترجل فيها الرأكب .

(٤٠) الرعاء : جمع الراعي .

(٤١) عن الأغاني ٤١/١١ (كان عمرو بن هند دعا بني تغلب بعد قتل المنذر إلى الطلب بثأره من غسان ، فامتنعوا وقالوا : لا نطيع أحداً من بني المنذر أبداً ، أيظن ابن هند أنا له رعاء ؟ فغضب عمرو ابن هند وجمع جموعاً ... ففزاهم فقتل منهم قوماً ، ثم استعطفه من معه لهم ... فأمسك عن بقيتهم وطلت دماء القتلى) .

النسبة إلى « تغلب » المكسور اللام : تغلبي ، بفتح اللام . قول الزوزني « أهدرت نفوسهم » : حقه أن يقول « أهدرت دماؤهم » .

طُلِّدْ دمه وأطِلْ : أهدِر . العفاء : الدروس ، وهو أيضاً التراب الذي يغطي الأثر .
يقول : ماقتلوا من بني تغلب أهدرت نفوسهم (?) حتى كأنها غطيت بالتراب ودرست ،
يريد أن دماء بني تغلب تهدر ودمائهم لا تهدر بل يدركون ثأرهم .

٤٢- إِذْ أَحَلَّ الْعُلَيَاءُ قُبَّةَ مَيْسُونِ نَ فَأَدْنَى دِيَارَهَا الْعَوْصَاءُ

ميسون امرأة . يقول : وإنما كان هذا حين أنزل الملك قبة هذه المرأة علياء وعوصاء
التي هي أقرب ديارها إلى الملك .

٤٣- فَتَأَوَّتْ لَهُ قَرَاظِيَةٌ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَانَتْهُمْ أَلْقَاءُ

القرضوب والقرضاب : اللص الحبيث ، والجمع القرأضة . التأوي : التجمع . الألقاء :
جمع لقوة وهي العقاب .

يقول : تجمعت له لصوص خبيثاء كأنهم عقبان لقوتهم وشجاعتهم .

٤٤- فَهَدَاهُمْ بِالْأَسْوَدِينَ ، وَأَمْرُ اللَّهِ بَلِغٌ تَشْقَى بِهِ الْأَشْقِيَاءُ

الأسودان : الماء والتمر . هداهم أي تقدمهم .

يقول : وكان يتقدمهم ومعه زادهم من الماء والتمر ، وقد يكون « هدى » بمعنى
« قاد » ، والمعنى : فقاد هذا العسكر وزادهم التمر والماء ، ثم قال : وأمر الله بالغ مبالغه
يشقى به الأشقياء في حكمه وقضائه .

٤٥- إِذْ تَمَنَّوْنَهُمْ غُرُورًا فَسَاقَتْهُمْ إِلَيْكُمْ أُمْنِيَّةُ أَشْرَاءِ

الأشر : البطر ، والأشراء : البيطرة . يقول : حين تمنيتم قتالهم إياكم ومصيرهم
إليكم اغتراراً بشوكتكم وعدتكم فساقتمهم إليكم أمنيتمكم التي كانت مع البطر .

٤٦- لَمْ يَغْرُوكُمْ غُرُورًا وَلَكِنْ رَفَعَ الْآلُ شَخْصَهُمْ وَالضَّجَاءُ

الآل : ما يرى كالسراب في طرفي النهار . الضجاء : بُعيد الضحا .

(٤٢) قد تكون ميسون هذه هي التي سيرد ذكرها في تعليقنا على البيت رقم ٥٨ .

(٤٤) رأي المعري أن « الأسودين » علمان لم يعرفا - رسالة الغفران ٩ .

يقول : لم يفاجئوكم مفاجأة ولكن أنوكم وأنتم ترونها خلال السراب حتى كأن السراب يرفع أشخاصهم لكم .

٤٧- أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُبَلِّغُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لَذَاكَ أَنْتِهَاءٌ؟

يقول : أيها الناطق المبلغ عنا عند عمرو بن هند الملك ألا تنتهي عن تبليغ الأخبار الكاذبة عنا ؟

٤٨- مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَا تٌ ثَلَاثٌ فِي كَلِمَةٍ الْقَضَاءِ

يقول : هو الذي لنا عنده ثلاث آيات ، أي ثلاث دلائل من دلائل غنائنا وحسن بلائنا في الحروب والخطوب ، يُقضى لنا على خصومنا في كلها ، أي يقضي الناس لنا بالفضل على غيرنا فيها .

٤٩- آيَةُ شَارِقِ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَاءَتْ مَعَدَّةً ، لِكُلِّ حَيٍّ لِوَاءِ

الشقيقة : أرض صلبة بين رملتين ، والجمع سقائى . الشروق : الطلوع والإضاءة .
يقول : إحداها شارق الشقيقة حين جاءت معد بألويتها وراياتها . وأراد بشارق الشقيقة : الحرب التي قامت بها .

٥٠- حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْتَمِينَ بِكَبْشٍ قَرَضِيٍّ كَأَنَّهُ عَبْلَاءُ

أراد قيس بن معديكرب من ملوك حمير . الاستلام : لبس الأمة وهي الدرع .

(٤٨) قال صاحب الأغاني ٤١/١١ - ٤٣ أن ابن حنزة - اعتباراً من هذا البيت حتى البيت ٦٢ - قد اعتد على عمرو بحسن بلاء بكر عنده) وانه (يعني بهذه الأيام أياماً كانت كلها لبكر مع المنذر) . أما الآيات الثلاث الواردة في البيت فهي : المذكورة في البيت ٤٩ وما يليه ، ثم البيت ٥٦ وما يليه ، ثم البيت ٦١ وما يليه .

(٤٩) ذكر صاحب الأغاني ٤٣/١١ - ٤٣ خبر يوم الشقيقة بإيجاز فقال (هم قوم من شيبان ، جاؤوا مع قيس بن معديكرب ومعه جمع عظيم من أهل اليمن يغيرون على إبل لعمر بن هند ، فردتهم بنو يشكر وقتلوا فيهم) . قوله « شارق » معناه : جاء من قبل المشرق .

(٥٠) انظر تعليقنا على البيت السابق . قول الزوزني « القرم » هو الفحل الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ويستعار للسيد .

القرظ : شجر يدبغ به الأديم . الكبش : السيد ، مستعار له بمنزلة القرم . العباء : هضبة بيضاء .

يقول : جاءت مع راياتها حول قيس متحصنين بسيد من بلاد القرظ ، وبلاد القرظ : اليمن ، كأنه في منعته وشوكته هضبة من الهضاب ، يريد أنهم كفتوا عادية قيس وجيشه عن عمرو بن هند .

٥١- وَصَّيْتِ مِنَ الْعَوَاتِكِ لَا تَنْهَاهُ إِلَّا مُبَيَّضَةٌ رَعْلَاءُ

الصتيت : الجماعة . العواتك : الشواب الحرائر الحيار من النساء . الرعاء : الطويلة الممتدة .

يقول : والثانية (?) جماعة من أولاد الحرائر الكرائم الشواب لا يمنعها عن مرامها ولا يكفها عن مطالها إلا كتبية مبيضة ببياض دروعها وبيضا عظيمة ممتدة ، وقيل : بل معناه إلا سيوف مبيضة طول ، وقوله : من العواتك : أي من أولاد العواتك .

٥٢- فَرَدَدْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا يَخْرُجُ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ

خربة المزاد : ثقبها . والمزاد : جمع مزادة وهي زق الماء خاصة . يقول : رددنا هؤلاء القوم بطعن خرج الدم من جراحه خروج الماء من أفواه القرب وثقوبها .

٥٣- وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى حَزْمِ ثَهْلَانَ سِلَالًا وَدَّيِّ الْأَنْسَاءِ

الحزم : أغلظ من الحزن . ثهلان : جبل بعينه . السلال : الطراد . الأنساء : جمع النساء وهو عرق معروف في الفخذ . التدمية والإدماء : اللطخ بالدم . يقول : ألجأناهم إلى التحصن بغلظ هذا الجبل والالتجاء إليه في مطاردتنا إياهم وأدمننا أفضاذهم بالطعن والضرب .

(٥١) قول الزوزني « والثانية... » خطأ ، إذ ليست هذه هي الآية الثانية ، لأن «صتيت» معطوف على قيس ، ولأن بني العواتك حاربوا مع قيس ، وقد أفاد التبريزي في شرحه أن الآية الثانية هي البيت ٥٦ وما بعده فانظر تعليقنا عليه .

(٥٣) سلالاً أي مطرودين متفرقين . والحزن - في الشرح - : ما غلظ من الأرض .

٥٤- وَجَبَّهْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا تُنْزُ فِي جُمَّةِ الطَّوِيِّ الدَّلَاءِ

الجبّه : أعنف الردع ، والفعل جبّه يجبهه . الننز : التحريك . الجُمَّة : الماء الكثير المجتمع . الطويي : البئر التي طويت بالحجارة أو اللين .

يقول : منعناهم أشد منع وأعنف ردع فتحركت رماحنا في أجسامهم كما تحرك الدلاء في ماء البئر المطوية بالحجارة .

٥٥- وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلِمَ اللَّهُ وَمَا إِنَّ لِلْحَائِنِينَ دِمَاءَ

حان : تعرض للهلاك ، وحان : هلك ، يحين حيناً .

يقول : وفعلنا بهم فعلاً بليغاً لا يحيط به علماً إلا الله ولا دماء للمتعرضين للهلاك أو الهالكين ، أي لم يُطلب بتأثرهم ودمائهم .

٥٦- ثُمَّ حُجْرًا أَعْنِي ابْنَ أُمَّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ

يقول : ثم قاتلنا بعد ذلك حجر بن أم قطام وكانت له كتيبة فارسية خضراء لما ركب دروعها وببضها من الصدا ، وقيل : بل أراد وله دروع فارسية خضراء لصدتها .

٥٧- أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ وَرَدُّ هَمُوسٌ وَرَبِيعٌ إِنْ شَمَرَتْ غَبْرَاءُ

الورد : الذي يضرب لونه إلى الحمرة . الهمس : صوت القدم ، وجعل الأسد هموساً لأنه يُسمع من رجليه في مشيه صوت . شمرت : استعدت الغبراء : السنة الشديدة لا غبار الهواء فيها .

يقول : كان أسداً في الحرب بهذه الصفة ، وكان للناس بمنزلة الربيع إذا تهيأت واستعدت

(٥٤) طي البئر : تعريشها بالحجارة والآجر .

(٥٦) أفاد التبريزي في شرحه أن هذه هي الآية الثانية من الآيات الثلاث التي ذكرها الشاعر في البيت رقم ٤٨ ، وقال أيضاً بأن «حجراً» معطوف على الضمير في «فرددناهم» من البيت ٥٢ ؛ وهذا وقد اعتمد التبريزي في رأيه السابق على صاحب الأغاني حين قال ٤٣/١١ (غزا حجر الكندي ، وهو حجر ابن أم قطام ، امرأ القيس وهو ماء السماء بن المنذر ... وكانت بكر مع امرئ القيس ، فخرجت إلى حجر فردته وقتلت جنوده) .

(٥٧) قول الزوزني «كان أسداً» أي : كان حجر أسداً .

السنة الشديدة للشر ، يريد أنه كان ليث الحرب غيث الجذب .

٥٨- وَفَكَكْنَا غُلَّ أَمْرِي الْقَيْسِ عَنْهُ بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ

يقول : وخلصنا امرأ القيس من حبسه وعناؤه بعدما طال عليه .

٥٩- وَمَعَ الْجُونِ جُونِ آلِ بَنِي الْأَوْسِ عِنْدُ كَأَنَّهَا دَفْوَاءُ

يقول : وكانت مع الجون كتيبة شديدة العناد كأنها في شوكتها وعدتها هضبة دفئة (؟) . والجون الثاني بدل من الأول ، والأول في التقدير محذوف كقوله تعالى : « لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات » .

٦٠- مَا جَزِعْنَا تَحْتَ الْعَجَاجَةِ إِذْ وَآسَ وَأَسْلَالاً وَإِذْ تَلَطَّى الصَّلَاةُ

العجاجة : الغبار . تلطى : تلهب . الصلاة والصلى : مصدر صكيت بالنار تصلى إذا نالك حرها .

يقول : ما جزعنا تحت غبار الحرب حين تولوا في حال الطراد ولا حين تلهب نار الحرب .

٦١- وَأَفْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمَنْدَرِ كَرِهًا إِذْ لَا تُكَالُ الدِّمَاءُ

(٥٨) ذكر صاحب الأغاني ٤٣/١١ خبر امرئ القيس هذا - وهو المعروف بباء السباء - فقال : كانت غسان أسرته يوم قتل المنذر أبيه ، فأغارت بكر بن وائل على بعض بوادي الشام فقتلوا ملكاً من ملوك غسان ، واستنقذوا امرأ القيس بن المنذر ، وأخذ عمرو بن هند بنتاً لذلك الملك يقال لها ميسون) .

(٥٩) ذكر صاحب الأغاني ٤٣/١١ خبر الجون فقال : هو (ملك من ملوك كندة ، وهو ابن عم قيس بن معديكرب ... جاء ليمنع بني آكل المرار ... فحاربت به بكر فهزموه وأخذوا بني الجون ... إلى المنذر فقتلهم) .

قول الزوزني « هضبة دفئة » خطأ ، وصوابه « دفأى » أو « دفواء » وذلك لأن دفئة : من الدفء وهو ضد البرد ، ودفأى ودفواء : من الدفأ والدفأ وهما الانحناء . ومن معاني « الدفواء » في لسان العرب : العقاب ، لوج منقارها . وعلى هذا فالأمثل تشبيهه الكتيبة - في البيت - بالعقاب المنقضة لا بالهضبة . (٦٠)

(٦١) انظر تعليقتنا على البيت رقم ٥٨ ففيه ما يوضح هذا البيت . القود - بفتح القاف والواو - : قتل القاتل بالقتيل .

أقدته : أعطيته القوَد . يقول : وأعطيناها ملك غسان قوداً بالمنذر حين عجز الناس عن القصاص وإدراك الآثار ، وجعل كيل الدماء مستعاراً للقصاص ، وهذه هي الآية الثالثة .

٦٢- وَأَتَيْنَاهُمْ بِتِسْعَةِ أَمْلا لِكِ كِرَامٍ أَسْلَابِهِمْ أَغْلَاءُ

يقول : وأتيناهم بتسعة من الملوك وقد أسرناهم وكانت أسلابهم غالية الأثمان ، إلى عظم أخطارهم وجلالة أقدارهم . الأسلاب : جمع السَلَب وهو الثياب والسلاح والفرس .

٦٣- وَوَلَدْنَا عَمْرَو بْنَ أُمِّ أَثَاسٍ مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا أَتَانَا الْحِبَاءُ

يقول : وولدنا هذا الملك بعد زمان قريب لما أتانا الحباء ، أي زوجنا أمه من أبيه لما أتانا مهرها ، يريد أننا أحوال هذا الملك .

٦٤- مِثْلُهَا تُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِلْقَوِّ مِ ، فَلَاةٌ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءُ

يقول : مثل هذه القرابة تستخرج النصيحة للقوم الأقارب قرب أرحام يتصل بعضها ببعض كفلات يتصل بعضها ببعض . الفلاة تجمع على الفلا ثم تجمع الفلا على الأفلاء ؛ وتحرير المعنى : ان مثل هذه القرابة التي بيننا وبين الملك توجب النصيحة له إذ هي أرحام مشتبكة .

٦٥- فَاتْرُكُوا الطَّيِّخَ وَالتَّعَاشِيَّ وَإِمَّا تَتَعَاشَوْا ففِي التَّعَاشِي الدَّاءُ

الطيخ : التكبر . التعاشي : التعامي ، وهما تكلف . يقول : فاتركوا التكبر وإظهار التجبر والجهل وإن لزمتم ذلك ففيه الداء ، يعني أفضى بكم ذلك إلى شر عظيم .

٦٦- وَأَذْكُرُوا حِلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَاقِدَّ مَ فِيهِ : الْعُهُودُ وَالْكَفْلَاءُ

ذو المجاز : موضع جمع به عمرو بن هند بكراً وتغلب وأصلح بينهما وأخذ منها الوثائق والرهون .

يقول : واذكروا العهد الذي كان منا بهذا الموضع وتقديم الكفلاء فيه .

(٦٢) ذكر صاحب الأغاني ١١/٤٣ خبر هذا البيت فقال (كان المنذر وجه خيلا من بكر في طلب بني حجو ، فظفرت بهم بكر بن وائل فأتوا المنذر بهم وهم تسعة ، فأمر بدبجهم في ظاهر الحيرة ، فذبجوا بمكان يقال له جفر الأملاك) .

قوله « أغلاء » لعلها جمع الغلي - بتشديد الياء - ومعناه : الغالي .

٦٧- حَذَرَ الْجَوْرِ وَالتَّعَدِّي وَهَلْ تَنْدُ — قُضُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ ؟

المهاريق : جمع المَهْرَقِ ، وهو فارسي معرب ، يأخذون الحرفة ويطولونها بشيء ثم يصولونها ثم يكتبون عليها شيئاً ، والمهرق : معرب مُهر كَرَد .

يقول : وإنما تعاقدنا هناك حذر الجور والتعدي من إحدى القبيلتين فلا ينقض ما كتب في المهاريق الأهواء الباطلة ، يريد أن ما كتب في العهود لا تبطله أهواؤكم الضالة .

٦٨- وَأَعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِيهِمَا — مَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنَا سِوَاءُ

يقول : واعلموا أننا وإياكم في تلك الشرائط التي أوثقناها يوم تعاقدنا مستورين .

٦٩- عَنَّنَا بِاطِلًا وَظُلْمًا كَمَا تُعْ — تَرُ عَنْ حَجْرَةِ الرَّيِّضِ الظُّبَاءُ

العنن : الاعتراض ، والفعل عنَّ يَعْنِي . العننر : ذبح العتيرة ، وهي ذبيحة كانت تذبح للأصنام في رجب . الحجره : الناحية ، والجمع الحجرات . وقد كان الرجل يذبح إن بلغ الله غنمه مئة ذبح منها واحدة للأصنام ، ثم ربما ضنت نفسه بها فأخذ ظيباً وذبحه مكان الشاة الواجبة عليه .

يقول : أوزمتمونا ذنب غيرنا عتناً باطلاً كما يذبح الظبي لحقٍ وجب في الغنم .

٧٠- أَعْلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةَ أَنْ يَغْ — نَمَّ غَازِيَهُمْ وَمَنَا الْجَزَاءُ ؟

الجناح : الإثم . يقول : أعلينا ذنب كندة أن يغنم غازيهم منكم ومنا يكون جزاء ذلك ؟ يوجبهم ويعيبرهم أن كندة غزتهم فغنمت منهم وأنا يلزمنا جزاء ذلك .

٧١- أُمَّ عَلَيْنَا جَرِي إِيَادٍ كَمَا نِي — طَ بِجَوْزِ الْمُحَمَّلِ الْأَعْبَاءُ ؟

الجراء والجرى ، بالمد والقصر : الجناية . النوط : التعليق . الجوز : الوسط ، والجمع الأجواز . العبء : الثقل .

(٦٩) الريض : الغنم في مراتبها .

(٧٠) ذكر صاحب الأغاني ٤٠/١١ خبر هذا البيت فقال (كانت كندة قد كسرت الخراج على الملك ، فبعث إليهم رجالاً من بني تغلب يطالبونهم بذلك ، فقتلوا ولم يدركوا بثأرهم ، فعيرهم بذلك ، هكذا ذكر الأصمعي ، وذكر غيره أن كندة غزتهم فقتلت وصبت واستاقت فلم يكن في ذلك منهم شيء ولا أدركوا ثأراً) .

يقول : أم علينا جناية إباد ؟ ثم قال : ألزمتونا ذلك كما تعلق الأثقال على وسط البعير المحمل .

٧٢ - لَيْسَ مِنَّا الْمُضْرِبُونَ وَلَا قَيْدٌ وَلَا جَنْدَلٌ وَلَا الْحِذَاءُ

يقول : هؤلاء المضربون ليسوا منا ، عيّرهم بأنهم منهم .

٧٣ - أَمْ جَنَايَا بَنِي عَتِيقٍ فَإِنَّا مِنْكُمْ - إِنْ عَدَرْتُمْ - لِبَرَاءِ

يقول : أم علينا جناية بني عتيق ؟ ثم قال : إن نقضتم العهد فإننا براء منكم .

٧٤ - وَتَمَانُونَ مِنْ تَمِيمٍ بِأَيْدِيهِمْ رِمَاحٌ صُدُورُهُنَّ الْقَضَاءُ

القضاء : القتل . يقول : وغزاكم ثمانون من بني تميم بأيديهم رماح أسنتها القتل ، أي القاتلة . و صدر كل شيء : أوله .

٧٥ - تَرَكَوهُمْ مُدْحَبِينَ وَأَبْوَا بِنِهَابٍ يُصِمُّ مِنْهَا الْحِدَاءُ

التحليب : التقطيع . الأوب والأياب : الرجوع .

يقول : تركت بنو تميم هؤلاء القوم مقطعين بالسيوف وقد رجعوا إلى بلادهم مع غنائم يصم حذاء حداتها آذان السامعين ، أشار بذلك إلى كثرتها .

٧٦ - أَمْ عَلَيْنَا جَرَى حَنِيفَةَ أَوْ مَا جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غَبْرَاءُ ؟

يقول : أم علينا جناية بني حنيفة أم جناية ما جمعت الأرض أول السنة الغبراء من محارب ؟

٧٧ - أَمْ عَلَيْنَا جَرَى قُضَاعَةَ أَمْ لَيْدٌ سَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْنَا أَنْدَاءُ ؟

(٧٤) ذكر صاحب الأغاني ١١/٤١ خبر هذا البيت فقال (يعني عمراً أحد بني سعد بن زيد مائة ، خرج في ثمانين رجلاً من تميم فأغار على قوم... من تغلب يقال لهم بنو رزاح كانوا يسكنون أرضاً تعرف بنطاع... فقتل فيهم وأخذ أموالاً كثيرة ، فلم يدرك منه بثأراً) .

(٧٦) يذكر الشاعر - في هذا البيت - الملك عمرو بن هند بمقتل المنذر بن ماء السماء في حربه مع الحارث بن جبلة الغساني . وكان الذي قتل المنذر في تلك الحرب أحد بني حنيفة حلفاء تغلب على بكر . ويقصد الشاعر بذلك أن يحرص ابن هند على حلفاء تغلب . « عن الأغاني ١١/٤٠ : بتصرف » .

(٧٧) قال صاحب الأغاني ١١/٤٠ : (غيره بأن قضاعة كانت غزت بني تغلب ... ولم يكن منهم في ذلك شيء ولا أدركوا منهم ثأراً) .

يقول: أم علينا جناية قضاة؟ بل ليس علينا في جنائيتهم ندى، أي لا تلحقنا ولا نلزمنا تلك الجناية.

٧٨- ثُمَّ جَاؤُوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرَهُمْ شَامَةً وَلَا زَهْرَاءُ

يقول: ثم جاؤوا يسترجعون الغنائم فلم تروهم عليهم شاة زهراء، أي بيضاء، ولا ذات شامة، هذه الأبيات كلها تعبير لهم وإبانة عن تعديهم وطلبهم المحال لأن مؤاخذاة الإنسان بذنب غيره ظلم صراح.

٧٩- لَمْ يُجِلُّوا بَنِي رِزَاحٍ بَبْرُقًا ۚ نَطَاعِ ۚ لَهْمٌ عَلَيْهِمْ دُعَاءُ

أحلاته: جعلته حلالاً. يقول: ما أحل قومنا محارم هؤلاء القوم وما كان منهم دعاء على قومنا، يعيّرهم بأنهم أحلوا محارم هؤلاء القوم بهذا الموضع فدعوا عليهم.

٨٠- ثُمَّ فَأَوَّأُوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الظُّمْرِ ۚ وَلَا يَبْرُدُ الغَلِيلَ المَاءُ

الفيء. الرجوع، والفعل فاء يفيء.

يقول: ثم انصرفوا منهم بداهية قصمت ظهورهم، وغليل أجواف لا يسكنه شرب الماء لأنه حرارة الحقد لا حرارة العطش، يريد أنهم فؤسوا وقتلوا ولم يثأروا بقتلهم.

٨١- ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَعَ الغَلَا ۚ قِي لَا رَأْفَةَ وَلَا إِبْقَاءُ

يقول: ثم جاءتكم خيل من الغلاق فأغارت عليكم ولم ترحمكم ولم تبق عليكم.

٨٢- وَهُوَ الرَّبُّ والشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ الحِيَارَيْنِ ۚ وَالبَلَاءُ ۚ وَالبَلَاءُ

يقول: وهو الملك والشاهد على حسن بلائنا يوم قتالنا بهذا الموضع والعناء عناء، أي قد بلغ الغاية، يريد عمرو بن هند فإنه شهد عناءهم هذا، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(٧٩) انظر تعليقتنا على البيت رقم ٧٤.

(٨١) جاء في الأغاني ٤١/١١ أن (الغلاق صاحب هجائن النعمان بن المنذر، وكان... تميمياً).

(٨٢) جاء في خزانة الأدب ٢٧٣/٤ (الرب عني به المنذر بن ماء السماء... يخبر أن المنذر كان

شهد يوم الحيارين). الرب - بالألف واللام - هو الله، وإذا أطلق على غيره - تعالى - وجب تجريده من الـ وإضافته، إلا أنهم أطلقوه في الجاهلية على الملك دون أن يجرد من الـ.

وبعد :

فهذا هو شرح الزوزني للمعلقات السبع ، وهو أشهر الشروح جميعاً ؛ يدلك على هذا : أن البغدادي كثيراً ما كان ينقل عنه في خزانته ، فينسب ما ينقل أو لا ينسبه (١) . وأن الزوزني أفاد من الشراح المتقدمين عليه ، فجاء شرحه مشتملاً على أفضل ما قال سابقوه ، وكان يشير إلى ذلك تصريحاً أو تلويحاً (٢) . زد على ذلك أن اثنين من الشراح المتأخرين عنه - كما قال بروكلمان (٣) - قد اعتمدا على شرحه . ومن يدري ؟ لعلنا نجد هذين الشارحين قراء لو أتبح لنا أن نطلع على سائر الشروح . ولقد لقي هذا الشرح حظوة بالغة عند الاقدمين والمحدثين على حد سواء ، ولولا هذا وذاك لما أقبل القدامى على استنساخه بشغف حتى قال عنه بروكلمان ١٧٠ | ٧٠ [٠٠ وتوجد مخطوطاتها في كل مكان] ، ولما بلغت طبعاته على يد المحدثين هذا القدر الذي ذكرنا طرفاً منه في ص ٦٠ و ٦١ وما كنا مستقصين . هذا كله بالإضافة إلى حرص الزوزني على الإيجاز غير الخلل ، والعناية بلباضح المعنى ، وما أكثر ما كنا نراه يبدأ شرح البيت بكلمة « يقول : .. » ثم يعود إلى شرحه ثانية فيقول « وتحرير المعنى : ... » أو « وتلخيص المعنى : ... » .

أخيراً : أنا أعلم أنني سلكت في القسم الاول من هذا الكتاب ، وفي ترجمتي للشعراء ، مسالك وعرة كنت لا أحجم فيها عن إبداء رأي يعرض لي ، وعلى هذا فليس لي أمل أكبر من أن يقبل القارئ الكريم عثرة رأيي - وعثرة الرأي تردي - فيكتب إلي بما يوجب علي شكره ، وقل ﴿ سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتمنا ﴾ .

علي حمدالله

دمشق ص ب ٦٥٩

(١) كفعله مثلاً في شرح البيت ٩١ لطرفة والبيت ٢٨ لزهير والبيت ٣ لابن كلثوم والبيتين ٣٢ و ٣٣ لعنترة ، ومثل هذا كثير عنده .

(٢) انظر - على سبيل المثال لا الحصر - شرح الابيات ٢ و ١٩ و ٢٥ و ٣٠ و ٤٠ لامرئ القيس والبيت ٥ للبيد تجد الزوزني يصرح بذكر ابن الانباري حيناً ، ويكفي عن الشراح حيناً آخر بقوله « الناس » أو « قيل » أو « الأئمة » أو « بعضهم » أو « مفسرو البيت »

(٣) انظر المتسلسلين ٢٥ و ٢٦ في ص ٥٩ من هذا الكتاب .

مراجعتنا

- ١ - الاتقان للسيوطي مطبعة حجازي بالقاهرة ١٣٦٨ هـ
- ٢ - أدب السكاتب لابن قتيبة (على هامش المثل السائر) المطبعة البهية بمصر ١٣١٢ هـ
- ٣ - أساس البلاغة للزخشي مطبعة اورفاند بالقاهرة ١٩٥٣ م
- ٤ - الاستيعاب لابن عبد البر القرطبي (على هامش الإصابة) مطبعة مصطفى محمد بمصر ١٩٣٩ م
- ٥ - أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني تحقيق هيلموت ريتز مطبعة المعارف باستانبول ١٩٥٤ م
- ٦ - أسماء من قتل من الشعراء لابن حبيب تحقيق هارون (المجموعة ٦ من نوادر المخطوطات) مطبعة لجنة التأليف بمصر ١٩٥٤ م
- ٧ - أسواق العرب لسعيد الأفغاني دار الفكر بدمشق ١٩٦٠ م
- ٨ - الاشتقاق لابن دريد تحقيق هارون مطبعة السنة بمصر ١٩٥٨ م
- ٩ - الإصابة لابن حجر العسقلاني مطبعة مصطفى محمد بمصر ١٩٣٩ م
- ١٠ - إصلاح المنطق لابن السكيت تحقيق شاكر وهارون دار المعارف بمصر ١٩٥٦ م
- ١١ - الأصمعيات تحقيق شاكر وهارون دار المعارف بمصر بلا تاريخ
- ١٢ - إعجاز القرآن للباقلاني (على هامش الاتقان) مطبعة حجازي بالقاهرة ١٣٦٨ هـ
- ١٣ - الأعلام للزركلي المطبعة العربية بمصر ١٩٢٧ م
- ١٤ - الأغاني للأصمعياني دار الثقافة بيروت ١٩٥٥-١٩٦١ م
- ١٥ - ألقاب الشعراء لابن حبيب تحقيق هارون (المجموعة ٧ من نوادر المخطوطات) مطبعة لجنة التأليف بمصر ١٩٥٥ م
- ١٦ - أمالي ابن الشجري مطبعة الأمانة بالقاهرة ١٩٣٠ م
- ١٧ - أمالي القالي مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٣ م
- ١٨ - أمالي المرتضى مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٧ م
- ١٩ - إنباه الرواة للقفطي تحقيق أبي الفضل إبراهيم (لم يتم) دار الكتب المصرية ج ١ = ١٩٥٠ ، ج ٢ = ١٩٥٢ ، ج ٣ = ١٩٥٥ م
- ٢٠ - الأنساب للسمعاني ليدن ١٩١٢ م
- ٢١ - إيضاح المكنون للباباني البغدادي ، استانبول ١٩٤٧ م
- ٢٢ - البديع لابن المعتز شرح الحفاجي ، مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٩٤٥ م
- ٢٣ - البصائر والذخائر للتوحدي تحقيق أمين وصقر مطبعة لجنة التأليف بمصر ١٩٥٣ م
- ٢٤ - بغية الوعاة للسيوطي مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦ هـ
- ٢٥ - البيان والتبيين لجاحظ تحقيق هارون مطبعة لجنة التأليف بمصر ١٩٤٨ م
- ٢٦ - تاريخ آداب العرب للرافعي مطبعة الاستقامة بمصر ١٩٥٤ م
- ٢٧ - تاريخ الآداب العربية لنالينو دار المعارف بمصر ١٩٥٤ م
- ٢٨ - تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان تحقيق ضيف دار الهلال بالقاهرة ١٩٥٧ م
- ٢٩ - تاريخ الأدب العربي للزيات مطبعة الرسالة بمصر طبعة عاشره بلا تاريخ
- ٣٠ - تاريخ الأدب العربي للفاخوري المطبعة البولسية ببلنات ١٩٥٣ م

- ٣١ - تاريخ الأدب العربي لبلاشير تعريب الكيلاني (لم يتم) مطبعة الجامعة السورية ١٩٥٦ م
- ٣٢ - تاريخ الأدب العربي لبروكلمان تعريب النجار (لم يتم) دار المعارف بمصر بلا تاريخ
- ٣٣ - تاريخ أدب اللغة لدراز (جزء أول) مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ هـ
- ٣٤ - تاريخ الإسلام السياسي لحسن ابراهيم (لم يتم) مطبعة دار النيل بالقاهرة ١٩٤٨ م
- ٣٥ - تاريخ العرب لحقي ورفاقه دار الكشاف بيروت ١٩٦١ م
- ٣٦ - تاريخ الكعبة لحسين عبد الله بإسلامة المطبعة الشرقية بجدة ١٣٥٤ هـ
- ٣٧ - التنبيه على أرهام القالي للبكري مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٤ م
- ٣٨ - جمهرة أشعار العرب للقرشي المطبعة الخيرية بمصر ١٣٣٠ م
- ٣٩ - جمهرة أنساب العرب لابن حزم تحقيق هارون دار المعارف بمصر ١٩٦٢ م
- ٤٠ - حاشية العدوي على شرح الجرجاني لشواهد ابن عقيل مطبعة البابي بمصر بلا تاريخ
- ٤١ - حديث الأربعاء لطلح حسين دار المعارف بمصر ١٩٥٣ م
- ٤٢ - خزائن الأدب للبغدادى (غير كاملة) المطبعة السلفية بمصر ج ١ = ١٣٤٧ ، ج ٢ = ١٣٤٨ ،
ج ٣ = ١٣٤٩ ، ج ٤ = ١٣٥١ هـ
- ٤٣ - دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني مطبعة المنار بالقاهرة ١٣٣١ هـ
- ٤٤ - ديوان المعاني للعسكري مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٢ هـ
- ٤٥ - رجال المعلقات للغلاييني المطبعة العصرية ببلنجان بلا تاريخ
- ٤٦ - رسائل الانتقاد لابن شرف تحقيق كرد علي (ضمن رسائل البلغاء) مطبعة لجنة التأليف
بمصر ١٩٤٦ م
- ٤٧ - رسائل أبي العلاء المطبعة الأدبية بيروت ١٨٩٤ م
- ٤٨ - رسالة الغفران للمعري تحقيق بنت الشاطئ دار المعارف بمصر ١٩٥٠ م
- ٤٩ - زهر الآداب للحصري مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٣ م
- ٥٠ - سبائك الذهب للسويدي المكتبة التجارية بالقاهرة بلا تاريخ
- ٥١ - سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي تحقيق فوده المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٢ م
- ٥٢ - سنن ابن ماجه تحقيق عبد الباقي مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٩٥٣ م
- ٥٣ - السيرة النبوية لابن هشام تحقيق سقا و ابياري وشلي مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٩٣٦ م
- ٥٤ - شرح ديوان امرئ القيس للسندوبي مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٥٣ م
- ٥٥ - شرح ديوان جرير للصاوي مطبعة الصاوي بمصر بلا تاريخ
- ٥٦ - شرح ديوان عنتره للشليبي شركة فن الطباعة بمصر بلا تاريخ
- ٥٧ - شرح القصائد العشر للتبريزي الطباعة المنيرية بمصر ١٣٦٩ هـ
- ٥٨ - شرح مقصورة ابن دريد مطبعة الصاوي بمصر ١٩٥١ م
- ٥٩ - الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد شاكر مطبعة البابي الحلبي بمصر الأول ١٣٦٤ هـ
والثاني ١٣٦٦ هـ
- ٦٠ - شفاء الغليل للخفاجي مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٥ هـ
- ٦١ - صحاح الجوهري تحقيق العطار مطبعة دار الكتاب بمصر ١٣٧٦/١٣٧٧
- ٦٢ - صحيح الترمذي المطبعة العامرة بمصر ١٢٩٢ هـ

- ٦٣ - صحيح مسلم تحقيق عبد الباقي مطبعة البايي الحلبي بصر ١٩٥٥ م
- ٦٤ - الصعلكة والفتوة في الاسلام لأحمد أمين (سلسلة اقرأ رقم ١١١) دار المعارف بصر ١٩٥٢ م
- ٦٥ - الصلة لابن بشكوال طبع مجريط ١٨٨٣ م
- ٦٦ - الصناعتين للمسكري شرح الخانجي مطبعة صبيح بصر بلا تاريخ
- ٦٧ - الصناعتين للمسكري تحقيق البجاري وأبي الفضل مطبعة البايي الحلبي بصر ١٩٥٢ م
- ٦٨ - طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجحفي تحقيق محمود شاكر دار المعارف بصر ١٩٥٢ م
- ٦٩ - طيف الخيال للمرضى تحقيق الكيلاني مطبعة البايي الحلبي بصر ١٩٥٥ م
- ٧٠ - العقد الفريد لابن عبدربه تحقيق أمين وزين وايباري مطبعة لجنة التأليف بصر ١٩٤٠-١٩٥٠ م
- ٧١ - العمدة لابن رشيقي مطبعة هندية بصر ١٩٢٥ م
- ٧٢ - عيار الشعر لابن طباطبا تحقيق الحاجري وسلام شركة فن الطباعة بصر ١٩٥٦ م
- ٧٣ - فحول الشعراء للأصمعي تحقيق الخفاجي الطباعة المنيرية بصر ١٩٥٣ م
- ٧٤ - فهرس الكتب العربية الواردة لدار الكتب المصرية من سنة ٩٢٩ - ١٩٣٥ الجزء السابع مطبعة دار الكتب ١٩٣٨ م
- ٧٥ - الفهرست لابن النديم المطبعة الرحمانية بصر ١٣٤٨ هـ
- ٧٦ - في الأدب الجاهلي لطف حسين دار المعارف بصر ١٩٥٢ م
- ٧٧ - الفاموس المحيط للفيروز اباذي شركة فن الطباعة بصر ١٩٥٤ م
- ٧٨ - قانون البلاغة للبغدادى تحقيق كرد علي (ضمن رسائل البلغاء) مطبعة لجنة التأليف بصر ١٩٤٦ م
- ٧٩ - الكامل للمبرد مطبعة الاستقامة بصر ١٩٥١ م
- ٨٠ - الكشاف للزخشي مطبعة الاستقامة بصر ١٩٥٣ م
- ٨١ - كشف الظنون لخليفة مطبعة المعارف باستانبول ١٩٤١ م
- ٨٢ - كنى الشعراء لابن حبيب تحقيق هارون (المجموعة ٧ من نوادر المخطوطات) مطبعة لجنة التأليف بصر ١٩٥٥ م
- ٨٣ - اللؤلؤ والمرجان لعبد الباقي مطبعة البايي الحلبي بصر ١٩٤٩ م
- ٨٤ - لباب الآداب لابن منقذ تحقيق أحمد شاكر المطبعة الرحمانية بصر ١٩٣٥ م
- ٨٥ - لسان العرب لابن منظور دار صادر ودار بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م
- ٨٦ - المؤلفات والمختلف للآمدي (مع معجم الشعراء في مجلد واحد) مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٤ هـ
- ٨٧ - المثل السائر لابن الأثير المطبعة البهية بصر ١٣١٢ هـ
- ٨٨ - المحتسنى لابن دريد مطبعة المعارف بميدرا آباد الدكن ١٣٤٢ هـ
- ٨٩ - مجمع الأمثال للميداني مصر ١٣٥٢ هـ
- ٩٠ - محاضرات الأدباء للراغب الاصبهاني المطبعة الشرقية بصر ١٣٢٦ هـ
- ٩١ - المختار من شعر بشار للخالدين تحقيق العلوي مطبعة الاعتماد بصر بلا تاريخ
- ٩٢ - مرآة الجنان لليافعي مطبعة المعارف بميدرا آباد الدكن ١٣٣٧ - ١٣٣٩ هـ
- ٩٣ - المرجع للعلايلي مطبعة النجاح ببيروت ١٩٦٣ م
- ٩٤ - الزهر للسيوطي تحقيق جاد المولى وأبي الفضل والبجاري مطبعة البايي الحلبي بصر بلا تاريخ
- ٩٥ - المستطرف للأبشيبي مطبعة الاستقامة بصر ١٣٧٩ هـ

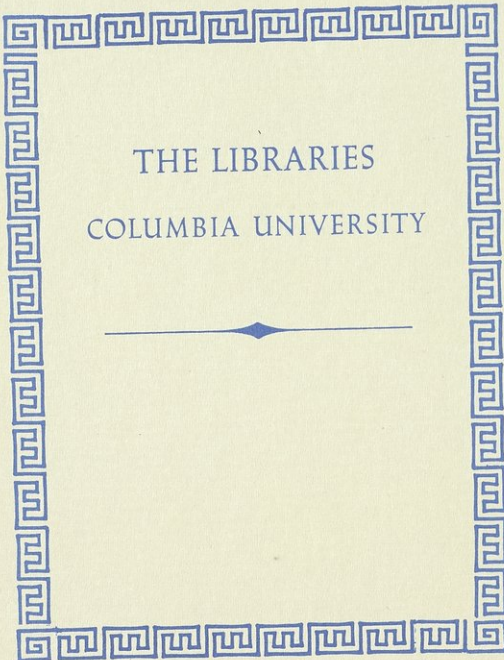
- ٩٦ - مسند أحمد ج ٦ المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ
- ٩٧ - مسند الطيالسي تحقيق البنا الساعاتي المطبعة المنيرية بمصر ١٣٧٢ هـ
- ٩٨ - مصادر الشعر الجاهلي للأسد دار المعارف بمصر ١٩٥٦ م
- ٩٩ - المصباح المنير للفيومي المطبعة الخيرية بمصر ١٣١٠ هـ
- ١٠٠ - معاهد التنزيص للعباسي المطبعة البهية بمصر ١٣١٦ هـ
- ١٠١ - معجم الأدباء لياقوت مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٩٣٦ م
- ١٠٢ - معجم البلدان لياقوت دار صادر ببيروت ١٩٥٥ م
- ١٠٣ - معجم الشعراء للزرباني (مع المؤلف والمختلف في مجلد واحد) مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٤ هـ
- ١٠٤ - معجم المطبوعات لسركيس مطبعة سركيس بمصر ١٩٢٨ م
- ١٠٥ - المعلقات العشر للشنقيطي مطبعة الاستقامة بمصر ١٣٥٣ هـ
- ١٠٦ - مفتاح كنوز السنة لفرنسنك تعريب عبد الباقي مطبعة مصر ١٩٣٤ م
- ١٠٧ - المفضليات تحقيق شاكر وهارون دار المعارف بمصر ١٩٥٢ م
- ١٠٨ - مقامات الزمخشري المطبعة العباسية بمصر ١٣١٢ هـ
- ١٠٩ - مقدمة ابن خلدون مطبعة مصطفى محمد بمصر بلا تاريخ
- ١١٠ - منتخب كنز العمال للمتقي الهندي (على هامش مسند أحمد) ج ٥ المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣ هـ
- ١١١ - من نسب إلى أمه من الشعراء لابن حبيب تحقيق هارون (المجموعة ١ من نوادر المخطوطات) مطبعة لجنة التأليف بمصر ١٩٥١ م
- ١١٢ - مهد العرب لعزام (سلسلة أقرأ رقم ٤٠) دار المعارف بمصر ١٩٤٦ م
- ١١٣ - الموازنة للآمدني مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٤ م
- ١١٤ - الموجز في الأدب العربي وتاريخه لفاخوري دار المعارف بمصر بلا تاريخ
- ١١٥ - الموشح للمرزباني المطبعة السلفية بمصر ١٣٤٣ هـ
- ١١٦ - موطأ مالك تحقيق عبد الباقي مطبعة الحلبي بمصر ١٩٥١ م
- ١١٧ - الميسر والقدهان لابن قتيبة تحقيق الخطيب المطبعة السلفية بمصر ١٣٤٣ هـ
- ١١٨ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري تحقيق السامرائي مطبعة المعارف ببغداد ١٩٥٩ م
- ١١٩ - نقد الشعر لقدامة بن جعفر تحقيق كمال مصطفى مطبعة أنصار السنة بمصر ١٩٤٩ م
- ١٢٠ - نهاية الأرب من شرح معلقات العرب للنعساني مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٦ م
- ١٢١ - هدية الأحابيب للقمي طبع التجف ١٣٤٩ هـ
- ١٢٢ - هدية العارفين لاسماعيل البغدادي استانبول ١٩٥١ م
- ١٢٣ - الوساطة للقاضي الجرجاني تحقيق ابي الفضل والبجاوي مطبعة البابي الحلبي بمصر ١٩٥١ م
- ١٢٤ - وفيات الأعيان لابن خلكان مطبعة السعادة بمصر ١٩٤٨ م

فهرس

(القسم الثاني)	٦٨	كلمة الناشر	٥
مقدمة الزوزني	٦٩	(القسم الاول)	٦
ترجمة امرىء القيس بن حجر	٧٠	بين يدي الكتاب	
معلقة » » » »	٧٩	(١) بيان فضل الشعر	٧
ترجمة طرفة بن العبد	١٣٠	(٢) الشعراء السبعة وأنسابهم	١٠
معلقة » » » »	١٣٨	(٣) أشعر الناس	١٢
ترجمة زهير بن أبي سلمى	١٧٢	(٤) عصر المعلقات	٢١
معلقة » » » »	١٧٨	(٥) قصة المعلقات	٣٢
ترجمة لبيد بن ربيعة	١٩٨	رأينا في عددها	٥٢
معلقة » » » »	٢٠٤	(٦) شروح المعلقات وطبعاتها	٥٦
ترجمة عمرو بن كلثوم	٢٣٥	الزوزني	٥٧
معلقة » » » »	٢٣٨	شراح المعلقات	٥٧
ترجمة عنترة بن شداد	٢٦٠	طبقات المعلقات	٦٠
معلقة » » » »	٢٦٤	(أ) بشرح الزوزني	٦٠
ترجمة الحارث بن حلزة	٢٨٦	(ب) بشرح آخرين غيره	٦٢
معلقة » » » »	٢٨٨	(ج) بغير شرح	٦٣
خاتمة	٣٠٧	شجرة نسب شعراء المعلقات	٦٥/٦٤
مراجعنا	٣٠٨	(٧) صنيعي في الكتاب	٦٥

منشوراتنا

ق س		
٣٠٠	الاستاذ علي الطنطاوي	فكر ومباحث
٣٠٠	« « «	مع الناس
٢٥٠	محمد سعيد رمضان البوطي	في سبيل الله والحق
٢٠٠	« « « «	تجربة التربية الاسلامية
٢٠٠	« « « «	المذهب الاقتصادي بين الشيوعية والاسلام
٣٠	« « « «	دفاع عن الاسلام والتاريخ
٣٠٠	محمد خير الدرع	معلم الصحافة والانشاء
٥٠٠	عبد المنعم عصفور	المعلومات الزراعية ١ - ٢
٢٠٠	قاسم احمد	اصول اللغة الالمانية
٢٠٠	علي حسين الاسعد	الدروس الحُصوية في اللغة الافرنسية
٥٠٠	اديب اليوسف	التربية وعلم النفس
٥٠٠	ترجمة الاستاذ اديب اليوسف	التربية وسيكولوجيا الطفل
١٥٠	الدكتور محمد خير عرقسوسي	السلم المعياري التربوي
٢٥٠	فئة من اساتذة التربية	قصص المطالعة للأطفال (٥) اعداد
٢٠٠	الاستاذ غسان مراد	اطلس بلاد العرب
		الطرق الهندسية لرسم خرائط :
٥٠	« « «	أ - البلاد العربية
٧٥	« « «	ب - البلاد العربية والدول العظمى
٥٠٠	شرح المعلقات السبع للزوزني . دراسة وتعليق الاستاذ محمد علي حمد الله	
	كليلة ودمنة لابن المقفع . مشكول ومصور بالالوان . شرح وتقديم	
٥٠٠	الاستاذ محمد خير الدرع	



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

JUL 20 1964

